AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY
3 8534 00972 8159

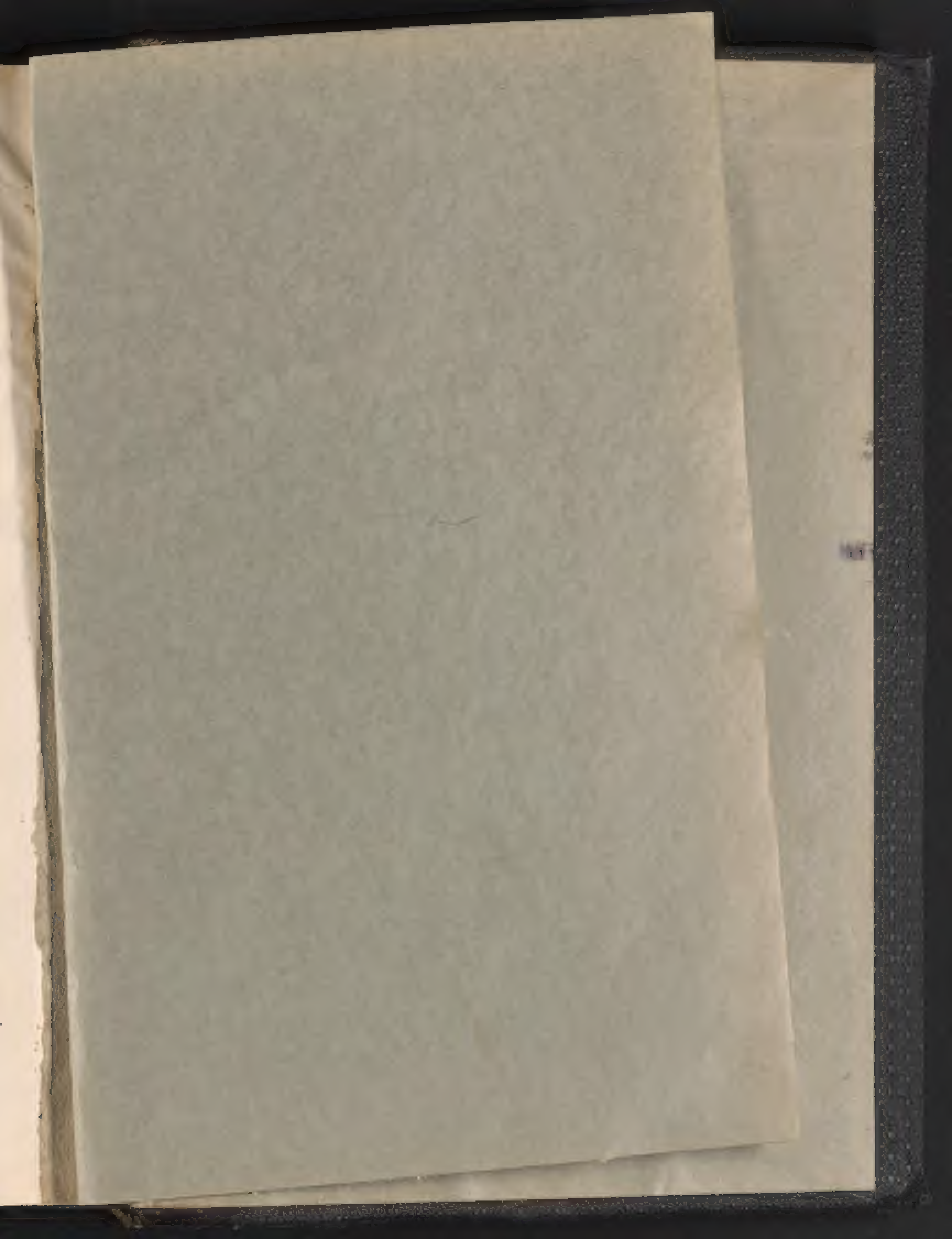

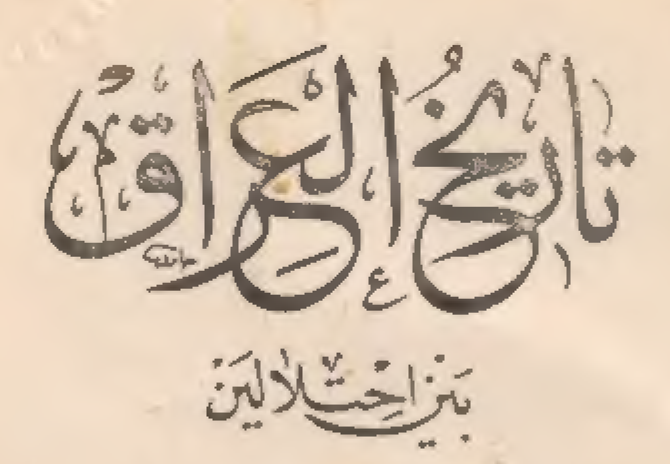

تاريخ العراق

بين احتلالين

-٣-

الحكومات التركمانية

من سنة ٨١٤هـ - ١٣٣٨م الى سنة ٩٤١هـ - ١٥٣٤م

بقلم

المحامي

عباس العزاوي

الطبعة الأولى

طبع في مطبعة التفيض الاهلية سنة ١٣٥٧هـ - ١٩٣٩م

﴿حقوق الطبع محفوظة للمؤلف﴾

فهارس الكتاب

***

تنبيه :

في آخر الكتاب (ملحق) أو (تعليقات واستدراكات)

عشائر العراق :

المجلد الثاني في القبائل الريفية . سيظهر قريباً

مثل القوم نسوا تاريخهم
كلقيط عي في الناس انتسابا
او كمغلوب على ذاكرة
يشتكي من صلة الماضي انقضابا
— شوقي —

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه .

(وبعد) إذا كان محاكاة الحوادث والاوضاع عيناً وحرفياً شأن القرود ، فبها تعطيل للدماغ ، وانقياد اعمى ، وتفقد فعالية الفكرة ، وتهمل الرأي على حد (المقلد أعمى وإن كان بصيراً) . . فان الاختيار وحسن الانتقاء يربي السجايا ، ويحرك الشعور ، ويسوق الى التدبر والتأمل ، ويقوي العقل ويمرنه . . والتاريخ بوجه عام كفيل بتحقيق هـذا الغرض ، وفى تاريخ القطر خاصة تدريب لمعرفة حيلة المجتمع وسيرته ، وما احدث من تقلبات ، او ترك من آثار ، او اعتور من وقائع . . .

والعراق من اهم الاقطار فى كافة حالاته ، وتعاقب عصوره لما تنوع فيه من حوادث . . . وفى صفحاته هذه . . . كشف عن مألوفه ، وعرض لما جرى أيام (التركمان) حتى بدو العهد العثماني . . ولما كان الصق بنا فالانتفاع به أولى ، والاستفادة منه اكبر للدواعي الكثيرة فى التلقف والاخـــذ . . . والوثائق المشعرة بتلك الاوضاع على ندرتها تشير الى ماهنالك ، وفيها كفاية لتفهم الحالة وتطوراتها ووفاء بتعيين المجرى . . . ولا يعنينا أمر الغرائب ، ولا ايراد المؤنس اللاذ ، وانما نتناول ما وقع خلال المدة ، وفيها من الحوادث ضروب ينجلي فيها الغامض ، وكلها تدعو للاستبصار والتنبه لما تعاقب من كوارث أو ألم

من نكبات ، او عرض من هدوء وطمأنينة . . . مما وصل الينا خبره ، او تيسرت معرفته . . .

ولا نقصد هنا ان نأسف للغابر ، ولا نتوجع للنوائب او نكثر البكاء والعويل على ماجرى من مضاضة . . . وانما نحاول ان نقف على الحالة ، ونستظهر علاقتنا وننتفع من نتائجها مهما كانت قاسية ، فليس بعد العلم مستعتب ، ولا تعذر امة بجهل . . . وقد قيل :

من لم تفده عبراً ايامه كان العمى اولى به من الهدى

ونرى فى هذه المراجعات التاريخية تعويداً للامة فى تقوية شعورها ، وتنظيما لحياتها الحرة ، تقرأ فى سطور الانباء ما يؤدي بها حتما الى ما تتطلبه من اغراض اجتماعية ، وما ترغب فى تعيينه من خطط نافعة . . وفى هذه الحالة لا نريد ان نأبه لما شاع بين ظهرانينا من تلقيات وتلقينات من شأنها ان تثبط العزم ، وتسدل الستار على الماضي . . . فالتاريخ خلاصة ارتباط مكين لحاضرنا بماضينا ، فلا ينبغي ان يؤدي بنا قصر النظر الى الوقوف عند حالات العصر الحاضر مما لا يأتلف والمعرفة الحقة . . . إذ لم تهمل امة تاريخها بوجه ، والانتباه الصحيح انما يأتي من طريقه وحوادث فطرتنا اقرب الى تفهمنا ، وخير معين لمعرفة النظام والادارة المستقرة ، او الثورات والزعازع . . . ومنها ندرك ادارة الحكومات فى شدتها وقسوتها ، او لينها واغضائها . . .

وهكذا نشاهد المجرى ، وتتجلى لنا النفسيات الاجتماعية والفردية ، وفيها من التهالك فى سبيل الحرص ضروب ، ومن المغامرات تحقيقاً للاماني والاحلام انواع . . . والاوضاع من جراء ذلك مضطربة فى حالتي الخمول والنشاط ، او

الشر والخير . . . ومنها تتبصر السياسة العامة ، وتتكشف خبايا القطر ووقائعه والثقافة فيه ، او الحياة الاجتماعية . . .

هذا . وأسأل الله العون فيما قصدت .

المراجع

ما زلنا ولا نزال نشكو من قلة المدونات ، وبعد التفصيلات ناقصة ، والوقائع مبعثرة ، ونود بلهف ان نقف على ما يبصرنا اكثر فيسهل بنا نحو الغامض ، فلم نظفر الا بالاجمال . . . وقد مر من المراجع السابقة ما يمتد الى هذه الايام ، وبينها المعاصر او القريب منه . . .

وقد عثرنا على مراجع اخرى جديدة لم يسبق نشرها والكثير منها مما يتعلق بهذا العهد إلا ان المدونات الخاصة بالعراق تكاد تكون مفقودة ، او مجهولة الخبر ومندثرة الاثر ، او مهملة مطمورة في بطون خزائن الكتب ، فهي محدودة الفائدة . . . ولكن الحصول على المدونات المعاصرة لهذه الفترة مما خفف نوعاً والقى بعض البصيص من النور على ظلام بعض الحوادث . . .

كان العراق في هذه الايام قد شغل بنفسه ، والهاه امره ان يلتفت الى تدوين الحوادث بصورة متتابعة ، او دونت ففقدت . . . والمؤرخون في الخارج لم يثبتوا في غالب الاحيان إلا القليل اما لاعتباره مجاوراً ، او قريباً مما يساعد على الكشف عن بعض المهمات . . . وعلى كل لا نقول انا استكملنا عدة ، فلا يزال الامر في حاجة الى التتبع ، ولا تزال الوثائق الجديدة تظهر كل يوم ، والامل غير مقطوع . . وهذه بضاعتنا ، وجملة وثائقنا نذكر المهم منها مما حصلنا عليه الى الساعة ، او

في وطننا المحبوب . . . واليك ايها القارىء وصفها .

١ — مجموعة تواريخ التركمان :

وهذه تتعلق بدولة ذي القادر (١)، وسائر امارات التركمان، وتبتدئ حوادثها من سنة ٧٠٠ هـ — ١٣٠٠ م الى سنة ٨٥٠ هـ — ١٤٤٦ م جمعها مؤلفها من تاريخ عقد الجمان، ومن إنباء الغمر في أبناء العمر وغيرهما. وكان سبب جمع هذه الوقائع يعقوب شاه المهمندار، جمعها له ابو الفضل محمد بن بهادر المؤمني الشافعي المتوفى سنة ٨٧٥ هـ، وهو تلميذ ابن حجر. قال ومن هذه السنة دخل الامير يوسف بن الامير بكلمش تغري بردي مدة (٢٥) سنة أعانه الله على ذلك . الا ان المؤلف لم يتمكن من الحاق ما ذكر .. كتبت بالمطبعة العربية في ١٠٦ ورقات ثم ذكر فيها كتاب (تاريخ يشبك) امير من امراء مصر، كان نائب الشام ثم سلطن في مصر . وبعده نرى ملخصاً في (تاريخ تيمور) منقولاً من ابن حجر .

وهذه المجموعة بجداولها هذه مهمة جداً للموضوع، وفيها بيان علاقات التركمان بالمجاورين، فتعرض لوقائع [illegible] والبسرية وسائر امراء الترك المعاصرين بتفصيل، فلم تقف عند دولة ذي القدر .. والمؤلف لم يذكر اسمه في أول المجموعة، وانما عرف من خلال سطورها، ولم ينقل من احد عيناً، وانما لخص وجمع، فهي تأليف في الحقيقة ... وخير اثر لمعرفة العلاقات الدولية في عصرها ...ولا تخلو من التعرض للوقائع الخاصة ...

(١) سماها القرماني في كتابه اخبار الدول (الدولة الغادرية)، ووجدها المسماة به (ذو الغادر) وفي تواريخ الترك تدعى (ذو القدرية) .

٢ — ديار بكرية :

من المراجع النادرة ، والمعاصرة ، كان يظن انها مفقودة ، وهي في تاريخ دولة البايندرية (آق قويلو) في ديار بكر . أولها « تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير ، حمدي كه آشعه شوارق جمالش منزع ربع اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم منور سازد ... الخ » اهـ . من تأليف ابي بكر الطهراني الاصفهاني كتبت باللغة الايرانية . قال في مقدمتها انه عاقته عوائق كثيرة وكانت تمطله تغيرها الاحوال النفسية حتى صادف الوقت الميمون ايام ابي النصر والظفر ، غياث السلطنة ... يريد حسناً الطويل . .

وهذا الكتاب سماه مؤلفه ـ (ديار بكرية) وحروفها تعين تاريخ تأليفه وهو سنة ٨٧٥ هـ - ١٤٧٠ م ، ويفيد انه كان مشغولاً في التدريس ، وفي مجالس عديدة ، وله تلامذة ، ولكنه انصرف لتأليف هذا الكتاب وتخلص له .

كان قد بقي اسم السلطان خالياً لاجل ملئه بمداد احمر فلم تيسر ولكن مطاوي الكتاب تدل على ذلك ، وقد ذكر المؤرخون انه كتب تاريخاً لايام السلطان المشار اليه ، فلم يشك في اسم الملك ، وعدد اسماء آبائه واجداده ، مما يجعل الامر واضحاً .

جاء في كتاب حبيب السير (١) « وفي ايام الامير ابي النصر حسن بك من حكومة آق قويلو ، كان المولى ابوبكر الطهراني من اهل التأليف ، وهو معاصر له ، كتب تاريخاً في وقائع ايامه وفي احواله الا انني لم يقع نظري

(١) هذا الكتاب (حبيب السير) منه نسخة مخطوطة في مكتبة بغداد العامة رقم ٩٧٧ ، مذكورة باسم (عالم آرا) وليس بصواب .

عليه ... وعده من الكتب المفقودة، وكنت آمل الاطلاع عليه، والوقوف على مندرجاته، فهو من اقدم الوثائق التي لا يستهان بها، فلما رأيته فرحت به، ولم يخب فيه الظن. لما وجدت فيه من مطالب عن بعض الامور، والبيان الشافي عنها ... فكان خير مرجع، وأنجح أثر.

عثرت على هذه النسخة في مكتبة الاستاذ الفاضل الحبيل محمد احمد المحمدي في البصرة. تشتمل على بعض نقص، ونسخة منقولة منها قدمتها الى الاستاذ الفاضل السيد مكرمين استاذ التاريخ في جامعة استانبول ... فكان فضل الاستاذ المحمدي كبيراً في هذه المساعدة للتاريخ. وله الشكر الجزيل.

وهذه النسخة قديمة، وليس فيها تاريخ، والظاهر انها كتبت في ايام المؤلف أو انها النسخة الاصلية، ولا تقتصر فائدتها على تاريخ العراق، ولا تاريخ ايران بل تفيد اكثر في تاريخ ديار بكر وما والاها، وعليها نعول في تصحيح كثير من النصوص التاريخية ... وقد رأيت عدة الاتراك يعتقدون ان هذا الأثر قد فقد، ولما اخبرت الاستاذ مكرمين عن وجوده سر سروراً كبيراً ...

٣ — عالم آراى اميني: (تاريخ البايندرية)

هذا من الكتب المهمة أيضاً، والوثائق النفيسة جداً لعصر التركمان، تتكلم في تاريخ السلطان يعقوب من ملوك آق قوينلو فهو مكمل لـ (ديار بكرية) المذكورة ومنه ــ على ما نعلم ــ النسخة الوحيدة في مكتبة فاتح. مخطوطة في مجلد واحد، خطها نفيس، وكذا ورقها ... مسجلة برقم ٤٤٣١

وفيه كانت عناية المؤلف كبيرة في التحرير ، وظهر المقدرة في البيان والتصوير ، فكاد يغطي المعنى بحجب سميك من الالفاظ الادبية ... بالغ في تصنيعه ، وتجاوز الحد في السجع فشوش الغرض الاصلي من تدوين الوقائع فصارت لا تعرف بسهولة بل نراها قد بعدت عن الغرض بمراحل ... !

ولما كان الغرض مصروفاً الى معرفة حقائق ثابتة عن هذه الحكومة وادارتها ، وامرائه ودرجة حضارتهم والامم ووضعها . . مما نحتاجه لتدوين (تاريخ العراق) . رأينا هذا التاريخ من المراجع المهمة لتاريخ (آق قوينلو) والحكومات المعاصرة لها ، فلا يستغني عنه بوجه ، ولو لم نقف عليه لبقيت نقصانه واستنكرنا ضياعه .. وعلى كل فائدته كبيرة ، وفيه ما ليس في غيره ..

تقف حوادثه عند سنة ٨٩٥ هـ ـ ١٤٩٠ م واكثر مؤلفه من ذكر الشعر والمديح ... إلا ان هذا لم يفقد هذا الأثر مزاياه التاريخية

ولما تكلم على السلطان يعقوب وذكر نسبه قال : انه لا يرى ضرورة لسرده كله فهو مذكور في (المدونات بكرينه) ، وحسب الأمر اليه ... فهو مكمل له ، ومتمم لحوادثها كما تقدم ... والعثور عليه غنيمة لا تقدر في بيان حالة العصر ... !

ذكر المؤلف اسمه في الصفحة الاولى من الورقة ٣١ أنه فضل الله بن روزبهان ابن فضل الله الخنجي الاصفهاني الملقب بأمين المعروف بـ (خواجه ملا) ، ومن ثم عرف الكتاب بتاريخ (عالم آراي اميني) ، وفي الغلاف جعل عنوانه (تواريخ سلطان يعقوب) ، وصدره بدوبيت ... ومن مطاوي الكتاب يعرف ان المؤلف من أهل العرفان ، وله اطلاع في المعقولات ، وسرد تفصيل

ترجمته في ورقة ٣٢ وما يليها ، ومنه ذكره أنه قد ذهب للحج ، ومر ببلاد الشام ومصر ، ودرس العلوم العقلية وعلوم الحديث ، وحصل علوماً جمة ... ثم رجع طريق الرياضة بعد العناء الشديد ، والتحصيل المديد وكان قد كتب قصة (حي بن يقظان) باللغة الإيرانية بشكل ملائم ، وقدمها للسلطان يعقوب باسم (كنز بديع الزمان) (١) ، فيه ذكر أنه كتب كتابه هذا أيام ابنه الأمير يوسف وبأمره ، وجعله في وضع أدبي خطير (جهان كشاي جويني) (٢) . وهذا التاريخ هو الذي عبر عنه صاحب (جامع الدول) بتاريخ البندارية وفي كشف الظنون أنه تاريخ فارسي مختصر للدولة البايندرية . ألفه للسلطان يعقوب ، ثم أتمه لأبي الفتح يوسف ، وبعد أن بين المؤلف خصائص كتابه المذكور شرع في المقصود . . وذكر في آخره نبذة في التصوف

كتبت هذه النسخة في سنة ٩٢٧ هـ فقير يوسف الروي (الروزي ؟) وهو أقرب إلى آخر حوادثه . خطه جميل جداً . تعليق ، وأوراقه ٢٢٤ وكان من أنفس ما طالعته أو اطلعت عليه في دور الكتب باستانبول لما يعود لهذا العهد .

وللمؤلف الفضل سياحة إلى بخارى تسمى (مهمان نامه بخارى) منها نسخة مخطوطة في مكتبة نور عثمانية باستانبول ، وهي سيا حقها قيمتها ...

(١) ورد في كشف الظنون عند الكلام على عالم آرا المذكور

(٢) هذا الكتاب تم طبعه بمطبعة بريل في ليدن من بلاد هولاندة سنة ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٧ م بتصحيح الأستاذ الكامل الميرزا محمد بن عبد الوهاب القزويني وعلق عليه حواشي نافعة وجعل له فهارس مفيدة ضمنته جميع ما ذكر فيه وكان الجويني من ولاة بغداد . راجع الجزء الأول من تاريخ العراق وسنتعرض له في التاريخ العلمي والأدبي

٤ — لب التواريخ :

تاريخ فارسي ، في مجلد واحد ، يبحث من أوائل التاريخ الى ايام الحكومة الصفوية قدمه لأحد امرائهم أبي الفتح بهرام ميرزا الحسيني الصفوي ، أورد مباحث من كتابه في حكومتي (قرا قويونلو) و (آق قويونلو) وسائر حكومات الترك والمغول في ايران ، ومباحثه مختصرة إلا أنها تحوي لب الحوادث وصفوتها ، فيصلح أن يكون مرجعاً ، ومطالبه تكاد تزيد على الغاية من بعض الوجوه ، ويوافقه في كثير منها خصوصاً ما يتعلق بالحكومات المذكورة ، وسوف نبحث المخالفة ، وسوء الترجمة ، ونعين نقط الموافقة فيما هو ملتبس أو مشكوك فيه . ونراه يذكر التواريخ ويعين الوقائع بذكر السنة والشهر ونحوه .. مما نقطع بأنه معتنى به كثيراً ، عندي نسخة مخطوطة كتبت عام ١٢٠٧ هـ بخط واضح ، ومؤلفه كما جاء في كشف الظنون الأمير يحيى بن عبداللطيف القزويني المتوفى سنة ٩٦٠ هـ صنفه في عهد الصفوية المعاصرين له . وفرغ من تأليفه سنة ٩٤٨ هـ .

تهم مطالعته كثيراً ، وهو خلاصة الخلاصة . أو كما دعاه مؤلفه (لب التواريخ) ، ومنه نسخة في مكتبة ولي أفندي عليها حواش مفيدة ؛ كتبت سنة ٩٩٧ هـ ورقمها ٢٤٤٤ واخرى في مكتبة نور عثمانية ، وفي هذه الأيام طبع في ايران ، وهذه الطبعة لا تخلو من أغلاط عديدة ...

٥ — منتخب التواريخ مظفري :

فارسي . تأليف الميرزا ابراهيم حسن المستوفي الشيباني الملقب صديق الممالك في مجلد واحد كتبه ايام مظفر الدين شاه القجري ، ونوه بتقديمه ليه ، وهو مختصر

جميل، طبع في ايران على الحجر عام ١٣٢٣ هـ وتم في سنة ١٣٢٤ هـ وبعده اعيد طبعه في سنة ١٣٤٤ هـ على الحجر ايضاً.

وفي اوله بين عن مؤلفه، وانه ولد في كاشان، وتقلب في مناصب عديدة وبذل مساعي عظيمة في سبيل هذا الكتاب فتمه سنة ١٣٢٢ هـ. ومن نظر في هذا الكتاب قدر جهود مؤلفه وتعبه في سبيل تحرير وقائعه ... حالة ان المؤلف اكتفى بنقل عبارة من كتاب لب التواريخ بلا تصرف وزاد قليلا أو نقص، لم يبد أي ملاحظة أو اشارة الى الاخذ، ثم اضاف اليه ماحدث بعد ذلك فاتم حوادثه ... من غيره فلم يتكلف مؤونة تصرف وهو منتخب بكل معنى الكلمة.

هذا ماعلمناه عن هذا التاريخ وفيه فصول تتعلق بموضوعنا (حكومات التركمان) وكأنه نسخة أخرى من كتاب لب التواريخ تصلح لتصحيح ما هناك للتثبت من بعض الاعلام.

٦ — احسن التواريخ:

رأيته في مكتبة نور عثمانية وقد قيل على غلافه إنه ذيل مير خوند وانه المجلد الحادي عشر والثاني عشر وليس بصواب فهو كتاب مستقل لا علاقة له بغيره أوله «حمد وسپاس وشكر بي قياس بحضرت كبريائي كه ... الخ» وفيه انه تأليف حسن سبط الامير سلطان روملو. قال في مقدمته انه يشتمل على بعض احوال سلاطين الروم، واكثر ملوك الجغتاي، وقراقوينلو، وآق قوينلو، وآق قرمن، ومشاهير العلماء والشعراء المعاصرين .. فهو من نوع كتاب (تواريخ تركمان) الا ان مباحثه منتظمة وحوادثه مطردة على السنين وفيها تفصيل لايكاد يوجد في غيره ... يبتديء من

سنة ٨٠٧ هـ ـ ١٤٠٥ م من ابتداء سلطنة شاه رخ ، توسع في الوقائع ولم أر أوسع منه إلا أنه لا يعتمد عليه في السنين التي يذكرها للوقائع ، وقد ناقشتها في محلها ... هذا كان (لب التواريخ) يضبط الوقائع فهذا يوضحها والمؤلف يكتب رأساً ، ولا يبدي نقلا من كتب كأنه قد شهد الوقائع .. مما هو غير مألوف الكثيرين وعمر المذكور أعلاه لا ينقص قيمة وهو لا ينحمل على ملك ولا يستعمل ألفاظاً بديئة كما هو شأن غيره من مؤرخين عديدين يطعنون بمنصر لأسباب ... طول شرحها .. فهو عف اللسان ، يتكلم بكل وقار ، وكأنه قص وقائع كان قد رآها أو نقلها كما سمعها ... وهو على كل حال من أمهات الكتب وأصولها التي يجب أن يعول عليها . والنسخة خالية من التواريخ والظاهر أنها نسخة المؤلف أو مكتوبة عليها ... وتقف حوادثه عند سنة ٩٨٥ هـ .

وفي مكتبة ولي أفندي في استانبول نسخة منه برقم ٢٣٧٠ وليس فيه عناوين مكتوبة وإنما أبقيت بيضاً بأمل أن تحرر بمداد أحمر ... وبهذا كانت نسخة نور عثمانية أولى بالمراجعة وأحق بالاعتماد .. صالحة أن تكون مرجعاً ...

وقد علمت مؤخراً أنه طبع في كلكته سنة ١٩٣١ م لحساب الجمعية الشرقية في بارودا من بلاد الهند مع ترجمته سنة ١٩٣٤ م .

٧ — جامع الدول :

تأليف درويش أحمد بن لطف الله المولوي المتوفى سنة ١١١٣ هـ ـ ١٧٥١ م ويعرف بـ (منجم باشي) ، أوله : أحمد الله حمد معترف في مخلوقاته الخ . ذكر في مقدمته مراجع كثيرة جداً ، ومن جملة ما اعتمده (تاريخ البدرية) ، وهو

(تاريخ عالم آراي أميني) ، ويبعد ان يكون (الديار بكرية) لانها غير معروفة في تلك الانحاء . . . وهو في مجلدين ضخمين الاول منهما يصل الى آخر الخلفاء ، والثاني في ذكر الدول والملوك القديمة والاسلامية ، وفيه تفصيل زائد جداً عن حكومات كثيرة ، وبينها البريديون (حكام خوزستان والبصرة) ، و (المشعشعون) وغيرها . . . ويقف عند حوادث سنة (١٠٨١ هـ) — ١٦٧٠ م وهو من اوسع الكتب ، وفيه مزيد ايضاح عن الباراتية والبايندرية ، وقد جمع ما لم يجمعه غيره من وقائع هذه الحكومات الا انه لم يدون عن العشائر ، ولا عن الثقافة ولو بوجه عام . . . منه نسخة في مكتبة بايزيد العامة في مجلدين احدهما برقم ٥٠١٩ وصفحاته ١٣٣٤ وثانيهما برقم ٥٠٢٠ وصفحاته ١٢١٤ كتب باللغة العربية ومراجعه كثيرة بين عربية وفارسية وتركية . والمؤلف اورد لكل حكومة مبحثاً فلا تطرد وقائعه بصورة متوالية . . . وللكتاب منه نسخ عديدة في مكتبات استانبول وغيرها ، ويعد من خير المراجع واوسعها ، جمع مطالب كثيرة . . . وتفصيله نافع . . .

٨ — تاريخ الجنابي : (العيلم الزاخر في اخبار الاوائل والاواخر)

رأيت نسخة منه في نور عثمانيـة في استانبول برقم ٣٠٩٩ و ٣١٠٠ واخرى في سراي طوپقپو بمكتبة السلطان احمد الثالث ونسخ عديدة في سائر المكتبات كتب باللغة العربية اوله .

« أشرف كلام يتضوع نشر ريه ، واحسن مقال يتفوح طيبه وشذاه حمد صانع قدر لا يعبد سواه الخ » . تأليف الشريف أبي محمد مصطفى ابن السيد حسن

ابن السيد سنان بن السيد احمد الحسني الهاشمي القرشي الشهير بالجنابي المتوفى سنة ٩٩٩ هـ — ١٥٩٠ م، كتبه باسم السلطان مراد بن السلطان سليم بن السلطان سليمان القانوني . قال في مقدمته :

« جمعته من مؤلفات كثيرة . . . واوردت اسم الكتاب لدي نقلت عنه الكلام ، إما قبل النقل ، وإما عقيب الفراغ عند ذكر المرام ، ليكون ذلك على صحة هذا دليلا ، ولئلا يجد عائب بعيب الى كتابي هذا سبيلا . . . (الى ان قال) : وما اثبت في هذا الكتاب إلا ما صح عندي نقله ، وثبت اصله ، حتى تركت النقل عن بعض الكتب المشهورة لشيوعه بين العلماء بانه في نقله كحاطب ليل . » اهـ . ومثل بالسيوطي ، وانه ينقل عن تاريخ القرطبي (في نسخة القرصبي) وهو ممن اشتهر بالكذب . . . وهكذا حكى وقائع آق قيونلو في سنه وسط رائد ... نقل عنها من تاريخ دولتشاه (من الوثائق المعـــاصرة) ، ومن تاريخ عبد الباسط الحنفي المصري ، ومما سمعه من العالم أبي الفضل ابن ادريس التبريزي الدفتري (هو ابن ادريس البدليسي صاحب هشت بهشت) . ولمؤلف كتب تاريخية عديدة وله شعر في التركية والعربية . . . (١)

احتصر هذا الكتاب القرماني المذكور سابقاً . . . (٢) وفرغ من احتصاره يوم السبت مستهل المحرم سنة ١٠٠٨ هـ (٣)

---

(١) عثمانلي مؤلفري ج ٣ ص ٣٩ وكشف الظنون وسن الاثر .

(٢) راجع تاريخ العراق ج ٢ ص ٢٣

(٣) كشف الظنون .

٩ — كتاب وجيز الكلام فى الذيل على كتاب الذهبي دول الاسلام :

للشيخ محمد بن عبد الرحمن السخاوي صاحب الضوء اللامع ، اوله : الحمد لله العالم بما كان وما يكون الخ . رأيته في مكتبة كوبرلي رقم ١١٨٩ وتنتهي حوادثه فى سنة ٨٩٥ هـ ـ ١٤٩٠ م و ابتداؤه سنة ٧٤٥ هـ ـ ١٣٤٤ م . والكتاب فيه خروم ، واكثه الارضة من اماكن مختلفة ، وهو مهم خصوصاً القسم الاخير منه .

والاصل تاريخ دول الاسلام للذهبي المطبوع فى الهند ورأيت نسخة منه في مكتبة كوبرلي مؤرخة في سنة ٧٤٢ هـ ـ ١٣٤٣ م والنسخة مهمة جداً ، وصالحة للطبع وجيدة ، مكتوبة في حياة مصنفها . . . وفي مكتبات استانبول نسخ عديدة منه . .

١٠ — المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى :

تاليف ابي المحاسن يوسف بن تغري بردي المؤرخ المعروف المتوفى سنة ٨٧٤ هـ ـ ١٤٧٠ م (١) اوله : الحمد لله مدبر الدهور الخ . وهو من اجل الآثار وأعظمها فائدة ، واجمعها مادة . قال فى مقدمته انه جمعه الرتبة ، ولم يكن بامر أو طلب من سلطان أو امير ، أو من أحد أعيان الزمان ، ولا مكلف لتاليفه وانما جمعه لنفسه . وابتدأ فيه من أوائل الدولة التركية من المعز ايبك ، وصرح فى بعض المواطن انه بدأه بـ (سنة ٦٥٠ هـ) ـ ١٢٥٢م كتبه على طريقة الخطيب

(١) ترجمته في الضوء اللامع ج ١٠ ص ٣٠٥ وفيها مدرك هذا ... وترجمته ايضاً في بدائع الزهور لابن اياس ج ٢ ص ١١٨

البغدادي في تاريخه (تاريخ بغداد) وابن خلكان والصفدي في الوافي بالوفيات وذكر الاشخاص المشاهير من علماء وامراء على ترتيب حروف الهجاء الى آخر ما هو ، فتابع الكثيرين من العلماء في ترتيبهم هذا ، ومنه نقل صاحب الشذرات ، وجعله مرجعه .. والملحوظ أن هذا المؤرخ تحامل على حكومات الجركس (قرافوسلو وآق قوينلو) تحاملاً شديداً وله الحق في كثير من المواطن . وان كان اساس ذلك هو العداء الحاصل بين مصر وبين هؤلاء .. ولكن مطالبه جليلة ، ومباحثه قيمة جداً .. ويعد من أتم المراجع لهذه العصور ترجم المقريزي المتوفى سنة ٨٤٥ هـ - ١٤٤١ م قال : وكان يرجع الى قولي فيما اذكره من الصواب ويغير ما كتبه اولا في مصنفه .. منه نسخة نفيسة في مكتبة (نور عثمانية) في استانبول رقم ٣٤٢٨ وهذه نسخة جيدة في أنها نقلت من نسخة كتبها تلميذه احمد بن حسين التركماني الحنفي الشهير بـ (المرجي) وتاريخ تحريرها في ١٦ جمادى الاولى سنة ١٠٢٣ (١٦١٤ م) ورأيت منه نسخة في دار الكتب (سراي طوبقبو) باستانبول ...

١١ — حوادث الدهور في مدى الايام والشهور :

في مجلد واحد رأيته في مكتبة أيا صوفيا رقم ٣١٨٥ أوله : الحمد لله مدبر الدهور الخ . وهو من تأليف أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي ايضاً جعله ذيلا على السلوك للمقريزي ، وأثنى عليه فقال : « تقي من حرر تاريخ الزمن وأبسط من ألف في هذا الشأن ، واجل نخبة اخترعها ، وعمدة ابتدعها ، كتابه المسمى بالسلوك في معرفة دول الملوك . قد انتهى فيه الى أواخر سنة ٨٤٤ هـ - ١٤٤١ م ...

ولم يأت بعده من تعوب عليه في هذا الفن، ولا من يرجع اليه الا شيخ الامام..
بدر الدين محمود العيني (صاحب عقد الجمان)، فاردت ان اعلم حقيقة أمره في
هذا المعنى، ونظرت فيما يعلقه في تلك الايام، فدا به كثير الغلطات والاوهام
وذلك لكبر سنه واختلاط عقله وذهنه، بحيث ان الشخص لايمكنه فائدة من
ذلك الا بعد تعب كبير، لاختلاف الضبط، وعدم تحرير. فلما رأيت ذلك
أحببت أن أحيي هذه السنة بكتابة تاريخ يعقب موت الشيخ تقي الدين المقريزي
(يوم ١٨ رمضان سنة ٨٤٥هـ — ١٤٤٢م) وجعلته كالذيل... رتبته على السنين»
اه ابتدأ فيه من اول سنة ٨٤٥ هـ وقال: ولم اسلك فيه طريق الشيخ المقريزي في
تطويل الحوادث في السنة وقصر التراجم في الوفيات بل أمشيت في الحوادث
ووسعت في التراجم، لتكثر الفائدة من الطرفين، وما وجدته مختصراً من
تراجم في التعليق وراجع فيه كتابنا المسمى بـ (المنهل الصافي والمستوفى بعد
الوافي) ففي هذا شفيت الغلة، وازحت العلة اه...

انتهى المؤلف بحوادث سنة ٨٦٠ هـ — ١٤٥٦ م وكتبه تلميذه محمد بن أحمد ابن
محمد طمدناى الشافعي سنة ٨٦١ هـ — ١٤٥٧ م ونقلت منها هذه النسخة في
سنه ٨٩٨ هـ — ١٤٩٢ م

١٢ — التبر المسبوك في ذيل السلوك:

هو لشمس الدين محمد السخاوي في مجلد ضخم. رأيته في مكتبة ايا صوفيا
رقم ٣١١٣ أوله: الحمد لله العالم من قسم بما كان وما يكون، والحاكم بما ابرم
في كل حركة وسكون الخ. وهذه النسخة مالكيه ومهمة، مشكلة، وحروفها
كبيرة وواضحة، وتمم في سنة ٨٥٠ هـ — ١٤٤٦م وهي الجلد الأول، كتبه

أبو الفضل السنباطي الأعرج عام ٨٨٠ هـ - ١٤٧٥م في منزل مؤلفه ... وعالبها لا يتعرض لحوادث ما هو خارج عن مصر والشام ...

١٣ — تاريخ مطلع السعدين :

تأليف كمال الدين عبدالرزاق بن جلال الدين اسحق السمرقندي المتوفى سنة ٨٨٧ — ١٤٠٢م وأوله : حسن مطلع أنوار أخبار در افتتاح مقال ، ولطف مطلع آثار أخيار در ايضاح مبدأ ومال الخ . ألفه لأبي المغاري السلطان حسين بهادر المعروف بـ (حسين بيقرا) من آل تيمور ... وكتب في منتصف جمادى الآخرة سنة ٨٧١ هـ - ١٤٦٦م في مجلد ضخم مرتب على السنين ، وهو مهم جداً ، ودون باللغة الفارسية . منه نسخة في دار كتب ايا صوفيا برقم ٣٠٨٦ وفي مكتبات أخرى ... ولا يتعلق بأنحاء العراق منه إلا ما حصل استطراداً ، وهو مهم للعلاقة بالمجاورة ، ومؤلفه من رجال العلم والثقافة ، وقد انتدب لمهمات ذات شأن كسفارته الى ملك الصين وكتب بذلك رسالة ، ترجمت الى اللغة التركية وطبعت باسم عجائب اللطائف ... (١)

١٤ — تاريخ الغفاري :

منه نسخة في مكتبة ولي افندي رقم ٢٣٩٧ ، ألفه أحمد بن محمد القاضي المشهور بالغفاري أيام أبي المظفر شاه طهماسب بهادرخان . ووقف به عند حوادث سنة ٩٧٣ هـ - ١٥٦٥م . كتب في ربيع الاول سنة ٩٩٠ هـ - ١٥٨٢م . والكتاب سهل الافادة ومختصر ، تكلم على الجلايرية (قراقوينلو) ، وعلى البايندرية

(١) اسلامده تاريخ ومؤرخلر ص ٢٩٢ وفي التاريخ ...

(آق قويلو) ثم ذكر الصفويين والعثمانيين الى ان انتهى بحوادث كتابه ...
وهو من المراجع المعتبرة القريبة بهذا العهد

١٥ بدائع الزهور .

تأليف العلامة المؤرخ محمد بن اياس الحنفي المصري طبع ببولاق مصر سنة ١٣١٢ هـ — ١٨٩٤ م ، وله فهرس هجائي . وقد طبعت جمعية المستشرقين الالمانية منه الجزء الثالث سنة ١٩٣٦ م والرابع سنة ١٩٣١ م في استنبول على نسخ بخط المؤلف كانت في مكتبة فاتح باعتناء پاول كاله ومحمد مصطفى ومورتس سوبرنهايم الا انهم فاتهم ان يتموه على ما هو موجود في متحف الاوقاف الاسلامية باستانبول ويكمل الحوادث المطلوبة بخط المؤلف ، ولعلهم يتلافون النقص في طبعة اخرى ...

ومن اجزائه التي بخط المؤلف في فاتح وفي متحف الاوقاف تظهر نسخة كاملة تصلح للطبع . اما طبعة مصر كانت ناقصة ، فحدثت طبعة الجمعية مكملة لها لولا ذلك النقص ... ! وكان قد جرى تصحيح ملازم من طبعته الجمعية بمساعدة هـ . ريتر المستشرق الالماني الشهير .

والحاصل ان المراجع لمختلف العصور كثيرة ، ولا تزال الايام تنشر المدونات وتبرزها والعراق ضعيف العلاقة ، ولم يكن له من الشأن ان نراقب حوادثه مهتمين فيدون عنها ... ولعل التتبع المتوالي يوصل الى ما هو اوسع ... والنصوص التي نوردها تعين قيمة هذه الآثار ...

١

الدولة البارانية

(قراقوينلو)

(من المحرم سنة ٨١٤هـ - ١٤١١م الى ١٤ جمادى الآخرة سنه ٨٧٤هـ - ١٤٧٠م)

الدولة البارانية

(قراقوينلو)

١ ـ فتح العراق :

كانت هذه الحكومة قد مارست الحروب ، وقامت بتدبير الملك وشعرت من نفسها على القيام بالأمر ، ولا زالت في جدال ، تصافي الجلايرية مرة ، وتقارعهم اخرى حتى جاء دور حكمها ... فقتلت السلطان احمد في أواخر ربيع الآخر سنة ٨١٣ هـ ـ ١٤١٠ م ، واستولت على بغداد في ٥ المحرم سنة ٨١٤ هـ ـ ١٤١١م ، دخلها شاه محمد بن قرا يوسف ، فكان واليا عليها بالنيابة عن والده ... (١)

سبق لهذه الحكومة ان تمكنت في بعض الانحاء العراقية كالموصل إثر وفاة السلطان أويس عام ٧٧٨ هـ ـ ١٣٧٧ م كما ان قرا يوسف امتلك بغداد سنة ٨٠٥ هـ ـ ١٤٠٣ م فزاحمه عنها امير زاده ابو بكر من آل تيمور في سنته ، ولم يتول العراق إلا في هذه الأيام ... ومن ثم استمر حكم هذه الدولة في العراق الى ١٤ جمادى الآخرة سنة ٨٧٤ هـ ـ ١٤٧٠ م ، فانقرضت ...

٢ ـ اصل هذه الحكومة :

كانت في الأصل قبيلة توصلت الى الحكم من طريق الرياسة ، وتسمى (البرانية) وماضيها القبائلي غامض ، والمعرفة به قليلة ، وكل ما نعلمه انها من القبائل التركمانية الاغزية جذم كبير من القبائل التركية .

---

(١) تاريخ العراق ج ٢ ص ٢٠٣

٣ — القبائل التركمانية :

من حين قبول الترك الاسلام انتشروا في المملكة الاسلامية زرافات ووحداناً ودخلوا الجندية افواجاً ، وتولوا قيادة الجيوش مدة ، واشتهر منهم امراء كثيرون فكانوا عضداً قوياً ، وقدموا لخدمات عظيمة للاسلام ، وزاد عددهم في بعض المواطن على الأهلين الأصليين ، وبينهم من حصلوا على حكومات كبيرة ، ودولات مشهورة عاشت بصورة مدنية أو قبائلية ...

وقد عثرت على رسالة في بيان فضائلهم وسجاياهم عنوانها (تفضيل الأتراك على سائر الاجناد) مخطوطة رأيتها في خزانة الاستاذ شكري الفضولي المشير .. تعين الكثير من أوضاعهم تعييناً علمياً ...

ومن هؤلاء (القبائل التركمانية) او (التراكمة) ، ومواطنهم بين نهر جيحون وبحر الخزر ونهر اموداريا والروس وايران . (١) وفي ديوان لغات الترك قد فرعهم من أغز الى ٢٢ قبيلة تفرعت منهم البايندرية والافشر وقنق قل ومن هذه الاخيرة السلاطين في زماننا (يريد السلجوقيين) ، وأوضح سمة كل قبيلة ، وهي سمات دوابهم وحيوانهم ، وبين ان اسماء هذه القبائل اسماء اجدادهم الذين ولدوها في قديم الدهر فنسبت اليهم ، وهناك قبائل تركمان تفرعت من آخرين (٢) وقال آخرون ان الجد يعرف أغز وان اتراك الاناضول والقفقاس وادربيجان منهم ، وكذا العثمانيون وان جدهم كوك خان احد اولاد أغز ... (٣)

---

(١) لغة جغتاي ص ١٠٨

(٢) ديوان لغات الترك ج ١ ص ٣ و ٥٧

(٣) ترك يوردي ص ٢١ طبع باستانبول سنة ١٣٣٣ هـ

وفي جامع الدول : « التركمان صنف من الترك خرجوا من بلاد تركستان وجاؤا الى خراسان قديماً ، ثم تفرقوا في البلاد ، وكثروا بلحوق من خرج بعدهم ، وبالتوالد والتناسل . وهم اصحاب خركاهات (نوع خيام) ، ومواشي ، وكانوا يرتحلون الى المصيف والمشتى ، واندرج فيهم كثير من طائفة الغز ، فاطلق عليهم التركمان . وهم قبائل شتى لكل قبيلة عشائر وبطون وأفخاذ لا تحصى ولكل واحدة منها اسم مخصوص ، متعارف فيما بينهم . . . » اهـ .

وهكذا جاء الكلام عليهم مفصلا في (مجموعة تواريخ التركمان) ، وفي اوليا چلبي وكذا القلقشندي عدد التركمان وذكر امراءهم ، ومشاهير رجالهم ومن كتب اليهم (١) وفي (مسالك الابصار) أسهب فيهم القول .

ولا يختلفون في تعريفهم عن القبائل العربية كما في شجرة الترك وغيرها . . والحكومة الموضوعة البحث احدى هذه القبائل ، نسي طريق اتصالها بجدها . . . والظاهر ان (باران) احد احفاد اوغوز وصارت تسمى (البارانية) نسبة اليه ، جاءت من انحاء تركستان الغربية ، هاجرت الى اذربيجان وسيواس ايام ارغون خان المغولي . . واستخدمتها الجلايرية ، وقارعت تيمور ابن مجوبه . . وكانت في نضال مستمر مع المجاورين حتى صارت صاحبة الامر والنهي . . . ولغتها — كسائر التركمان — آذرية ، ولا تختلف عن التركية الشائعة عندنا في العراق . . ولا عن التركية العثمانية إلا ان العثمانية تهذبت اكثر بقبولها لحضارة الاسلامية والمصطلحات العلمية ، فدخلتها الفاظ كثيرة حسنت وضعها ولطفت آدابها ، وصارت معيناً فياضاً للشعر والنثر . . .

---

(١) صبح الاعشى ج ٧ ص ٢٨٠

حه في تاريخ دوكيني أن مؤرخي الروم يدعونها (مورو پرووباتا) (١) وشاع اسمها بـ (قراقوينلو) ، وأصل ذلك أنها كانت سمتها (الشياه السود) كانوا في قديم الزمن قد اقتنوا في وقت (شياهاً سوداً) فعرفوا بها كما عرف غيرهم بشياهه البيض (آق قويونلو) ، وآخرون بـ (قرا كچيلي) لاقتنائهم (المعز السوداء) ، ولا يشترط ان يدوم ... وانما هو وصف عرفوا به ، واستمر فيهم وصار من نوع الوسم او البير فلازم ... ومعنى قراقوينلو (سود الغنم) ومنهم من يقول ان اعلامهم كانت فيها شارة شياه سود .

٤ ـ ترجمة اسم القبيلة :

هذا غير معهود ولا قائل به من المؤرخين وفي هذه الايام رأينا في بعض التواريخ العراقية ترجمة اسم القبيلة غلطا ولما كانت التسمية (علماً) فلا وجه للتصرف به وانما ينطق به عيناً ولم يسبق ان ترجم بل استعمله العرب في مختلف الأصقاع بلفظه ولا معنى لترجمة الاعلام بما يفهم من لفظها ...

ونرى الترجمة مغلوطة . لان (الخروف الاسود) لا يعني قراقوينلو ، بل (قراقويون) فهملت لفظة (لو) او (لي) الدالة على النسبة ويقصد منها سود الغنم على اعتبار الجنس فيقال قبيلة (سود الغنم) كما يقال (بيض الغنم) او (سود المعز) .

ولفظ قويون لا نطلق على الخروف وانما يراد به الجنس (الغنم) او (الشياه) فكان الخطأ ظاهراً في الترجمة ، وفي الدلالة .. وشاعت هذه في الأقطار العربية

(١) التاريخ العام ج ٦ ص ٩٩

على علائقها مع العلم بأنه لم يسبق أن توحدت قبيلة (بيات)، و (افشار)، و (قجار).

وجاء في كتاب (المماليك في مصر) (١) اسم القبيلة بلفظ (قره قيون)، و (الوبر الاسود)، كما سميت هذه قبيلة آق قوينلو، (الوبر الابيض) مما لا يؤيده سند وقد سبق ايضاحه وإ وصف د (رعية كردي) ... وقيل عن تركة أو تركمان (برج) وعن اولجايتو (المحبيتو)، وعن نوبرات (هوبرتية) ... مما لا يقره التاريخ

٤ — فروع هذه القبيلة:

لا تزال المعرفة الموسعة عن الشعوب والقبائل ضعيفة ... وليس في النصوص التاريخية ما يبرد غلة ... قال في جامع الدول:

« من جملة قبائل التركمان (قرة قوينلي) (٢) ولها عشائر عديدة، وأعظمهم اعتباراً عندهم عشيرة (بهارلو)، وكان أمير القبيلة ونسبه منها لا محالة ... » اهـ.

وليت هذا المؤرخ عرف بعشائرهم أو بطونهم ... ونعلم من نصوص الأخرى أن من عشائرهم (باوت) وينتسب اليها والي بغداد (بير محمد) على ما سيجيء ... ولا تزال بقيتهم في العراق موجودة، ولكن لا نعرف علاقتهم بماضيهم ... معرفة كاملة ...

(١) طبع في مطبعة المقتطف. وملاحظاته التاريخية لا تخلو من [illegible] عن تيمور [illegible] وانه قام بعد موت [illegible] .. واكتسح دولتي المغول ووحدهم، [illegible] جميع فتوحات تيمور ومنه [illegible] ... ص ٥١

(٢) قال المنجم باشي لفظها بالتركية هكذا (قره قوينلي)

٥ ـ تاريخ ظهورها ومؤسس امارتها :

كانت هذه قبيلة مهملة كعشائر كثيرة ، وقد خطت نحو الاستقلال ايام رئيسها بيرام خواجه ، وهذا اتصل بالسلطان أويس الجلايري واقتبس ليه عام ٧٧٥ هـ ـ ١٣٧٣ م كما قد استعان به السلطان فتمكن ... وأثر وفاة السلطان استولى على الموصل وسنجار في عام ٧٧٨ هـ ـ ١٣٧٦ م . ومن ثم بدأ حكمها الا انه لا يزال تعد امارة قبائلية ، وتخلل ذلك فواصل عديدة ، فقد انتزع الحكم من يدها ايام صولة الأمير تيمورلنك ومناوأته لها ...

وفي هذه الحالة كانوا يرقبون الفرص ، وينتهزون الوقت الملائم ، ولا يزالون كذلك حتى تمكن الأمير قرا يوسف (من ذرية بيرام خواجة) من الاستيلاء على اذربيجان بعد ميرانشاه ثم قضى على السلطان احمد الجلايري وتسلط على بغداد فخلص له الحكم ...

وأول من عرف من امرائها بيرام خواجه بن تورمش(١) . وفي أيامه ظهرت هذه القبيلة كامارة فارتفعت مكانتها عند السلطان أويس . ولما توفي السلطان في ٢ جمادى الأولى سنة ٧٧٦ هـ ـ ١٣٧٤ م استولت على الموصل وسنجار وأرجيش واوسك توفي أميرها بعد سنة ٧٨٢ هـ ـ ١٣٨١ م ، وجاء في كتب الاخبار أنه توفي في حدود سنة ٧٨٠ هـ ولم يؤيد هذا نص ...

واعتبر المؤرخون هذه المدة بين الاستيلاء ، والوفاة (أيام الامارة) ، وما قبلها (رئاسة قبائلية) دامت له ٢٦ سنة ، وله ابن سمه تورمش (٢) خلفه أخوه

(١) ورد في وثيقة تاريخية فقط (دورمش) والشائع ما ذكر أعلاه .
(٢) جامع الدول والغياثي وغيرهم .

مراد خواجه مدة قليلة فتوفي ، وآلت الامرة الى (قرا محمد) بن تورمش قراد على ما بيد اسلافه ، وحارب حاكم ماردين الظاهر (كذا وصوابه الظاهر) ورأى المجال أوسع ، ونال غنائم وافرة . ويقال في سبب حربه هذه انه طلب من الظاهر بنته ليتزوجها فلم يوافق ، فساق عليه اعاصير كبرى ، ثم تصالح معه على ان يزوجه ابنة أخيه ... (١)

وقرا محمد هذا تزوج السلطان احمد الجلائري ابنته ، وهو الذي ساعد السلطان في حروبه لأخيه الشيخ علي حينما اعلن سلطنته ببغداد فكسر الشيخ عليا وقتله . ثم ظهر تيمور فراح السلطان أحمد عن تبريز ولما سمع تيمور بان توقتمش طرق بلاده رحل عنها ، فانتهز قرا محمد الفرصة وملك تبريز ، واقام فيها ولده مصر خواجه . وفي سنة ٧٨٩ هـ ـ ١٣٨٧ م عاد تيمور فهرب منه قرا محمد ، وقتل سنة ٧٩٢ هـ ـ ١٣٩٠ م وفي الدرر الكامنة مات مقتولا في صفر سنة ٧٩١ هـ ـ ١٣٨٩ م نقلا عن العلاء ابن خطيب الناصرية .

وله من الاولاد قرا يوسف ، ويار علي وبير علي .

وكان قرا محمد ايام امرته قد نازعه عمه نصر خواجه عام ٧٨٧ هـ ـ ١٣٨٥ م وكان رئيس القبيلة فادعى سلطان مصر ، وشوش على ابن اخيه ، واستولى بهذه الوسيلة على ماردين والانحاء المجاورة للموصل ، وقرا الخطبة باسم سلطان مصر ، فقوي نفوذه .

ولما قتل قرا محمد خلفه ابنه قرا يوسف في امرته ، وهذا في الحقيقة مؤسس

---

(١) كتاب ... ج ٣ ص ٣٤ ـ ٣٥ و ... هو محمد ادريس عيسى وهو المعروف من الارتقية .

دولة (البارنية). وكان آنئذ متشتاهم العراق، ومصيفهم اذربيجان وقد سلسل صاحب كتب الأخبار وقائع قرا محمد، وفيها انه اخذ الموصل في سنة ٧٩٨هـ - ١٣٩٥م ونصب بها أخاه (بيرعلي) ... ثم انه في سنة ٧٩٩هـ داهم الامير تيمور الجزيرة والموصل ففر قرا يوسف من وجهه الى الشام، وفي سنة ٨٠٠هـ - ١٣٩٧م رجع الى الموصل فاستعادها.

واكثر وقائع قرا قوينلو مبسوطة في (مجموعة تواريخ التركمان).

٦ - زوج سياسي.

جاء في الضوء اللامع ان الارتقي صاحب ماردين وهو احمد بن اسكندر نشأ في دولة ابن عمه الظاهر مجد الدين عيسى (١) بن المظفر فخر الدين داود، فاختص به وزوجه ابنته، واستخلفه على ماردين غير مرة، فآل امره الى ان رغب عن ماردين لقرا يوسف بن قرا محمد بعشرة آلاف دينار والف فرس وعشرة آلاف رأس غنم، فزوجه قرا يوسف بنته، وأعطاه الموصل فتوجه اليها ... فلم يقم سوى ثلاثة ايام ومات هو وزوجته في سنة ٨١١هـ - ١٤٠٨م، ويقال ان قرا يوسف سمه. ترك من الاولاد محمداً واحمد ومحموداً وعلياً، فاخرجهم قرا يوسف من الموصل. وهو آخر ملوك بني ارتق. وقد اطنب المقريزي في عقوده ترجمته ... (٢)

---

(١) توفي الظاهر سنة ٨٠٩هـ فخلفه الصالح احمد بن اسكندر. وكان ابتداء هذه الحكومة على ما جاء في ابن الأثير وغيره ... حين ملكتها السلجوقي بعد سنة ٤٩٠هـ وقد عد المؤرخون وفاة الظاهر تاريخ انقراضهم، والصحيح ان آخر هؤلاء الملك الصالح احمد. مات سنة ٨١١هـ فانقرضت الحكومة الارتقية: (أخبار الدول، والدرر الكامنة، والضوء اللامع)

(٢) الضوء اللامع ج ١ ص ٢٣١

١ — باب العصم (باب الحلبة) عن دار الآثار

والحاصل جرى لهذه الحكومة (قراقوينلو) ما جرى مما ذكر في المجلد السابق حتى تم لها الاستقلال، واستولت على العراق ... (١)

حوادث سنة ٨١٤ هـ — ١٤١١ م

ولاية

الامير شاه محمد

من ٥ المحرم سنة ٨١٤ (١٤١١ م) الى ١٨ شعبان سنة ٨٣٦ (١٤٣٣ م)

واقعة بغداد :

فصلت هذه الحادثة تواريخ عديدة، وقد مر ذكر بعض النصوص. وهذا ما قاله الجنابي في تاريخه : « لما قتل السلطان أحمد استقر مكانه في بغداد صبي من آل أويس واسمه شاه محمود من ابناء شاه ولد بن شهزاده علي بن أويس. وكانت تندو بنت حسين زوجة شه ولد هي المدبرة في المملكة. فحصرهم شاه محمد بن قرا يوسف سنة، ثم غلب على بغداد، ونزحت عنها تندو بمن معها من دجلة الى واسط، فسار الى تستر فملكها، ثم احتالت على محمود شه فقتل لأنه كان من غيرها، واستقلت بالمملكة مدة وذلك في سنة ٨١٩ هـ — ١٤١٦ م » اهـ.

وجاء في احسن التواريخ : « ان السلطان أحمد بعد قتله حصره في بغداد سلطان محمد بن شه ولد ... وكان قد وجد اختلافاً، وزادت الفتن من كل صوب ..

(١) منتخب التواريخ، والعيني .

فلما رأى شاه محمد ذلك انتزع اربل منه ، وسار الى بغداد حتى وصل الى باب سوق السلطان ، وفي اضطرابات بغداد قتل الامير بخشايش . وكان السلطان أحمد قد نصبه والياً ، واختار عبد الرحيم الملاح شحنة ، وظهر الاختلال باظهر معانيه ففر السلطان محمد الى ششتر (تستر) ، ومن ثم استولى شاه محمد عليها . » اه

وفي هذه التواريخ اضطربت في اسماء من خلف السلطان أحمد ، وفي المنهل الصافي : « كان قيم في سلطنة بغداد ـ بعد قتلة السلطان أحمد ـ شاه ولد .. فقتل بعد ستة أشهر بتدبير زوجته تندو بنت السلطان حسين بن أويس ، وقامت تدبير الملك من بعده ، ثم خرجت من بغداد بعد ستة اشهر فراراً الى ششتر وملك شاه محمد بغداد . » اه

وهذا هو الصواب وعليه أكثر المؤرخين على أن شاه ولد كان يدير الامر باسم السلطان أحمد ، ثم هدف فنصب ابنه ، ومنهم من لا يعتبره ملكا وكانت الادارة الحقيقية بيد (دوندي) ، ويعين الحالة بصورة جلية ما جرى من الاشاعات في أن السلطان أحمد لا يزال حياً ... ! ذلك مما دعا ان تخشى دوندي سوء العاقبة ، كان قد نفد صبرها ، فتركت بغداد . ومن ثم بدأ حكم دولة (قراقوينلو) وصار العراق تابعاً لتبريز إلا أن الامارة كانت مستقلة بيد شاه محمد استقلالاً إدارياً ...

أما بغداد فلها لولا الحالة الزراعية المساعدة ، والمياه المتدفقة والاستعدادة من العمارة عند سنوح الفرصة ، وعروض الهدوء والطمأنينة لكانت حجراً بعد عين ... لما نالها من زعازع واضطرابات وحروب اودت بعمارتها ، وشوشت

أمرها مراراً عديدة ، وزالت معالمها ، وذهبت نضارتها ، وآخرها هذا العدوان
بل الضربة القاسية . . .

نصحيح :

جاء في كلشن خلفا أن الوالي على بغداد من دولة قراقوينلو هو الشاه محمود ابن
قرا يوسف ، وانه دام حكمه ببغداد ٢٣ سنة ، ثم خلفه الشاه محمد ، وهذا ليس
بصواب ، ومخالف لما اتفق عليه المؤرخون في مختلف العصور ، وقد راجعت بعض
النسخ المخطوطة فهي تختلف ، وفي النسخة المطبوعة من لب التواريخ وجد هذا الغلط
فوجب التنبيه والتصحيح (١)

حرب — صلح :

في هذه السنة ساق الامير قرا يوسف جيوشه على قرا عثمان ، وحاصر بلدة
ارزنجي فطلب الامير قرا عثمان الصلح فأجيب اليه وعاد الامير قرا يوسف (٢)
وكان غرضه أن يؤمن اطرافه ليقوم بأعمال عسكرية جديدة . وهذه طريقة في
الحروب اقتبسها من تيمورلنك وكانت خطة عملية أدت الى تجارب عميقة . . .

قال في أنباء الغمر : « دامت الحرب بين قرا يوسف وقرا ايلك (٣) اكثر
من شهر فقتل بينهما خلق كثير فحرب قرا يوسف بلاداً كبيرة لغريمه ، وهرب
غريمه الى بعض الاماكن ، فوصل الخبر الى قرا يوسف بأن شاه رخ ابن
تمر قصد تبريز فترك حاله ورجع مسرعاً فعاد قرا ايلك فنهبها ، وتوجه لتخريب

(١) كلشن خلفا ص ٢ ورقة ٥١ صفحة ابراهيم متفرقه ، ومخطوطي ، ومخطوطة الاستاذ
السيد عبدالحسين آل الكليدار في كربلاء . (٢) لب التواريخ . (٣) هو قرا عثمان احد بنيه
آق قوينلو .

بعض بلاد عربه ووقع تقتال في شعبان فارسل قرا يوسف يطلب الصلح من قرا ايلك فلم يوافقه على ذلك ونهب سنجار واحد فقتل الموصل ووقع بلا كراد فافتقدوا منه بمائة الف الف رأس غنم » اه

وبغداد في نجوة من هذه الغوائل، والحروب ...

وفيات

ذكر وفيات هذه السنة في المجلد السابق وليس لدينا ما يستدرك إلا وفاة الاخميمي وهو علي بن محمد بن الاخميمي البغدادي الاصل. كان قد ولي الوزارة بمصر، وشد الدواوين وكان يلقب الشرف (١)

حوادث سنة ٨١٥ هـ - ١٤١٢ م

الشيخ ابراهيم الشرواني - قرا يوسف: (الحكومة الدربندية)

الشيخ ابراهيم الشرواني أمير الحكومة الدربندية وتقدم الكلام عليه اذعن لتيمور بالطاعة ...

وكان الامير قرا يوسف اضمر له الغيظ والعداء بسبب ما قام به ابنه كيمرد (٢) (كيومرث) ابن الشيخ ابراهيم، وعلاء الدولة ابن السلطان احمد من اثارة عائلة عيبه ستمدة من عيبه ... فلما تم له الامر، وعلم أن هناك اتفاقا بين

(١) الضوء اللامع ج ٦ ص ٣٢ (٢) كذا في التباني وجاء في روضة الصفا بلفظ كيومرث وهو الصحيح . وذلك محرف عنه تبعا لنطق الترك واعجم به (روضة الصفا ج ٦ ص ١٨٩)

الحكومة الشروانية وبين الكرج (١) سار عليه في هذه السنة وحاربه فكسره ومن ثم تمكن من القاء القبض عليه وقتل كافة أقربيه، وجاء بالشيخ ابراهيم أسيراً الى تبريز، وهناك توالت الملتمسات الى الامير قرايوسف، فعفا عنه، وأخذ منه فداء دمه الفاً ومائتي تومان فعاد الى شروان فتسلطن بها

وفي تاريخ الموصل أنه قتله الامير قرايوسف واستولى على ساوة وقزوين (٢) وفي تاريخ العياشي توفي سنة ٨١٩ هـ وفي الاصل أنه توفي سنة ٨٢١ هـ وعلى كل دامت حكومته وعاش بعد الواقعة نحو خمس سنوات فتوفي سنة ٨٢١ هـ ـ ١٤١٧م وكان عاقلاً، كاملاً، ملك ٢٥ سنة وبلغ عمره ٦٧ سنة. وخلفه ابنه الامير خليل فتم له الامر أربعين سنة (٣) وامتدت حكومته الى عام ٨٦٠ هـ ـ ١٤٥٦ م فتوفي. (٤) وخلفه ابنه شروان شاه وفي ايامه ظهر الشيخ حيدر الصوفي (الصفوي) الاردبيلي سنة ٨٩٣ هـ ـ ١٤٨٨ م وحاصر بلاد شروان فاستنجد شروان شاه بصاحب العراق السلطان يعقوب وكانت نتيجة حربه معه ان قتل الشيخ حيدر وألقى القبض على شاه اسمعيل فهم شروان شاه بقتله فشفعوا فيه. فقد تخلص وذهب لحاله انتهز الفرصة فالتف حوله رجال أبيه وأسس (الحكومة الصفوية) على ما سيجيء. فقضى على الحكومة الشروانية عام ٩٠٦ هـ ـ ١٥٠٠م وبعد شهر واحد من استقرار الشاه اسمعيل بها تركها فاستولى الملك (غازي بيك بن شروان شاه) وبقي في الملك نحو ستة أشهر فبغى عليه ولده محمود بن غازي

(١) تاريخ العراق ج ٢ ص٢٩٦ وهامشها. وص٣٠٠ (٢) تاريخ الموصل ج١ ص٢٥٥
(٣) جاء في منتخب التواريخ ٤٨ سنة في حين ان وفاته وتاريخ سلطنته معلومات فالصحيح ٤٠ سنة
(٤) منتخب التواريخ ص ١٧٩ ولب التواريخ وروضة الصفا ج ٦ ص ١٨٩ وفيها تفصيل.

بيك فقتله واستولى على ملك ابيه ، فكره الرعيه اوضاعه وسوء ادارته ، فلعوا احده صاحب كيلان شيخ شاه بن عادي . ولما علم السلطان محمود بقدوم شيخ شاه انهزم الى شاه اسمعيل الصفوي وتمكن شيخ شاه في الحكومة مدة . ثم عاد السلطان محمود ومعه جيش شاه فحاصر أخاه بقلعة كلستان اكثر من ثلاثة أشهر، واتفق ان اغتال شيخ شاه أحد مماليكه سنة ٩٢٥ هـ - ١٥٢٠ م وفتحت القلعة للسلطان محمود فلم يدم له الأمر ، وتسلطن بعده (حليل پادشاه) بن شيخ شاه ودام له الملك نحو عشرين سنة ولم يخلف ولداً فصار بعده ابن اخيه (شاه رخ پادشاه بن ورخ ميرزا بن شيخ شاه وفي ايامه ضعفت الحكومة الدرسدية وانقرضت على يد الشاه طهماسب الصفوي ثم نهض منهم بعض الافراد لاستعادة ملكهم المضاع فلم ينجحوا ، وصاروا في خبر كان (١).

وعلى كل كان للحكومة قره قوينلو السيطرة أو السيادة على هذه الحكومة ...

حوادث سنة ٨١٦ هـ - ١٤١٣ م

قرا يوسف بغداد : (فتوح في طريقه)

في هذه السنة توجه الامير قرا يوسف الى العراق ، قاصداً بغداد الا أنه حدث له في طريقه بعض العوارض . فدل من همدان الى السلطانية وقزوين وطارم وساوه فاستولى عليها (٢) ، ولا يزال مشغولاً بالحروب لاهم له الا التمكين في الفتح والاستيلاء فلم يسكن جشعه . . ولا قويت آماله وزاد فيه حرص التوسع فبلغ الحد ... ولم يلتفت الى توطيد النظام .

---

(١) اخبار الدول ص ٣٤٢ — ٣٤٣ . (٢) منتخب التواريخ ص ١٧٩

قتلة العجل بن نعير : (أمير العرب)

في ١٤ ربيع الاول قتل الأمير العجل وهو من آل فضل من جراء منازعات بين امراء سورية كذا في الانباء . وجاء في المنهل الصافي انه قتل بيد الأمير طوخ نائب حلب يوم الاثنين ١٩ ربيع الاول ... ويقال ان اسمه يوسف بن محمد . ولد بعد الثمانين ...

وكان العجل شهماً . شديد السطوة والجرأة ... قد استعاد لآل مهنا شوكتهم الا انه حصلت بعقتله .. والتفصيل في انباء الغمر . وعرف من امرائهم حسين بن نعير أخوه وكان حياً شاهد ما جرى بينهم (١) ...

قتلة فضل بن عيسى :

هو فضل بن عيسى بن رملة بن جماز امير آل علي . وكان ممن نعمر برقوق لما خرج من الكرك ، فصار وجيهاً عنده ، ولم يزل الى أن قتله نوروز في ذي القعدة وولي الامرة (٣٥) سنة . (٢)

وفيات

١ — الابيوردي الخطيبي :

وهو أبو محمد حسام الدين حسن بن علي بن حسن وكان سرخسي الاصل ولد سنة ٧٦١ هـ ــ ١٣٦٠م بابيورد . انتقل جده اليها ، ونشأ بها ، وكان هو وأبوه كل منهما يعرف بالخطيب ولذا قيل له الخطيبي ، اشتغل بالعلوم على جماعة من الكبار ..

(١) انباء الغمر وفيه تفصيل ، والضوء اللامع ج ٥ ص١٤٦ والمنهل الصافي . (٢) الضوء اللامع ج ٦ ص ١٧٤ والانباء .

ولازم السعد التفتازاني ، ثم رحل الى بغداد سنة ٧٨٣ هـ ـ ١٣٨١ م ، وقرأ بها على الشهاب احمد الكردي الفقيه ، ولازم فيها الشمس الكرماني ، ثم دخلها سنة ٧٩٣هـ ـ ١٣٩١م ، فاقام بها ، وقرأ الحديث على النور عبدالرحمن بن فضل الدين الاسفرايني ، ثم رحل منها في اوائل سنة ٧٩٥ هـ ـ ١٣٩٣ م وتجول في اقطار عديدة ، وصنف التصانيف الجيدة المفيدة ، منها (ربيع الجنان في المعاني والبيان) . توفي بلدة تعز من اليمن يوم السبت ١٣ جمادى الثانية لسنة ٨١٦ هـ ـ ١٤١٣م (١).

حوادث سنة ٨١٧ هـ ـ ١٤١٤ م

برد وضنك :

في هذه السنة اشتد البرد في الموصل ، ومنعوا من الخروج ، وكانوا في ضنك من قلة المطر ، ثم جاءت الامطار بغزارة فزال البؤس ... (٢)

شاه رخ ـ قرا يوسف :

كان قد اختلف الحال بين قرا يوسف وبين شاه رخ ، ثم تصالحا وتحالفا ، وتصاهرا ثم انتقض الصلح في هذه السنة وتحاربا ... (٣)

احراق قبر الشيخ عدي ـ قتل اليزيدية :

« وفيها ـ اي سنة ٨١٧ هـ ـ ١٤١٤م ـ احرق قبر الشيخ عدي بجبل هكار

---

(١) الضوء اللامع ج ٣ ص ١١٠ . (٢) الاثار الجلية في الحوادث الارضية . لياسين العمري . اوله : الحمد لله الذي دبر وحكم ، رتبه على اثنتي عشرة مقالة ، كل مقالة في حوادث مائة سنة ، وابتدأ من سنة الهجرة ... والنسخة جديدة رأيتها في مكتبة الملة من كتب علي أميري رقم ٢٣٢٩ . (٣) انباء الغمر ، والشذرات ج ٧ ص ١٦٣

من بلاد الاكراد وهذا الشيخ عدي بن مسافر الهكاري (بتشديد الكاف)، صحب عدة من مشايخ الصوفية، وسكن جبل الطائفة الهكارية من الاكراد، وهو من أعمال الموصل، وبنى له به زاوية فمال اليه سكان النواحي من بهم، واعتقدوا صلاحه، وخرجوا في اعتقادهم عن الحد في البدعة حتى مات عن تسعين سنة في سنة سبع وقيل خمس وخمسين وخمسمائة فدفن بزاويته وعكفت طائفته المعروفة بالعدوية على قبره، وهم في عـــدد كثير، وجعلوه قبلتهم التي يصلون اليها، وذخيرتهم في الآخرة التي يعولون عليها، وصار قبره أحـــد المزارات المعدودة والمشاهد المقصودة لكثرة أتباعه وشهرته في الأقطار، وصار أتباعه يقيمون بزاويته عند قبره شعاره، ويقفون آثاره، والناس معهم على ما كانوا عليه زمن الشيخ من جميل الاعتقاد، وتعظيم الحرمة، فلما تطاولت المدة تزايد غلو أتباعه حتى زعموا أن الشيخ عدي بن مسافر هذا هو الذي يرزقهم، وصرحوا بأن كل رزق لا يأتي من الشيخ عدي لا يرضاه، وان الشيخ جلس مع الله – تعالى عن قولهم – وأكل معه خبزاً وبصلا، وتركوا الصلوات المفروضة في اليوم والليلة، وقالوا الشيخ عدي صلى عنا، واستباحوا الفروج المحرمة، وكان للشيخ عدي خادم يقال له (حسن البواب) فزعموا ان الشيخ لما حضرته الوفاة أمر حسن (كذا) هذا أن يلصق ظهره بظهره، فلما فعل ذلك قال له الشيخ « انتقل سري الى صلبك »، فلما مات الشيخ عدي لم يعقب ولداً وصارت ذرية الشيخ حسن البواب تعتقد العدوية فيهم أنهم ذرية الشيخ عدي، وتبالغ في اكرامهم حتى انهم ليقدمون بناتهم الى من قدم عليهم من ذرية الشيخ حسن فيخلو بهن ويقضي الوطر ويرى أبوها وامها ان ذلك قربة من القرب التي يتقرب بها الى الله تعالى .

فلما شنع ذلك من فعلهم انتدب لهم رجل من فقهاء العجم المتمذهب بمذهب الشافعي – رح – ويعرف بجلال الدين محمد بن عز الدين يوسف الحلواني، ودعا لحربهم واستجاب له الأمير عز الدين البختي صاحب جزيرة ابن عمر، والأمير توكل الكردي صاحب شرانس (١)، وجمع عليهم كثيراً من الأكراد السندية، وأمدهم صاحب حصن كيفا (٢) بعسكر، وأتاهم الأمير شمس الدين محمد الجردقيلي، وساروا في جمع كثير الى جبل هكار فقتلوا جماعات كثيرة من أتباع الشيخ عدي وصاروا في هذا الوقت يعرفون بين الأكراد بـ (الصحبتيه)، وأسروا منهم خلائق حتى أتوا الشرالق (٣) وهي القرية التي فيها ضريح الشيخ عدي فهدموا القبة المبنية عليه ونبشوا قبره وأخرجوا عظامه فأحرقوها بحضرة من أسروه من (الصحبتيه) وقالوا لهم « انظروا كيف حرقنا من ادعيتم فيه، ولم يقدر أن يدفعنا »، ثم عادوا بنهب كثير، فجمعت الصحبتية بعد ذلك وأعادوا بناء القبة، وأقاموا بها على عادتهم، وصاروا عدواً لكل فقيه، يقتلونه حيث قدروا عليه، ولو شاء ربك ما فعلوه. » اهـ.

هذا ما جاء في سير الملوك للمقريزي ونقله الصديق الفاضل مصطفى جواد من المخطوط المرقوم ١٧٢٧ من دار الكتب الأهلية من ظهر الورقة ٢٨٧ الى وجه الورقة ٢٨٨ وصحح بعض الكلمات من النسخة رقم ١٧٢٨ وبين اختلاف الروايات وعلق عليه التعليقات المذكورة. فله الفضل في إسداء ما قام به من مساعدة.

---

(١) وفي نسخة شرانس. (٢) قال مصطفى جواد: صاحب حصن كيفا الايوبي اذ ذاك هو الملك العادل سليمان أبو المفاخر فخر الدين ابن الملك الكامل شهاب الدين غازي. توفي سنة ٨٢٧ هـ. (٣) وفي نسخة « الشرالق ».

وفيات

١ - الفيروز ابادى :

من اشهر لغويي العرب ، ذو مكانة لا يبلغ الاصحاب الصحاح ، طبقت شهرته على غيره ، فكان من اكبر أئمة اللغة ، ويرتفق نسبه الى الشيخ أبي اسحق الشيرازي صاحب التنبيه ، وهو مجد الدين ابو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي اللغوي الشافعي . قال ابن حجر : لا يزال ينتمي الى ابي اسحق لم يعلم ولد سنة ٧٢٧ هـ - ١٣٢٧ م بكازرون ... وقضى بين تعصيبه وتجولاته ، وقد يتعرض لدراسته ببغداد ، ولا الى أساتذته هناك ، وعدد مصنفاته وبين أن السلطان اويس بالغ فى اكرامه ... مات ليلة ٢٠ شوال . (١)

عدد صاحب معجم المطبوعات مؤلفاته المطبوعة (٢) . ولا يزال قسم من مؤلفاته لم يطبع بعد ، وترجمه مؤرخون كثيرون . ومنهم من أورد له ترجمة خاصة .. وكتابه (القاموس المحيط) لم يزل مكانته الى اليوم كتب فى اللغة ، ترجم فى التركية مشروحاً وموسعاً باسم اوقيانوس ، والى الفارسية . وعلق عليه أدباء ولغويون عديدون تعليقات مهمة . والجاسوس على القاموس لأحمد فارس وتصحيح القاموس لاحمد باشا تيمور من آخرها . وعندي رسالة مخطوطة فى (طب القاموس) تذكر الألفاظ الطبية فيه . ومن أعظم شروح القاموس (تاج العروس) وهو مطبوع .

ومن المؤسف أن لا يشير في هامش القاموس اثناء الطبع الى التعليقات والمراجعات

---

(١) انباء الغمر . (٢) معجم المطبوعات : يوسف اليان سركيس ... آبادي

معه ، او الرد عليه وكان من السهل لاستفادة منه بتعليقه على هامش الكتاب أثناء طبعه ، ولا لوحظ فيه ما استدرك عليه واقتضى اضافته الى مدنه وكان الاولى مراعاة الرغبة في قلب ترتيبه الى ما هو معهود اليوم بذكر الحرف الاول فالثاني من الكلمة دون اعتبار الآخر أصلا ... وانما روعي لتزام شكله ... وقد تقابل نسخه مع النسخ القديمة والمتقنة في مختلف الأقطار لتتضاعف الاستفادة منه بالنظر الى التصحيح.

كان قد انتقل المترجم من كازرون موطن ولادته الى شيراز وهو ابن ثمان ، ثم سار الى العراق فدخل واسطاً وأخذ عن الشريف عبد الله بن بكتمش قاضي بغداد ومدرس النظامية بها ، وولي تداريس وتصدير ، وكثرت تصانيفه ... (١)

وقدم في الجلد السابق بين مدة مكثه (٧٤٥ ـ ٧٥٥ هـ) وذكر استدعته في بغداد .. (٢) ثم دخل زبيد (اليمن) سنة ٧٩٦هـ ـ ١٣٩٤ م . فودع اليه قضاء اليمن كله في ذي الحجة سنة ٧٩٧هـ ـ ١٣٩٥ م . واستمر هناك مدة عشرين سنة. ولم يدخل بلداً الا اكرمه متوليه وبالغ في تعظيمه مثل شاه منصور ابن شاه شجاع من (آل مظفر) . والاشرف صاحب مصر ، واويس سلطان بغداد ، وتيمورلنك وغيرهم ...

وكان مولعاً في اقتناء الكتب حتى نقل عنه انه قال اشتريت بخمسين الف مثقال كتباً ، وكان لايسافر الا وفي صحبته منها أحمال ، يخرجها في كل منزل وينظر فيها ، لكنه كان كثير التبذير ، فاذا أملق باع منها ، واذا أيسر اشترى غيرها ..

---

(١) الضوء اللامع ج ١٠ ص ٧٩ وفيه تفصيل زائد . (٢) راجع : تاريخ العراق ج ٢ ص ٣٢٩

والملحوظ أنه حصل على المعرفة الكاملة، والثقافة العالية في بغداد، وكانت مدة إقامته فيها نحو عشر سنوات وهي كافية لأن يكون كاملا ... والأحد لا يحتاج الى مثل هذه المدة. وبعد خروجه من بغداد ظهرت مواهبه، وذاع علمه. نشر ما عرف، وأذاع ما علم، وتوسع في المعرفة ...

وترجمته مبسوطة في مدونات عديدة.

حوادث سنة ٨١٨ هـ ــ ١٤١٥ م

محمد شاه صاحب بغداد :

في ربيع الآخر من هذه السنة توجه محمد شاه بن قرا يوسف صاحب بغداد الى سيس لحاصرها (١). وهذه نرى الشقة بعيدة، والتواريخ لم تفصل هذا الحادث وسيس من مضافات أدنة وكانت بلاد سيس تعرف بهذا البلد وهي أرمينية الصغرى ... وفصل القول عنها في تاريخ جهانكشاي جويني في حواشي الأستاذ القزويني (٢)

امرة العرب

في هذه السنة صرف حسين بن نعير عن امرة العرب، واستقر حديثة ابن سيف في إمرة آل فضل، فوقع بينهما حرب أدى الى أن يغلب حديثة خصمه، وقتل الأمير حسين في المعركة ... وفي شعبان هذه السنة أصلح سلطان مصر بين حديثة وبين عذرا بن رامل وحلفهما على الطاعة (٣).

(١) أنباء الغمر. (٢) جهانكشاي جويني ج ٣ ص ٤٨٦ في الهامش. (٣) الضوء اللامع ج ٣ ص ١٥٩ والأنباء.

وهؤلاء اصحاب نفوذ كبير على العشائر الطائية في العراق ولهم سلطة مباشرة على عشائر سورية ... وقد ذكرنا امراء هذه القبيلة وصلتهم بالعراق (١) .

حوادث سنة ٨١٩ هـ ـ ١٤١٦ م

قتل السلطان محمود :

في هذه السنة قتل السلطان محمود بن شاه ولد بتدبير من دوندي سلطان فوليت الادارة مستقلة في انحاء تستر ... وكان اقيم معها في السلطنة ودامت مدته نحو خمس سنوات ، وقد مرت الاشارة الى ذلك .

الطاعون

في هذه السنة انتشر الطاعون في العراق ، ولم تسلم منه حتى الموصل ، وكان عاما في بلاد كثيرة كديار بكر ومصر ... وتواتر في الاطراف ، وكادت البلدان تخلو من أهلها ... مر على القطر والبلاد ، كما ان الحروب المتواترة لم يهدأ ثائرها ... (٢)

وفيات

١ ـ الزين الواسطي

هو علي بن محمد بن يعيش المعروف بالزين الواسطي ، كان قد ولد في شعبان سنة ٧٥٥ هـ ـ ١٣٥٤ م . وسمع على البدر عبدالجبار بن المجد محدث واسط العراق

(١) تاريخ العراق ج ٢ ص ١٨٩ . (٢) عمدة البيان في تصاريف الازمان لياسين العمري . عندي نسخة مخطوطة منه كتبت سنة ١٢١٨ هـ وكتب عنها الدر المكنون لانها كتب على غلافها الدر المكنون .

وفقيهم ، وعلى العلاء بن التقي الواسطي ، وأبي العباس أحمد بن معمر البكري القرشي ... ثم طوف في البلاد ، ووصفه الطاووسي بالعالم الزاهد . توفي بعد سنة ٨١٩ هـ . (١)

حوادث سنة ٨٢٠ هـ - ١٤١٧ م

البصرة — واسط :

جاء في تاريخ الجنابي ان دوندي سلطان ملكت في هذه السنة البصرة ، انتزعتها من مانع أمير العرب بعد حروب .. وكان مانع هذا قد انتزعها من الجلايرية في امارة السلطان احمد ابن أويس ، ولكن قوي أمر دوندي ، ونصر لها عموم عسكر السلطان أحمد ، ثم ملكت واسطاً ، وصار يخطب لها في مملكتها ، وتضرب السكة باسمها الى ان ماتت سنة ٨٢٢ هـ ...

وفي المنهل الصافي : « بعد ان فرت تندو (دوندى) من بغداد اقامت بششتر تقيم معها في السلطنة السلطان محمود بن شاه ولد مدة ، فغدرت عليه تندو فقتلته بعد خمس سنين (٢) ، وانفردت بمملكة ششتر ، ثم ملكت البصرة بعد حروب ، وماتت بعد انفرادها ثلاث سنين . وقبيل ابنها أويس بن شاه ولد مقامها » والنصوص لا تعين امارة البصرة من ايام السلطان أحمد الى اليوم ، ولكننا نرى الاعلام متقاربة مع اسماء أمراء المنتفق ، وان مانعاً المذكور هو مانع الاول أمير المنتفق على اقوى احتمال ...

---

(١) الضوء اللامع ج ٦ ص ٢٧ . (٢) هذا يوافق ما جاء في الجنابي من انه قتل سنة ٨١٩ هـ .

وجاء في صبح الأعشى ترتيب المكاتبات لامراء العرب في الأحساء والبصرة .. نقل ذلك عن (التثقيف) ولم يعين أمراء البصرة ، ولا اسماء حكام بحرين ... (١) ولكن الشرهه لم ينفكوا عن العراق من ايام الجلايرية ، ولا تزال البصرة بأيديهم حتى انتزعها دوندي ، ثم عادت الادارة ، وكانت بين قوة وضعف ...

حوادث سنة ٨٢١ هـ ـ ١٤١٨ م

قرايوسف في بغداد :

بلغ قرايوسف أن ولده محمد شاه عصى عليه ببغداد فتوجه اليه وحصره واستصفى امواله ، وعاد الى تبريز (٢) . وفي انباء الغمر « أشيع ان قرايوسف حاصر ولده محمد شاه ببغداد واستصفى امواله ، ثم تبين كذب ذلك وان قرايوسف كان قد تهيأ للمسير الى البلاد الشامية فشغله عنها حركة شاه رخ بن تيمور (٣) . لم يتردد المؤرخون في نقل الخبر وان صحب الانباء بعد وقوعه في موطن آخر في حوادث سنة ٨٢٣ هـ وغالب ما نرى احوالا كهذه تتأتى من جهة الصلف الذي يصيب الأهلين ، فلا يعودون يؤدون للحكومة ما تطلب من ضرائب أو ما تريد من اموال فيعتذر الوالي لما يرى من سوء الحالة فيظن ان ذلك عصيان منه ...

---

(١) صبح الاعشى ج ٧ ص ٣٧٠ . (٢) الشذرات ج ٧ ص ١٦٢ وجامع الدول .
(٣) انباء الغمر ج ٢

اقطاب الحروفية – نسيمي

قتل نسيمي البغدادي :

غالب المؤرخين ذكروا أن نسيمي الشاعر صاحب النحلة المعروفة بـ (الحروفية) قد قتل في هذه السنة ، وبعضهم يرى أنه قتل سنة ٨٣٧ هـ . وكان من دعاة الابطان ومن صناديد الحروفية ، جلب الانظار اليه ، وصار بعد اعظم خلف فضل الله الحروفي .

زاد خطره ، وذاع صيته ، وكثر دعاته ، وصار يخشى من توسع نحلته ، وتدعمها النزعة الشعرية ، والاذاعة القوية ... مما دعا لمحاكمته ، وتحقق خروجه عن عقائد المسلمين بما بثه من غلو ...

كان قد مر الكلام على استاذه فضل الله (١) واما هو فقد اشتهر اكثر ، ونال مكانة رفيعة بين القائلين بهذه الطريقة ، وحصل على ما لم يحصل عليه سابقه بل كاد يقضي على نحلته لولاه . فقد جهر بما يخاف منه فضل الله ، وديوان شعره انتشر بين رجال هذه الطائفة انتشاراً كبيراً وصار يعنى به فاشتهر ببلاغته واسلوبه الادبي السحار ... وله ديوان تركي لا يقل بلاغة عن الشعر الفارسي ، واما شعره العربي فليس بشيء بالنظر لبلاغته الفارسية والتركية ..

قال في الشذرات : « قتل الشيخ نسيم الدين التبريزي نزيل حلب وهو (شيخ الحروفية) سكن حلب ، وكثر اتباعه ، وشاعت هناك بدعته ، وآل امره الى ان

(١) تاريخ العراق ج ٢ ص ٢٤٦ وترجمته في المنهل الصافي ، وفي رياض العارفين المسمى بتذكرة المحققين ، وفي تاريخ ايران لعبد الله رازي ، كتبه باللغة الايرانيـة طبع سنة ١٣١٧ هجرية شمسية ص ٥١٢

أمر السلطان بقتله، فضربت عنقه، وسلخ جلده، وصلب.» اهـ. (١)

وزاد ابن حجر «... وقع لبعض اتباعه كائنة في سلطنة الاشرف، واحرقت كتبًا كانت معه، فيه هذا الاعتقاد، وردت تأديبه. فحلف انه لا يعرف ما فيه، وانه وجده مع شخص، فظن أن فيه شيئًا من الرقائق، فأطلق بعد ان تبرأ مما في الكتاب وتشهد، والتزم احكام الاسلام.» اهـ (٢)

والمترجم بين محب مفرط، وكاره مبغض. ولا يزال الشك حائمًا حول نسبته ونشأته وحقيقة اسمه ووطنه كما وقع اللبس في أمر معتقده، والغالب أن العجم يدعون انه منهم، ويعدونه من أكابر رجال الصوفية ومعلميهم، ويندِّدون بمن قتله، ويحنقون على قاتله، ويعتبرون ما صدر عنه من رباعيات وقصائد ولا ينكرونها... واصله من بغداد، من تلامذة فضل الله الحروفي، وهو من تركمان المنبثين في العراق واطرافها...

كان من الباطنية، وآثاره تدل على ذلك، ولم يتغير فيه رأينا. والمدح والاطراء مبعثهما الدعوة له، والدعاية لفكرته، وشهرته بقوة اسلوبه في اللغتين التركية والفارسية... يحاول صرف معاني القرآن عما يفهم لغة ليحول النظم الى مزايا الحروف. كأنه كتاب جفر، او طلسمات والغاز... مما لا يحتمله منطوق الآيات، ولا يدعمه دليل التأويل..

وهؤلاء ينقمون على علماء الشريعة، وينبزونهم بـ(أهل الرسوم)، و(أهل الظاهر)، و(القشرية)... وشنعوا على (ميران شاه بن تيمورلنك) بسبب قتله (فضل الله الحروفي) ونعتوه بـ(ماران شاه)، وبـ(الدجال). (٣)

(١) شذرات ج ٧ ص ١٤٤ (٢) مجموعة خطية في مكتبة وهبي افندي رقم ٨٨١ منقولة عن الانباء لابن حجر ... (٣) تاريخ ايران: عبد الله الرازي ص ٥١٣

قال في (تذكرة المحققين) الموسومة (برياض العارفين) (١)

« نسيمي شيرازي الملقب السيد عماد الدين ، من سادة رفيعي الدرجات ، ومن محققي العصر ، أخذ عن السيد شاه فضل ، المتخلص بـ (نعيمي) ، فخرج عليه ، واستشهد سنة ٨٣٧ هـ . وحكى قوم بعضهم أنه قتل في حلب . وآخرون قالوا ان مرقده خارج زرقان من شيراز . شوهد ديوانه في ثلاثة آلاف بيت » اهـ (٢)

وأورد بعض غزلياته ورباعياته ... وفيها الغرابة . فيها بيت ... وسطر له . وكأنه لا يفهم معناه ... وهكذا ترجم أستاذه فضل الله ، وعده عارفاً محققاً وكاشف معضلات ...

نعت نسيمي بـ (البغدادي) في بعض المؤلفات . ومنهم من قال نسيمي قرية ببغداد نسب اليها وليس بصواب والمعروف أنه لازم فضل الله الحروفي ببغداد ...

والمتصوفة غلاة يعدونه من أشخاصهم ، والمسلمون يعوون نعوه ... وسبب قتله مجاهرته بما يخالف النصوص القطعية ... والرأي العام كان قد تهيج على أمثال هؤلاء . فلا يكتفي منهم بغير القتل ...

اعتمدوا في تقوية عقيدتهم على الدعاية وهم منهم ليخرجوا بالاسلام عن مزاياه التبليغية ، وفككوا نظمه ، واعتبروا حروف القرآن على المقصود من معانيه بهذه البدعة وقد سبق ان تكلمت على ذلك ... (٣) فطاردهم المسلمون ، وحكموا بكفرهم ...

وهؤلاء نوسعوا فذاعوا بطريقتهم من طرق التصوف ، وتربوا بتربية مختلفة

---

(١) فارسي تأليف رضا قلي خان الملقب بـ « امير الشعراء » والمتخلص بـ « هدايت » وترجمته في مجمع الفصحاء ، طبعة اولى على حجر سنة ١٣٠٥ هـ (٢) راجع ص ٢٣٥ و ص ١٥٦ من رياض العارفين ، وفي الوفاة نظر . (٣) تاريخ العراق ج ٢ ص ٢٤٦ .

للتعمية ، وهم من أصحاب (وحدة الوجود) ، و (الاتحاد) ، و (الحلول) ، و (التناسخ) ... وفي عقيدتهم (عبادة أشخاص) والبكتاشية من أكبر المعتنقين لمقالة الحروفية . وكانوا أيام بكتاش ولي لا يعرفونها ، وإنما أدخلها علي الأعلى من تلامذة فضل الله الحروفي .

ورأينا في الكتب المعاصرة إطراء زائداً لأرباب هذه النحلة ، وفيها النقل عيناً من رياض العارفين لترجمة نسيمي وفضل الله ، وفي هذه الحالة لا يسعنا أن نعد إطراء مثل هؤلاء دعوة جديدة ، ولا طريقة مبتكرة في التوجيه الى هذه النحلة ، ولكن ذلك فيه معرفة ، والتتبع العميق يؤدي بنا حتماً الى أن رجال هذه الدعوة غلاة ، وإنهم لا تزال عقائدهم مبثوثة بين ظهرانينا ...

ولا يعيبنا أن يعتقد المرء ما شاء ، ولكن الذي نلاحظه من شؤون هؤلاء أن ندون الصحيح من تاريخ العقيدة ، وأن نعلم ما تكتموا به ، فلا نهمل الوجهة التاريخية ، وأثرها ...

ونسيمي لا يشق له غبار في الآداب التركية والفارسية ، تداولت الألسن ديوانه ومقطوعات شعره ، وغالى العجم والترك من أهل نحلته القائلين بالحروفية يحفظون له الكثير والحق هو شاعر فحل ... ، أعلن ما لم يستطع أن يبوح به غيره ، فأبدى شحنة أدبية لما وهب من شعر ...

رأى فضل الله قد خذل ، وكادت طريقته تموت لولا أن تداركها نسيمي بنطقه وشعره الرقيق ، فجددها وأحياها .. جعل الفارسية والتركية وسطاً لتبليغه مقالة المتصوفة . وما زال يذيع آراءه حتى عادت خطراً ، صار يخشى منها أن تحدث اضطراباً وثورة ، أو انقلاباً في العقائد بحيث يصبح الاسلام لا علاقة له بأصله ،

ولا بتعاليم مشرعه .. وتلخص نحلة هؤلاء بعبادة الأشخاص بل ترجع الى ما هو أوسع كالاعتقاد بأن المادة هي الأول والآخر ... وسنذكر القوم عمله، وصار لا يصدق تبليغ فكرته والشعر أعلق بالذهن، فكان أشد وقعاً .. ولم يكن الدس في عقلية واحدة من خداع الكثيرين مما جلب التهمة عليه ...

نقرأ الشعر البليغ، فنطرب له وإن كان خلاف ما نحن عليه من سلوك .. وهذا أمر وقتي، ورغبة آنية، أو لذة في الأسلوب، كما نرتاح للغزل، أو الهزل، أو وصف الخمرة ولا نلبث أن تزول ذكرى ذلك .. ولكن هذا صادر من صاحب نحلة، يكرر دوماً ما أراد، ويراعي أساليب متنوعة . قصد استهواء السامع واستدراجه . والتلقين العملي يختلف عن طريقة التلقين والتعليم ..

وقد ترجمه أعوانه وأرباب نحلته قائلين :

« هو المضحي المحترق في مضمار العشق، والشيخ المقلد، والفدائي العظيم في كعبة الحب، أسوة السادات، السيد نسيمي قدس سره العزيز . كان من السادة الصحيحي النسب، ومن الأولياء الذين لا ريب في ولايتهم، ويلقب نسيمي لأنه ينتسب الى ناحية نسيم في الديار البغدادية، وأصل اسمه عماد الدين، وهو من طائفة الملامية (١)، من رؤسائهم، والهادين لطريقتهم، اشتهر شعره التركي في أول أمره ببلاد الروم، ذهب الى هناك أيام السلطان مراد خان الغازي، وله ديوان في كل لغة من اللغات الثلاث، وكان صاحب عرفان جم في أسرار الله يغبط عليه، وهو من خلفاء فضل الله الحروفي، ومن أكابر مريديه . والاثنان جعلا سلوكهما سائراً على طريقة الحروف، ويريان الاثنين والثلاثين حرفاً متمثلة

(١) طريقة تصوف، فيها مؤلفات عديدة ...

في شكل الانسان وهذا المطلع مما يشير الى الحروف ·

بوك مصحصر اي روح مصور   تعالى شأنه الله اكبر (١)

وجه في مسلك لواطلبن ان السيد نسيمي لم يكن حروفياً ، وانما كان عالماً به وواقفاً على أسرارها ، ولم يكن في أوائل أمره عارفاً بمقامه ، ولا درى أنه وصل الى توحيد الذات . ولا علم أنه ممن فني في الله . ا

وفي آخر عمره وصل الى عالم الغيب . وأدركته الجذبة . وانصبت به أنوارها فلم يعد يدرك نفسه بل غاب عنها مدة . وتجرع شربة عشق . فلم تسعها حوصلته ووفقني لأسرار الوجبة سكتم . وظهرت . ذلك ما دعا أن يقول .

محوم تمه محمه بحر   صعدوى بردانه أمواج در (٢)

وعند ذلك من ثبت كانت قد دعت الى فنه . . ويصطلح على هذا عند المشايخ بـ (قرب الفرائض) ، وهو المقام الذي يفنى المرء فيه نفسه ، ويرى بعين معشوقه ويتمثل في الخارج بقطرة تصل الى بحر فتضمحل فيه . . ومن نظر الى ظاهر ذلك رآه كفراً ولكن أرباب السرائر يعدونه ايماناً كاملا ، وأهل الظاهر يسمونه كفراً أو (مقدمة الكفر) أو القريب منه .

وإذا كانت هذه الجذبة كاذبة — والعياذ بالله — ولم يكن قد وصل المرء اليه . بل قلد فيها ، وقالها بلا تحقيق فهو كافر . .

أي مقلد اهل تحقيقه ايرش تقليدي فو

أهل تقيدك دورسن اولماز ايماني صحيح (٣)

---

(١) امر الروح مصور وجهت هو المصحف تعالى شأنه ، الله اكبر . (٢) اذا هاج بحر حب او العشق على المرء و وصل من تبيع موجه سكرس ...!؟ ربد د املاء الصدف وقس على الانسان . . (٣) ايها المقلد امض في طريق اهل التحقيق ، ودع نتيج =

وقد نهره أخوه (شه حمدان) ، وكان من المشفقين عليه ، ودعاه أن لا يفشي السر فأجابه :

دريای محيط جوشه كلدي كونيله مكان خروشه كلدي
سرارث اولدي آشكارا عارف نحه أيلسون مدارا
بركولك آراسي حق اولدي مطلق سويردف وچنك وني أن الحق (١)

ومن ثم أفتى أئمة العرب بقتله لمخالفة كلامه للشرع الشريف .. وسحقوا جلده ، وكانوا قد نظروا الى ظاهر كلامه فطبقوا عليه أحكام الشريعة وكان مطمح نظرهم ظواهره ، فلم يلتفتوا الى السرائر .. ! ومن أراد الاطلاع على أسرار سلوك هذا الرجل فلينظر الى مدونه في مقطوعاته الشعرية ، ورباعياته ، وليمعن فيها البصر ، ليقف على معارفه وعوارفه ، وحقيقة سلوكه . ولا ملام إذا كان بعيداً عن حقيقة ذلك فهو المحظوظ أنه يحمل صوابه على الخطأ ، ويقع الناس في ثلبه وقدحه ، وتوجه عليه اللائمة ويرمى بسوء ظن .. وعلى كل حال ان الظاهر دليل الباطن ، واللسان ترجمان القلب . » اهـ .

وهذه الترجمة كتبت باللغة التركية نفسها من مجموعة مخطوطة عندي ، مملوءة بأنواع الغلو له ولأمثاله ، وهناك جملة شعر فارسية . وأوسع ترجمة رأيتها له في (عثمانلي مؤلفلري) ، وسماه السيد عمر عماد الدين المعروف بنسيمي ، ونقل عن عاشق چلبي أنه تركي من آمد .. وكان من العشاق . وآثاره الشعرية التركية لها قيمتها الأدبية ، فإنه قد كسب اللغة التركية ثروة قشيبة .. وديوانه فيه

—— السعيد ألا تعلم أن ابهام أهل التقليد غير صحيح ... (١) يقول : اضطرب البحر المحيط ، فرسك السكون والمكان ، وظهر السر لا زلي ، وكم يداري العارف ... بين السماء والارض هو الحق ، وقال الدف والمعزف والمزمار انا الحق .

مطبوع ، وله ديوان فارسي (عسى نسخ خطية منه) ، والنسخة الخطية الكاملة في المكتبة العمة بايزيد في استانبول ومن ديوانه نسخة بخط سلطان احمد الهروي نسخة محفوظة في مكتبة ايا صوفيا ، وفي هذه ، كثر شعره الفارسية ، ونقل ن نسخة من ديوانه التركي المكتوب بخطه موجودة في (مكتبة جنة زاده) في أرزن ا وم .

كان يميل الى شطحات المتصوفة ، ومن جراء ذلك صلب في حلب سنة ٨٢٠ هـ ومن اشعاره فارسية يستبان انه سلك منهج فضل الله الحروفي مما دعا الى القيل والقال ، ولكن شارح المثنوي صدري عبـد الله يقول في اثره المسمى (ثمرات الفؤاد) ، انه من اهل العرفان . والمنقول انه ذهب الى الاناضول ، ووصل الى بروسة في عهد خداوندكار الغازي (سلطان مراد) وهو من اهل نصيبين ، ومن بيانه المنقبة :

منصور كبي هب جوشه كلبر سويلر أنا الحق

هر عاشق صادق كه بوميخانه يه أوغرار (١)

وأورد صاحب عثمانلي مؤلفلري جملة من أشعره الفارسية ايضاً ، و ن (شاه نعمة الله ولي ، بحث عن طريقته في كتابه « مناقب الوصيين » وأشار الى انه عارف بالحروف وفي كتب الاخبار اصحاب دقيقة عنه . وهنا نشير ان محي الدين ابن عربي في فتوحاته تكلم على الحروف وسماها « الحروف العاليات » ، وفيها تؤكد عقيدة هؤلاء .. وفي (مهترين اشعار) (٢) جملة من الأبيات والمقطوعات

(١) يريد كل من طفح كيله ، ونالته الفيوضات ينـادي « أنا الحق » كما نطق منصور الحلاج سابقاً ، فكل عاشق صادق يؤم هذه الحانة ... (٢) مجموعة فارسية تأليف ح . يزمن ، طبعت حديثاً في ايران .

واشعاره معروفة في مجاميع عديدة ...

ولا يهمنا ان نذكر كل ما قيل فيه من مدح وذم من رجال التصوف امثاله ، ونقول اذا كانت اقوال المرء دليل معرفته ، او ظاهرة من ظواهر عقيدته وسلوكه فقد نطق بما اوجب قتله .. والاعتذار له ، او انتحال التوجيه امر غير صحيح . فاذا كانت حرية العقيدة مقررة فما هذا التكتم ؟ وما هذا التخفي ؟ ليجاهر كل بما عنده ، ليتبين الصواب من الخطأ ... لأن المعرفة لا تستدعي التقول والتسليم .. ولا سبب لتخفي أمثال هؤلاء إلا ضعف الدليل ، وتحقق ظهور البطلان ، والخذلان التام من جهة أن عقيدتهم لا تقوى على مناقشة .

نعلم ان الاسلام جاء بالمجاهرة ، ولم يأت برموز واشارات خفية ، ولغته واضحة خاطب العقول ، وأورد الأدلة ، وصرح على رؤوس الاشهاد بما لديه .. وقد أمد لم يحسب أحد عن عقيدة ، ولا على الجاد ... ونرى العقيدة الحقة سائدة لم تتزعزع ، ولم يطرأ عليها خلل ، كان ولا يزال القرآن الكريم يبطل كل سحر ، وهو ظاهر على الكل بنصوع حجته . .

نعت هؤلاء غيرهم بالجهال ، والمقلدة ، واهل الرسوم ، وظنوا انهم ادركوا الحقيقة .. فلم نقفوا إلا سبب لعقدة ومرهم ، والتهويل بما عندهم . فيود السامع أن يعرف ما عندهم ، ولكنه لا يلبث ان يرى هذه الاقوال فارغة ، كرموز المتدعة في اكثر الاحيان ...

يقول هؤلاء بعبادة الاشخاص ، ونلخص مطالبهم العملية :

١ - في العشق ، بحيث ينسى المرء نفسه ، ويرددون ذكر ذلك ، ويدونون محاسن المحبوب ، ووصف خده وقده ، وسائر زينته من حاجب وزلف ، ومجالس

شرب، وتردد الى الحانة ... فيعدون ذلك الموصل الى الغرض. فيتمرنون على التمتع بالملاذ. فلا شأن لهم غير ذلك، ولا هم لهم إلا أن تتجلى في المحبوب صفات الجمال، فيعدونه (مظهر التجلي) أو (محل الظهور) .. ومن حاز هذه الاوصاف فهو المعبود عندهم ... منهمكون بخمرة، يعدونها روح الحياة فهم عبادها أو عشاقها ...

والخيال يغلب على هؤلاء، تلعب بلبهم الاهواء، فلا يطربون لغير الملاهي، ولا يرغبون لأمر سوى الانس والتمتع بالملاذ ...

٢ — رفع التكاليف: تأميناً لهذه الرغبة، وتطميناً للاهواء قبلوا فكرة رفع التكاليف، يقولون نريد صفاء الباطن. ويركنون الى الوحدة. ولا يبالون بها، ويرون التكاليف عدوة للباطن بل يعتبرونها عثرة في سبيل الموقف ... وكان طريقة التصوف لا يتيسر الجمع بينها وبين الظاهر، أو أن الشريعة إذا أمرت بالعمل الصالح تريد الظواهر. ولا يودون ان يلتفتوا الى آية (ونهى النفس عن الهوى) يقولون بتطهير القلب ولا يبالون بانتهاك الحرمات..! فهم الاباحية حقاً، وقدوتهم حياة وابو نواس ...

٣ — التأويل والتحريف: صرف هؤلاء معاني القرآن الى مزاعم يقصدون بها إبطال احكامه أو كما يقال رفع التكاليف، فاتخذوا رموزاً حرفية، أو معادلات حرفية ليستعملوا بها عن العلاقة بالله، والاتصال بمعنى، فلم يقولوا بالفروض المشروعة ذلك ما دعا صاحب كشف الظنون ان يقول عن سيمي (قشر سبب الشرع) وسنعود للبحث عند الكلام على الآخرين منهم في العراق ...

حوادث سنة ٨٢٢هـ — ١٤١٩م

دوندي :

وهذه بنت السلطان حسين الجلايري . كانت زوجة الخان . ذهبت الى مصر مع عمها السلطان . أحمد فتزوجها بمصر الظاهر برقوق . ثم فارقها فتزوجها ابن عمها شاه ولد ابن الشيخ علي بن أويس . فلما مات السلطان أحمد قام شاه ولد مكانه ، فدبرت مملكته حتى قتل ، واقامت هي بعده في السلطنة . فحصرها محمد شاه بن قرا يوسف في بغداد مدة سنة . فخرجت في الدولة حتى صارت الى واسط ، وملكت تستر ، واقاموا معها محمود شاه بن شاه ولد . فدبرت ملكه ايضاً فقتل . لأنه كان ابن غيرها (١) ، واستقلت بالمملكة ...

وفي العيني أنه خنقه أخوه أويس سنة ٨٢٢ هـ . وفي الحنفي سنة ٨١٩ هـ .

أما دوندي فانها في سنة ٨١٩ هـ قد استقلت ثم غلبت العرب بالبصرة ، وصار في ملكها الحويزة وواسط . وبقي ذلك مدبرها وتصرف المملكة باسمها الى أن ماتت في هذه السنة وقام بعدها ابنها أويس بن شاه ولد ، وحارب هذا أخاه محمداً (حاكم البصرة) مدة ثم سار الى بغداد بعد شاه محمد بن قرا يوسف فقتل في الحرب بعد سبع سنين من ولايته ... (٢)

هذا وعندنا التسمية بها معروفة الى الآن في بغداد باسم (دندي ا..) .

---

(١) في تاريخ العراق ج٢ ص ٣٠٩ انه [illegible] وكذا في ص٣١٢ [illegible] الحادث ومثله في تاريخ الجنابي . (٢) الضوء اللامع ج ١٢ ص ١٦ و [illegible] الا ان النصوص الاخرى تزيد عما في العيني

وفيات

١ — ابن الكويك التكريتي :

في هذه السنة توفي شرف الدين ابو طاهر محمد بن عز الدين ابي اليمن محمد ابن عبد اللطيف بن أحمد المعروف بابن الكويك الربعي التكريتي ثم الاسكندري نزيل القاهرة الشافعي ، وقد قرأ عليه جماعة هناك ، وكان شيخاً ديناً ، ساكناً... من بيت رياسة . (١)

حوادث سنة ٨٢٣ هـ — ١٤٢٠ م

شاه رخ ـ قرا يوسف (وفاته)

في هذه السنة قصد شاه رخ حرب الأمير قرا يوسف ، فلما سمع هذا وافى لملاقاته ، واستعد الفريقان للقتال ، وكان آنئذ الامير قرا يوسف في أوجان . وفي يوم الخميس ٧ ذي القعدة وجد ميتاً موتاً عادياً ، شوهد مطروحاً على الارض ، فر من كل معه ، وانتهب التركمان أمواله وخزائنه حتى لم يبقوا على جسده لباساً .. ولم يكن أحد من اولاده حاضراً ، ونهبوا خيمته وتركوه في العراء ، وبعضهم قطع أذنه لأحد قرط فيها . وبقي هو على هذه الحالة اذ جاءه الاحتاجية (٢) فنقلوه الى أرجيش حيث دفن في مقبرة آبائه واجداده . (٣)

وفي جامع الدول :

---

(١) الشذرات ج ٧ ص ١٦٣ (٢) لعله احتاجي جماعته واد مع سايس ولعله كما في ابن حضري ص ٦ . (٣) لب تواريخ ص ٢١٣ ومثله في منتخب التواريخ ص ١٧٩

«يحكى ان شاه رخ لما توجه الى قرا يوسف أمر القراء فقرأوا سورة الفتح اثني عشر ألف مرة، فتم الفتح بلا جدال ببركة القرآن العظيم ...» اه

ومثل هذه الرواية في كلشن خلفا. (١)

وهذا غير مستبعد من متفقهة القوم، جعلوا القرآن العظيم (تعويذ) و(طلسمات) أو (مجموعة رقى) واهملوا الغاية الاصلية منه وهي الارشاد والهداية. فكسوه شكلاً مدنياً. وداقت (فيه شدة الدس) طوره حيناً لأغراضهم !!

ترجمة الامير قرا يوسف:

مضى بعض ما قام به من الأعمال الحربية والسياسية. وقد تم فيها سعيه الحثيث لتوسيع نطاق سلطنته. كان في نضال مع المجاورين ودخل في معارك وبيلة ... دامت مدة سلطنته نحو ١٤ سنة اعتباراً من تاريخ استيلائه على تبريز، وتوفي عن عمر يناهز ٦٥ عاماً، وكان شجاعاً موفقاً في حروبه، لم يجمع في خزائنه مالاً كثيراً فهو سخي يبذل ما لديه لأنه في أيام تأسيس دولته .. أعلن ولاية عهده لابنه بير بوداق. وهذا توفي قبله، وله من الاولاد (الامير اسكندر)، و(ميرزا جهانشاه)، و(الامير شاه محمد)، و(الامير اسبان)، و(الامير ابو سعيد) ومن هؤلاء شاه محمد تخلصت له حكومة بغداد واستقل بادارتها الى ان هزمه أخوه الامير اسبان (٢)

وجاء في الانباء عن المترجم بما نصه:

«كان في أول أمره من التركمان الرحالة، فتنقلت به الاحوال الى ان استولى بعد الملك على عراق العرب والعجم، وملك تبريز وبغداد وماردين وغيرها.

(١) ص ٥١ ــ ٢ (٢) لب التواريخ ص ٢١٤ ومنتخب التواريخ ص ١٨٠

واتسعت مملكته حتى كان يركب في أربعين ألف فارس وكان نشأ مع والده ،
وتغلب على الموصل ، ثم ملكها بعده . وكان ينتمي الى احمد بن أويس ، وتزوج
أحمد اخته ، وكان كاتب صاحب مصر وأبوه يحط أحمد بن أويس في مهمته .
ثم وقع بينهما وهكذا مضى في ذكر وقائعه مما مر الكلام عليه الى ان قال :
مات في ذي القعدة سنة ٨٢٣ هـ وقام من بعده ابنه اسكندر بتبريز ، واستمر محمد
شاه بعده .

وكان قرا يوسف شديد الظلم ، قاسي القلب ، لا يتمسك بدين واشتهر عنه ان
في عصمته أربعين امرأة . وقد جرت في أيامه وأيام أولاده محنة العراقين .. » اه
والأوصاف الاخيرة من الظلم والقسوة ، وعدم التمسك بدين ذكرها مؤرخون
عديدون ..

قال في المنهل الصافي :

« ... عاد الى تبريز في جمادى الاولى سنة ٨٢٣ هـ فمرض بها ومات في ٤
ذي القعدة .. وأراح الله الناس منه ، نسأل الله ان يلحق به من بقي من ذريته ،
فانه هو وأولاده الزنادقة الكفرة كانوا سبباً لخراب بغداد وغيرها من العراق
وهم شر عصبة ، لازالت الفتن في أيامهم ثائرة ، والحروب قائمة الى يومنا هذا ،
وطالت مدتهم حتى البلاد التي كانت كرسي الاسلام ، ومنبع العلم ومعدن الائمة
الأعلام ، وقد بقي الى الآن من أولاده جهان شاه بن قرا يوسف صاحب تبريز
وغيرها ، والناس على وجل لكونه من هذه السلالة الخبيثة ، الخيرة فيما يأخذه
من حيث يأمن ... » اه

قرا يوسف — زوجة :

وجه في جميع الدول انه « كان شجيعاً مقداماً » جرت بينه وبين عسكر الامير تيمور عدة معارك وحروب ، فاستولى على عراق عرب ، وأخرج منه صاحبه السلطان احمد الجلايري ... ولما هرب من تيمور ثانية قبض عليه وعلى السلطان احمد في دمشق وحبسا ... وكان أمير امرائه پير عمر بيك يحصل شيئاً من سقاية الماء فيصرفه في مؤنة صاحبه قرا يوسف والسلطان ، ثم انتسب پير عمر الى خدمة الأمير شيخي نائب دمشق ... وفي اثناء ذلك بلغ نائب دمشق ان زوجة قرا يوسف معها قطعة من اللعل لا يملكها أحد من الملوك ، فطلبها منها وسكرها ، فامر النائب المذكور بعقابها فقالت سراً للامير پير عمر بيك ان اللعل معي بين خلال شعري ، فاوصلها بعد هلاكي الى زوجي ، ثم امرت زوجها قرا يوسف بدفعها الى النائب المذكور وتخليص نفسه من اعقاب فعملت وتخلصت ، فولد لقرا يوسف حب نشه في مدرسة ماردين لأنه هرب من دمشق ، ووصل الى ماردين فاكرمه صاحبها للحقوق السابقة بينهما . ولما عاد تيمور من اروم ولى العراق لحفيده ميرزا ابي بكر بن ميرانشاه وارسله الى بغداد وضمه بحفيده الآخر ميرزا رستم بن عمر شيخ ، فساروا وقاتلوا قرا يوسف قرب الحلة ، وقتلوا اخاه مير علي بن قرا محمد ، فانهزم قرا يوسف منهم فهرب الى مصر فقبض عليه وعلى السلطان احمد .. بامر الامير تيمور وحبسهما فولد لقرا يوسف في الحبس ولد سماه پير بوداق ، فتبناه الجلايري ، وبقيا في الحبس الى ان وصل خبر وفاة الأمير تيمور الى صاحب مصر فاطلقهما ... (وقد فصل حوادثه بعد ذلك وقال :) فاستولى قرا يوسف على جميع أذربيجان ، واجلس ابنه پير بوداق على سرير من ذهب ،

وجعله سلطاناً وخطب له لأجل ان السلطان أحمد كان قد تبدد، وكان قرا يوسف يقوم بين يديه ... ولا يجلس بدون الاذن والاشارة منه، وامر ان يكتب على الفرامين والمناشير بهذه العبارة (پير بوداق يرليغيدن ابي النصر يوسف بهادر نويين سوزيمير) ... (ثم ذكر وقعته مع السلطان احمد وخروج العراق وقال) وتوفي في اوجان يوم الخميس ٧ ذي الحجة سنة ٨٢٣ هـ ... وكان عمره (٦٥) سنة ومدة سلطنته ١٤ سنة واياماً . وكان شجاعاً مقداماً، مظفراً في حروبه، جواداً، لايجتمع في خزانته مول قط لفرط جوده وبذله .. » اهـ . وفيه يشاهد ان تاريخ الوفاة مختلف فيه ... وهذه قصة روحته مما تمت لا نظار فقد تعدت له، وأبدت اخلاقاً عالية في سبيل ... ولو بتقديم جنينها في مرضاته ... كان يتهدد به من جراء موقع من حروب واهوال جرت فذلك شأن كافة ملوك والأمراء آنئذ ... ولعل السبب في توجيه نقد عليه من جراء انه وامثاله من التركمان قد ازعجوا معاصريهم . والاقطار المجاورة بما احدثوه من زعازع وحروب وكل واحد منهم يأمل ان يكون هلاكو او تيمور ... ! فكان ضررهم اكثر من اولئك، فلم تمض امورهم على حرب فيذهب بؤس بعدها .. تتكرر كل حين والناس في اضطراب وارتباك ... كل يوم ورع وتشوش .. والا فالمؤرخون الآخرون يرون اوضاعه اعتيادية كأمراء زمانه ..

قال في احسن التواريخ: « كان موصوفاً بالعدل والانصاف، وبالكرم والرأفة وبمكارم الاخلاق وبقدر بعوث كثيرة، وخصال عديدة، وكان في كافة أوامره ونواهيه يرعى خوف الله .. والناس في هذه الحالة على دين ملوكهم، سلكوا نهجه .. ودأبه الوقيعة بالظالمين، ورعاية المظلومين، وسعيه مصروف لتكثير

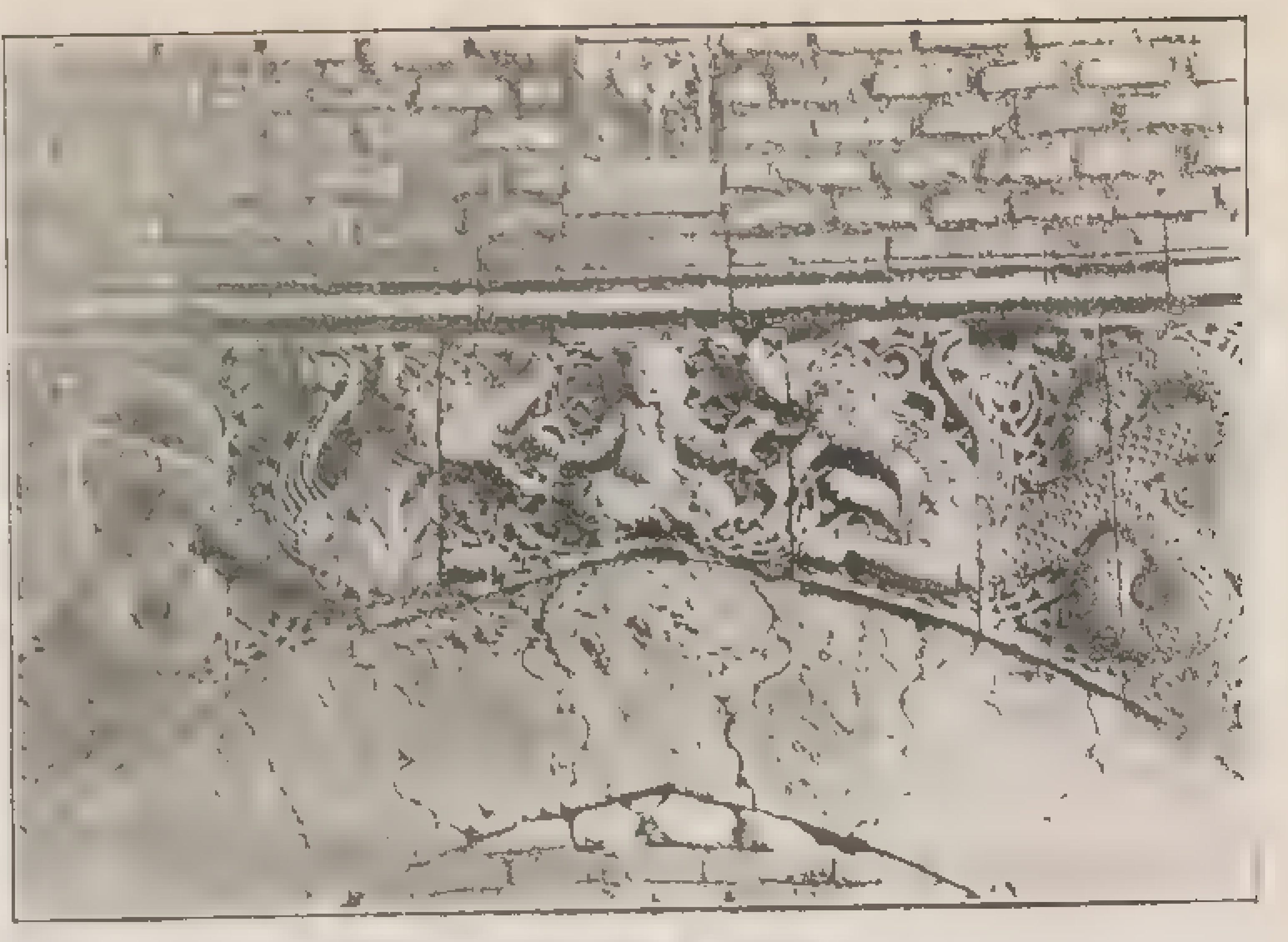

٢ — النقوش على باب الطلسم — عن دار الآثار

الزراعة . واستمالة الزراع ، وله خيرات ومبرات ، واهتمامات على الجيش ، ديدنه تحسين حالة الموقوفات وقاعدته من عدل ملك ومن ظلم هلك . وله حروب كبيرة ... » اه

وقال العيني « كان من جملة التراكمة الرحالة في بلاد المشرق ، فترقت به الاحوال الى ان ملك تبريز وبلادها ، وبغداد وماردين وغير ذلك ... » اه (١)

وله ترجمة في الضوء اللامع (٢) ولا نرى ضرورة لاستنطاق مؤرخين عديدين ... وهذا يكفي للتعرف ، والمنصور تكلم عما مر من النقد والذم ، والشاهد نطق بما ذكر من المدح ... والكل صدق فيما بين ، والرجل قد ضر ونفع ، وقتل وأحيا ... أوجمع بين النقيضين ... ومجرى مجرى الا لأن القوات متوازنة بين الأمراء المعاصرين ولم يطمح كبل أحدهم ليمكن ويعيش الاقوام براحة ... وبوفاته تفرق اولاده ، وانحلت المملكة ، وكاد يقضي عليها لولا ان تدارك حلقه الأمير اسكندر ... والتفاوت في نعته بالظلم والقسوة ، والعدل والرأفة كبير . والكل متفق على أنه شجاع جواد . . ويعد من الأعاظم لولا ان المال ضيق ، والحكومات المجاورة لم تذعن له ونمت عين ما أبداه وقابلت شدته بمثلها . .

ملحوظة : كاتب ديوانه (أبو يزيد) . وهذا كان قد تدرب به يعقوب شاه ابن أوسط علي الارزنجاني وكان ابن اخ زوجته ... انتقل يعقوب شاه مع عمته الى الديار المصرية وكان يعرف ألسنة عديدة ، وتقدم بمصر ... (٣)

* * *

(١) عقد الجمان . (٢) الضوء اللامع ج ٦ ص ٢١٦ . (٣) الضوء اللامع ج ١٠ ص ٢٨٠

حوادث سنة ٨٢٤ هـ - ١٤٢١ م

سلطنة الامير اسكندر :

كانت وفاة قرا يوسف قد ولدت ارتباكا وانحلالا ، فدهش القوم لموته ، وتفرقوا أيدي سبا ... ومن ثم توجه شاه رخ الى تبريز للاستيلاء عليها بلا مانع ولا صاد . أما اسبن فقد ذهب الى بغداد ، وكذا جهان شاه . ومضى أبو سعيد الى حصار . أما الامير اسكندر فقد كان من شجعان المشهورين ، لم يبلغ مرتبته أحد من رجال طبقته ، فلم يستكن . اجتمع اليه بعد وفاة والده أكثر أصحابه ، وولوه عليهم بكل كوك وحينئذ ذهب الى شاه رخ ، وقاتله يوم الاثنين ٢٧ رجب هذه السنة . (وفي العيني كان ذلك سنة ٨٢٥ هـ) في موضع يقال له (بخشي) من حدود اشكرد (وفي العيني بوج كليس) ، دامت الحرب بينهما يومين كاملين وقتل من الطرفين خلق كثير . وفي اليوم الثالث انهزم الأمير اسكندر الى جهة الفرات ، ومن هنالك حول عزمه الى نحو ماردين حذراً من هجوم عثمان بيك ، فر هذا لقتاله ، وصار معه كوكجه موسى مع قوم (دكر) (١) في حين أن أخته كانت تحت الأمير اسكندر . ولما التقى الجمعان قرب ماردين شاهد كوكجه كثرة جيوش الامير اسكندر ، فانحرف من عثمان بيك وعاد الى ناحيـــة الامير اسكندر ومعه أصحابه من قوم دكر ، واستمر القتال نحو ٢٥ يوماً فعظم جمع اسكندر وضعف جيش عثمان ، وجرح في المعركة ، وكاد يؤسر لولا ان نفسه ولده علي بيك

---

(١) بعض الدنابلة . وفي الشرفنامه انهم من الاكراد في خراسان ، وان الشاه طهماسب فوض الامرة عليهم الى شخص يدعى شمس الدين . راجع ص ٤٢٤ .

(والد حسن بيك الطويل) ، فثبت حتى انتصر ..

أما شاه رخ فإنه بعد الفتح عاد الى خراسان ، وبعد ذلك رجع الامير اسكندر الى دار ملكه تبريز ، فجلس على سرير حكمها ، واستولى على أذربيجان .. ومن ثم ابتدأت حوادث ايامه ، وطالت الحروب بينه وبين شاه رخ وسائر المجاورين ، وغالبها مما لا يخص العراق ، فلا نتعرض لها إلا قليلا .

هذا وقد مكث جهان شاه وأسبان في بغداد إلا أن جهان شاه لم يطل مقامه فيها وانما غادرها بعد مدة ، فمضى الى تبريز ...(١)

احوال العراق :

من تاريخ الاستيلاء على بغداد الى هذه الايام كانت الامور ساكنة هادئة . ولم يكدر الصفو إلا ما جرى بيانه من استصفاء اموال الوالي محمد شاه ... وفي خلال هذه المدة كان العراق مستقلا بادارته ، وليس له علاقة مباشرة في المعمعات التي قام بها السلطان قرا يوسف وأولاده الى أن توفي ... ومن ثم ثارت الفتن ، وكثر الشغب على محمد شاه ... وكانت سلطة بغداد آنشذ لا تتجاوز بغداد والمواطن القريبة منها في غالب أحوالها ...

السلطان اويس يهاجم بغداد :

في مستهل سنة ٨٢٤ هـ هاجم السلطان أويس بن شاه ولد الجلايري بغداد عازما على اكتساحها ، وكان قد ولي الامارة في تستر (شوشتر) سنة ٨٢٢ هـ اثر وفاة أمه دوندي ولما سمع بوفاة الأمير قرا يوسف ، طمع ببغداد ، وسار اليها ، فوصل الى باب البلد ، فضرب أصحابه الباب بالدبابيس . وشاه محمد بقي محاصراً لم يأذن

(١) جامع الدول ج ٢ ، ومنتخب التواريخ ص ١٨٠ والتياتي ص ٢٦٧ و ٢٧٣

بالحرب . وكان ذلك في أواسط المحرم من هذه السنة ...

وفي هذه الاثناء توجه الامير اسكندر الى انحاء العراق هرباً من الجغتاي جيش (شاه رخ) فوصل الى اطراف كركوك ، واتفق ذلك مجيء السلطان أويس ، فعلم بذلك خوفاً من الامير اسكندر فرجع الى ششتر (١)

وهناك نصوص اخرى جاءت مؤيدة إلا انه جاء في احسن التواريخ ان الامير جهانشاه سار لنصرة أخيه شاه محمد ، فوقعت حرب عظيمة بينه وبين أويس وفي قبض عليه وقتله ... وهذا ناشيء من تداخل الوقائع ... والقتل هنا ليس بصواب ... وفي المنهل الصافي : « بعد وفاة تندو سنة ٨٢٢ هـ اقيم بعدها أويس بن شاه ولد فقتله اصبهان في المعركة بعد سبع سنين من ولايته ، واقيم بعده اخوه السلطان محمد بن شاه ولد (٢) ، وبقي بتستر (شوشتر) ست سنين ، ومات فملك بعده السلطان حسين ... » اهـ (٣)

ومثله جاء في الشذرات وفي الضوء اللامع ، فلا محل لقبول حادث قتله في التاريخ المذكور

حوادث الحلة

بين خفاجة وربيعة :

في هذه السنة وقعت الحرب بين قبائل ربيعة ، فاستنجدوا بقبيلة خفاجة ، وكان أميرها ذا دائرة عسرة (سدرا) ... فوصل الى الحلة ، طمع فيها لما رأى

(١) الغياثي ص ٢٠٨ . (٢) هو السلطان محمد ، كان حاكم البصرة ، وله نقود ذكرها أحمد توحيد في (مسكوكات قديمة اسلامية كتالوغي) في ص ٤٦٨ وهو من الجلايرية ولكنه عده من قراقوينلو وليس بصواب . (٣) المنهل الصافي .

فيه من اموال وحلوها من حـ كم ذي شوكة ومنعة ... فحصرها واستولى عليها يوم السبت ١٧ المحرم سنة ٨٢٤ هـ ونهبها وقتل منها جمعة وتسقط أهل البلد خوفاً منه ، وخرجوا الى الجانب الآخر ...

جرى ذلك كله والشاه محمد ببغداد لا يبدي حراكاً ... (١)

ربيعة :

هذه القبيلة قديمة في العراق . قال ابن خلدون : « ثم ربيعة انحدروا بلاد فرس وكرمان ، فهم ينتجعون هنالك مابين كرمن وخراسن . وبقيت بالعراق منهم طائفة ينزلون البطائح والسيب الى الكوفة ، ومنهم بنو صباح (٢) (مياح) ومعهم لفائف من الأوس والخسرج ، فأمير ربيعة اسمه الشيخ ولي . وعلى الاوس والخسرج طاهر بن خضر ... » اهـ (٣)

ولا تزال ربيعة تسكن العراق ، ومنها مياح ، و سراي (السراج) ، وبنو عمير ، وتسكنها قبائل عدنانية اخرى مثل كنانة وكعب . وامرتها في (تغلب) ولا تزال محتفظة بنخوتها (تغالبة) . وامير ربيعة اليوم محمد بن حبيب الأمير ، ومواطنهم في لواء الكوت وفي صدر الغراف ...

قبيلة خفاجة :

من قبائل العراق القديمة ، مواطنها في انحاء المنتفق ، في قضاء الشطرة وتفرق منها جماعات كبيرة ، وصغيرة في جهات اخرى كالحلة وكربلاء وبغداد وديالى . قال ابن خلدون « وكان من بني عقيل خفاجة بن عمر بن عقيل . انتقلوا الى

(١) الغياثي ص ٢٢٨ . (٢) كذا وصوابه مياح بالميم ، وهو غلط ناسخ . (٣) تاريخ ابن خلدون ج ٦ ص ١٢

عراق ، وقدموا به ، وسكنوا ضواحيه ، وكانت لهم مقامات وذكر ، وهم اصحاب صولة وكثرة ، والآن هم ما بين دجلة والفرات . » اهـ (١)

وجاء في السمعاني : « خفاجة اسم امرأة . هكذا ذكره لي ابو اريد الخفاجي في تربة لساوة ، ولدت اولاد وكثروا ، وهم يسكنون بنواحي الكوفة ، وكان ابو اريد يقول : تركب منا على الخيل اكثر من ثلاثين الف فارس سوى الركبان والمشاة ، لقيت منهم جماعة كثيرة ، وصحبتهم . والمشهور بالانتساب اليهم الشاعر المفلق ابو سعيد الخفاجي ، وكان يسكن حلب ، وشعره مما يدخل الاذن بغير إذن . » اهـ

ويعدون الآن في عداد الأجود من قبائل المنتفق ، واليوم قبيلتهم قوية ... لكنها لم تكن لها الزعامة كما عينها المؤرخون . قال ابن بطوطة : « سافرت ــ من النجف ــ الى البصرة صحبة رفقة كبيرة من عرب خفاجة ، وهم أهل تلك البلاد ، ولهم شوكة عظيمة ، وبأس شديد ولا سبيل للسفر في تلك الاقطار الا في صحبتهم ... » اهـ . (٢)

والحالة القبائلية تعدد مسدلة جداً ، فلا تقف عند وضع ورئيسهم اليوم عقدان آل علي ، وفي الحلة قسم كبير منهم لايزالون اصحاب سطوة ومكانة كبيرة ... ورئيسهم ابراهيم آل صحاوي .

أبو علي في الحلة :

ثم دخل الحلة شخص من الانبار يقال له (أبو علي) ، كان جريئاً ، وله بسطة في بغداد ، وكان فرساً جلداً ، وله أخ اسمه نصر لدين علي مجاه في رسالة من

(١) العبر ج ٦ ص ١٢ (٢) تحفة النظار : ابن بطوطة ج ١ ص ١٠٨

عند السلطان ، وبس الى عدرة أمير حجاحة مقرراً له مالا على حفظ بلد الحلة ، فوجده قد فعل ما فعل ، وأقام أبو علي مع نائب الأمير عدرة لاستيفاء المال المقرر فشرعوا في بيع ما يخلف من الثمرة العتيقة ، فما استوفى نائب عدرة المال توجه الى أميره ، وحكم أبو علي الحلة ، وكان حسن السيرة ، واستمر مدة ثلاثة أشهر وعشرين يوما ، وحاكم بغداد إذ ذاك الشاه محمد .

وفيات

عبد الملك البغدادي :

هو عبد الملك بن سعيد بن الحسن نظام الدين الدربندي الكردي البغدادي الشافعي ، ولد في شعبان سنة ٧٤٩ هـ سمع ببغداد على أصحاب الحجار ، وصحب انور عبد الرحمن الاسفرايني البغدادي ، وتخرج به ، وتسلك ولازم الخلوة كثيراً ، ودخل دمشق ، وتردد لمكة مراراً ، وجاور فيها غير مرة ، وتوجه منها الى اليمن في أول سنة ٨١٦ هـ وعاد منها الى مكة في منتصف التي تليها ، وأقام بها حتى مات غير أنه توجه لزيارة المدينة في بعض السنين وعاد فيها ، وباشر في مكة وقف رباط السدرة بعفة وصيانة ووقف كتبه بها ، وحدث . سمع منه الطلبة .

وكان عالماً صالحاً ... له إلمام بالفقه وطريق الصوفية ، ويذاكر بأشياء حسنة من أخبار المغل وولاة العراق المتأخرين . مات في جمادى الاولى سنة ٨٢٤ هـ بمكة ودفن بالمعلاة . (١)

وأصحاب الحجار منهم الحسن بن سلار راجع المجلد الثاني ص ١٥٦

(١) الضوء اللامع ج ٥ ص ٨٤ .

حوادث سنة ٨٢٥ هـ - ١٤٢٢ م

القضاء على أمراء بغداد وأعيانها :

كان السلطان أويس(١) الجلايري حينما توجه الى بغداد قد راسله الأمراء والأكابر في بغداد . فعلم الشاه محمد بالجميع ، وقبض على جماعة منهم فقتلهم يوم الأحد ١١ جمادى الأولى سنة ٨٢٥ هـ وبينهم وزيره الخواجة مسعود ، فكانت المصيبة كبيرة ، ومؤلمة جداً ...

الأمير درسون في الحلة :

وهذا الأمير توجه من تلقاء نفسه الى الحلة دون أن يأمره الشاه محمد ، وكان أمير الديوان ، فسار ومعه أربعمائة فارس ، فخرج أبو علي ، ودخل هو في ذي القعدة سنة ٨٢٥ هـ . (٢)

حوادث سنة ٨٢٦ هـ - ١٤٢٣ م

السلطان أويس - هجومه على العراق :

في السنة السابقة توجه ميرزا ابراهيم بن شاه رخ من شيراز الى تستر ، ولما سمع به السلطان أويس ، وعلم أنه لا طاقة له به تركها ، وجنب الميرزا ، ومن ثم مضى أويس الى واسط والجزائر ، ومن هناك جاء الى الحلة ، فوصل اليها يوم الاثنين ٤ رجب سنة ٨٢٦ هـ وكان بها الأمير درسون . ودخل عسكر السلطان وقد قطع الجسر ولم يتغير على البلد شيء .

---

(١) هذا غلط السلطان حسين كما يتوضح من الوقائع التالية . (٢) الغياثي ص ٢٦٨ وفيه تعداد أسماء المقتولين .

أما درسون فقد توجه الى تبريز ذاهباً الى الأمير اسكندر ، ولم يعرج الى بغداد ، لما رأى من لينة الشاه محمد وركة حاله .. ثم ان السلطان اويس طمع في بغداد ، فتوجه من الحلة اليها ، وحصرها من الجانب الغربي ، فلم يقدر عليها ، ورجع الى الحلة . . حكم بها مدة سنة ، وتوفي يوم الاربعاء ٩ شعبان ٨٢٧ هـ ... وكان وزيره تاج الدين بن حديد من أهل الحلة ، وتوفي هذا يوم الجمعة ٤ ربيع الآخر سنة ٨٢٨ هـ (١)

الفاضل الاسدي :

هو الشيخ أبو عبدالله المقداد بن عبدالله السيوري الحلي الأسدي . كان عالماً فاضلاً متكلما . له كتب منها :

١ — شرح نهج المسترشدين في أصول الدين .

٢ — كنز العرفان في فقه القرآن .

٣ — التنقيح الرائع في شرح مختصر الشرائع .

٤ — شرح الباب الحادي عشر .

٥ — شرح مبادي الاصول .

٦ — الأسئلة المقدادية .

٧ — الاعتماد في شرح واجب الاعتقاد . ووضع باسم (منهج السداد) سهواً . والأخيران ذكرهما صاحب الذريعة الى تصانيف الشيعة (٢) . وهو من

---

(١) الغياثي ص ٢١١ ورد فيه السلطان أويس ، ثم ذكر السلطان محمد ، وجاء في أحسن التواريخ انه السلطان محمود مع انه توفي سنة ٨١٩ هـ ، والصواب السلطان أويس كما في النصوص ... الا ان في تاريخ ... نظر ، ولم نجد من المعاصرين العراقيين من تعرض في تاريخ ... وفي الاسماء والضوء اللامع ما يخالف ذلك . (٢) ج ٢ ص ٩٢ و ٢٣١ .

تلاميذ الشهيد وفخر المحققين. وترجمته مبسوطة في روضات الجنات (١). توفي يوم الاحد ٢٦ جمادى الآخرة سنة ٨٢٦ هـ، أرخ وفاته تلميذه الشيخ حسن بن راشد الحلي. ذكره في الذريعة وممن اخذ عنه الشيخ احمد بن فهد الحلي.

ملحوظة:

الشهيد هو محمد بن مكي العاملي الجزيني من الشيعة الاثني عشرية، عالم مشهور بالشهيد الأول، وله اللمعة في الفقه معروفة، طبعت على الحجر في ايران. وكان قد مر ذكره في الانباء، وفي الشذرات بعنوان (العراقي النصيري) فصحت أنه غير الشهيد، وهو لم يكن نصيرياً ولا عراقياً، ويقتضي تصحيح ما جاء هناك، ويعد من الواردين الى العراق والآخذين عن علمائه ... (٢)

حوادث سنة ٨٢٧ هـ - ١٤٢٤ م

السلطان حسين بن علاء الدولة في الحويزة:

هو ابن علاء الدولة ابن السلطان أحمد الجلايري، ولد في سجن عادلجواز وتربى هناك وكانت امه من الجغتاي. عاش عند الأمير عثمان ابن بندري. فطلبه السلطان محمد (٣) قبل وفاته بأربعة أشهر. فلما توفي حكم السلطان حسين بالحلة في أول نهار الجمعة ١٠ شعبان سنة ٨٢٧ هـ، وهو آخر سلاطين الجلايرية، وكان سيء السيرة، فسقاً ... (٤) ولكن هذا التاريخ مضطرب لما سيأتي من وقائع..

(١) ص ٥٦٦ . (٢) راجع تاريخ العراق ج ٢ ص ١٧٩ . (٣) السلطان محمد هو حاكم البصرة، وهذا ولي بعد وفاة السلطان اويس (٤) الغياثي ص ٢١١

ومن هذا - ان صح الخبر - ان السلطان أويس توفي قبل هذا التاريخ فخلفه أخوه السلطان محمد وبوفاة هذا ولي السلطان حسين ...

حوادث سنة ٨٢٨ هـ - ١٤٢٥ م

الامير اسبان — بغداد :

من حين توفي قره يوسف توجه الأمير اسبان الى شاه محمد في بغداد وهذه المدينة من ذلك الوقت تمزقت شلاؤها ، وتوزعت سلطتها ، وتفرقت بيد الكثيرين ، فقدم الامير اسبان في احداث العراق بعمارة السلطان احمد ورأى أحوال شاه محمد لم تجر على سداد وروية ، فاغتنم الفرصة ، وتوجه الى الدجيل وكانت هذه القطعة لميرزا علي بن شاه محمد ، فشكاه عند والده فعوضه بغيرها وقال له لا اترك أخي .

ثم توجه الأمير أسبان الى حربى ، وكانت ترسل ابن ميرزا علي فحدها وجعلها مقراً له ، وحمى أموال الدجيل الى تكريت فلم يعترضه أحد ، وقد وقف عند هذا الحد ، الا انه دخل الحمام يوماً بحربى فدخله ميرزا علي وكبسه في وسط الحمام ، فهرب اسبان ، وصعد الى سطح الحمام ، وجمع عسكره وساق على الميرزا ففر منه ، وعبر (الشريعة الجديدة) ، وتوجه الى بغداد .

أما أسبان فقد عبر دجلة ، ومضى الى نحو الخالص ، وتجاوز ديالى ، فاستولى على طريق خراسان ، ومهروذ ، وتصرف بأموالها ... وشاه محمد في هذه الحالة ايضاً سكت عنه ، وقال : البلدة تكفيني ، ولتكن الولاية (الأعمال والمضافات) لأخي ، ولكن الميرزا عيا يتحرى للوثوب على الأمير أسبان ، فخرج يوماً الى حدود بعقوبه ، وكان أسبان قد سار الى حصن ، وترك (الزاهد) بعقوبه فعبر

شط ديالى ، وكبس الزاهد فهرب الى جصان ، وقتل ميرزا على جماعة ، ونهب مقداراً وافراً من الخيل والأمتعة ، وهتك نفوس كثيرة من المحبين ، ورجع ولم يخرج بعده ...

واستمرت هذه الحوادث الى سنة ٨٢٩ هـ

ملحوظة : ورد اسبان بلفظ (اصبهان) كما في الضوء والشذرات ، وفي جامع الدول بين أن اصل اسمه (اسبهان) خفف الى (اسبان) وسماه بعضهم اصبهان وآخرون (اسبند) ...

الطاعون :

في هذه السنة وقع طاعون عام ، وعظم في الموصل وديار بكر والجزيرة ... (١)

وفيات

١ — ابن الفصيح :

هو احمد بن عبدالرحيم بن احمد الفصيح الكوفي الاصل ثم البغدادي ، ثم الدمشقي ، شهاب الدين نزيل القاهرة . كان جده من اهل العلم والطلب للحديث ، وحدث أبوه بالسنن الكبرى للنسائي ، وتفرد بها عن ابن المرابط بالسماع ، وكان حنفي المذهب ... (٢)

٢ — فضل الله البغدادي :

هو فضل الله بن نصرالله بن أحمد التستري الأصل البغدادي الحنبلي ، أخو قاضي الحنابلة محب الدين . كان قد خرج من بلاده مع أبيه وأخوته ، وطاف هو

---

(١) ... العمر . (٢) الضوء اللامع ج ٦ ص١٧٣ والانباء .

البلاد، ودخل اليمن، ثم الهند، ثم الحبشة، وأقام بها دهراً طويلاً ثم رجع الى مكة، فالقاهرة. (١)

٣ — ابن عنبة: (مؤرخ)

السيد جمال الدين احمد بن علي بن الحسين بن علي بن المهنا بن عنبة الاصغر الحسني وهو النسابة المعروف. توفي ٧ صفر ٨٢٨ هـ في بلدة كرمان (٢) ومن مؤلفاته:

١ — عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب. طبعت مراراً في الهند. ومنها نسخ خطية عديدة وهي من الآثار التاريخية. وعليها عولنا في وقائع كثيرة لم نجد في غيرها ايضاحاً ازيد منها وقد مر النقل عنها.

٢ — أنساب آل أبي طالب. فارسي للمؤلف. طبع على الحجر...

والعمدة من الكتب المعتبرة، وهي من المراجع المهمة في عصره، احتوت من التفصيلات القيمة عن حوادث العراق وفي كشف الظنون تفصيل زائد عنها... والنسخة المطبوعة غير مأمونة الخطأ... ويجب أن تستحق كل عناية، والاهتمام في تصحيحها والتحري عن نسخها القديمة،.. فتطبع...

حوادث سنة ٨٣٠ هـ - ١٤٢٧ م

احوال العراق:

إن شاه محمد لم يتجاوز حكمه بغداد، وقد استولى الامير اسبان على كافة لانحاء

(١) الآثار الجلية في الحوادث الارضية. (٢) ونسب المؤلف مذكور في ص ١١١ من عمدة الطالب الطبعة الاولى لكنو في الهند.

والأطراف المجاورة ، كان هدداً بلوقيعة ، وعقلا عن يجري ... وقد روجعت تواريخ عديدة عن هذه الايام ، فلم نظفر بطائل ... وقد عين صاحب (منتجب التواريخ) في هذه السنة انتزاع بغداد من شاه محمد واستيلاء لامير اسبن عليها ... وهذا ليس بصواب ، ومنه تتلع رقم ستة وقلب الحدث الى هذه السنة ، وكل التواريخ تخالفه ، وفي اصله وهو (لب التواريخ) جاء ان الحادث كان في سنة ٨٣٦ هـ (١) ، فهذا غلط ناسخ قطعاً ، وان حكم شاه محمد كان ٢٣ عاماً فلا يأتلف والتاريخ المذكور .

السلطان أويس ـ بغداد :

في هذه السنة سار أويس الى بغداد لمحاربة محمد شاه بن قرا يوسف فقتل في الحرب ، ولم يبق منهم من ولي الامارة غير السلطان محمد بن شاه ولد صاحب البصرة ... وبعض المؤرخين جعل هذه الواقعة متداخلة في واقعة سنة ٨٢٤ هـ ، والصواب ان هذه على حالها ، وهي غير تلك ... وفي الاولى عين أنه في الواقعة الاولى لم يمت ، وانما قتل في هذه المرة "وفي تاريخ الجنابي ٢ « فلما قرب السلطان محمد (حاكم البصرة) ـ من الموت عهد بالمملكة الى حسين بن علاء الدولة ابن أحمد بن أويس ... » اهـ ، وقد أكد في الضوء اللامع أن السلطان أويس قتل في هذه السنة في حرب بينه وبين محمد شاه نقلا من الأنباء ، فخلفه السلطان محمد الجلايري . وهذا خلفه السلطان حسين بن علاء الدولة كما تقدم .

والاضطراب في هذه النصوص ظاهر ، وكذا ما جاء في حوادث سنة ٨٢٧ هـ ...

(١) لب التواريخ ص ٢١٤ (٢) تاريخ الجنابي ، والشذرات ، والضوء اللامع ج ٢ ص ٣٢٤ والانباء .

وصاحب الأنباء من المعاصرين ، وصاحب الضوء اللامع أخذ عنه وعن أهل العصر ... وأيد قولهما ما نقله صاحب المنهل الصافي . في ترتيب أمرائهم ...

٨٣١ هـ — ١٤٢٧ م

آل فضل : (الأمير عذرا)

في هذه السنة قتل عذرا بن علي بن نعير بن حيار أمير العرب ، واستقر بعده أخوه مدلج . كذا في الانباء . وعين صاحب الضوء انه قتل في المحرم ... (١)

حوادث سنة ٨٣٢ هـ - ١٤٢٨ م

حروب ومعارك :

كان القتال بين شاه رخ والأمير اسكندر ، وكان جهانشاه في جانب اخيه الاسكندر فنشبت المعارك بظاهر سلماس يوم السبت ١٧ ذي الحجة لهذه السنة ، وأبدى الأمير اسكندر في هذه الوقائع من الشجاعة ما يفوق التصور ، الا انه لم ينجح فهرب في آخر أمره الى جهات الروم .. وكان قرا عثمان في جانب شاهرخ .. والعراق بنجوة من هذه الحروب ، ولكنه ينتظر ما تولده الليالي .. (٢) وهذه الحروب كانت بين الرؤساء ، والبلاد تدخل في حوزة الغالب الراجح لقضيته ...

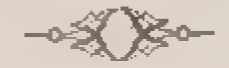

(١) انباء الغمر . والضوء اللامع ج ٥ ص ١٤٦ (٢) جامع الدول وانباء الغمر ج ٢

حوادث سنة ٨٣٣ هـ ـ ١٤٢٩ م

زلزال :

في هذه السنة حدث زلزال في واسط (١) .

حروب واضطرابات :

كانت الحروب في هذه السنة مشتعلة بين الأمير اسكندر ، وشاه رخ ، وكذا بين الدرابيه والبسدرية ، فلا تنقطع ولا هوادة .. وتفصيل ذلك لا يهم العراق (٢)

أمير العرب :

في هذه السنة قتل مدلج بن علي بن محمد (نعير) ابن حيار بن مهنا أمير العرب وليها بعد أخيه عذراء ، وقتل في شوال سنة ٨٣٣ هـ عن بضع وعشرين سنة ، ودفن شمالي حبرين ... ذكره ابن خطيب الناصرية مطولا ولخصه صاحب الاسه ، فقال : أمير آل فضل ، كان قد ولي أمرة العرب بعد أخيه ودخل في الطاعة ، ثم وقع بينه وبين ابن عمه قرقماس قاتل أخيه عذراء فقتل هذا أيضاً . (٣)

وفيات

١ـ القاضي تقي الدين يحيى البغدادي :

ابن العلامة شمس الدين محمد بن يوسف الكرماني البغدادي (٤) ولد في رجب سنة ٧٦٢ هـ ـ ١٣٦٢ م وسمع من أبيه وغيره ، نشأ ببغداد وشارك في عدة علوم ،

(١) الاخبار جمعه في الحوادث الارضية . (٢) انباء الغمر ج ٢ (٣) الضوء اللامع ج ١٠ ص ١٥٠ (٤) ترجمة والده في تاريخ العراق ج ٢ ص ١٧٩

وقدم القاهرة هو وأخوه فى حدود الثمانمائة وكانا قد فرا من تيمور حين طرق بغداد، وحدث بشرح أبيهما على صحيح البخاري المسمى بـ «الكواكب الدراري» (١) وسمع الناس، وكتبت منه نسخ عديدة. وعرف تقي الدين هذا بالعصبية وتقرب غاية التقرب من السلطان شيخ فى حال إمرته وسلطنته، وكان عالماً فاضلاً، شرح البخاري وسماه (مجمع البحرين وجواهر الحبرين) (٢) وشرح صحيح مسلم، واختصر الروض الأنف، وله مصنف فى الطب وغير ذلك. توفي بالقاهرة فى الطاعون يوم الخميس ٨ جمادى الآخرة. (٣)

وفى الضوء اللامع تفصيل حياته، وأهم ما فيه ذكر شيوخه علماء ذلك العصر فى بغداد، ولا نرى الآن تراجم للكثيرين منهم ... وهم:

١— الجلال أسعد بن محمد بن محمود الحنفي، أحد تلامذة والده.

٢— الشمس محمد بن سعيد المالكي.

٣— الشمس الرازي الكاتب.

٤— البردي

٥— العز الأبو سحاقي.

٦— العلاء السديهي.

٧— العلاء الهروي الحنفي.

٨— الشمس محمد المحولي.

٩— الضياء الطبيب.

---

(١) و (٢) كشف الظنون.

(٣) شذرات ج ٧ وإنباء الغمر ، والضوء اللامع ج ١٠ ص ٢٥٩

١٠ — الفخر الشـنكاري .

١١ مولاه زاده (في مصر) .

١٢ الجمال ابن لسع .

١٣ الجمال ابن المواليي .

١٤ - النور صالح لا مدحي .

١٥ أحمد العوي (المعروف ددي)

١٦ سيف الأبهري .

١٧ - النور علي بن يوسف بن الحسن الزرندي

وهذه تعين العدة المعروفين من أساتذة لاحرة عده . وقال صاحب الضوء رأيت له كراسة أورد فيها اسماء شيوخه .. استفدت منه شيئاً . (وحجت اليها ذكر) ، ولـكن حال انتفعه أنه كان بولده ، ونه لازمه سفراً وحضراً ، وجب نحو خمسين مدينة ... وعـدد تصانيفه ذكر منها شرح برهـان الابهري ، وطوالع البيضاوي ، وشرح الشمس الاصبهاني ، والايضاح لابن الحاجب ، والحاوي فى الفقه ، وشرح العزيز ومفتاح السكاكي ، وشرح عضد ، وشرح المواقف وسماه (الـكواشف) ، والجوهر وسماه د (الزواهر) ، وتحفه المودود لابن القيم سماه (المقصود من تحفه المودود) ، والاوائل لابن حجر ، ومفاخرة القلم والسيف لابن ماكولا ، وقرأ عليه الشهاب احمد بن شيخه الجمال ابن الدو يبي الحنبلي ... وقال عندي من خطه فى الجواهر . هـذا وترجم اسرته ... وفى عقود المقريزي تفصل ترجمته ...

٢ — محمد بن طاهر الموصلي :

هو محمد بن طاهر (١) قاضي القضاة الشمس بن يونس الشافعي . برع في الفقه والتفسير وغيرهما ، وعمل تفسيراً في مجلدين ، وولي قضاء الموصل كأبيه من قبله سنين ، وتمول وتجمل ، وحمدت سيرته الى ان ثار أصبهان بن قرا يوسف وعاث بتلك البلاد ، فما أخذ الموصل عنده حتى هلك في العقوبة سنة ٨٣٣ هـ . وخربت الموصل بعده ، ونزح عنها اهلها ، وصارت منزلا للعربان . ذكره المقريزي في عقوده (٢) .

وهذه الحادثة لا نجد لها تعرضاً الا في الانباء عن مسيحي . في حوادث سنة ٨٣٦هـ مما يدل على أن أكثر الحوادث قد غفلت .. وفقدت الوثائق المشعرة ..

حوادث سنة ٨٣٤هـ — ١٤٣٠م

عودة وتغلب :

كان في سنة ٨٣٢هـ قد انكسر الأمير اسكندر وهرب وفي أوائل السنة المنصرمة رجع شاه رخ الى خراسان وولي على اذربيجان ميرزا ابا سعيد بن قرا يوسف . فعاد الأمير اسكندر واستعاد اذربيجان وقتل اخاه اباسعيد .

وميرزا أبو سعيد هذا كان قد ولاه شاه رخ في أوائل سنة ٨٣٣ هـ أذربيجان اذ كان قد التجأ اليه هارباً من أخيه إسكندر وكانت مدة ولايته نحو سنة واحدة (٣) .

---

١) بياض كلمة . (٢) الضوء اللامع ج ٧ ص ٢٧٤ . (٣) جامع الدول ج ٢

خراب وغلاء ووباء .

ومن نتائج هذه الحروب والفتن ولوازمها القطعية الخراب الذي عم البلاد من بغداد الى تبريز ، والغلاء الذي استولى على الممالك الشرقية ، فقد بيع رطل اللحم بنصف دينار ، وأكل بعض الكلاب والميتة ، وفشا الوباء في العراق والجزيرة وديار بكر ، وهمدان ، وشهرزور ومردين وبلاداً كثيرة ... وفي بعض التواريخ كان ذلك في سنة ٨٣٥ ... ويضاف الى ذلك بلاء آخر وهو الجراد ، فانه أكل الغلات والزروع .. (١)

وفيات

١ — القاضي تاج الدين احمد النعماني .

هو احمد بن محمد بن عمر .. من ذرية الامام أبي حنيفة النعمان القاضي ببغداد . توفي بدمشق . اعتمده ابن عربشاه في كتابه (عجائب المقدور) لتدوين حوادث بغداد ووصفه صاحب الدرر الكامنة حقق بعض المطالب عنه وقال : صحبته ، رأيته في دمشق ... (٢) ولد في ١١ جمادى الآخرة سنة ٧٥١ هـ بالكوفة ، وسمع الحديث ، وبرع في الفنون ، ودرس وأفتى ، وحدث عنه الأعيان ، وكتب رسالة تشتمل على ١٤ علماً ، ونظم أرجوزة في علوم الحديث ، وشرحها ، واختصر شرح البخاري للكرماني ، وولي قضاء بغداد ، فحمدت سيرته ، وامتحن على يد قرايوسف

(١) [illegible] الزمان [illegible] العمري ، وانباء الغمر ج ٢ ، ومجموعة تواريخ التركمان ، والآثار الجلية في الحوادث الارضية (٢) الدرر الكامنة ج ٢ ص ٢٠١ ، وتاريخ العراق ج ١ ص ٥٠٢

لكونه يريد إظهار أمر الشرع فقبض عليه وحدع منه، وأخرجه من بغداد، ففارق وقدم القاهرة في سنة ٨٢٠ هـ. فأكرمه المؤيد، وأجرى عليه راتباً بكعكه، ثم رسم له بالتوجه الى دمشق فلم تيسر له الا بعد استقرار الظاهر ططر، فقدم بها حتى مات في اول المحرم سنة ٨٣٤ هـ. (١)

مر الكلام على (جامع النعماني) (٢)، وترجمة ابنه حميد الدين محمد في وفيات سنة ٨٦٨ هـ.

حوادث سنة ٨٣٥ هـ — ١٤٣١ م

الامير اسبان — الحرب (الجلايرية)

استمر حكم الجلايرية في الحلة من رجب سنة ٨٢٦ هـ، وان السلطان حسين بن علاء الدولة تملكها من ١٠ شعبان سنة ٨٢٧ هـ، ودامت حكومته الى هذه السنة فاستولى عليها الأمير اسبان بعد محاصرة كانت لمرتين، فضبطها في ٢٦ المحرم سنة ٨٣٥ هـ، وبهذا انقرضت دولة الجلايرية بتمامها، ولم يبق لها ذكر الا في بطون التواريخ. كان السلطان حسين سيء السيرة، فكاتب امراؤه اسبان فجاء وحاصر لأول مرة، فلم يظفر، ورحل عن البلد، ثم سار عليه المرة الثانية. وحاصر سبعة اشهر، فأسره في المحرم، وكان قد سلم فيه بالأمان، وذلك ان الامير اسبان بعد ان قبض عليه، اوعز الى نوكتيه ان يحسنوا له الهرب، ويفروا معه جميعاً، فلما هربوا ارسل اسبان وراءهم، فقبضوا عليه وقتلوه خنقاً في ٣ ربيع الاول او ٣ صفر سنة ٨٣٥هـ على اختلاف في ذلك، وكان وزيره عبدالكريم

---

(١) ضوء اللامع ج ٢ ص ٨٢ (٢) ج ٢ ص ١٦٤ - ١٧٣

بن محيي الدين من اهل شط النيل فتوفي ليلة ثلاثاء ١٨ شوال سنة ٨٣٠، وولي الوزارة بعده شهاب الدين في ١٦ ربيع الآخر سنة ٨٣٢ هـ، وشنقه السلطان في باب تمر. فولي الوزارة بعده اخوه نظام الدين. (١) وقد مرت الاشارة الى الحوادث المذكورة ...

انقراض دولة الجلايرية

كان بعد انقراض الجلايرية من حين خرجت من بغداد، وتكلمنا بوقته على بعدها وفي الوقائع النادرة ما يوضح اكثر [illegible] لعلاقتها بالعراق. ومنها نقطع أن هذه الحكومة حاولت، وحاولت مدة طويلة لانتزاع الملك المغصوب واستعادته، فخابت [illegible]. وماتت [illegible] فيما قمت به ... ومن الحوادث النادرة يتلخص لنا أن سلاطينهم:

١ ـ شاه ولد، حكم بعد السلطان احمد نحو ستة اشهر.

٢ ـ دوندي. نحو ستة اشهر في بغداد بعد قتلة زوجها.

٣ ـ شاه محمود بالاشتراك مع دوندي من سنة ٨١٤ الى سنة ٨١٩ هـ

٤ ـ دوندي بالاستقلال الى سنة ٨٢٢ هـ

٥ ـ سلطان اويس الى سنة ٨٢٧ هـ أو ٨٢٩ هـ أو بعد ذلك (نصوص مضطربة)

٦ ـ السلطان محمد من التاريخ المذكور على اختلاف في ذلك الى ١٠ شعبان سنة ٨٢٧ هـ أو سنة ٨٢٩ هـ

(١) تاريخ [illegible] ص ٢١٢ [illegible] والضوء اللامع ...

٧ ـ السلطان حسين بن علاء الدولة الى ٣ صفر او ٣ ربيع الاول سنة ٨٣٥ هـ والاخير انقرضت دولة الجلايرين على يده ، فطوى ذكرها ، ولم تعد تعرف قبيلتها ، والظاهر دعوا في البصرة وخوزستان ، او انضموا الى مواطن القوة فامحوا في القبائل التركمانية المبثة ... والملحوظ أن السلطان اويس والسلطان محمد لم تتوضح اسمهم بصورة غيبة ... ومن المعلوم ان السلطان محمداً حكم البصرة وضربت النقود باسمه فيها ...

وقد مر في تاريخ الجلايرية بيان قبيلتهم ومكانتهم بين قبائل المغول ... (١) وكانوا في قديم الزمان كثيرين . ولكل شعبة منهم امير وقائد يتولى امورهم ، ويدير احوالهم . ومن عهد جنكيز الى هذا الوقت ولي منهم في ايران وتوران امراء عديدون ، ثم تولوا الحكم ... والتواريخ التي بين ايدينا لا تتعرض لى فروعهم عند ذكر الحوادث او بيان الوقائع الخاصة ... دون تاريخ السلاطين منهم فحسب .. وقد ذكر صاحب جامع التواريخ مكانتهم القديمة قبل جنكيز ، والامراء منهم في ايامه وايام خلفائه وعدد اسمائهم ... وبين أن لهم عشر شعب وهي :

١ ـ جات

٢ ـ توقراؤن

٣ ـ قنكشقات

٤ ـ كومسات

٥ ـ اويات

٦ ـ بنقان

(١) تاريخ عراق ج ٢ ص ٢٥ وما بعد.

٧ ـ نوركيا

٨ ـ قولانكيفت

٩ ـ نوربي

١٠ ـ شفكون (١)

وهؤلاء نحتفظ بأسمائهم لعل هنالك من يعثر على هذه القبائل ويعين مكانها بين القبائل المنتشرة في ايران، أو الاناضول ... إذ لم يعد لها ذكر عندنا ...

حوادث سنة ٨٣٦ هـ ـ ١٤٣٢ م

الاستيلاء على بغداد

كان الامير اسبان قد اكتسح كافة انحاء بغداد، ثم توجه الى الحلة فضبطها ومنها انحدر الى واسط موهماً انه متوجه الى الجزائر ... فمال خفية من واسط الى العربية ومنها الى سلمان الفارسي، ثم كمن في دجلة السهروردي، وعمل السلالم، وجاء في نصف الليل الى سور بغداد يوم الخميس ١٨ شعبان سنة ٨٣٦ هـ فوضع هو ومن معه السلالم على سور باب الحلبة (٢) «باب الطلسم» واخذوا البلد، وجاؤا الى بيت شاه محمد فوجدوه مغلقاً، فضربوا الباب بالدبوس وكسروه فهرب شاه محمد ونزل في سفينة ومضى الى الجانب الغربي، وتوجه راجلاً الى مشهد الامام موسى الكاظم وصحبه ولده شاه بوداق ومحمود الجمال، وكان السيد الحوستي في المشهد فاعطاه حماراً ركبوه الى الدجيل، ومن هناك توجه الى الحديثة فتلقاه حاكمها حيدر بالاعزاز والتكريم، ووصلت اليه الخيول كثيرة، واجتمع

(١) [illegible] (٢) [illegible]

اليه جماعة ، فذهبوا الى الموصل ، وان الامير اسپان تحرى عنه كثيراً في بغداد ، فلم يظفر به ...

أما جماعة اسپان فقد كسروا الباب ودخلوا فلم يجدوا أحداً ففتشوا جميع البيوت والغرف فما عثروا عليه ، وأسپان هذا اخو البدوي ، اكتفى بالاستيلاء على اموال الشاه محمد ، واخذ من تمكن على اخذه من ملازميه ومباشريه كلا على قدره ، وتوطن بغداد ...(١)

وقال في الانباء : « اخرب اصبهان (اسپان) ابن قرا يوسف بغداد ، وتشتت اهلها منها ، وقبل ذلك كان قد اخرب الموصل . » اهـ (٢)

وفيات

١ — ابن الحلول البغدادي

في جمادى الآخرة من هذه السنة توفي العلامة عبد الرحمن بن محمد الزين بن العلامة سعد الدين القزويني ، الجزري (نسبة الى جزيرة ابن عمر) البغدادي الشافعي ، ابن اخت نظام الدين الشافعي عالم بغداد ، ويعرف بـ (ابن الحلال) لحل أبيه المشكلات التي اقترحها العضد عليه ، ولد سنة ٧٧٣ هـ وأخذ عن أبيه وغيره ببغداد وغيرها . وتفقه بخاله قاضي بغداد النظام محمود البغدادي ودرس بالجزيرة ، وبرع في الفقه والقراآت والتفسير ، وحج . فقدم حلب وهو في سن الكهولة ، وظهرت فضائله ، ودخل القاهرة سنة ٨٣٤ هـ ... وكان إماماً ، علامة ، متقناً ، متفنناً ... وكان بعده بعضهم من أئمة الدنيا في المعقولات وحل المشكلات ... وكان يرجح على العلاء

(١) [illegible] ص ٢٨٠ (٢) [illegible] ص ٧٩

لسخاوي ... وذكره المقريزي ... صنف في القراآت، وشرح الطوالع، ومات بجزيرة ابن عمر ونعته معاصروه بالعلم الجم والسيرة الجميلة ... (١)

٢— وفاة طبيب نصراني :

توفي طبيب نصراني اسمه عبد المسيح (طبيب شاه محمد) مات من سقطة سور، وقد استغرب نصراني من وفاته من هذه السقطة، ولم يتمكن من اسعاف نفسه ... وكانت وفاته في المحرم سنة ٨٣٦ هـ ولم يعرف بمكانة علمه ودرجة فهمه في قضايا طبية ... الا انه أيام شاه محمد كان له النفوذ الكبير في الإدارة والتدخلات في سياسة مملكته ... (٢)

٣— ابراهيم الشيرازي :

وهو ابن محمد بن مدرك الحنفي الشيرازي الشافعي المحدث . أخذ عن علماء بلده، وفي بغداد من شمس الكرماني، وعبث الدين العاقولي، ولقي ببغداد جلال العاقولي، وعبد الرحمن الاسفرايني، رفيقاً لبدر الحنفي ... مات بشيراز يوم الجمعة ١٦ جمادى الاولى سنة ٨٣٦ وقيل ٨٣٥ هـ وهو من الواردين الى بغداد والآخذين عن علمائها ... (٣)

حوادث سنة ٨٣٧هـ — ١٤٣٣م

الامير اسكندر — ميرزا شاه رخ : (قتل اسكندر)

في هذه السنة أغار الأمير اسكندر على شروان، واكثر القتل والنهب والتخريب

(١) الضوء اللامع ج ٤ ص ١٥٤ (٢) تاريخ الغياثي والمنهل الصافي . (٣) الضوء اللامع ج ١ ص ١٥٧

فيهم ، فاستعطف جيش ميرزا شاه رخ فتوجه اليه في ربيع الآخر سنة ٨٣٨ هـ . ولما وصل الى ارزن لحق به ميرزا جهانشاه بن قرا يوسف ومعه ابن أخيه ميرزا علي ابن شاه محمد بن قرا يوسف والامير بيزيد ايغور (اوغلو) من كبار أمراء قراقوينلو فأكرمهم شاه رخ وبالغ في احترامهم ، وكان لحوقهم في منتصف ذي الحجة سنة ٨٣٨ هـ ، فتوجه شاه رخ الى اذربيجان ، فلم يقاومه الأمير اسكندر اذ كان قد عرف عجزه ففر الى ارزنجان . فوجد قرا عثمان البايندري طريقه في حدود ارزن الروم فقاتله اسكندر وظفر به فقتله وكان ذلك في سنة ٨٣٩ هـ فسخر شاه رخ اذربيجان فولاها ميرزا جهانشاه وفوض اليه حكومة تلك الديار الى حدود الروم والشام . ولما عاد شاه رخ الى خراسان في أوائل سنة ٨٤٠ هـ عاد اسكندر من الروم وقاتل أخاه جهانشاه بقرب صوفيان تبريز فكسر اسكندر وهرب الى قلعة النجق وتحصن بها . وحصره أخوه وفي أثناء ذلك قتله ولده شاه قباد ليلة الأحد ٢٥ شوال سنة ٨٤١ هـ . وسببه أن ابنه هذا قد عشق احدى حظيات والده اسمها (ليلى) فحركته على ذلك فارتكب فعلته هذه من خوفه ، ثم ظفر به عمه جهانشاه فقتله قصاصاً . وكانت مدة ملك الأمير اسكندر فيها من أيام التزلزل والاضطراب ١٦ سنة . (١)

شاه محمد — قتله :

لما ان سار شاه محمد من حديثة وذهب الى الموصل ، حكمها . وضبط اربل ايضاً فجعل حوزة حكم الموصل . كما انه فوض اربل الى ابنه ميرزا علي ، ونصب عين الأتابك على كركوك وداقوق (دقوق) ، واختار محموداً الخاص للامرة ،

(١) جامع الدول ج ٣ والاسلام ح ٢ ، ومجموعة تواريخ التركمان .

ومنحه كمر سيف مذهب . وفوض في هذه البلاد على أحوال الأمير اسبان ..

ثم ان اسبان مرض ببغداد فخرج الى مصيف قراحسن بنية السبت ٢٥ شوال سنة ٨٣٦هـ (كد) . وحدث كركوك ودقوق (١) . وقتل علياً الأتابك . وبعدها توجه من هناك الى لاواب (فوق السد بمسير يومين) وأقام هناك مدة ثلاثة أشهر حتى شفي . وكان قد أناب عنه في بغداد سعاد تبر فعقد جمعية معه هناك أنه متى توفي اسبان سلطنوه بعده . فسمع اسبان بذلك فارسل مزيداً حاكما ببغداد ، وسرب سعاد تبر ، فلما شفي من مرضه توجه الى بغداد ومكث فيها مدة ..

وحينئذ عزم شاه محمد على أخذ بغداد ، فسار اليها بقصد افتتاحها ووصل الى كركوك ودقوق . فستولى عليهما ، وولى بدقوقا حسن آتاج ايلي وتوجه الى بعقوبة وطريق خراسان ، فأمر بنهبها ، ونهب ثوبة (بجهة بغداد) ، وخرب ما مر عليه فوقع في جيشه الغلاء ، فرحل عنها ، ونزل على درتنك (حلوان) ، ليأكل علفه محصوله ... ولو كان سار الى الأمير اسبان حينما اصابه المرض ، وذهب توا الى بغداد لكان له الأمل في أخذها ... ولكن سبق السيف العذل ... !

فقد عزم اسبان على جري مشى عليه . فلم يظفر به . ورجع الى بغداد . اما شاه محمد فانه توجه الى شهربان . وذلك انه في هذه الحالة رعى درتنك . وترك جيشه هناك . وصعد بمحصوله من ناحية الجبل فخرج اسبان بعسكره من بغداد يريد ملاقاته ، فأرسل وراءه علي شاه . فلم يستطع اللحوق به ورحل شاه محمد من درتنك الى حلوى ، وكاوان قصداً شيكل (شهربان) فأرسل اهل البلد قراولة (٢)

[illegible]

[illegible]

نحو اربعين فالتقى هؤلاء بالشاه محمد واصحابه ، وكانوا بغير لبوس ، فتصادموا ، فقتل شاه محمد واصحابه بجمعهم يوم السبت ١٨ ذي الحجة سنة ٨٣٧ هـ ، ولم يعلم هؤلاء أن هـذا الشاه محمد وأصحابه ، فلما تحققوا ذلك ندموا على قتله . ودفنوا جثته بـ (شيخان) ، وبعثوا برأسه الى شاه رخ ... (١)

وفي جامع الدول : « سار شاه محمد هـذا هارباً من الامير اسپن الى الموصل فسخرها واستولى على اربل ، ثم توجه الى صوب بغداد . و [illegible] على عنوة من اعمالها ثم سار الى درتنك . وقصد شيخان ، فظفر به الامير حاجي الهمداني في حدود شيخان وقتله . » اهـ

ومثله في منتخب التواريخ . وفي لب التواريخ ورد سخن بدل شيخان وكذا جاء شيكان والصواب شيخان بلد لا يزال معروفاً في انحاء حلقين وجاء في الضوء اللامع انه مات مقتولاً في ذي الحجة سنة ٨٣٧ هـ على حصن يقال له (شيكان) من بلاد شاه رخ ، وكان شر ملوك زمانه فسقاً وابطالاً للشرائع ، واستقر بعده اميرزاده علي ابن اخي قرا يوسف ، وطول المقريزي ترجمته في عقوده . . (٢)

ترجمة (أيام ولايته في بغداد) :

في مامضى من الحوادث بين ايام ولايته على بغداد . فقد استولى عليها في محرم سنة ٨١٤ هـ واستمر حاكماً ببغداد ، وانقضت ايامه بهدوء وسكينة ، والناس على احسن حال لمدة نحو عشر سنوات ... وفي تاريخ العيني « ثم انه تخبط دماغه

-- [illegible] من [illegible] العرب [illegible] لهذا الاسم و [illegible] الى [illegible] الاعجمة يسمون [illegible] الجيش بهذا الاسم ... (١) [illegible] ص ٢٨١ (٢) الضوء اللامع ج ٨ ص ٢٩٣

وفسد رأيه ، وقل نه اكثر من السه ، وركن البهن ، وصار لايبالي بأمر املكه وادارتها ، لحد انه أجز العسكر وسيه عه ، وقب ليس لي حاجة به ، الشط و سور هما عسكرى ، ولم يهتم بجباية الخراج بل تركه وأهمله مدة سبع سنوات ، فطمع في مملكته لقوم من كل صوب . وآخر من قدم عليه اخوه أسن . فستولى على جميع الانحاء وهولاء ، وكذا أولاده في بغداد انهمكوا بالشرب وسائر الاهواء ، ثم أخرجه من بغداد وتمكن فيها . فقتل بالوجه المشروح ، ولا يؤثر عنه عمل نافع للبلاد فذهب غير مأسوف عليه ... ودفن بشيخ .

وغلب ايامه وصف بغداد وهي ٢٢ سنة ونصف سنة . وكان له من لاولاد شاه علي ، وشاه رخ ، وشاه بوداق ، وشاه ولي ، وشاه ملك ، وفرس وقمر الدين . ولم يحكم منهم أحد ...

اما شاه علي فانه كان في المعسكر ، فما سمع بذلك ، ولم تكن له طاقة بالمقاومة فقد جمع اخوته ، وسار ، وساء أبيه ، ورجع الى اربل ، وفيها ميرزا علي ، فقبض عليه ، وأخذ أخته جدنجة سلطان . ثم بعد مدة اخرج شاه علي وجاء الى الكرخيني فأخذها وملكث فيها ، فخرج اسبان من بغداد ، وسار عليه فانهزم وتوجه الى تبريز الى جهانشاه فقبض عليه وكحله ... (١)

وقال في المنهل الصافي : « ملك بغداد وما والاها بعد قتل شاه ولد ... واستمر شاه محمد هذا في مملكة بغداد سنين حتى خربت بغداد وممالك العراق في ايامه ، فانه كان فاسقاً زنديقاً لا يتدين بدين وابطل بتلك الممالك شعائر الاسلام وقتل

(١) الغياثي ص ٢٧٣

العماء وكان سماطه في رمضان يمد في ضحوة النهار كما يمد في الافطار على رؤوس الاشهاد والويل لمن كان لا يأكل منه .

وكان في ابتداء امره ربي في مدينة اربل وصحب نصاراها فلقن منهم عقائد السوء والزندقة والميل الى دين النصرانية ونشأ على ذلك خفية ووالده قرا يوسف لا يعرف بحاله فلما أقامه والده قرا يوسف في ملك بغداد .. اظهر العدل في الرعية والتدين والعفة عن القدورات المحرمة عدة سنين الى ان مات والده ... فاستفحل أمره بها وتغير عن ذلك كله واظهر اعتقاده السيء وتزندق وكفر وقتل العماء وابطل صلاة الجمعة والجماعة وصرح باعتقاده بدين النصارى وتعظيم المسيح على سائر خلق الله وكان يسأل العلماء أولا أيما أفضل الحي أو الميت فيقولون الرجل الحي أفضل فيقول هاعيسى حي ومحمد ميت ثم يأمر به في الحال ولا يسمع له بعد ذلك جوابا .

وكان الغالب على دولته والحاكم فيها نصراني يعرف بعبد المسيح ولما فشا منه ذلك انفل عنه عسكره وبقي في بغداد طائفة قليلة فكثر عند ذلك قطاع الطريق في اعمال بغداد وما والاها حتى فسدت السابلة ورحلت الناس عن بغداد فوجا فوجا وانقطع ركب الحج من بغداد سنين وسرت الفتوق الى ان غلبه أخوه أصبهان بن قرا يوسف واخرجه من بغداد وملكها من بعده ، وكان اصبهان اكثر من أخيه شاه محمد وظلم ولما خرج شاه محمد هذا من بغداد تشتت في البلاد الى ان قتل شر قتلة في حصن يقال له شيكان (شيحان) من بلاد شاه رخ بن تيمور لنك في ذي الحجة سنة ٨٣٧ وذهبت روحه الى سقر ... واقيم بعده امير زاده (علي) بن أخي قرا يوسف في البلاد التي قتل بها وأراح الله الدين منه فانه كان شر الملوك وولاد قرا يوسف بأجمعهم هم أوحش خلق الله في زمنهم خربت مملكة العراق

وأطراف العجم ودار السلام وهدمت تلك المساجد والمعاهد الجليلة فالله تعالى يلحق بهم من بقي من اخوتهم وأقاربهم ويذهب عنا عار على بني آدم لما اجتمع فيهم من المساوىء والقبائح ولا اعتبار في اولاد قرا يوسف صحا فإن شاه محمد صاحب الترجمة فكان نصرانيا . وأما اصبهان فكان زنديقا مجهول العقيدة . وأما إسكندر فكان لا دين له ولا عقل وكان سفاكا للدماء مدمنا على الخمر والفسق واما بقيتهم فانجس وانحس وقد خذلهم الله تعالى وقطع آثارهم ولم يبق منهم غير جهان شاه بن قرا يوسف والناس يرقبون منه كل شر . اهـ

قال العيني :

« في سنة ٨٣٧ هـ توفي الأمير شاه محمد ... متولي بغداد مات مقتولا في ذي الحجة منها على حصن يقال له شنكان (شيخان) من بلاد شاه رخ . وكان شر ملوك زمانه ، وأفسد الدين ، مبطلا للشرائع منهمكا من التنصرى ، واقيم بدله أمير زاده علي بن أخي قرا يوسف ... » اهـ (١)

وهذه النصوص تتفق على كره الناس له في مختلف الأقطار . والعراق كان لا يستطيع الحركة ، ولكن نقم عليه الخارج ، ونظر مساويه ... فنقل المؤرخون عن نفس العراقيين وإن لم يصرحوا باسم من نقلوا عنه ، وفي الحوادث المماثلة هكذا فعلوا ...

(١) عقد الجمان

٣ — الباب الوسطاني (باب الظفرية) عن دار الآثار

حوادث سنة ٨٣٨هـ — ١٤٣٤م

البصرة - ابراهيم بن شاه رخ

في شعبان هذه السنة أرسل ابراهيم بن شاه رخ عسكراً الى البصرة فملكوها... فوقع الاختلاف بينهم وبين أهلها، فقتلوا في ليلة عيد الفطر، فانهزم عسكر ابراهيم وقتل منه جماعة، فحنقوا، فلم يلبث أن ورد خبر موته. وكان قد مات في رمضان ... وفي ابن حجر توفي في رمضان سنة ٨٣٩هـ، فسر أهل البصرة سروراً عظيما، ووجد عليه أبوه وأهل شيراز، وكان شابا جميلا من عظماء الملوك له فصاحة تامة، وخط بديع، يضرب المثل بحسنه بل قيل إنه يوازي خط ياقوت، ملك البصرة، وكان في شيراز وأعمالها. فظهرت نجابته وتبين عدله فأضاف اليه ما والاها، وحسنت سيرته في رعيته.. وفي الضوء اللامع تمتعت من يذكره بالجميل، ويعد من الخطاطين المشهورين في ايران. والمنهل الصافي لا يختلف عن النصوص المارة.

وفيات

١- السكاكيني:

هو محمد بن عبدالله بن عبد القادر، الشيخ نجم الدين الواسطي السكاكيني. يقال انه قرأ على العفولي، ومهر في القراآت، والنظم والفقه .. وله شرح منهج للبيضاوي ونظم بقية القراآت تكملة للشاطبية، وخمس البردة، وبانت سعاد. مات في مكة في ٢٦ ربيع الآخر. (١)

(١) الاعلام ج ٢

وفي الضوء اللامع هو محمد بن عبد القادر السنجري ... وذكر من شيوخه في بغداد فريد الدين عبد الخالق بن الصدر محمد بن محمد بن زنكي الاسفرايني الشعبي وقاضي قضاة العراق على الاطلاق شهاب احمد بن يونس بن اسمعيل بن عبد الملك التونسي المالكي، وتمهر في القراآت، فقرأ الشاطبية على أبي العباس أحمد التروجي مدرس المرجانيه (كذا والصحيح المرجانية) ببغداد ولما أغار اصحاب تيمور على العراق أخذت كتبه جميعها مع مقروآته ومسموعاته واجازاته، ولم يبق له شيء من الكتب، حج سنة ٨٠٩ هـ وجاور بمكة، ثم عاد الى العراق وتصدى بها لاقراء القرآن، ثم دخل دمشق قاصداً زيارة بيت المقدس سنة ٨١٥ هـ.. وصار يتردد الى مكة ... ومات بها في ٢٥ ربيع الآخر سنة ٨٣٨ هـ . (١)

٢ـ الخواجه عبد القادر المراغي :

هو ابن المولى جمال الدين غيبي المراغي، نال من الكمالة والفضل مالم ينله غيره، وكان من ندماء السلطان حسين بن السلطان أويس، ثم السلطان احمد الجلايري، وهو من فحول الموسيقى ومشاهير اساتذتها، وقد بلغ الغاية في القراءة وفي الشعر والخط، كان في أوائل حاله ببغداد. أخذ الموسيقى عن والده، ويعد من فحول رجالها، وصاحب السلطان أحمد، وكان يخصه السلطان بـ (صديقي العزيز)، ولما أن كتب للحكومة الجلايرية الزوال، مال الى ميران شاه، فانتظم في عداد ندمائه ثم اشترى الأمير المذكور حقل في دمعه ... فأصدر تيمور أمراً بالقصاء على الندماء المذكورين، فتهيأ المترجم فرصة للهرب، واكتسى كسوة القلندرية . ثم توصل بصورة ... فقرأ للامير تيمور تلك القرآن بصوت عال فانجذب اليه...

(١) الضوء اللامع ج٨ ص ٦٨

ومن ثم سمح له الدهر مرة أخرى ، فنال المنزلة اللائقة عنده ، وحصل على عفوه وتقربه ... وبعد وفاة الأمير تيمور صار من ندماء شاهرخ وبقي في خدمته إلى سنة ٨٣٨ هـ فحدث في هذه السنة الطاعون فأصيب به ومات ..

وله مؤلفات عديدة .

١ — شرح الادوار . شرح به كتاب الأدوار لصفي الدين الأرموي . والشرح بالفارسية .

٢ — زبدة الأدوار . اختصر به كتاب الأدوار وشرحه وجعله كتاباً مستقلا وهو فارسي أيضاً .

٣ — جامع الالحان . فارسي قدمه الى شاه رخ .

٤ — الموسيقى كتبه قبل أن يقدمه الى شاه رخ . رأيت مسودته

وسنتعرض لوصف هذه المؤلفات في التاريخ العلمي والأدبي ... والمترجم يعد من أكابر الموسيقيين وقفت الموسيقى عند هذا النابغة وصار من جاء بعده عالة عليه .. وله الأثر الكبير في نقل الموسيقى العربية الى اللغة الفارسية وعين مكانة الموسيقى المغولية والتركية من الموسيقى العربية .. (١) وفي الضوء اللامع ذكر أنه استاذ في الموسيقى ، كان من ندماء شاه رخ ..

وجاء في الغياثي ان الأمير تيمور ، أصبح ببغداد يوم السبت ٢١ شوال سنة ٧٩٥ هـ .. وانهزم السلطان أحمد ... ثم بعد ذلك طلب من الأهلين (مال الأمان) وهو الضريبة الحربية التي وضعها على الاهلين ، وأخذ كل من كان من أرباب الفضل والصنائع الدقيقة مثل الخواجه عبد القادر وغيره ، وأرسلهم الى سمرقند ...(٢)

(١) حبيب السير ج ٣ ص ٢١٢ وغيره وتذكره (٢) تاريخ الغياثي ص٢٣٢

هذا . وقد أوردت له ترجمة موسعة في (تاريخ الموسيقى العراقية في عهد المغول والتركمان)، ووصفت مؤلفاته ...

حوادث سنة ٨٣٩ هـ - ١٤٣٥ م

اربل والموصل :

من حين علم الأمير أسبان بقتلة شاه محمد وذهاب اخيه علي شاه الى اربل سار اليه ، فلما سمع بذلك ميرزا علي نهب البلد وخربه ، وأصعد بعض الناس بأموالهم الى القلعة ، وتحصن بها . .

ومن ثم وصل الامير أسبان ورأى البلد قد تخرب (هو القسم الاسفل)، فاشتغل بحصار القلعة ... وجرت بينه وبين ميرزا علي وأهل القلعة حروب كثيرة ، فرس منزلاً . وبعد خمسة أشهر أو ستة من حصره طريقه القاء السم في الآبار دون أن يشعر أحد . فضروا بالاهلين كثيراً الا أنه لم يتيسر لهم القاء السم في بئر ميرزا علي ، وكان بعض الموت قد وقع بسبب طول الحصار ، فاعطاه الامير اسبان الامان، وحلف له أنه لا يقتله، فبرز اليه هو وأولاده، وتزوج بنته نفيسة، وجعل في اربل أميراً ، ورحل منها الى الموصل ، وكان قد أمر أن يدس السم الى تشهال زنل حاكم الموصل ليقضي عليه فتم له الامر ، واستولى على الموصل ، ونصب فيها عيسى بك حاكماً، ثم عاد الى بغداد وميرزا علي معه ..(١) وهو ابن اخي قرايوسف كما جاء في العيني ...

(١) الغياثي ص ٢٨٣

الوزير والمشعوذ ـ جزيرة عبادة :

بينما كان الأمير اسبن محاصراً بغداد أرسل اد أحمد وزيره الخواجة پير أحمد الى جزيرة عبادة لاستيفاء أموالها، فلما وصل اليها جاءه رجل زعم أنه من نسل سلاطين استراباد يدعى نظام الدين عبدالله الحسيني، وكان يتظاهر بأمور تخالف الشرع، منكراً الواجبات الدينية، فأحضره الخواجة پير أحمد الى الأمير اسبن فطلب منه أن يعلمه الاكسير حتى يبصر، فقال له هذا يحتاج الى أعشاب وأدوية لا يتيسر الحصول عليها في هذه الأنحاء. وانما توجد في ماردين، فأرسل معه الخواجة پير أحمد، وكان اعتمد اسبن قوله، فذهبا معاً ولم يرجعا ...

قال العيني: ثم وردت الأخبار بأنهما استهويا سلطان مصر أيضاً، فبذل أموالا كثيرة، فلم ينجحا في مسعاهما، فاستفتى السلطان العلماء في شأنهما، فأفتوا بقتلهما فقتلا ... (١)

وهذه الحادثة تعين عقلية أولئك الأمراء، ودرجة تأثير الشعوذة عليهم، فكان الصوت للمنجم شأناً، وله التأثير الكبير على الأمراء في الذهاب والاياب، والسفر والاقامة ... فمن الأولى أن يفشو الاعتقاد في جزيرة عبادة بهذا وأمثاله من المشعشعين لتمكن الخرافات فيهم .. ولم ينج من ذلك حتى أمير بغداد ووزيره ..

الأمير اسكندر ـ جوكي :

جاء في الضوء اللامع ان الأمير جوكي بن شاه رخ قد قتل في وقعة جرت بينه وبين الأمير اسكندر ممتلك تبريز آخر هذه ... مات في شعبان سنة ٨٣٩ هـ

(١) عيني ص ٢٨٢

وقد مر ذكر أخيه ابراهيم في لسنة الماضية ، وعين صاحب الضوء أن وفاة الاخوة الثلاثة كانت في هذه السنة ...

و يلاحظ هنا ان وقائع بغداد لاتزال غامضة ، ولم يتعرض لها المؤرخون في الخارج الا بصورة منثورة ، وكانت كثيرة على ما يظهر ... فلم نتمكن أن نعلم امراء الموصل ، ولا امراء بغداد و بصرة بالترتيب ولا مدوا به من اعمال ..

حوادث سنة ٨٤٠ هـ — ١٤٣٦ م

مرض وامراضه في البصرة :

في هذه السنة حدث في البصرة موت كثير من علة امراض ، ومات خلق عظيم ، وكان يموت كل يوم ثلثمائة نفس ... وسبب ذلك زيادة (الماء) حتى علا على وجه الارض ، وأحاط بالبصرة يومين وليلة ، ثم نقص فصهرت من حر ذلك الامراض .. (١)

وفيات

ابن نصر الله البغدادي :

هو عبدالرحمن بن نصرالله بن احمد البغدادي الحنبلي نزيل القاهرة ، وأخو المحب احمد ... ويعرف بابن نصر الله . ولد في جمدى الآخرة سنة ٧٧١ هـ ببغداد ، ونشأ بها ، فأخذ عن ابيه واخيه وغيرهما ، وانتقل الى القاهرة ... فرفي حتى ناب في القضاء عن ابن المغلي ، ثم عن اخيه بل ولي قضاء صفد مستقلا ... مات يوم الجمعة ٩ شعبان سنة ٨٤٠ هـ (٢)

(١) الآثار الجلية في الحوادث الارضية — (٢) الضوء اللامع ج ٤ ص ١٥٧

حوادث سنة ٨٤١هـ ـ ١٤٣٧م

وباء عام في بغداد وغيرها :

وقع وباء عام في بغداد وجميع البلاد المجاورة لها، أخلاها من الناس. فخرج الامير اسبان بعساكره من بغداد، وذهب الى بندقريش (١) وهو ملتقى نهر ديالى بنهر دجلة، ثم رحل، ونزل موطناً آخر، وبقي على هذه الحالة يتحول الى ان انقطع الوباء، ثم رجع الى بندقريش، وترك مرد جوره نائباً عنه ببغداد، ولم يمت من عسكره احد. وكاد يقضي الوباء على اهل بغداد، والانحاء المجاورة.. في الحديثة لم يبق غير سبعة اشخاص فارتاع من ذلك حاكمها واسمه حدرث فتوجه في سفينة الى أسبان في الفرات ... فمات بالسفينة، وقطع رأسه وجيء به الى أسبان فمقت من ذلك، وانكر هذه الفعلة ...

ثم ان أسبان رحل بعد انتهاء الوباء من بندقريش، وتوجه الى الحلة، فمرض فيها ... وكان قد تحالف ميرزا علي ابن أخي قرا يوسف، وزاهد، وقطلو بك العراقي على انهم اذا دخلوا على الامير أسبان ليعودوه قتلوه، ووافقوا الامير شيخي معه وسلطوا ميرزا علي ... فأوصل الامير شيخي الخبر الى الامير أسبان فقبض عليهم في تلك الليلة وأحضرهم ... فأمر أسبان بقتل ميرزا علي واولاده جميعاً حتى الاطفال الذين في المهد، وكانت بلقيس بنت ميرزا علي عند أسبان، فلما قتلوا بحضرتها بكت بغير اختيار، وصاحت فأمر بخنقها فخنقت ...

---

(١) تعرف اليوم بأراضي الرستمية، وهي واقعة في زاوية مصب النهرين المذكورين، وقد توزعت في هذه الايام الى قطع عديدة.

ثم تعفى الامير أسپان بعد ذلك ، وتوجه الى بغداد ، وحكم بهـا مدة ...

والملحوظ انه لم يقع اتفاق وانما اراد الامير شيخي ان يستبد بالحكم بعد وفاة الامير أسپان فقدم ترتيبه هذا ، ولكنه لم يفلح نظراً لتحسن صحة الامير أسپان وشفائه من مرضه ...

وجاء في السلوك لدول الملوك : « كان في هذه السنة حاكم بغداد أصبهان ابن قرا يوسف وقد خربت بغداد ، ولم يبق بها جمعة ولا جماعة ، ولا اذان ، ولا سوق . وجف معظم نخلها . وانقطع اكثر انهارها بحيث لا يطلق عليها اسم مدينة بعد ان كانت سوق العالم ... » اه .

الامير اسكندر

١ ـ وفاته :

ان الامير اسكندر كان قد اغتاله ابنه قباد ، قتل ليلة الاحد ٢٥ شوال سنة ٨٤١ هـ كذا في منتخب التواريخ ، وفي جامع الدول ذكر سبب قتله في حوادث سنة ٨٣٧ هـ ، وجاء في العيني انه قتل في ذي القعدة سنة ٨٤١ هـ بجامعه لامير جهان شاه ، ووقع له الامر في ادربيجان ... ومثله في الضوء اللامع ...

٢ ـ ترجمته :

كان قد ولي بعد والده قرا يوسف ، وعرف بالشجاعة ، ولم يكن في طائفته من يدانيه في الاقدام إلا أن دولته كانت مضطربة ، متفرقة الاوصال ، جرها بهذه الحالة ...

كان عند وعقوالده في الكرجبني (١) عصى اوامر والده فلم وفاته . وان اسپان وجهان شاه توجه الى شاه محمد بنغداد ، وابو سعيد مضى الى حصان في سنة ٨٢٤ھ فوصلت الحكومة الى اسكندر يوم السبت ٢٨ رجب سنة ٨٢٤ ھ ، واشتبك بالمعركة مع شاه رخ في موضع يقال له محتلي (محتشي) في حدود الشكر ، وكانت الحروب طاحنة ، واستمرت ثلاثة ايام وكان هولها عظيما . وفي اليوم الثالث فر الامير اسكندر من وجه عدوه ، وجاء الى حدود الغرب ... وان شاه رخ بعد هذه الحروب الطاحنة عاد الى خراسان . ورجع الامير اسكندر الى تبريز وجلس على سرير الحكم هناك ، واستولى على اذربيجان .

وفي سنة ٨٢٧ ھ قتل عز الدين شير ملك الكردي في اردبيل . وفي سنة ٨٢٨ھ قضى على ملك أخلاط الامير شمس الدين . وفي سنة ٨٣٠ ھ سار الى شيروان ، وأضر شماخي كثيراً ، وخرب تخريبات عظيمة ... وفي سنة ٨٣٢ ھ أخرج رجال شاه رخ من السلطانية واستخلصها . وفي السنة نفسها وافى اليه شاه رخ للمرة الثانية فتقدم الى اذربيجان ليقطع دابر الامير اسكندر، عازماً عزماً أكيداً على سد عوائله ... وفي ذي الحجة من هذه السنة تحاربا في ظاهر سلماس مدة يومين متتاليين ، فلم يطق الامير اسكندر صبراً ... ولى من وقعه ، فانسحب فاراً الى الروم ، كما ان شاه رخ عاد ثانية الى خراسان ... وفي سنة ٨٣٤ ھ عاد اسكندر الكرة الى اذربيجان فاستولى عليها ، وقتل اخاه الامير أبا سعيد المنصوب من جهة شاه رخ على اذربيجان . وفي سنة ٨٣٧ ھ هاجم الامير اسكندر شيروان للمرة الاخرى ، وأغار عليها فقتل فيها تقتيلا عاماً . وفي سنة ٨٣٨ ھ سار شاه

١ هي كركوك . راجع معجم البلدان .

رخ عليه مرة أخرى ، وتقدم نحو اذربيجان فوصل الري ، وحينئذ جاء اليه الامير جهان شاه أخو الامير اسكندر ، وعرض له الطاعة وذلك في منتصف ذي الحجة من السنة المذكورة ، فأعزه وقربه ، وكذا وافى اليه سائر التركمان امثال الامير علي ابن الامير شاه محمد بن قرا يوسف ، والامير ... وكانوا من متميزي رجال التركمان ، مالوا اليه والتحقوا به ... وحينئذ نهض شاه رخ متوجهاً نحو اذربيجان ولما لم تكن للامير اسكندر قوة تستطيع الحرب ، وتقابل عدوه ترك اذربيجان وفي اثناء هزيمته صادف قرا عثمان الالمري في طريقه فحاربه وقتله في حدود الروم سنة ٨٣٩ هـ

وما جاء في القرماني من انه قتل سنة ٨٠٩ غير صحيح ، وقال : انه انهزم فوقع في خندق بأرض ارزن الروم فمات ودفن هناك ، ثم اخرجه الامير اسكندر من قبره بعد ثلاثة ايام وحز رأسه ، وارسله الى القاهرة ، فنصب رأسه على باب زويلة وفرح أهل مصر بذلك لان الناس كانوا في خوف من جهته لكثرة حروبه وشدة فتكه ... (١)

وفي العيني : « لما انهزم الاسكندر الى أرزن الروم ارسل خلفه شاه رخ أميره بابا حاجي ولم يتهم الامر حتى احتال الامير اسكندر بلاد قرا عثمان فعمل عليه حيلة ... فكسره ، وقتل من عسكره جماعة كثيرة ، وهرب قرا عثمان فتبعه فخر بقنطرة يريد الدخول الى المدينة ، فلحقه الامير اسكندر ، وطعنه فرمه في الخندق ... فقضى نحبه ... ومر اسكندر بجماعته هاربا ، ولم يلتفت الى اسلاب القتلى حتى نزل بموضع يقال له (كوكجه بلاق) فعد ... حاجي بالقتلى من

(١) اخبار الدول للقرماني ص ٢٣٦

جماعة قرا عثمان ارتدع لما رأى من هذا المنظر ، وهاله الامر ، فلم يتجاوز ، ونهب أسلاب القتلى ورجع الى تبريز ... » اهـ

اما شاه رخ فقد وصل الى أذربيجان ، وفوض الحكم فيها الى الامير جهانشاه ، فامتد حكمه من حدود ارزن الى حدود الشام ... منحه ادارتها . ثم عاد سنة ٨٤٠ هـ الى موطنه خراسان . ولما علم الامير اسكندر بعودته رجع من بلاد الروم ، وتأهب لحرب جهانشاه في (صوفيان) من تبريز ، فقهر في هذه المرة ايضاً ، وانهزم الى قلعة النجاق (النجا ، النجه) .. وتحصن بها وحدث فتنه ابنه (شاه قباد) في ٢٥ شوال سنة ٨٤١ هـ وذلك انه في مدة الحصار اتفق ان ابنه عشق امرأة يقال لها (كبير) وكانت حظية والده ، فعلم بذلك جهانشاه فأغراها على الامير اسكندر فطاوعتهم ابنها ، فارتكب قتله ، وسميت حينئذ قاتلة . واقتص جهانشاه من الابن القاتل ومن تلك المرأة في سنة ٨٤١ هـ وعلى ما جاء في بعض التواريخ انها كانت تدعى (ليلى) .

وفي الضوء اللامع انه « خربت البلاد في ايامه الى أن مات ذبحاً على يد ابنه (قوبط) في ذي القعدة عند ما كان محصوراً في قلعة النجبه (النجق) ... وكان شجاعاً مقداماً أهوج فاتكاً لا يتدين بدين ، ذكره المقريزي مطولاً في عقوده ... » اهـ (١) ومثله في المنهل الصافي .

وكانت مدة حكمه ١٦ سنة قضاها بالحروب ، فلم يتم له امر ، ولا رأى راحة ... واما العراق فهو بمعزل عنهم تقريباً ، وكثيراً ما اصابه من حكامه ...

---

(١) (قوبط) [illegible] ([illegible] ق) ، وفي [illegible] ([illegible]) ... [illegible] الضوء اللامع ج ٣ ص ٢٨٠ وج ٦ ص ٢٢٥ [illegible] ([illegible]) [illegible] .

ومن اولاده اوند ، وقاسم بك ، وأسد ، ورستم ، وترخان ملك ، ومحمد ، وشاه علي وله بنات ايضاً . وقد ذهب الاولاد الى الأمير اسباب في بغداد . وذكر صاحب آثار الشيعة الامامية من ذريته آرايش بيك ، واوروق سلطان .(١)

وبعد وفاة الأمير اسكندر تمكن الأمير جهانشاه في الامارة . وبقي مستقلا ... في ادارته ... (٢)

وفيات

١ — ابن فهد الحلي :

هو الشيخ العلامة أحمد بن محمد بن فهد الحلي الأسدي . وله شهرة كبيرة ، ومكانة بين علماء الشيعة سواء في الاصول أو في الفروع ، أو في التصوف .
أخذ عن الشيخ مقداد السيوري (مرت ترجمته) ، وعن الشيخ فخر الدين احمد ابن متوج البحراني (٣) ، وعلي بن الخازن الحايري (٤) ، والسيد بهاء الدين أبي القاسم علي بن عبدالحميد النيلي النسابة الملقب صاحب كتاب الانوار الالهية . (٥)

وروى عنه الشيخ علي بن هلال الجزائري . والشيخ عبدالسميع بن فياض الأسدي الحلي ، والسيد محمد بن فلاح المشعشع .

ومن تصانيفه :

١ — المهذب البارع الى شرح النافع .

٢ — كتاب المقتصر .

---

(١) آثار الشيعة الامامية ج ٣ ص ٦٤ ذكر من الاستقلال كتابه حوادثهم على شيعة هذه حكومة . (٢) مجمع التواريخ والمعاني ، وكشف ... (٣) و (٤) و (٥) روضات الجنات ص ١٩ و ٥١٨ و ٣٩٨

٣ — شرح الارشاد .

٤ — الموجز الحاوي . وهذا شرحه الشيخ مفلح الصيمري . (١)

٥ — عدة الداعي . مطبوع ومعروف

٦ — استخراج الحوادث المستقبلة من كلام أمير المؤمنين .

وترجمته في روضات الجنات . وفي كتابه الاحمر اودع جملة من اسرار العلوم العربية ...

توفي سنة ٨٤١ هـ وهو ابن ٥٨ سنة وقيل آخرون ولد سنة ٧٥٧ هـ وقبره في كربلاء . ولايزال معروف ...

حوادث سنة ٨٤٢ هـ ـ ١٤٣٨ م

الامير أسبان — آل قوينلو :

بعد أن ذهب الوباء ، واستقرت الحالة تراجع الناس ، ومضت مدة اكتسب فيها القطر اوضاعه الاعتيادية ... ومن ثم عزم الأمير أسبان أن يسير الى أنحاء (البابندرية) وكان أميرهم آنئذ (سلطان حمزة) . وهذا حلف والقره قوينلو ... مضى الأمير اسبان الى الموصل . وترك زوجته بكار شاه خاتون ببغداد ، فوصل اليها ، ومنها سار الى (تل كوكو) . اراد أن يذهب خفية دون أن يعلم أحد فوصل الى شيخ كندي ، فشاع خبره ، وحينئذ رجع الى الجزيرة ، فأخذها ونصب بها الأمير محمداً بن شي الله ، ورجع الى حدود ماردين ، فنزل بعسكره

١ الذريعة الى تصانيف الشيعة . ٢ روضات الجنات ص ٢٠ والانوار وأعيان الشيعة الامامية ج ٤ ص ١٩٤

هناك ، ومنها توجه عيسى بك من أمرائه بعساكره للحصول على علة لاعاشة الخيول كما ان العسكر قد جاع ، والموسم ولى الحصاد فتوجهت الجواسيس و خبرت السلطان حمزة أن المعسكر خلا من الجيوش ... ومن ثم هاجم أسبان على حين غرة ... ولم يكن معه آنئذ سوى ثلثمائة فارس يقدمهم (سعاد تيار) فتحاربوا الى وقت الغروب ، وقتل في المعركة سعد تيار بضربة رمح ، فكان سبب بدءاً من الهزيمة فهرب الرجال والنساء ، وتركوا الاثقال ، ورجع أسبان متكرا الى الحاتونية بشرذمة قليلة فقفى الايندرية أثره ، ففارقها وذهب الى سنجار والجبال ، ورجعوا عنه من الخاتونية ... حتى الموصل ، وبقي هناك مدة حتى اجتمع الجيش اليه ...

أما عيسى بك وعسكره فقد عادوا ، ولم يروا احداً ، فسحبوا الى ناحية أسبان منهزمين ، وجاؤا الموصل ...

ثم توجه اسبان الى بغداد ، ومكث فيها نحو سنة .

وقد بين العيني أن هذه الواقعة حدثت في ٥ ذي الحجة سنة ٨٤٠ هـ مع أنه ذكرها بعد حادثة توروز ، و لما أن السلطان حمزة صار اميراً بعد وفاة والده فمن المستبعد أن تقع قبل توروز ، فلا احتمال أن تكون في العام الذي عينه الغياثي والظاهر أنها كانت سنة ٨٤٢ هـ ...

الانتقام من آق قوينلو :

بعد ان قضى الأمير اسبان نحو سنة خرج من بغداد ، وتوجه الى اربل ، ومكث بها مدة ثم عزم أن يثأر من الايندرية ، فسار بالف ومعهم لفيف من خنس ووصل الى حدود ماردين . وفي اثناء سيره عثر في طريقه على طائفة من الايندرية فقال لهم

(دُه نلو) ، وكانوا قد نزلوا على آثر هناك ، يرعون ماشيتهم ، فما احسوا الا وقد احيط بهم جيش الأمير في منتصف الليل ، وقتلوهم عن آخرهم ، ونهبوا الأموال والنساء والذراري ، ورجعوا الى اربل ...

ثم عاد الامير أسبان من اربل الى بغـــداد .

وهذه الواقعة لم يعين تاريخها بالضبط ، وعلى كل كانت قبل واقعة المشعشع ... وقد رأينا تواريخ عديدة فلم نظفر بوقت وقوعها بالضبط ...

حوادث سنة ٨٤٤ هـ — ١٤٤٠م

ظهور المشعشع

المشعشع وتاريخ ظهوره :

ذكر مؤرخون كثيرون المشعشع وأخلافه إلا أن رأينا أكثر من تكلم عليه الغياثي في تاريخه . وهذا نظراً لنقص في النسخة الموجودة وضياع بعض الاوراق منها لم يتيسر الاطلاع على تمام مباحثه فمن الضروري ان نرجع الى مؤرخين آخرين لنستطلع آراءهم ونتحرى النصوص الصحيحة .. ومن المصادر المهمة في هذا الباب (رياض العلماء) وكتب أخرى عديدة تعرضت لهم في اوقات مختلفة وعصور متوالية وآخر من كتب عنهم عبدالعزيز الجـــواهري في كتابه (آثار الشيعة الامامية) وهذا عول على بعض الكتب فوقع في أغلاط كثيرة وسوف نمحص الاقوال فيهم وأعظم وثيقة تاريخية اعتمدناها (مجموعة خطية) قديمة تنقل عن الغياثي وعن غيره وهي مهمة في بابها ، تصحح ما جاء في الغياثي وتنقل عنه وتوضح

من نقص وتكمل البحث من غيره .. وهذه أيضاً ناقصة الآخر ويكملها ما فاته عن الكتب الاخرى بمراجعة أصلها كما سيتوضح .. والمهم أن نمضي في تعريفه وتعيين نهضته وحروبه في الحويزة والجزائر وواسط ، واستيلائه على النجف الأشرف .. والحاصل نبين علاقته بالعراق في مختلف التواريخ .. ونفصل الآن ما يتعلق بتاريخ ظهوره ووقائعه القريبة فنقول :

هو السيد محمد بن السيد فلاح بن السيد هبة الله بن السيد حسن بن السيد علي المرتضى بن السيد عبد الحميد النسابة بن السيد أبي علي فخار بن السيد أحمد بن السيد أبي القسم محمد بن السيد أبي عبدالله الحسين بن السيد محمد بن السيد ابراهيم المجاب ابن السيد محمد العابد صالح بن الامام موسى الكاظم (رض) ومسقط رأسه في واسط (١) ، تخرج على الشيخ أحمد بن فهد الذي هو من أكابر الصوفية وأعاظم مجتهدي الشيعة الاثني عشرية

وفي تحفة الازهار لابن شدقم : انه وجد في النسخ التي حصل عليها اختلاف من زيغ الأقلام . ومن عدم الاعتناء بضبط الانساب ونقل ما أورده كل واحد ، وبين أوجه الاختلاف وكان ذلك في أجداد السيد محمد بن فلاح . ولكنه عين أنه من أولاد موسى الكاظم (ع) وأورد فروعه . (٢)

وكان للشيخ أحمد هذا كتاب في العلوم الغريبة . ولما حضرته الوفاة أعطى الكتاب الى خادمه لتطرحه في الفرات وان السيد محمد المترجم ـ بحيلة ـ تمكن من الحصول عليه . وانه أجرى بعض المخاريق والنيرنجات على الأعراب الساكنين في حدود خوزستان فتبعوه واعتقدوا صحة ما أظهره . وكان يلقن المتخرجين

١ في جامع الدول انه ولد ببغداد   ٢ تحفة الازهار ج ٣ ص ١١٢ .

عليه واستطردين له ان الذكر يطوي ضمن تعبير اسم ا علي ، وبالنظر لهذا كانوا ينطقون بذكر اسم علي ، ويستثنون من سيد محمد تعظيمه وهي الكلمة المشعشعة ، وحينئذ كان يتحجر بدنهم ويرتكبون أموراً خطيرة في هذه السبيل ، كانوا يضربون بطونهم بالسيوف فتخرج من ظهورهم دون أن تصيبهم أذى وكان يلقي هو شيئاً ثقيلاً في نهر عميق وماء فيرسب في عمقه ، ثم يناديه فيطفو ، ويخرج على وجه الماء وما مثل ذلك من شعوذة وترهات .

هذا وبدء ان ينتشر أمرهم واتحد به الاعراب ويزداد كل يوم ، وصاروا يسمون هذا القائم (المهدي) . وكان ظهوره عام ٨٢٧ هـ ، فوصل به الأمر الى ان استولى على جميع خوزستان مثل شوشتر ودزفول والحويزة .

وتفصيل أحواله فصل العلامة في تاريخه . فقال بدأ ذكره وظهر عام ٨٢٠ هـ وادعى المهدوية وفي تلك السنة حدث قران فدل على ظهوره . ومن تأثير هذا القران طلب السيد (اسپان ميرزا بن قرا يوسف التركماني فقهاء الشيعة وكان آنئذ والي العراق (١) للمناظرة مع فقهاء بغداد والمباحثة معهم فتغلب فقهاء الشيعة في هذه المباحثة فاختار الميرزا المذكور مذهب الشيعة وضرب السكة باسم الأئمة الاثني عشر . والمترجم (السيد محمد) من أولاد عبدالله (٢) بن موسى بن جعفر . . وفي مبادئ أحواله اشتغل بطلب العلوم ودخل في خدمة الشيخ أحمد بن فهد الحلي وكان مجتهد الشيعة آنئذ دخل المدرسة هناك واستخدمه ؛ وفي تحفة الازهار ان استاذه احسن تربيته ، وكان قد مات والده وهو طفل فتزوج الشيخ احمد بوالدته

(١) كان اسپان في هذا الحين والي العراق وانه توفي سنة ٨٣٦ هـ كما سيأتي وبه يعلم أن هذه العبارة مقصود بها مؤخراً . (٢) صوابه من أولاد محمد بن موسى بن جعفر .

وان هذا الشيخ قد زوجه احدى بناته ... وقد بلغ من شدة الاجلال ان دفع الشيخ الى حد انه اعطاه كتابا محتويا على فوائد عجيبة ، وغرائب جمة طريفة ، وامره بالقائه في شط الفرات ، فاخذه محمد المهدي ، وطالعه مليا فمنعته عنه سوء مرامها من القائه بالبحر ، وعدا لا يدري بطائفة خفاجة ، فسألها الشيخ عن الكتاب فقال القيته . فقال ما رأيت ؟ قلت ما رأيت شيئا . وكان في علم الشيخ انها اذا القته يضطرب الشط ، ويخرج منه دخان عظيم ، يعلو الى افق السماء ، فعلم منها ان لم تصدقه ، فقالت دفعته لمحمد المهدي ، فارسل خلفه فوجده مزدبنا حاجة فطلبه منه فسكر محمد ، وحينئذ قال الشيخ قد خرف من المرض ، وانه نسي المذهب واني ادري المذهب ... فهموا ان يسوءه ... ولما جن الليل مضى عنهم هاربا ... فسعف مطالعته ... وذهب الى الحويزة ، وهناك اظهر خوارق عجيبة ذكرها ، وكانت الحويزة اشد تابعة للمهدي ومضى الى ذكر وقائع سنة ٨٤٤ هـ (١)

قال ... : « وفي ذلك الاوان كان يجري احيانا على لسان السيد محمد قوله (سأظهر ، أنا المهدي الموعود) وهذه الكلمات نقلت الى الشيخ فتنكر على السيد وزجره ان يقوله ، وذلك لأنه مما يخالف مذهب الشيعة الاثني عشرية .

ان هذا السيد كان جامع المعقول والمنقول ، وصوفيا صاحب رياضة ومكاشفة وتصرف وكان يخبر عن ظهوره لما تجلى له من المكاشفة ... ومن الرياضات التي يقوم بها انه اعتكف مرة في جامع الكوفة لمدة سنة كاملة وصار يقتات بشيء قليل من دقيق شعير . وقد ظهر منه تخليط في ابتداء ظهوره في سنة

---

(١) ... ج ٣ ص ١١٤

٨٤٠ هـ (١) خشي من استاذه بقتله .

ثم في كتب ابحاثا النقل ، في علم الرجال . له كتب رأيه يميل به الى الحلولية معدن تخليط وزخرف . سبب على قول بعض الناس في التاريخ المذكور ، وقد نقل الغياثي أن ولده المولى علي حكم في زمنه وقتل بسهم في حصاره لقلعة بهبهان سنة ٨٦١ هـ وبقي السيد محمد ابوه بعده متولي الامور . ومات يوم الاربعاء ٧ شعبان سنة ٨٦٦ هـ (٢) وتولى بعده ولده المحسن . ووطنه الاصلي واسط وقد بقي في الحلة مدة وقد أوضح ذلك في بعض الابيات من قصيدة له :

اقمت بأرض العراق بواسط　　مدينة أهل العلم والبر

كان يصاحب الامراء هناك ويراهم يعرفون على ضرب الشبابة فيدنونه ليراوا معهم الرمي فكان يخبرهم أنه سيقوم الرمي ، وسيرا كيف الناس حوله وهكذا .. وهكذا توصل مع صحبه وعشيرته وقومه مدة وكان يقول لهم سأفتح الدنيا ، وأنا المهدي الموعود . وسيقسم البلاد والقرى بين اصحابي وأتباعي فوصلت كتابته هذه الى الشيخ احمد بن فهد الحلي ايضا وفتى بقتله وكتب الى الامير منصور بن قبان ابن ادريس العبادي يحثه على قتله واستحلال دمه ... فلما وصل الكتاب القى القبض على السيد المذكور وعزم على قتله فدافع عن نفسه قائلا . « إني سني ، صوفي ، وهؤلاء الشيعة اعدائي ، يطلبون قتلي . وأخرج المصحف المجيد وحلف لتوثيق الامير وتكلم بكلام آخر وعلى هذا اطلق الامير منصور سبيله وفك قيوده فسحب وانسحب لموضع قطبه (المعادي) وهم أجمعه الاولى التي التفت حوله

(١) وهذا يكشف حدث القرآن المذكور من ظهوره كان سنة ٨٤٠ هـ .

(٢) في ابن فهد انه توفي سنة ٨٧٠ هـ كما جاء في الضوء اللامع وفي تحفة الازهار انه توفي في شعبان سنة ٨٥٤ هـ ج ٣ ص ١١٤

واتصلت به وبقيت فيه (عشيرة بني سلامة) فكانت خير قبيل له. وتحته خير وسلامة. ثم جاءته حوثة حزبي من العرب من البدو، والسودان(١) وبني حي من يقطن سواحل الشق وحوثي عصري من الامهد متفرعة عن دحنة فنزلوا بمثابة وجمعوا عليه. وبعد ذلك ادعى المهدية وظهرت على يديه بعض الخوارق ثم رحل من هذا المكان الى محل يقال له شوفه وهو من قرى حضرموت فسمع حاكم ذلك المكان فخرج عليهم وقتل منهم كثيراً وأخذ أسرى.

وهذه الواقعة حدثت اوائل سنة ٨٤٤ هـ. وبعدها عادوا الى مواطنهم الاصلية وهي شق والنارور وعصري. وبعد مدة رحلوا الى الدوب وهو محل بروب طائفة المهدي بين دحنة والخويرة فاستقروا هناك مدة. ابنه السيد علي المعروف (بمولى عين) فانه بنى على حسب صحابه الذين كانوا معه في شق والنارور والعصري قد عزم على الجبل وذهب لحمايته ولده مع الطوائف التي كانت معه وفي طريقه قضى على بعض القبائل المعادية لجماعة ابيه بقتل كثير ورجع غانمين. وفي هذه الاثناء امر طائفته المعادي المشهورة باسم (بيس) ان تبيع ما لديهم من بقر وجاموس وتشتري اسلحة حرب وهؤلاء قد باعوا كل بقرة بسيف وعشرة دراهم. فلما تمت اسلحتهم ساروا الى ناحية ابي شوب وهي قرية من قرى خويرة فوصلوا الى هناك يوم الجمعة ٧ رمضان سنة ٨٤٤ هـ وفي ذلك اليوم قتل خلق كثير من اهل الخويرة والجزائر وذلك ان حاكم الجزائر الامير فيصل بن غسان التغلبي الذي كان قد حدثت بينه وبين اخوته فرقة بسبب هذا

(١) اسم قبيلة ... تشترك في محاربة مع بني اسعد (...) وهم الآن في الجهة المصرية وليس من ... ذلك

من الجزائر الى الحويزة وخرب قرية أبي شوك وكان من رجاله من هم من أهل الجزائر ومال اليه جمع كثير وصار في معونة أهل الحويزة والسيد محمد بن مصلحة في نقابه هناك فعاد الى المدوب ...

وبعد مدة وجد أنه قد ظهر في قومه ضيق وقحط فساق جيوشه نحو واسط ونهب والاه وهناك حارب وقتل نحو اربعين من المغول وهناك تفرق السيد محمد الى العشائر الحق فغدر عسكره واستولى على غلاتهم واموالهم لدفع ما اصاب عشائره من جوع واضطراب ، وهذه الحادثة وقعت في ١٣ شوال من السنة المذكورة .

وبعد هذه الواقعة بمدة يسيرة سار السيد محمد بجيشه نحو الجزائر وذلك انه كانت لا تزال المخالفة بين رؤساء الجزائر قائمة ، وان بعض رؤسائهم وهو المسمى بشحل قد جاء الى السيد ناصحاً له ودخل في خدمته . وهذا مهد له حكماً في الجزائر ...

وفي هذه الايام صار يهاجم السيد محمد المذكور كل يوم القبائل المعادية له ويقتل فيهم حتى لم يبق في الجزائر غير من كان قد اخلص له او توافق معه ... وقضى على من خالفه ...

وعلى حين غرة سير نحو ثلاثة آلاف محارب الى واسط وان حاكمها قد كسر لأول مرة ثم عاد الكرة فانتصر وقتل ثمانمائة من المشعشعين وهلك منهم اثناء الهزيمة الكثيرون وهذه ولدت في المشعشع فتوراً وانهكت قواه بسبب المجاعة عليهم .. ومن ثم رحل من الجزائر الى الحويزة وخرب القرى هناك وقتل كل من صادفه ...

وهذه الواقعة جرت في اول رمضان سنة ٨٤٥ هـ وكان حاكم هذه الشيخ جلال الدين ابن الشيخ محمد الخرري وهو منصوب من السلطان عبدالله بن ميرزا ابراهيم بن شاه رخ . فكتب جلال الدين وقائع وبسط تفصيل الوقعة للسلطان عبدالله وحينئذ سير السلطان احد أمرائه ميرخدا قلي برلاس فجاء الى الحويزة وكذا وصل في اثره الشيخ ابو الخير بجمع العساكر الكثيرة من شوشتر ودزفول والدورق وهؤلاء أقاموا في الحويزة مدة شهر واحد وان السيد محمد أقام في ابي شول .

وفي هذه الاثناء قتل الشيخ ابو الخير بعض رؤساء تلك الانحاء بلا جريرة وجرم فنفرت منه قلوب الاهلين هناك فتفرقوا منه ... اما السيد محمد فانه لما علم بالخبر أسرع بالتأهب وعاجل في الاستيلاء فأمر السيد ... في رؤوسهم ، وحمل ... وراء رحاله ورتبهم على مراتب فسلوا السيوف وتقدموا متوجهين نحو اصحاب الشيخ ابي الخير . ولما رأى الكثرة هالته واضطرب منها هو ومن معه فلم يستطيعوا الدفاع فهربوا من وجه المشعشع وجيشه ... وبعد ذلك اتفق ميرخدا قلي وأصحابه وجمع غفير من أهل الحويزة فخرجوا من البلد وهربوا ... وعند ذلك اطمأن السيد محمد بحيث الأمر فقتل ... الى ان ورد ولاية (مشكوك) فقتل كل من ظفر به منهم وعاد الى الحويزة ... حصرها وصار يحاول أخذها ...

وفي هذا الحين جاء الخبر بمحاصرة الحويزة الى الأمير اسبند (أسبان) ابن قرا يوسف حاكم بغداد فجمع جيوشه وتوجه نحو الحويزة فوصل واسطاً وحينئذ وافى اليه أمير ... مزرعة . وأمير بني مغيزل وطلبوا منه أن ينجدهم ، و ... ينقذ الحويزة من يد المشعشع ...

ذلك فدعا الامير أسبان ... يسير مع هؤلاء الا انه أمر ان يذهبوا امامه الى

(الجوير) وقال لهم اني سأصل في اثركم . وفي هذه الاوقات بعث الشيخ أبو الخير مقداراً من الجيش الذي تمكن من جمعه ليتقدم الى الحويزة فلما سمع بخبر الأمير أسبان عاد الى شوشتر وجاء جيش الأمير اسبان حوالي الحويزة وهؤلاء تقابلوا مع مقدمة جيش السيد محمد فكسر عسكر السيد محمد فلما سمع السيد محمد رحل عن اراضي الحويزة وانسحب الى موقع يقال له (طويلة) ووصل الأمير اسبان الى الحويزة ودخل جيشه المدينة فنهب وحصل على أموال كثيرة . ولم يطل مدة بقائه حتى سار نحو محل الى ناحية طويلة وقتل جموعاً كثيرة من المشعشع ...

اما السيد محمد فانه بعث بقاصد الى الأمير أسبان وقدم اليه هدايا وتحفاً كان قد استولى عليها من الشيخ ابي الخير واعتذر له وكتب كثيراً وتضرع لاقالته وقبول هداياه ... فرضي عنه الامير أسبان وحمل السفن ارزاً وسيرها نحو مملكة السيد محمد فرحل اكثر الأهلين في الحويزة من طريق (شنوه) الى جهة البصرة ...

ولما رجع الأمير أسبان عاد السيد محمد الى الحويزة وتغلب على من تخلف من جماعة الأمير أسبان في الحويزة ولم يكتف بهذا وانما استولى المشعشعون على سفن الامير أسبان التي سيرها من انحاء البصرة الى واسط وفيها من الحبوب وأنواع المأكولات وقتلوا من فيها وحينئذ سمع الامير أسبان بخبر مجيئه من البصرة الى بغداد وفي هذا الاوان جهز السيد محمد جيشاً على واسط وحاصر قلعة (بسوان) لمدة ثلاثة أيام وهذه من محدثات الامير أسبان في عهد الحصار لا انه بعد هذا انضمت الى السيد محمد المذكور قبائل كثيرة من تلك الانحاء من قبيلة عبادة (١)

---

(١) هذه القبيلة قديمة لا تزال تسكن المنتفق وقبائلهم معروفون من عشائر الاجود و [illegible] [illegible] بها حروب بين شيخها و [illegible] [illegible] وتعرف في انحاء مختلفة . و [illegible]

وبني ليث ، وبني حطيط(١) ، وبني سعد ، وبني أسد وتعصبوا له وادت قوته وكثر اعوانه لحد أنه سير جيشه على البصرة فلم ينجح واستولى على الرمحية فتصرف بها وهذه هي فتنة (٢) ...

وهكذا استمرت وقائعه الى ما بعد عودة الامير أسد الى بغداد مما سيأتي في حينه .

ومحصل القول : ان العقائد لا ينكر تأثيرها في تسيير الجماعات والافراد . ولم يكن يعرف في غالب الاحوال أن السخافة ذلك التأثير فتقبل الدعوة (عبدة الاشخاص) وتعتقد بخرافة وتعدها حقيقة خصوصاً بعد انتشار الاسلام واعلان أن زمن الاساطير والخرافات قد مضى ولا يقبل غير الحق . ولا يعول الا على الصدق . ولا يعبد غير الله تعالى والمحفوظ ان هؤلاء كانوا في نجوة . بل بعد من تعاليم الاسلامية فتمكن ان يؤثر عليهم مثل هذا الا انه لا يستبعد ما وقع من قوم بلغ بهم الجهل مبلغاً عظيماً .. ذلك ما ادى الى ظهور (المشعشع) اخرى في ابنه ... وفي تاريخ وقته ... مذهبية عقيدته بالنقل عن مؤرخين عديدين ...

[illegible] ([illegible]) [illegible] ([illegible]) [illegible] ([illegible]) . [illegible] بهذا الاسم ...

(١) في [illegible] .

(٢) [illegible] بالانوار [illegible] موجودة عندي [illegible] الشعشع [illegible] عن المشعشع ومنها [illegible] .

ملحوظة :

جاء في (آثار الشيعة الامامية) (١) من ان القائم (بالمشعشع) هو السيد فلاح ابن محمد وانه اول من ظهر عام ٨١٤ هـ ، وتوفي سنة ٨٥٤ هـ ، خلفه ابنه السيد محمد الملقب بالمهدي ... فغير صحيح ولم يكن مستنداً الى نص يعتمد عليه . نعم من تعداده بعض المراجع والظاهر انه أخذه لاعن الاصل ... وهكذا نقل من عول على تاريخ الغياثي وحده نظراً لنقصه الموجود فيه النقص بوجه المشروح ويكمل هذه الحوادث ويرعى تسلسلها واتصالها (تاريخ جهان آرا) للغفاري فقد رعى حوادثهم بصورة مطردة الى سنة ٩٧٣ هـ ثم في التواريخ الاخرى مما لاحق لاستيفائه هو وفي الحوادث الأخرى ، فيوضح أمر المشعشعين أكثر ...

وتأييداً لما ذكرناه ننقل من كتاب (آثار الشيعة الامامية) القسم العربي منه النص التالي :

« آل المشعشع دولة عربية ملكت الأهواز والحويزة واكثر بلاد خوزستان من سنة ٨٠٤ هـ تقريباً الى سنة ١٠٢٥ هـ ، ثم ضعفت سلطتهم ... كانوا أمراء للملوك الصفوية ، أول من ملك منها فلاح بن محمد المتوفى سنة ٨٥٤ هـ ، وكان بعض أولاده معروفين بالغلو في المذهب ، والبراعة في الشعوذة والنيرنجات ... (ثم ذكر فلاحاً وقال :) هو أول من ملك الحويزة من المولى قبل ان تختط ... » اه (٢).

وهكذا مضى ... ولم يعرف لفلاح ذكر في التاريخ ... والمعروف أنهم دامت

(١) بالفارسية لمؤلفه عبد العزيز الجواهري وهو المجلد الرابع طبع في طهران سنة ١٣٠٧ شمسية هجرية وله مجلد آخر في العربية وهو المجلد الثالث طبع سنة ١٣٤٨ هـ والكتابان يتعرضان لحوادث آل المشعشع بالنقل عن كتب ايرانية .

(٢) آثار الشيعة الامامية ج ٣ ص ٥٨ والنص العربي ج ٤ ص ١٩٦

أمارتهم إلى أواسط القرن الثالث عشر الهجري . . ونرى بين النص الفارسي المذكور أولاً ، وبين النص العربي هذا اختلافاً أيضاً مما يدل على أنه لم تتوثق من الحوادث وصحتها ... فلم يشتهر أمر فلاح ، ولا حكم لحويزة سنة ٨٠٤ هـ و سنة ٨١٤ هـ . . ويطول بنا تعداد ما هنالك من مخالفات تاريخية . ولكن هذه لا تمنع الاستفادة من هذا الأثر المهم من نواح أخرى ...

ومن أهم ما كتب في هذا الموضوع « تاريخ پانصد ساله » (١) أي تاريخ خمسمائة سنة في خوزستان ، وهو كتاب نفيس ، يعتمد على الغياثي وغيره ، ويعد من المراجع المهمة ... ونقل نصوصه صحيح . .

وفيات

١ — المحب أحمد بن نصر الله البغدادي :

ترجمه كثيرون ، والمتحصل مما دون عنه أنه توفي صبيحة يوم الأربعاء منتصف من جمادى الآخرة سنة ٨٤٤ هـ . وهو قاضي القضاة محب الدين أبو الفضائل (أبو يوسف) أحمد بن نصر الله بن أحمد بن محمد بن عمر البغدادي ، ثم المصري الحنبلي شيخ الإسلام ، وعلم الأعلام ، المعروف بـ (المحب ابن نصر الله) ، شيخ المذهب ، ومفتي الديار المصرية ... ولد ببغداد يوم السبت في ١٧ رجب سنة ٧٦٥هـ ونشأ بها ، وقرأ على والده الفقه والأصول والعربية والحديث وغير ذلك ، ورحل من بغداد إلى البلاد الشامية سنة ٧٨٨ هـ . وكان قد سمع ببغداد على العلامة زين الدين أبي بكر بن قاسم الرحبي ونور الدين علي بن أحمد المقري ، وشمس الدين الكرماني

(١) طبع في مطبعة مهر طهران سنة ١٣١٢ شمسية هجرية . تأليف السيد أحمد الكسروي

وقرأ على المجد صاحب القاموس ، وعلى جماعة في الشام وغيرها ، وولي إعادة المستنصرية ببغداد ، وأذن له بالافتاء والتدريس ببغداد . وتردد الى بغداد بعد قدومه الى القاهرة ، ثم استوطن القاهرة كان قد أخذ من مشايخها ومنهم زين الدين العراقي ، وسراج الدين البلقيني ، وابن الملقن وآخرين ... و قد صار فقيه الحنابلة وعالمهم . ثم ولي قضاء القضاة الحنابلة في ٢٧ صفر سنة ٨٢٨ هـ ، وكانت كتابته على الفتوى لا نظير لها . يجيب عما قصده المستفتي ، فقيه ، محدث ، نحوي ، لغوي ، انتهت اليه رئاسة الحنابلة بلا مدافع في زمانه ، وذلك بعد موت علاء الدين بن مغلي ...

وقد أطنب صاحب الضوء اللامع في ترجمته وقال : « المترجم سبط شرح ابي حفص عمر بن علي بن موسى بن خليل البغدادي البزاز إمام جامع الخليفة والمعيد بالمستنصرية ، وأحد المصنفين في الحديث والفقه و ... (١) وفصل الكلام على نشرته .

نشأ ببغداد على الخير ، والاشتغال بالعلوم على اختلاف فنونها ، وكان ذا ثروة وكلمة ، وكان والده شيخ المستنصرية . اشتغل عليه ... من في الضوء وأظن شيخ الحنابلة ببغداد في وقته ، ومدرس مستنصريتها شمس محمد بن القاضي نجم الدين التهرمزي المتوفى في حدود سنة ٧٧٠ هـ ، وشرف ابن شكا أحد أئمة الحنابلة ببغداد والمتوفى في حدود سنة ٧٨٠ هـ ممن أخذ عنهم الفقه وممن قرأ عليه أحد شيوخ أبيه الشمس الكرماني ، وأجاز له في سنة ٧٨٢ هـ وهو في عنفوان شبابه وأخذ على المجد الشيرازي صاحب القاموس ، وسمع على المحدث أبي الحسن علي

(١) تاريخ العراق ج ٢ ص ٦٠ وهنا ترجمة موسعة اكثر .

ابن أحمد بن إسماعيل النحوي هذه أيضاً عليهم ببغداد سنة ٧٧٧ هـ أو قريبها ، وعلى المحدث أبي بكر عبد الله بن محمد ابن قاسم الحارثي ، وعلى الشريف حسين بن سلار محمود العلوي المشرقي شيخ دار الحديث المستنصرية ، وأخبر في بغداد بالافتاء والتدريس سنة ٧٨٣هـ وولي بها إعادة المستنصرية ورتحل فسمع بحلب سنة ٧٨٦هـ وبعدئذ بالشام من جماعة وقدم القاهرة سنة ٧٨٧ هـ بعد زيارة بيت المقدس فحدث بها عن جماعة . ومنها ذهب إلى الإسكندرية ، ثم إلى الحج ، ثم قطن مصر . ولما استقر بمصر (القاهرة) استدعى والده فقدم عليه سنة ٧٩٠هـ وامتدح الظاهر برقوق بقصيدة ، وعمل له أيضاً رسالة في مدح مدرسته فقرر في تدريس الحديث بها في محرم السنة بعد وفاة مولانا زاده ، ثم في تدريس الفقه بها سنة ٧٩٥ هـ ثم صار هو وولده يتدوران فيهما ، ثم استقل بهما بعد موت والده سنة ٨١٢ هـ . وكذا ولي أيضاً تدريس الحنابلة بالمؤيدية ، وبالمنصورية ، وبالشيخونية بعد العلاء بن المغلي . وقد أطنب صاحب الضوء في نعته وإطرائه ..

وقال في المنهل الصافي بعد أن قص حياته « وكانت كتابته على الفتوى لا نظير لها ، يجيب عما يقصده المستفتي فهو فقيه محدث ، نحوي ، لغوي ، انتهت إليه رياسة الحنابلة بلا مدافع في زمانه ، مات ولم يخلف مثله . » اهـ .

قالوا في معرض مصنفاته : وله عمل كثير في شرح مسلم ، وله حواش على محرر حسنة وعلى الفروع وكتابة على الفتوى نهاية ..

وله (مختصر تاريخ الحنابلة) والأصل لابن رجب وهو عبد الرحمن المشهور ، اختصره لنفسه ، وكان فراغه منه يوم السبت مستهل صفر سنة ٨٢٠ هـ بالمدرسة المنصورية من القاهرة ، وفي عنوان الكتاب قال « اختصار قاضي القضاة شيخ

الاسلام محب الدين أحمد بن نصر الله البغدادي الحنبلي بخطه الا مواضع يسيرة بعضها بخط شيخنا وقاضي القضاة عز الدين الكناني وبعضها بخط غيره » اهـ . والنسخة صحيحة للغاية ، أثبت في مكتبة ... [illegible] ، والكتاب الموجود في المكتبة الظاهرية من صفحات ان رحب فيه اغلاط كثيرة ، واسقاط كلمات ، وتشويش في العبارات . وفي ... [illegible] من صفحات .

وقد قيل في وفاته :

بلاني الزمن ولا ذنب لي ... واسكن ... بلابل
وعظم ... صرفه ... وفاة أبي يوسف الحسنى
سراج العلوم ولكن خبا ... وثوب الحياة وشكل بلى

وله من الاولاد محمد ويوسف وآخرون (١)

٢ — ابن دليم :

هو محمد بن يوسف بن احمد بن محمد القرشي الزبيري المصري ، ويعرف بابن دليم ، ووفي سنه مذكور في ترجمة عم أبيه عبد الكريم بن محمد الشهير بحلاب . قدم مكة في ذي القعدة سنة ٨٤٣ هـ ، ثم توجه منها الى جبة ، ثم عاد فمات في قفوله منها قريباً من ساحل جدة في ذي القعدة سنة ٨٤٤ هـ . وحمل الى مكة ودفن بمعلاتها ... أرخه ابن فهد (٢) .

---

(١) الانباء والمنهل الصافي والشذرات ، والضوء اللامع ج ٢ ص ٢٣٨ وج ٧ ص ١١٤ وج ١٠ ص ٢٩٩

(٢) الضوء اللامع ج ١٠ ص ٨٨ واما عبد الكريم المذكور فانه تاجر توفي سنة ٨٥٥ هـ وترجمته في الضوء اللامع ايضاً ج ٤ ص ٣١٩

٣ — الزين الموصلي :

هو داود بن سليمان بن عبدالله الزين الموصلي ، ثم الدمشقي الحنبلي . ولد تقريباً سنة ٧٦٤ هـ ، وسمع بقراءة الشيخ علي بن نكوت على الجمال بن الشرائحي شمائل الترمذي .. وكان يذكر انه سمع على ابن رجب الحافظ شرحه للاربعين النووية وحدث في فصل الربيع من لطائفه ، مع حضور مواعيده ، وانه سمع على الشهاب بن حجي صحيح البخاري وكتباً سماها . وقد حدث ، كتب عنه بعض اصحابنا ، وكان شيخاً صالحاً فاضلاً مات في سنة ٨٤٤ هـ . ارخه ابن الدودي(١)

حوادث سنة ٨٤٥ هـ — ١٤٤١ م

المشعشع :

لا تزال وقائعه مستمرة الى هذه الآية ... وقد مر الكلام عليها لمناسبة اطرادها ...

وفيات

١ — حاج ملك (من آل الكوازة)

هي بنت محمد بن حسن بن محمد المصري ، ويعرف بولد الكواز . ماتت بمكة تحت هدم في ليلة الجمعة ١٨ شوال سنة ٨٤٥ هـ أرخها ابن فهد . (٢)

بيت الكواز — آل باش اعيان :

والكواز على ما جاء في زاد المسير للكعبي هو شيخ محمد ، شيخ طريقة ، وهو

(١) الضوء اللامع ج ٣ ص ٢١٢ (٢) الضوء اللامع ج ١٢ ص ١٩

ابن حسن بن محمد المصري كما تقدم . و (آل السكوار) المعروفون اليوم بالنسبة اليه لم يكونوا من اسرته ، وانما كان جدهم الشيخ عبدالسلام بن الشيخ عبدالقادر ابن ساري بن صالح بن أضيع بن عبدالسلام قد تتلمذ للشيخ محمد المذكور ، فلذلك نسب اليه فقيل عبدالسلام السكواري ، ثم قيل لاولاده من بعده سكاورة ... واولاد الشيخ عبد سلام كثيرون منهم أحمد ، ومحمود ، وطه ، وعلي ، ودوالكفل وصالح ، ومصلح ، والجنيد وغيرهم (١) .

وقال ابراهيم فصيح الحيدري : (بيت السكوار) ـ في البصرة ـ وهو بيت مجد رفيع ، وخير وافر ، نشأ فيهم عدة رجال أخيار كرام كمثل الشيخ أحمد ، والشيخ درويش وكان من اكابر الناس من ذوي الخير والجاه والمال الوافر والصدقات ، وكان جدهم الاعلى الشيخ انس من الاكابر ، وهو من اولاد عبدالله ابن عباس (رضي الله عنهما) ، وبقي منهم بعض الناس ، وقد نزل حدى العلامة الشريف اسعد الحيدري مفتي الحنفية ببغداد في بيت الشيخ احمد المذكور فاحترمه واجله وخدمه بما يتحير به الناظر على ما ذكره الفاضل عثمان بن سند في تراجم علماء بغداد . اه (٢) وبرجالهم المشاهير تراجم في مختلف الآثار ومنها (سبائك العسجد) لعثمان بن سند المذكور ...

والآن يسمون (آل درويش اعيان) ، وأول من جر هذا اللقب منهم الشيخ انس ابن الشيخ درويش في منتصف القرن الثاني عشر بموجب فرمان سلطاني كذا في هامش زاد المسافر المكعبي .

---

(١) زاد المسافر ص ٣١ (٢) عنوان المجد في تاريخ بغداد والبصرة ونجد . مخطوطي ص ٢٣٢

وقد جاء عنهم في زهر الربيع انه كان في البصرة ولي الآن جماعة من اهل السنة يأتون بعجائب الأمور مثل قبض الحيات والافاعي ودخول النار حين الوجد من غير ان يتضرروا بها . وكان هذا مخصوصاً بهم يفتخرون به ... حتى ان تلاميذ الشيخ عبد السلام ... عملوا (ذكراً) في بعض الليالي يشتمل على الوجد والرقص وغيره وضرب الدفوف ودخول النار بحضور بعض امراء السلطان فيه، وزعموا ... امر ان يصنع (علم) للسلطان وكتب عليه (لا إله الا الله ، محمد رسول الله ، الشيخ عبد السلام ولي الله) . وهذا كان مخصوصاً بهم ، يريد بذلك اصحاب الطريقة الرفاعية ، حتى ظهر في عشر الستين بعد الألف رجل من عوام الشيعة من توابع اعمال الحويزة ... فصار يعمل مثل هذه ... (١)

ومن هؤلاء بيت آل عبد السلام هم آل باش اعيان ، اختصوا بمكانتهم في مختلف العصور وأسرتهم مشهورة جداً ، ولا يزالون من اعيان البصرة . وسنقدم للقاري وثائق جديدة عند الكلام على (حكومة آل افراسياب) وعلاقتهم بها ووقائعهم معها ... وبيان مساعيهم بعد ذلك والى هذه الأيام ...

الطريقة الرفاعية

هذه الطريقة معروفة في العراق وغيره من البلاد الاسلامية . واهلها صوفية زهاد منسوبون الى الشيخ احمد الرفاعي ، وهو من مشاهير الاتقياء . وله الذكر الجميل في العراق وسائر الانحاء . ولما وصل ابن بطوطة الى واسط قال « سنح لي زيارة قبر الولي ابي العباس احمد الرفاعي وهو بقرية تعرف بأم عبيدة على مسيرة يوم من

(١) زهر الربيع ص٢٧٨

ع — بغداد في عهد السلطان سليمان القانوني   عن مطراقي

واسط ... وخرجت ظهراً ... ووصلت في ظهر اليوم الثاني الى الرواق وهو رباط عظيم فيه آلاف من الفقراء، وصادفنا به قدوم الشيخ احمد كوجك حفيد ولي الله أبي العباس الرفاعي الذي قصدنا زيارته وقد قدم من موضع سكناه من بلاد الروم برسم الزيارة واليه انتهت المشياخة بالرواق، ولما انقضت صلاة العصر ضربت الطبول والدفوف وأخذ الفقراء في الرقص ثم صلوا المغرب، وقدموا السماط وهو خبز الأرز والسمك واللبن والتمر فأكل الناس ثم صلوا العشاء الآخرة وأخذوا في (الذكر) والشيخ احمد قاعد على سجادة جده المذكور. ثم أخذوا في السماع وقد أعدوا احمالا من الحطب، فأججوها نارا، ودخلوا في وسطها يرقصون، ومنهم من يتمرغ فيها، ومنهم من يأكلها بفمه حتى أطفأوها جميعاً.

وهذا دأبهم. وهذه الطائفة الأحمدية مخصوصة بهذا، وفيهم من يأخذ الحية العظيمة فيعض بأسنانه على رأسها حتى يقطعه ... » اهـ ومن هناك سار الى البصرة. وذكر قصة الفقراء المعروفين بالحيدرية في بلاد الهند، وانهم لا يختلفون عن هؤلاء في دخولهم النار ... (١)

وهذه الأعمال لم تكن معروفة أيام الشيخ أحمد الرفاعي، وانما دخلتهم في ايام المغول جاءتهم بعد دخول هلاكو بغداد، كما شاعت في علي اللهية ومر ذكرهم في المجلد الثاني ص١٨٨ وعلى ما سيوضح في المشعشعين عند الكلام على عقائدهم..

وأنقل النص التالي للدلالة على ان هذه الطائفة كانت في مبدء أمرها حينما تقوم بأعمال (الذكر) لم تكن تعلم ما يفعله أصحاب هذه الطريقة مؤخراً من الافعال المارة ... قال الذهبي في تاريخه المسمى بالعبر ما نصه:

---

(١) تحفة النظار ج ١ ص١٠٩

« في هذه السنة ٥٧٨ هـ توفي أحمد الرفاعي الزاهد القدوة أبو العباس ابن علي بن أحمد . كان أبوه قد نزل البطائح بالعراق بقرية أم عبيدة فتزوج بأخت الشيخ منصور الزاهد ، وولد له الشيخ أحمد في سنة ٥٠٠ هـ وتفقه قليلا على مذهب الشافعي ، وكان اليه المنتهى في مواضع والقناعة ، ولين الكلمة ، والذل والانكسار ، والازراء على نفسه ، وسلامة باطن ، ولكن أصحابه فيهم الجيد والرديء ، وقد كثر الدخل فيهم ، وتجددت لهم أحوال شيطانية منذ أخذ التتار العراق من دخول النيران ، وركوب السباع ، واللعب بالحيات ، وهذا لا عرفه الشيخ ولا صلحاء أصحابه ، فنعوذ بالله من الشيطان » اهـ (١)

وكل طريقة لا تخلو من النوعين صلحاء وغيرهم .. ومن ثم عرف أن هذه دخلتهم أيام المغول .

وأصحاب هذه الطريقة تخلصوا من التورط في الفرق الخرجة ، والعقائد الزائغة مثل الآراء الفلسفية المستندة الى الافلاطونية الحديثة وغيرها من تقول بـ (وحدة الوجود) ، و (الحلول) و (الاتحاد) ومثل ذلك مما شاع بين أهل الابطان .. من حروفية وغيرهم وكانوا يدخلون صفوفهم ... ولولا الشعوذات المذكورة أعلاه لكانت طريقة زهد . وقد أكد لي العلامة الجليل الشيخ ابراهيم الراوي أن الطريقة الرفاعية لم يدخلها شيء من العقائد الضارة . . من وحدة وغيرها ...

وفي هذه الطريقة مؤلفات عديدة وبينها الغث والسمين ، والأعمال المذكورة قد شاركهم فيها آخرون بل لم تكن من أصل طريقة . وعلى كل حال أن العقيدة والأعمال الدينية لم تؤخذ من مشرعها .. والرجوع الى الأصل فيما اختلف فيه

(١) تاريخ السير المخطوط في مكتبة بايزيد باستانبول .

ضروري لتصحيح الوجهة ومن اللازم اتباع ما جاء به الاسلام رأساً والاخذ بنصوصه القطعية التي لا ريب فيها ولا نزاع في قبولها ... ولان قل الاعتناء بالطرق وسارت الى الزوال دون حاجة الى الغاء رسمي كما وقع في الجمهورية التركية . والتعبير الأصح أن العرب يميلون الى البساطة فلا يرغبون أن يزيدوا على الرسوم الدينية أموراً جديدة بلا تشريع الهي ولا كتاب مبين ..

وعلى كل حال تأسست هذه الطريقة من أيام الرفاعي في أواسط القرن السادس الهجري ولا تزال الى اليوم ولها تكايا وزوايا كثيرة في العراق .

حوادث سنة ٨٤٦هـ — ١٤٤٢م

المشعشع :

لا تزال وقائعه لم تنقطع ، وقد مرت فلا حاجة للعودة اليها وتكرارها مرة أخرى ...

وفيات

١ — قاضي الاقاليم البغدادي :

هو عز الدين أبو البركات عبد العزيز ابن الامام العلامة علاء الدين أبي الحسن علي بن عز بن عبد العزيز بن عبد المحمود البغدادي مولداً ، ثم المقدسي الحنبلي الشيخ الامام العالم المفسر ، ولد ببغداد سنة ٧٧٠ هـ واشتغل بها وتفقه على شيوخها ، سمع من العماد محمد بن عبد الرحمن بن عبد المحمود السهروردي شيخ العراق ، ثم بعد سنين سمع من ولده أحمد ، وكلاهما ممن يروي عن السراج القزويني .

قدم دمشق ، وأخذ الفقه عن ابن الهائم ، واعتنى بالوعظ وعلم الحديث وأفتى وله مصنفات منها مختصر مغني سماه (الخلاصة) ، وشرح الشاطبية ، وجمع كتاباً سماه (القمر المنير في الحديث البشير النذير) ، وشرح الخرقي في مجلدين ، واختصر الطوفي في الأصول ، وعمل عمدة الناسك في معرفة المناسك ، ومسند الدرة في القراآت العشرة ، وتحفة الساعين للأبرار ، وجنة المتوكلين الأخيار تشتمل على تفسير آيات الصبر والتوكل في مجلد ، وشرح الخزرجية وغير ذلك .

ولي قضاء بيت المقدس بعد فتنة اللنك ، وطالت مدته ، وجرى له فصول ، ثم ولي المؤيدية بالقاهرة ، ثم قضاء الديار المصرية في جمادى الآخرة سنة ٨٢٧ هـ ثم ولي قضاء دمشق في دفعات مجموعها ثماني سنوات وكان يسمى (قاضي الأقاليم) لأنه ولي قضاء بغداد نحو ثلاث سنوات ، وبيت المقدس ، ومصر ، والشام وكان فقيهاً ديناً ، متقشفاً عديم التكلف في ملبسه ومركبه ، له معرفة تامة ، وكانت جميع ولاياته من غير سعي .

توفي بدمشق ليلة الأحد مستهل ذي القعدة ، وفي الضوء اللامع في مستهل ذي الحجة ، ودفن عند قبر والده بمقابر (باب كيسان) .. وفي الضوء تحامل عليه ، ونقد لبعض المؤرخين في إيراد نسبه وتقصير لترجمته .. (١)

حوادث سنة ٨٤٧ هـ ـ ١٤٤٣ م

هذه السنة وما بعدها قضاها الأمير حسن في حرب المشعشع أيضاً ... وليس لدينا ما نزيده هنا ...

(١) الشذرات ج ٧ والضوء اللامع ج ٤ ص ٣٢٢

حوادث سنة ٨٤٨ هـ ـ ١٤٤٤ م

وفاة الامير أسبان :

في هذه السنة يوم الثلاثاء ٢٨ ذي القعدة توفي الأمير أسبان وذلك بعد أن عاد من انحاء الحويزة ، فقد مكث في بغداد ستة أشهر بمرض القولنج ومات ، ودفن داخل المدينة على جانب دجلة في البستان المسمى (عيش جانه) وقد شعر بالموت قبل وفاته بقليل ، وقد وزع جميع تلك البستان عيناً ، وكان قد علق في القبة بصدق . (١)

وفي جامع الدول : «الأمير أسبان قيل اسمه أسبهان مخفف ، أخذ بغداد والعراق وبقي مستبداً بحكومتها نحو اثني عشرة سنة حتى توفي حتف أنفه ... واتفق أن يوم وفاته كان قران النحسين في برج السرطان . » اهـ

ترجمته :

من أنه ولي بغداد في ١٨ شعبان سنة ٨٣٦ هـ ، وأخرج واليها محمد شاه ، فذهب الى الموصل وإربل ، وفي نتيجة محاربات شاه محمد له قتل هذا على يد أمير حاجي الهمداني يوم السبت ١٨ ذي الحجة سنة ٨٣٧ هـ وخلص له الحكم في العراق ، واستمر حكمه الى أن توفي ...

وهذا الأمير وان كان عفيف الذيل ، ولم يطع شهواته الا أنه جار على الاهلين وأرهقهم ظلماً ... (٢) ولم تعرف له علاقة بسلاطين قراقوينلو ، أو جهة ارتباط بهم في الادارة أو في الجيش ، أو في أي سلطة من شأنها أن تنتحل الحكومة الأصلية

(١) منتخب التاريخ ، والغياثي ص ٢٧٨ (٢) الغياثي ص ٢٧٨

لحكومة بغداد ... وقد تمكن من التسلط على كافة الأنحاء العراقية ، ولولا المشعشع لاستولى على الحويزة .

ولم يكن له من الاولاد سوى (فولاد) من زوجته بنت منصور بن قبس المذكور سابقاً ، وقد اختير للامارة بعد والده ...

حوادث سنة ٨٤٩ هـ - ١٤٤٥ م

اضطراب الحالة - الامير ألوند :

ان الأمير اسبان حين شعر بالموت جمع الأمراء وهم شيخي بك وحسن أمير آخور (أمير الاصطبل) ، ومزيد جورة ، والامير محمد بن شي الله .. وقال لهم ان فولاد صبي صغير ، وسوف تطمع جهان شاه فيكم ، والرأي أن تأتوا بالوند وتسلطوه ، ولكن الوند حضر أحيداك بن كك قد أرسله اسبان في حياته مع عيسى بك وجماعته من الضبط .. والأعوان الى تهب (اكراد الجزيرة) وتسخير بلادهم ... (١)

فلما مات اسبان جمع الأمراء ، وتشاوروا ، فقالوا ان الوند مرؤ صعب ، ونخشى منه أن يحكم فينا ، والرأي أن نسلطن فولاد والخزائن بحمد الله مملوءة من الأموال ، وعندنا كراع كثيرة وأباريق (٢) ، والعساكر مطيعة مزيد ، ونحن عصبة ، ونرجو من الله الاعانة على العدو ... !

سمع ألوند بموت اسبان ، وان الأمراء سلطنوا فولاداً وتركوه ، وليس لهم به

(١) هو اجتماعه ... والمعنى ان يخرج غزاتهم ...

(٢) آلة حربية مثل الحجر أو قدمة ؟ والأسلحة ؛ والمعدات الحربية ...

رعية ، وحينئذ التف حوله العسكر الذي كان معه ، وصاروا نوكره (١) ، فتوجه الى كركوك ، وكانت اولكه (٢) ، فمضى منها الى آلتون كبري (القنطرة الذهبية وتسمى القنطرة) ، واربل ، والموصل فوجدها عيسى بك ، وكان قد فرقه وتحصن بقلعة تطيطة ، فراسل بطلبه . فلم يقبل ان يجيء اليه ، وبقي مدة ، ثم جاء اليه . فلما وصل قابله بالاعزاز والاكرام ، وقال له ان تكون أكبر مير عندي ، وشاوره في التوجه الى بغداد فلم يشر .. وقال له أرى أن تصبر مدة حتى تقوى ، ثم تسير فلم يسمع منه ، ومضى الى بغداد .

وحينئذ هرب عيسى بك منه وتوجه الى جهات شهرزور ، فلما وصل الوند الى صيغة من صيغ خالص يقال لها (قلعة) (٣) توجهت نحوه عساكر بغداد ، ومقدمهم كجي عبدالله ، وبير احمد بن شي الله ، فوصلوا اليه ليلا . وكان قد صدمهم فانكسروا وفر الامير عبد الله ، ولما بلغ الاعيان ببغداد ، وبقي العساكر هناك كانوا في حيرة وارتباك ...

أما الوند فانه حينما كسر العسكر انتعش وظن أنه أمن الغوائل ، فنصب الصيوان ونام هناك بلا خوف ولا وجل ... ولما وصل الأمير كجي عبد الله الى قرب بغداد ، وسمع أن العسكر انكسر رجع اليهم ، ولما شعثهم ، والوند نائم غارق في غفوته فدقه ليلا ، فانكسر الوند وهرب برأسه ، والتف جميع من كان معه الى عسكر بغداد وتبع بير احمد بن شي الله اثر الوند ، فأدركه وصفعه ، فقضى نحبه ، وتوجه العسكر الى بغداد ومضى الوند الى كركوك ، ومن ثم قبض شيخي بك على

(١) نوكر تعني الضابط ، والخادم أو ايا كان من الاعوان .

(٢) اولكة تعني الاقطاع ، أو المقاطعة التي تحت حكم امرئ وبيده ويراد بها المملكة ...

(٣) قرية لاتزال معروفة في انحاء الخالص ...

العساكر التي كانت مع الوند ، وضمها الى عسكره ودخل بغداد ، ولكنه قتل من هؤلاء اسمعيل الحمتي ، وولده ، واولاد شيخ ، وقليلون غيرهم ...

بغداد وجهانشاه :

واثر هذه الواقعة جاءت الأخبار من جهان شاه قد سار الى بغداد ، ومن ثم راسل أمراء بغداد الوند ، وحذوا به من الحلة ، فوصل الى الجانب الغربي ، ونزل بقعة مير أحمد علي ، فارادوا أن يؤمروه ، فلم تطاوعهم انفسهم ، وتفرقت آراؤهم بينهم ، وعادوا الى تأمير فولاد ، ورجع الوند الى الحلة ، وتوجه جهانشاه الى بغداد وحصرها بهر ١٢ شهر رمضان سنة ٨٤٩ هـ ، وحصر هو نفسه في ١٧ منه ، ودام الحصار لمدة ستة اشهر كاملة ، فلم يتم له الامر ودخلت سنة ٨٥٠ (١)

حوادث سنة ٨٥٠ هـ ١٤٤٦م

بقية حوادث بغداد - جهان شاه :

وفي هذه السنة فتح شيخي بك الخزائن ، وقسم الاموال على العساكر حتى صارت الدراهم سعر الفلوس في بغداد ، وبيع رأس الغنم بالف دينار ، وما كان ذلك من قلة الغنم واللحم بل كان للناس غنم ودجاج كثير ، ولكن من كثرة الدراهم ، وكان ببغداد علاف وحبوب وأخباز لا حد لها ولا حسابا بحيث تقدر بغداد ان تحاصر لمدة عشر سنوات .

وكان الوند في الحلة ، فعمل برقا لهربه من جهان شاه الى الشام ، فارسل جهان شاه اليه يطمئنه ، ويطيب قلبه ، وقال له انت ولدي ، واقسم ان لا يؤذيك

(١) تاريخ الغياثي وهو اوسع المراجع المعروفة ...

احد ابداً . فتوجه اليه ، واعطاه الجانب الغربي . وحاصر جهانشاه الجانب الشرقي ومكث مدة لم يعبر الى الجانب الغربي .

كان الجسر مقصوباً والناس يعبرون عليه . فما اعطى اجازة للعسكر ان يعبر من الجانب الغربي . فلما عبر جماعة توجهوا ليلاً فكمنوا تحت عمارة الامير احمد ، وعند صلاة الفجر فتحوا باب المسناة وهم يدقون . فساقوا على الباب فحدوه ، ووقفوا على الجسر وكان مقصوباً تحت المسناة ، فحلوا الجسر ، وساروا عليه الى ان وصلوا الى كرسي الجسر ، وبقي بينهم وبين البلد سفينتان ، وكان الشدواني الملاح واصحابه واقفين في رأس الجسر ، فصدوهم بالنشاب حتى لحق العسكر من بغداد يقدمهم رستم طرخان فرسلوا جسراً الجسر الى رأس الجسر من الجانب الغربي فحرق السفينة واغرقها فبقي عسكر جهانشاه على الجسر واقفين من غربهم الماء ومن شرقهم السيف . فهلكوا جميعاً منهم من قتل ، ومنهم من غرق ومنهم من قبض عليه . . .

وان الذين قبض عليهم كانوا عوض بك وعلي دلال وكوريكه ، وساروا بهم على والد امير بيربداق كيرلو . فلما أحضروهم عند شيخي بك أمر بقتلهم فقالوا له لا تقتلنا ونكون نحن السبب في ارتحال جهانشاه عن بغداد وانعقاد الصلح بينكم فلم يقبل وقتلهم جميعاً .

فلما مضى على ذلك مدة ستة اشهر عبث جماعة من العسكر وهم رستم طرخان واميرانشاه وامير شيخ الله ودده بك وكان السبب في ذلك امرأة تسمى سلجوق خاتون حماة رستم طرخان كاتبت جهانشاه وأعلمته ان فلاناً وفلاناً قد ارتدوا وضربوا موعداً للحرب ، سيروا الى رستم طرخان جماعة واميرانشاه واميرشيخ الله

فكسروا باب قچه‌قو فدخل العسكر واخذوا بغداد وذلك نهـار الخميس ١٤ ربيع الاول سنة ٨٥٠ هـ .

ثم شيخي بك والامراء فقد جاء الامير كچل عبد الله ليلة الاحد الى شيخي بك وعدد له الجماعة الذين خانوا وعلم بصورة الحال فانه كان قد اخبره بعضهم وقال ان لم تمسوا في هذه الليلة ورط الامر ولم يستدرك . وكانوا يشربون . فقال ماذا يصير في هذه الليلة ، غداً من بكره سوف نحصرهم ونقبض عليهم ونقتل من نكره منهم فقيل له المصلحة تقضي ان لا تمهلهم فلم يسمع منه فكان لتهور شيخي بك الذي كان اذا شم رائحة او نحو ذلك حينئذ قتل من أخيه أعز عزيز ، فأجرى مثل هذه الحركة وتماهل في امرها ...

فلما أصبح وقد قضي الأمر اخذ الامير شيخي فتوجه بعسكره ومعه الامراء الى آقچه قپو فاستخدم النبل والنشاب فرجـــع الى وراء والقى نفسه الى جانب الشط والامراء معه فجلسوا في ورجيه (١) واحضروا في الشط ، فقـــال بعض لبعض ننحدر الى واسط . وكان الرأي لو فعلوا . وقال الآخرون بل نخرج الى جهانشاه فانه صاحب مروءة ، ولم يكن عنده منه وزن خردلة فانه في حق ولده لم تكن له مروءة وقتله فكيف في حق من عصوا عليه وقتلوا خيرة رجاله وامرائه ... فخرجوا من السفينة في مثل هذا الطوفان العظيم ، وآووا الى معدن الظلم والجور ليعصمهم ... وسعوا بارجلهم الى حتفهم ، فتوجهوا نحو الاردو ، وليس فيه غير نساء ، فجلسوا في خيمة ينتظرون الموت ... وفي المدينة يفتشون عليهم ... فما جاؤا قبضوا عليهم ، فأمر جهانشاه بقتلهم ...

(١) ورجيه نوع سفينة .

وان شيخي بك قرن مع ابن العربة الخلاد، وأسند الى نساء الامير يريد فسحبهم على الشوك، وقطعن لحومهن بالسكاكين حتى ماتوا... فلوهم وبقي الامراء شر قتلة... وأمر جهانشاه بنهب البلد فنهبوه مدة ثلاثة ايام وثلاث ليالي، فسبوا فيها وعدبوا، ومات اناس كثيرون في تعذيب..

وبعد ذلك أمر بالقبض على الاسعدية وقسمهم.. فقتلوا منهم مقدار عشرة آلاف أو اكثر، وقتل بسبب ذلك خلق كثير. وهذه قتلة لم تكن بأقل من قتلة تيمور (١)

وجاء في أحسن التواريخ ان اسپان توفي سنة ٨٤٧ هـ، وفيه أن الامراء اختاروا ابن اصبهان، فعجل جهانشاه، وسيروا الى بغداد بجيش عظيم، ومعه رستم صرخان من امراء اسپان.. ووقعت حرب عظيمة في نحو الجسر، وفي هذه الواقعة قتل امراء كثيرون، وان ابن اصبهان سار مع جماعة الامراء ولكن جهانشاه لم تكن له رأفة فأمر بقتلهم، وخرب البلد، وكان معموراً، وارتكب معاصي لا تحصى ولم يبق أثراً من آثار العمارة... ونصب ابنه محمدي ميرزا والياً، وجعل امر الحل والعقد لعبد الله الكبير، ومنح الوصال الى ابن اخيه الوند رستم، وقتل راحتاً.. (٢)

وفي الغياثي: ثم ولي بها ولده محمدي ميرزا وكان صغيراً، وأعطي تدبير المملكة بيد الامير عبد الله فمكثوا مدة سنتين ونصف.. (٣)

ترجمة فولاذ بن اسبان:

ولي بغداد بعد أبيه، اجمع الامراء.. وقدموه، فوقع الهرج والمرج وكان

---

(١) الغياثي ص ٢٩٦ (٢) احسن التواريخ. (٣) الغياثي ص ٢٩٧

ذلك على خلاف رغبة أسبان ، وتواترت الفتن في بلاد العراق ، فوصل خبر ذلك الى ميرزا جهان شاه فطمع فيها ، وسار اليها ، فحاصر بغداد نحو ستة اشهر ، ولم يظفر بها حتى استمال امراء بغداد بالمواعيد فمال اليه قسم ، وفتحوا له الابواب فدخلها وملكها في يوم الخميس ٢٤ ربيع الاول سنة ٨٥٠ هـ وحبس الامير فولاذ ، فكان آخر العهد به ، وكانت مدة ملكه نحو سنتين .

ولم يستقل بعد ذلك احد بحكومة العراق وبغداد من آل قره قوينلو (اسپانية) لأن جهان شاه يستنيب بها أحد أمرائه ، وتارة يستخلف عليها أحد أولاده حتى انقرضت دولتهم . . . (١)

ومن ثم صارت بغداد تابعة رأساً لحكومة قراقوينلو ، وليس لها كيان خاص

حكومة جهانشاه في العراق

— ١٤ ربيع الاول سنة ٨٥٠ هـ —

جهانشاه — بغداد :

كان جهانشاه هذا قد حكم بغداد بعد وفاة والده قرا يوسف ، وكان واليها آنئذ شاه محمد ، فلم يطق له نفعه ، فتوجه الى تبريز ، وانضم الى الامير اسكندر . ثم ان هذا تنكر عليه فجاءه معتذراً فقبل عذره ...

ولما تكرر مجيء شاه رخ الى تبريز ، وانهزم اسكندر منها ذهب الى شاه رخ في منتصف ذي الحجة سنة ٨٣٨ هـ فوقره وأكرمه ، ومن ثم قوي أمره ، وكان قد تجمع التركمان عليه ، فحصل على مكانة . ولما قتل الامير اسكندر تمرنت حكومة

---

(١) جامع التواريخ ج ٢

أذربيجان له. وعاد شاه رخ الى هراة آمناً من الغوائل، واستمر جهان شاه في حكمه. وصارت تقوى سلطته يوماً فيوماً. وصفا له الجو بقتله أخيه اسكندر وفي سنة ٨٤٤ هـ غزا كردستان ولما توفي أخوه أسبان حصل له العراق العربي في ١٤ ربيع الاول سنة ٨٥٠ هـ وكان الصحيح انه تيسر له من امراء سبقوه به الى بغداد وحصروها، فتسلمها، وتم له أمرها.. وولى ابنه محمدي ميرزا وكان صغيراً فودع تدبير مملكته الى الامير عبدالله ورجع الى تبريز

هذا وفي يوم الأحد ٢٥ ذي الحجة سنة ٨٥٠ هـ توفي شاه رخ، فصار جهان شاه حاكماً مستقلاً بلا حماية ولا وصاية، وتولدت فيه فكرة الاستيلاء على ما في يد شاه رخ خصوصاً عندما علم باضطراب الحالة المتولدة من بعد الوضع ومن الاختلاف الواقع بين امراء الجغتاي من احفاد تيمور، وتراميهم على سلطة والسلطنة ... (١)

ترجمة شاه رخ :

هو ابن تيمور لنك، وقد مر من الحوادث ما يعين علاقته بالعراق من أيام والده الى أن توفي، وفي ضوء ذلك يمكن معرفة علاقته بعصره وقد كان عدلا ديناً، خيراً، فقيهاً متواضعاً، محسناً في رعيته، محباً لأهل العلم والصلاح ... وكان يعرف الضرب بالعود بحيث كان ينادمه الأستاذ عبدالقادر بن الحاج غيبي ويختص به ... كل ذلك مع حظ من العبادة ... وفي أيامه كتب ذيل جامع التواريخ المذكور في المجلد الاول ص ٢٠ وقد مر اليه ولم يعرف مؤلفه وقد ذكر بعضهم انه لمسعود بن عبدالله، وانه انتهى منه في رجب سنة ٨٣٧ هـ ولكن ليس لدي سند

(١) العيني ومنتخب التواريخ ص١٩٨

نعوت عليه في التعريف لمؤلف هذا الكتاب . واجازته رخ في الحلداشي .
حفظه ابنه الوغ بك صاحب الزيج المعروف . (١)

وفيات

عمر بن محمد العجم النعماني :

هو منسوب الى أبي حنيفة النعمان ، بغدادي ، ثم دمشقي ، كان قد رحل الى القاهرة سنة ٨٥٠ هـ وبيده حسبة دمشق ، ووكالة بيت المال ، وعدة وظائف ... نزل في زاوية تقي رجب العجمي تحت قلعة الجبل ، فلم يلبث أن مات في رابع صفر من هذه السنة ، فأسف السلطان عليه ولم يقطع صاحب الضوء في قرباه لحميد الدين محمد ابن تاج الدين النعماني . (٢)

حوادث سنة ٨٥١ هـ — ١٤٤٧ م

ولاية محمدي ميرزا :

تبتدىء من حين دخل جهان شاه بغداد ، واستولى عليها ... وهذا كان لايستطيع ادارة شؤون المملكة العراقية لصغره ، فكان الحاكم في الحقيقة الامير عبدالله فمكث معه مدة سنتين ونصف ، ولم يكن لمحمدي ميرزا غير الاسم ، وكانت الادارة بيد الامير المذكور ...

وفي ايامه عاش الناس براحة ورغد ، وفي اخصب حال ...

(١) الضوء اللامع ج ٣ ص ٢٩٨ وتاريخ العراق ج ٢ ص ٢٨١
(٢) الضوء اللامع ج ٦ ص ١٣٦

ولاية الموصل :

فوض جهان شاه الموصل الى الوند بن الامير اسكندر ، ورحل عن بغداد متوجهاً الى تبريز لما عنّ من امره بسبب وفاة شاه رخ ... وبعد مدة أرسل الأمير جهانشاه الى الوند ميرزا يطلبه الى تبريز ، فلم يقبل أن يذهب اليه ، وعصى ... خرج من الموصل ومر بقلعة فولاذ ، وكان بها پير قلي من قراقوينلو ، فانتزعها منه ، ومكث هناك يقطع الطرق ... وبعد مضي ستة اشهر خرج ألوند من قلعة فولاذ ومضى يريد الاتصال بالمشعشع ... (١)

حوادث سنة ٨٥٢ هـ ١٤٤٨ م

ولاية الامير پير بوداق :

وهذا ابن جهانشاه ، بعد عزل ولده محمدى ميرزا ، وولى ابنه پير بوداق هذا فدخل بغداد نهار السبت ١١ شهر رمضان سنة ٨٥٢ هـ (٢) ...

حوادث سنة ٨٥٣ هـ ١٤٤٩ م

ألوند - المشعشع .

ان الوند في اوائل هذه السنة وبعد مضي ستة اشهر من مدته في قلعة فولاد خرج من هناك سائراً الى المشعشع قصد الاتصال به فارسل پير بوداق اليه عسكراً ليحولوا دون ذلك فلم يظفر به وعبر اوند الى المشعشع ومن ثم صارت تنتظر الفرص للوقيعة بالعراق ... (٣)

(١) غياثي ص ٣٠٩ و ٣١٠ (٢) الغياثي (٣) غياثي ص ٣١٠

حوادث سنة ٨٥٤ هـ — ١٤٥٠ م

پير بوداق - تبريز

كان قد مكث پير بوداق في بغداد وفي هذه السنين وفي هذه الايام كان والده جهان شاه قد سار الى اطراف الكرج وبعد عن تبريز فكانت خالية من حاكم فوسوست اليه امه بتدبره بالخروج على تبريز وتحذره ان يطمع فيها آق قوينلو وطلبت منه ان يتدارك قبل ان يفرط الامر. وعلى هذا ذهب الى تبريز وأقام بها مدة غيبة ابيه وحينئذ صدرت بعض الدسائس. فلما عاد اليها أبوه اجتمع به ونصب الاذن بالرجوع الى بغداد فرجع وكان قد بقي فيها أقل من سنة...

حوادث سنة ٨٥٥ هـ — ١٤٥١ م

تستر - العراق

كانت حالة ايران مضطربة كما مر. وزاد في طينها بلة وفاة السلطان محمد ابن بايسنغر في ١٥ ذي الحجة من هذه السنة. كان قد قتله أخوه بابر اثناء الحرب معه ودخلت مملكته التي تحت ادارته في حكم بابر. وحينئذ راسل علي ممش(١) من تستر كلا من لوند وپير بوداق يدعوهما الى استلام البلدة وكان واليا بها من قبل السلطان محمد. فارسل پير بوداق سيدي علي الى تستر فوصل اليها ودخلها قبل وصول لوند. فلما جاءها لوند رأى أن الامر قد فاته فتوجه الى الحعتي.. وتقررت تستر لسيدي علي ومن ثم مضى علي ممش الى پير بوداق في بغداد..

(١) ان الترك لايزالون يسمون بهذه التسمية يقولون ممش بالتصغير.

حوادث سنة ٨٥٦هـ — ١٤٥٤م

اكتساح فارس وعراق العجم :

لما ان جهانشاه مضى الى بغداد واتصل به ان بير بوداق تعدى له في البلاد خشية وليس فيها أحد فهو توجهت اليها لاخذها بسهولة فقصدها عزم بير بوداق الى عراق العجم وفارس. وكان خروجه من بغداد نهار الاحد ٤ ربيع الاول من هذه السنة، ونصب عنه في بغداد أمير سيدي محمود ليقوم مقامه في إدارة شئون المملكة، وسار بير بوداق بعسكره ومعه علي شكر فحاصر بلدة قم، وأخذها في غرة جمادى الآخرة، ثم استولى على جربادقان في ٨ رجب، ثم افتتح اصفهان في ٢٠ رجب، واستقبله أكابرها فحبسهم وأرسلهم الى بغداد، وبعدها أخذ كاشان ثم توجه الى شيراز وكان بها من الجغتاي الأمير سنجر فهرب ودخل بير بوداق شيراز يوم الجمعة ١٤ رمضان هذه السنة.

وفي الوقت نفسه كان الأمير جهانشاه قد انتهز الفرصة ولم يدع الحالة على الخلاف بل مضى في سبيل الفتح مما لا يسع المقام تفصيله. فكانوا في حركاتهم العسكرية على وفاق ومناصرة ...

وفاة مؤرخ (ابن ابي عذيبة) :

وهو أحمد بن محمد بن عمر الشهاب المقدسي الشافعي، ويعرف بابن ابي عذيبة ولد سنة ٨١٩هـ ببيت المقدس، ونشأ به، جاءت ترجمته في الضوء اللامع، وقال عنه كثيراً حلال البحث، وكان اخذ في مصر عن المحب بن نصر الله البغدادي وغيره وتاريخه هو (تاريخ دول الاعيان شرح قصيدة نظم الجمان) قال السخاوي :

« ولم يدرج . وجمع من ذلك جملة . لكنه تتبع مستوى الناس . فتترق لذلك عنده ولم يعتبر . ثم كتبه بطائل مع ما فيه من الفوائد ، وان كان ليس بالمتقن . مات ليلة الجمعة ١٤ ربيع الآخر سنة ٨٥٦هـ .. » اهـ(١)

والتاريخ لا نقف عند ذكر المحامد ، فالمؤرخ لم يكن مداحاً ، واذا دون ما وقع فلا يوجه عليه لوم فيما دونه صحيحاً ... وقد تعينت نسخه الموجودة ، وهو مضيف الى كتاب (اسماء العيون في مشاهير سادس القرون) المخطوط الموجود بهذا الاسم في مكتبة المرحوم احمد باشا تيمور هو جملة من (تاريخ ابن ابي عذبة) وقد قابلته فتبين انه بعينه . وفيص اسمه اذ لم يبق ريب في صحة ذلك ...

وشرف بن ابي عذبة ولده محمد بن احمد بن حاجي المذكور في الضوء اللامع (ج ٦ ص ٣٠١)

ولما كان هذا التاريخ من مراجع كتابنا عرضنا هنا للاشارة الى ترجمة مؤلفه باختصار .. (٢)

حوادث سنة ٨٥٧هـ — ١٤٥٤م

المولى على المشعشع — واسط والنجف والحلة

كان قد عاد المشعشع الى انحاء البصرة اثر رجوع الأمير اسپان الى بغداد وفي السنة الماضية ذهب الوالي پير بوداق الى ايران نصراً للاضطراب الحاصل . وهناك قائمة بين اولاد شاه رخ بن تيمور. فخلت بغداد من جيوش كافية بمحافظة .

(١) ضوء اللامع ج ١ ص ١٦٢ . (٢) تاريخ العراق بين احتلالين ج ١ ص ٢٥٠ و ٢٥١ و ٢٧١ و ج ٢ ص ٢٥٧ و ٢٧٤ و ٢٧٥ والمستدرك على الجزء الأول ص ٢٢

مما دعا المولى علياً بن السيد محمد المشعشع أن يتوجه نحو واسط فحاصرها . وقطع نخيلها ، وضاق الأمر بالأهلين لما اصابهم من جوع وقتل اكثرهم .. حتى ان أهل واسط اتفقوا مع ميرهم (الامير فيدي)(1) المنصور حاكم [illegible] بيربوداق على واسط ، فذهبوا الى البصرة ، وخربوا المدينة ، ثم تركوها ..

ومن ثم استولى عليها المولى علي ، ونصب بها حاكماً من جهته [illegible] (دراج) .

وقد ذكر صاحب مجموعة الانوار ، ولب التواريخ أن هذه الواقعة كانت سنة ٨٥٨ هـ وليس بصحيح وذلك انه جاء في الغياثي أن مير علي كوان خرج للحج يوم ست عشرة ذي الحجة لسنة ٨٥٧ هـ فخرج عليهم المولى علي المشعشع ونهب أموالهم ودوابهم وجمالهم ، وأخذ المحمل والآلة المذهبة ، وقماش المحمل . ونجا اناس قلائل كانوا قد دخلوا المشهد ، وحاصروا السادة في حضرة المشهد ، فارسلوا يتضرعون اليه فطلب منهم القناديل والسيوف .

وكانت خزانة الحضرة منذ سبعمائة سنة تجمع فيها جميع سيوف اصحابه والسلاطين فكلما مات سلطان او حاكم بالعراق يحمل سيفه اليها . فارسلوا اليه مئة وخمسين سيفاً واثني عشر قنديلا ستة منها ذهباً ، وستة فضة ، فارسلوا من بغداد عسكراً لمحاربته فيهم دوه بيك ، وانضم اليه سلطان حاكم الحلة ، جواد عسكر بغداد .

فلما وصلوا اليه كانوا بالنسبة لعسكره قليلين .. فالتقى الجمعان وهاجمهم فلم ينج منهم سوى دوه بيك ، [illegible] أحاطوا به [illegible]

(1) كذا ورد في المخطوطة ، وفي مجالس المؤمنين للقاضي نور الله (أمير افندي) والظاهر انه الصحيح .

وضرب بسيف رجل فرسه يريد ان يعرقبه فلم يقطع السيف . وفر الفرس من جراء ضرب هذا . وقد كسر عسكره وقتلهم وتوجه الى الحلة . وتكسر أهل الحلة وتوجه سلطانه شحنة بغداد ، وجميع أهل الحلة الى بغداد . فمن كان قدر على الحصول على مركب ركب والا فهم مضوا رجالة وبينهم الحفاة والنساء . وقد هلك منهم خلق كثير من حر الهاجرة على عبور من شط الحلة ، ومنهم من مات في الطريق من التعب والجوع والعطش ، فقد خرجوا بغير زاد . ولكن الفصل الموسم ، كان بدأ فيه بصر بشكل . . وتاريخ خمس اشهر دخل السلطان علي الحلة ونهب اموالها واموال المشهدين في العمرة . وأحرق الحلة وخربها . وقتل من بقي فيها من الناس ، ومكث فيها ١٨ يوماً ، ورحل يوم الاحد ٢٣ ذي القعدة الى المشهد الغروي والحيري ففتحوا له الابواب ودخل فأخذ ما بقي من القناديل والسيوف وروق المشاهد جميعاً من الطوس والاعصاب الحصية والستور والزوالي وغير ذلك . ودخل بفرسه الى داخل الضريح ، وأمر بكسر الصندوق واحرقه فكسر واحرق . وقتل اهل المشهدين من السادات وغيرهم بيوتهم

وهذه الواقعة كانت كما قال العيني بسبب القران الحاصل يوم الاربعاء ٢٧ شوال سنة ٨٥٧ هـ . وبهذا يحاول ان يصرف القدرة الشخصية . والقوة الى القرانات فيعد دخل [illegible] معدوماً . وقدرته متلاشية . وان الحكم لهذا القران ..

وحدث في نخبة الازهار « ان المولى علياً ولد سنة ٨٤١ هـ . واستولى على جميع الامور مع شجيه ثمرات الى الحلة ، وكانت جنوده خمسمائة نفر لا يحمل فيهم سلاح ولا سيوف لاستعمالهم بعض الاسماء [illegible] يرى الفعل للاسماء لا للقرانات ..) وكان علي المذهب ، سفر الى العراق . واحرق الحجر الذي على قبة الامام علي

ابن أبي طالب (ع)، وجعل الفئة مطبخاً يطعم الى مضي ستة أشهر تامة لقوله «انه رب والرب لا يموت» ... (١)

وهذه النصوص مع بعض النظر فيها من سنة حوادث المشعشع سبب قران او الاستيلاء ... تدل على ان الحادث جرى في سنة ٨٥٧ هـ .

حوادث سنة ٨٥٨ هـ — ١٤٥٥ م

ثلج عظيم

بتاريخ غرة المحرم وقع ببغداد ثلج عظيم لم يعهد مثله، فمات اكثر نخل الحلة والعراق وهلك الشجر .

هروب الوالي بير بوداق في ايران :

ان الأمير سنجر بعد أن علم بما تم جمع جيوشاً، ووجه لمحاربته بير بوداق، فذهب هذا لمقابلته . والتقى الجيشان في أواخر هذه السنة فنصر الوالي على عدوه سنجر، وتقررت شيراز للأمير بير بوداق، فبقي حاكماً فيها ولم يدر ما كان يجري ببغداد من وقائع

حوادث سنة ٨٥٩ هـ — ١٤٥٥ م

بير بوداق وبغداد :

في هذه الأيام وصلت أخبار المشعشع بن بير بوداق شيراز فارس سعدى

(١) جامع الأزهر ج ٣ ص ١١٥ .

علي مع جماعة من الاكراد ضابط واغوات الى بغداد فدخلها في ٣ ربيع الأول سنة ٨٥٨ هـ فملكت سيدي علي مدة من الزمن . وبعد ذلك أرسل بير بوداق جماعة عسكر من تبريز الى بغداد ومقدمهم امير شيخ شي الله وحسين شاه الهردار وعمه سوندك وبني كرا بدين وشيخ بكي أوغلي وامراء فتوجه سيدي علي ومعه احمد واشتهر فدخل بغداد في ٢ جمادى الأولى سنة ٨٥٩ وبعد ذلك توجه سيدي علي الى احمد يوم السبت ١٨ شعبان سنة ٨٥٩ وعمد سوقها وبنى بها قلعة . كذا في العدنى . ومن الحوادث ما يشعر بأن ما جرى في المصحف متأخر عن هذا التاريخ

وفيات

عبد السلام البغدادي

في هذه السنة توفي عز الدين عبد السلام بن احمد القسوي (١) نزيل القاهرة الحنفي الامام العلامة ولد سنة ٧٨٠ هـ تقريبا بجانب الشرقي من بغداد . وقرأ به القرآن برواية حفص وبعضا أخرى ثم سمع على الشيخ محمد الجزري واخذ عنه فقه الحنفية وعن الشيخ شمس الله بن شعير (بتشديد المصغر وبراءين) وعن الشيخ محمود المعروف بكركر (بالتصغير) وغيرهم وبحث في فقه الشافعية ثم تحنف وأخذ الأصول عن الشيخ احمد الدوالبي وبحوض الشيخ أحمد بن المقداد وسعد والشمس بن الموفق الهمداني ، وعروض عن الشيخ عبد القادر بن السطي ثم ارتحل بن تبحر في فنه بسمور فلازم ضياء الدين الهروى الحنفي واخذ عنه ثم ارتحل الى تبريز فبلاد الشام وحلب وبيت المقدس ثم رحل الى القاهرة ودرس

(١) نسبة الى قرية بقرب بغداد على ما هو المعروف بالقسوية .

في عدة أماكن ولازمه الناس واشتغلوا به وهو رجل خير زاهد مؤثر للانقطاع عن الناس وهيبة وانتفع بزيارته ... توفي في رمضان بالقاهرة وقد تجاوز الثمانين (١)

حوادث سنة ٨٦٠هـ — ١٤٥٦م

وقائع أخرى للمشعشع .

في هذه السنة توجه المولى علي المشعشع إلى جهروذ وطريق خراسان من ولاية بغداد ونهب وقتل وأسر الدراري والنساء وأحرق الغلات وكان ذلك يوم الأربعاء في ١٠ جمادى الثانية سنة ٨٦٠ ومكث تسعة أيام منها ثلاثة أيام بعقوبة وثلاثة أيام من بعقوبة إلى سلمان الفارسي وثلاثة أيام بسلمان الفارسي وقتل مشايخ سلمان الفارسي وأسر الباقين .

وفي هذه الوقعة قتل عمر سرغان فانه كان يعرف أسماءهم وكان معه شخص يقال له مقصود بيك لا يعرف سباحة فلما أدركهم الخيل وقدامهم شط دجلة ومن ورائهم أرماح قوم فرموا أنفسهم إلى دجلة فغرق عمر سرغان وخرج فرسه حيا ونجا مقصود بيك وذهب فرسه ورجل بعد ثلاثة أيام ولم يعبر دجلة ولم يخرج اليه أحد من بغداد .

زلزال .

في هذه السنة زلزلت مدينة بغداد ثلاث مرات في ساعة واحدة ثم البصرة وأرض الكوفة (٢)

---

(١) الشذرات ج ٧ ص ٢٩٥ والضوء اللامع ج ٤ ص ١٩٨
(٢) الآثار الجلية في الحوادث الأرضية .

ابن البوكة

هو عطاء بن عبدالعزيز بن عبدالكريم بن عبدالله بن الكمال محمد بن سعد الدين محمد بن أبي الفرج بن أبي العباس بن زمخه ـ بمعجمتين الأولى مضمومة ـ الأديب شجاع الدين أبو حسين بن أبي حلال القحطاني المصري الشافعي ويعرف بابن البوكة (١) ولد في ربيع الأول سنة أربع وتسعين وسبعمائة بمصر ونشأ بها فحفظ بعض القرآن، وتعانى الأدب، وطالع دواوين أدبائه، وأضاف ذلك لما اشتمل عليه من ذكائه من فصاحة فنظم الشعر الجيد، وربما أتى منه بالبديع الذي استكثر عليه، ولكن الظن غالب أنه له، وربما تكلم على بعض نوبه كلام عارف وأظهر في مواضع حيدة لدفع المخالف، ودخل بلاد فارس وشيراز وأعمالها، وكذا الحلة وبغداد وتلك الأعمال، وبلاد الهند واليمن والحجاز غير مرة ثم قطن مكة من سنة سبع وثلاثين مع تردده منها إلى اليمن غير مرة للاسترزاق وزار المدينة النبوية ثلاث مرات، وكتب عنه ابن فهد وغيره من أصحابنا [illegible] ومات بكالكوط (كلكتا) في شوال سنة ٨٦٠ هـ ومن نظمه

لما تبدى وقد أكبرت صورته ... بدر يحار العقل في معانيه

فقلت لائمي في محبته ... فذلكن الذي لمتنني فيه

وعندي من نظمه غير هذا قاله في الضوء (٢)

★

---

(١) البوكة عند [illegible] وكاف [illegible] وشهرته به [illegible] من [illegible] كذا في الأصل. وفي [illegible] البوكة بفتح [illegible] من غيره (٢) الضوء اللامع ج ٥ ص ١٤٧

حوادث سنة ٨٦١هـ — ١٤٥٧م

المولى علي — امداد بغداد :

وكان قد سمع جهان شاه بما فعله المولى علي من قتل ونهب وسلب وأسر فأرسل جيشاً لامداد بغداد، فلم يلحق المولى علي القبض، وعاد الى الحويزة. وكان الجيش قد وصل يوم الاربعاء ١٦ المحرم سنة ٨٦١هـ في مدة وجيزة. كذا في العيان وفيه ما يؤيد او يوضح المنقول من المخطوطة السابقة الذكر، ومن مجالس المؤمنين وفيه أن المولى بن المشعشع حين سمع بورود الجيش فر راجعاً.

وفاة المولى علي : (محاصرة بهبهان)

وإثر عودة المولى علي الى الحويزة سار بجيشه الى ناحية كيلويه، وحاصر مدينة بهبهان

وفي أثناء المحاصرة أصاب المولى علياً سهم طائش من ناحية المدينة فقتله.

وفي المجموعة المخطوطة ملا علي [illegible] من ولد سيد محمد المشعشع المولى علي حكم في زمانه وقتل بسهم في حصاره لقلعة بهبهان سنة ٨٦١ هـ اهـ.

وفي

«أما بير بوداق فبينما هو في شيراز اذ سمع بمجيء ابيه الى قلعة طلق وقد ترك بنيه وأهله في القلعة وتوجه الى الجبل فسار اليه بير بوداق فهرب منه فسبقوا جمعه فتشتت عنه عسكره وبقي منفرداً. وكاد يهلك من العطش فوقف حتى ادركوه في ربوة فوق كرمان...

فوثب من وصل إليه براونه بن علي بدمش فضربه في صدره فعض الدم عليه
ولم يبق له وسيلة فلحق پير بوداق فلما رأى أنه لم يبق فيه رمق ضرب ضاربه وحز
رأسه وذلك يوم الاربعاء ٢٢ رمضان لسنة ٨٦٠ وارسله الى جهانشاه ورجع پير بوداق
بجيشه . ثم بعد ذلك ثلاثة أيام لا غير أخبر أن مولى علياً المشعشع قد أخذ
كردستان ونهبها واكثر توابع شيراز فوجه نحوه فوجده محاصراً القلعة بهبهان
وهو مجروح مريض لا يستطيع الركوب وذلك أنه كان يستريح في نفس الايام في
ظل الهدي ... القلعة تحت شجرة ... بشخص ... من القلعة وهم لا يرونه
يسمى محمود ... فوقف ورماهم وكان السلطان يستريح مع ثلاثة من امرائه فسلم
عليهم ... من ... الى ... من ... الا ... لي معسكر السلطان
ووقف حتى خرجوا من ... ثلاثة يخدمون الواحد فتحقق أنه السلطان فقد
القوس ورماه بسهم ... وقعد ... وهو ... . الى القلعة
فحمل وليس به حراك ووضع في الخيمة وهو في حين بدنه

وفي تلك الاثناء صدرت الاخبار بأن پير بوداق بأن مولى علياً مجروح وهو
محاصر قلعة بهبهان فتوجه اليه .

فلما رأى عسكر پير بوداق ... العسكر ... مولى علياً بذلك
... وتركوا عليهم ... پير بوداق فكسروه ... مرة فوصل پير
علي اليه ... عسكره فكروا على المشعشعين ... في الحويزة . ووصل شخص
في خيمة مولى علي ... رأسه ... من هو وكان ... ذلك
منصوصاً عليه فعرف ... فمشوا على جثة فحصلوا عليها وسلخوها وحشوها تبناً
وارسلوها الى بغداد وارسل ... الى جهانشاه ودخل ... بغداد في ١٦ جمادى

الآخرة سنة ٨٦١ هـ . وجاء في الضوء اللامع (١) أن علي بن محمد بن فلاح الخارجي الشعشاع (كذا) مات سنة ٨٦٣ هـ .

ترجمته

قد مرت حوادثه... وكان مفوضاً من أجمع سلطة والده من قبله منذ [illegible] الشريفة في النجف وفي كربلاء والقتل والتخريب والنهب . ونحن ننقل بعض ما عرف عنه من النصوص القديمة .

وفي المجلس الثامن من مجالس المؤمنين :

« أن المولى علياً في أواخر أيام أبيه أستولى على أموره وأخذ منه السلطة وولي زمام الادارة وصار هو الشخص صاحب القول الفصل . وهذا يدل على أنه كان يعتقد أن روح الامام علي قد حلت فيه . وأن الأمير [illegible] المولى علي امتد [illegible] على عراق العرب و نهب المشاهد المقدسة [illegible] واستولى عليها . وأن والده قد عجز عن إصلاحه وكتب الى الأمراء [illegible] عليه وفي بعض مؤلفاته قد نعت نفسه [illegible] المهدي لأنه لم يكتف بهذه الدعوى وانما أدعى الالوهية . وفي تواريخ العجم [illegible] حدثت ملاطفة ومحاججة بين السيد ابراهيم المشعشع و [illegible] في مجلس السلطان حسين [illegible] في هراة وكان من مصاحبيه مير علي شاه [illegible] السيد قاسم نور بخش فأراد أن يرجح سيد ابراهيم المشعشع في مكانه [illegible] له لتحتاج في تقلمث علي وماذا عسى أن يكون [illegible] دعوى السيادة

(١) الضوء اللامع ج ٦ ص ٧

فان كان مشكوكاً في سيادته ؟ أو إذا كانت دعوى لا مبنى لها فان والده ادعى المهدوية ووالدي زعم الالوهية أما إذا كان الأمر غير ذلك ومبناه الفضيلة فهذه تستحق ... ويفهم من هذا القول أن والد السيد ابراهيم وهو المولى علي ادعى الالوهية كما أن والد السيد قاسم وهو السيد محمد نور بخش ادعى المهدوية ...

ثم قال

وقد ذهب المولى علي إلى جبل كيلويه أصابه سهم في ميدان فأرداه قتيلاً فكانت ... مدة ... وحينئذ تخلص الأب من لوم الناس وتقريعهم بسببه ...» ه

وفي جامع الدول

« كان جوياً يعتقد أن روح الإمام علي (رض) قد حل فيه فأغار على المشاهد المقدسة في العراق فنهبها نهباً فاحشاً، وأساء الأدب، وارتكب القبائح، وبقي على ذلك وطمعه إلى أن قتله الأتراك في حوالى جبل كيلويه ... » اه

هذا ملخص ترجمته

عقائد المشعشعين

وهنا لا نرى وجهاً لاعتذار الأمير علياً ولا نجد تبرئاً من الغلو مع ما نقل كما مر من النصوص ومنها ما أورده نقلاً صاحب مجالس المؤمنين ... والمعروف عنه في كتبه الأخرى أنه لم يستثن أحداً منهم. وإني مورد ما جاء في كتابه (تذكرة المؤمنين) عن الغلاة وعن الالهية خاصة وعن المشعشعين انفسهم ... وهكذا يولي البحث في حينه عن كل من أمراء المشعشعين .

العلي اللهية والمتصوفون (عقائدهم) :

من المعروف أن فرقة العلي اللهية يعتقدون الألوهية في الإمام علي رضي الله عنه ويقولون بحلوله وقد صرح ذلك بصراحة في كتاب ... وهو المذكور . وفي تذكرة المؤلف ما يؤيد ذلك فقد أوضح المؤلف مشاهداته لبعض الغلاة من العلي اللهية بما نصه :

وأما ما شاهدته بنفسي من الغلاة وما رأيته من عقائدهم الفاسدة فيهم أني كنت مسافراً في طريق بغداد فوصلت إلى منزل يقال له « هارون آباد (١) » فنزلت في وسط عدة مع من كان من القافلة بقصد تدخين النارجيل وشرب القهوة فأوقدوا النار هناك وضرمت الاحطاب فحلت حول النار وكنت اصلح النار وأضع الوقود عليها .. فاحترقت يدي وكان يرافقنا امرؤ من اهل قندهار فلما رآني بهذه الحالة خاطبني بقوله الك تخشى النار فقلت له كيف لا أخشاها وفيها الاحراق فأجابني انكم تدعون التشيع في حين ان النار لا تحرق الشيعة وأريد أن أبرهن لكم انكم لا تعرفون علياً حقيقة ولستم صادقين في الاخلاص له فحينئذ تأوه وقال :

بارها كفته أم بخلوة دل   علي الله غيره باطل (٢)

وعلى أثر قراءته رفع جمرات كثيرة من النار والقاها على صدره ونحره ومد يده إلى داخل النار . واخرجها منها مع ذكره (يا علي يا علي) فدام هذا الحال معه إلى أن طفئت النار التي كانت على صدره وفي حجره .. ولم يمسه سوء منها ولا

(١) الآن تسمى شاه آباد تقرب من كرمانشاه تبعد عنها ببضع ساعات .
(٢) معناه : نطقت مراراً في خلوة قلبي أن علياً هو الله وغيره باطل .

أي صفرة . ولا ظهر على وجهه علامات الارتجاج والالم . فكأنه لطف بدنه

وحسنت وجهه تقول شمس وحيضه

علمي انكم سم من اسمعه . ؟

فعمت به صفت على الهيئة الفسى بعد . لا أخشى أحداً وأخرج فجأة حنجرة تدي كل بدنه ويحسد . منه على نفسه الا به ازله قوة غضبيه في بطنه وصدره تجيب على راس الخنجر وبقيت جسمه اذى ...

وكم بقوله

لكن لا يعتقدون بما اورد على الخنجر وباطل وتقولون به في قالب امثال او في جسده الاصلي ويقتضي اعتقادكم هذا ينبغي ان لا يدوم اكثر من ثلاثة ايام ومع هذا لا تعتقدون ترعمون انه يحضر عند المعاد لدى احتضارهم او لادهم فان ذهب او دا تقتلون من غير ؟ وهو ما يكن فيه ؟ فهم تتحملون المشاق والاسفار في سبيل زيارة قبره او سعت بهم فان ذهب ومدد تطلبون من قبر ما يكن هو فيه ...؟

ونعيد هنا كلامه هذا فهو جمع من خصر فوده ... راجلا مع من سنين ...(١) هـ

ومثل هذا من شئون كثير وقد اورد المؤلف بيتا في موضع آخر من كتابه فقال

گر سکوه من حکایت . امير المؤمنين

پس چه کوه درشت به امير المؤمنين

(١) تذكرة المؤمنين ، ص ٧٩

ومعنى ذا [illegible] أنت الله [illegible] مؤمنين فهذا أقول إذن في الثناء عليك ...

ومن هذا كيف نعين عقائد هؤلاء هي عقائد المشعشعين ؟ وما الدليل على أنهم منهم ؟

فنقول ان المؤلف عاد للموضوع مرة اخرى وتعرض له ، فبين ان هذه العقائد لها مكانة معينة وان المشعشعين صنف من هؤلاء وتفصيل الخبر انه قال :

« ان [illegible] في حضرته ـ حضرة الامام علي ـ أربع طوائف أولاها غالية في حبه وتنوه بالوهيته ، والأخرى تغالي في بغضه وتنوه [illegible] لا يليق ذكره .. وثالثة تستخف به عناداً . ورابعة اعتقدت [illegible] وان [illegible] فيه الذين يعتقدون بالوهيته منهم المفوضة . وهؤلاء يقولون ان الله فوض اليه ادارة العالم في كافة شؤونه و[illegible] شيء . ومنهم السبأية أصحاب عبد الله بن سبأ بن [illegible] وهؤلاء أيضاً اعتقدوا بالوهيته [illegible] استشهد قالوا انه لم يمت وانه هو حي .. وان ابن ملجم لم يقتله وانما الشيطان تمثل بصورته فقتل .. ومنهم الغرابية (١) يقولون ان الله أرسل جبريل الى علي الا انه اشتبه وذهب إلى محمد وكان يشبهه [illegible] كما يشبه الغراب الغراب .. وبعضهم يقول ان علياً هو الله . ومنهم الشريعية وهؤلاء يقولون ان الله (حل) بالنبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين فهم آلهة . ومنهم النصيرية يقولون ان الله حل بعلي وصار هو الله .. وان قبيلة هرارة (٢) [illegible] المشعشع على هذا المعتقد (وهذا تعيين عقائد المشعشعين)

(١) [illegible] راجع تاريخ جودت ج ١ ص ٣٤١ وفي [illegible] ٢٣٧ هـ [illegible]

(٢) هؤلاء في [illegible]

ومنهم الخمسة وهم يعتقدون بسلمان والمقداد وعمار و... وعمرو بن امية الضمري موكلون بامور العالم... من جانب علي الذي هو الله ... (١)

ومن هذا يعرف مكانة ... مشعشع بن ... العلاة وقد ... يسمون ... تكفير ... من حظيرة الاسلامية و... المؤلف ايضاً ... وقد ... على ... مشعشعين من اهل ... والاعتقاد بالوهية ... الاشخاص وعبادتهم ... و... ايضاً ... المؤلف مثله عن العلى الهية ... ولا ... في العقيدة وجههم يتحدون هذه وسيلة او ... لنشر ... و... في ... كثيرون ولا نطيل القول ... عقائدهم فصحت عن ذلك ... (٢)

الامير ناصر العبادي - واسط (المشعشع ايضا)

وبعد وفاة المولى علي ... الأمير ناصر بن ... الله ... الى بغداد وأخبر ان عسكر بغداد مع قبائل العربية الكثيرة المجتمعة لنصرته قد تشتت شملهم ودمرهم السيد محمد المشعشع وعقب أثرهم حتى اوصلهم الى واسط فانتصر المشعشع المذكور عليهم وقتل فيهم قتيلا فظيعاً ولم ينج منهم أحد فكانت هذه الوقعة دامية جداً . وقد حدثت في أواخر هذه السنة (٨٦١) هـ

———— ٥ ————

(١) تذكرة الائمة ص ٧٧

(٢) راجع ... في تاريخ العراق ج ٢ ص ١٨٠

ميل ضريح السهروردي — عن دار الآثار

حوادث سنة ٨٦٢ هـ - ١٤٥٧ م

وفيات

ابن الدواليبي :

هو علي بن عبد المحسن بن عبد الدائم بن عبد المحسن بن محمد بن ابي المحاسن عبد المحسن بن أبي الحسن بن عبد الغفار العفيف أبو المعالي بن الجلال أبي المحاسن ابن النجم أبي السعادات أو أبي محمد بن محيي الدين أبي المحاسن بن العفيف أبي عبد الله ابن أبي محمد البغدادي القطيعي ثم الصالحي الحنبلي ويعرف كسلفه بابن الدواليبي وبعض سلفه بابن الخراط وهما صنعة عبد الغفار جده الأعلى ، من بيت جليل . ولد في المحرم سنة ٧٧٩ هـ ببغداد ونشأ بها فقرأ القرآن واشتغل ، أخذ عن الكرماني ، وعن القاضي شهاب الدين أحمد بن يونس العدالي البغدادي المالكي أخذ من أحمد عن الحجار ، وبه سمع على أبيه المسلسل ... وكان المحب بن نصر الله البغدادي قد ذكر ميلا على اتهامه ، وكذا ابن حجر وكان له استعداد واستحضار لكثير من التاريخ والأدبيات والنحو . أقام بالقاهرة مدة . ثم سكن دمشق ، ثم رجع الى القاهرة ... مات في ١٦ رجب سنة ٨٦٢ هـ . هذا ما ذكره صاحب الضوء اللامع ، وجاء في الشذرات انه كان اماماً عالماً ذا سند عال في الحديث ولم يقطع في تاريخ وفاته وانما قال توفي سنة ٨٥٨ تقريباً (١) .

---

(١) الضوء اللامع ج ٥ ص ٢٥٥ والشذرات ج ٧ ص ٢٩٣

حوادث سنة ٨٦٤ هـ — ١٤٥٩ م

فتن وأراجيف

حصل في هذه السنة أراجيف وفتن بين بغداد والموصل لاختلاف الموت، ونهبت قوافل وقرى (١) والوقائع السابقة عين الحالة، وإن المملكة في اضطراب لا في هذه السنة خاصة. ولعل الشر قد تزايد فيها

وفي ٢٧ رمضان سنة ٨٦٤ هـ دخل بيرقلي بغداد. وكان قد أرسله بير بوداق إليها كما سيجيء. وهذا وصف بير بوداق (فقط) ومعنى بيرقلي (عبد بير) أي عبد بير بوداق

حوادث سنة ٨٦٦ هـ — ١٢٦٧ م

عودة الأمير بير بوداق

كان هذا الأمير قد ذهب إلى شيراز، وبقي خارج العراق عشر سنوات، قضاها في الحروب. وذلك اعتباراً من وفاة السلطان محمد بن بايسنقر بن شاه رخ في ١٥ ذي الحجة سنة ٨٥٥ هـ وقتله أخوه ميرزا بابر. فتوجه الأمير نحو جهة، ووالده جهان شاه نحو أخرى. فسخروا فارس وبلاد عراق العجم، وكانت تحت سلطة ميرزا محمد بن بايسنقر المذكور... كما أنه حينما توفي بابر في ٢٦ ربيع الثاني سنة ٨٦٢ هـ سار جهان شاه إلى هراة واستولى عليها... وعلى هذا تحرك

---

(١) الأثر الهم في حوادث الأرضية.

أبو سعيد(١) من سمرقند ومضى لمقاومة جهان شاه . وهذا أجبره إلا تسليم هراة والصلح مع أبي سعيد على العسكر في ١ صفر سنة ٨٦٣ وخرج جهان شاه منها وألقى في الطريق أثقاله ... وبعد ذلك عصت على جهان شاه مدينة اصفهان فدخلها قهراً ودمرها . ثم منحها إلى ابنه محمدي ميرزا كما أنه جعل شيراز في قبضة ابنه پير بوداق وأعطى كرمان لابنه الآخر يوسف ميرزا وقد اودعت ادارتها إلى أمرائه ...

وهكذا اقتسموا مملكة ايران فمضى الأمر على هذا مدة ...!

ثم حدثت نفرة بين الأمير جهان شاه وابنه پير بوداق بسبب ساتلمش (صاتلمش) الشرحي فأرسل إلى ابنه پير بوداق يطلب منه فلم يلتفت اليه وحينئذ كتب اليه إما بغداد وإما شيراز وإلا أخذهما قهراً ... وتوجه جهان عليه فلما علم پير بوداق خرج من شيراز بعسكره واتباعه مع جماعة من أهل شيراز من صناعه وكتابه وأرباب الحرف والصنائع منهم . ومضى الى كوه مهين وبنى براق وصنع سوراً وتأهب للحرب . فلما حضر جهان شاه سار پير بوداق إلى تستر واعطى جهان شاه شيراز إلى ابنه يوسف ميرزا وقام پير بوداق في تستر وأرسل پير قلي وسمه إلى بغداد فدخلها يوم خميس ٢٧ رمضان سنة ٨٦٤ هـ

ثم إن پير قلي هذا كتب إلى پير بوداق يحثه على الخروج من تستر واللحاق به ، فلم يستطع مخالفته فسار من هناك إلى بغداد ، فدخلها يوم الاثنين ١٨ ربيع الأول سنة ٨٦٦ هـ .

وفي هذه المدة كانت النفرة بينه وبين والده تزيد يوماً فيوماً ثم اشتدت

---

(١) هو ابن ميرزا محمد بن ميران شاه بن تيمور.

العتق . . ولما دخل بغداد طرح على الأهلين القاونچات نه ومان ، فلم يستطيعوا الأداء فأهان الناس بالضرب والتعذيب ، ونالهم منه ما لم يروه من قسوة وشدة ...

وفاة السيد محمد المشعشع .

توفي السيد محمد هذا يوم الاربعاء ٧ شعبان سنة ٨٦٦ هـ فخلفه في امارته ابنه المولى محسن (١)

ترجمته :

في كتب كثيرة نرى ترجمته وقد مضى الكلام على ظهوره وتاريخ مناضلاته مع العراق والحويزة . والآن ننقل ما نعرف عنه من النصوص الأخرى .. منقولة من مجموعتنا الخطية المسماة بالانوار قال في كتاب ايجاز المقال في علم الرجال ما نصه

« قال مؤلفه الخليل العالم العلامة النسابة الشيخ فرج الله بن محمد ويسمى أحمد ابن درويش بن محمد بن حسين بن جمال الدين بن ابي بكر محمود الحيلي من بلاد الحلة أصلا الحويزي مولداً الجزائري نشأة الزرعاوي نسبة في المجلد الثاني منه هكذا (محمد كالأول في ست ابن فلاح بالفاء واللام والألف والحاء السيد الموسوي ولكنه مخلط) انتهى كلامه . قوله (كالأول) يعني كالاسم الذي تقدم صحيحه بميمين بينهما حاء وبعدها دال مهملة . قوله (في ست) يعني سأذكره في الخاتمة في الفائدة التي تشتمل على فهرست ما عثرت عليه من أصل أو كتاب . ولا يخفى ان الذي نقله وانقله ... عن هذا الكتاب من كتاب الأصل خط المؤلف وهو عندي ... وقد وجدت بخطه الشريف مكتوباً بالحمرة على ترجمة السيد

(١) شبر في ، ضوء اللامع ج ٨ ص ٢٨٠

محمد بن السيد فلاح هذا هكذا (جد بيت المهدي) انتهى أقول وذلك ان السيد محمد يلقب بالمهدي .. ولا يخفى انه بعد أن ذكر السيد محمد في الفهرست قال : ومحمد هذا هو المهدي المشهور بالحويزة قد طلب العلم بمدرسة الحلة وتلمذ على الشيخ الجليل أحمد بن فهد المجتهد المشهور وفي تاريخ الغياثي كان عالماً بجميع العلوم المعقول والمنقول وكان عارفاً بعلم التصرف وصاحب رياضات ولذلك كان يخبر عما يكون من ظهوره وقيل اعتكف في مسجد الكوفة سنة كاملة بشيء قليل من دقيق الشعير وقد ظهر منه تخليط في ابتداء ظهوره سنة ٨٤٠ هـ حتى أمر استاذه بقتله وله كتب رأيته يميل به الى الحلولية ممزوجة بتخليط وزخرف على عقول بعض الناس ... » اهـ (١)

وفي كتاب مجالس المؤمنين في آخر المجلس الخامس منه في ترجمة الشيخ أحمد بن فهد ما نصه

« من جملة تلامذته السيد محمد بن فلاح الموسوي الواسطي وهو اول سلاطين المشعشعين ... وكانت اكثر ولايات الحويزة في تصرف هؤلاء ... » اهـ

وفي كتاب المجموعة الجامعة الكاملة للفقه تأليف العبد .. الجليل الشيخ عبد الله بن عيسى بن محمد صالح المشهور بميرزا عبد الله افندي . وهي عندي بخطه الشريف وهي كالفهرست لاكثر الكتب العربية التي ألفها العلماء الاعلام قال فيها في الثلث الأخير منها هكذا .

« فائدة قد رأيتها في صدر بعض الرسائل لبعض متأخري علمائنا بالفارسية في بيان مناظرات جماعة من علماء الشيعة مع العامــة في الأمامــة كان جمهور

(١) مجموعة الانوار

والاحساوي (الاحسائي) وهشام بن الحكم والشيخ المفيد وغيرهم . وهذا أول الرسالة

«الشيخ العلامة أبو العباس أحمد بن فهد الحلي .. ونقل بعض أحوال الشيخ (ره) الى أن قال : ومن أفضل تلامذته السيد محمد بن فلاح الموسوي الواسطي أول سلاطين المشعشعين » اه

وفي (كتاب [illegible] الحسن والحسين في [illegible] السبطين) قال مؤلفه العلامة النسابة السيد محمد بن علي بن حيدر بن محمد بن نجم وبه يعرف هذا البيت فيقال بيت السيد نجم الحسيني الموسوي في أواسط هذا الكتاب عند تعداد ملوك بني الحسين . هكذا

«ومن الممالك الحسينية مملكة المشعشع . قال صاحب التحفة العنبرية المشعشع بضم الميم وفتح الشينين المعجمتين الى آل فلاح السيد محمد صاحب هذا الكتاب [illegible] والذي في [illegible] النسابة مستقر ملكهم في خوزستان (١) بضم الخاء المهملة وكسر الزاء المعجمة وسكون السين المهملة كما ضبطه ابن خلكان وقال هي بلاد بين البصرة وفارس والنسبة اليها خوزي وقد فات هذا صاحب القاموس فلم يذكره وانما ذكر الحويزة كدويرة وقال قصبة بخوزستان . والحويزة في هذا الزمان مقر ملك هؤلاء السادة مع تملكهم لقطر خوزستان وغيره وهم الآن تحت الطاعة لملوك العجم [illegible] شدة الصعوبة على أن ملكهم سابق على ملك أولئك [illegible]

(١) في معجم البلدان [illegible] خوزستان [illegible] نواحي الأهواز بين فارس والبصرة وواسط [illegible] وخوزستان اسم لجميع بلاد الخوز [illegible] والنسبة اليه [illegible] وفي كثيرهم من جميع الناس [illegible] بلادهم [illegible] (مادة خوز وخوزستان من معجم ج ٣) .

اسماعيل كذا اخبرني بمكة المشرفة ملكهم الآن السيد الجليل علي بن عبدالله وذلك مقتضى كلام صاحب التحفة العنبرية . وهم عرب كرام أمجاد أبطال أنجاد وتحت ملكهم وطاعتهم من عرب جبيهه الوف كثيرة فوارس شجعان وقد حدوا البصرة في حدود عشر ومائة بعد الالف ملك العجم الذي هم في طاعته ثم ردها على السلطان الأعظم ملك الروم والحرمين الشريفين للمعاهدة والمهادنة التي بينهم . » ﻫ

وفي كتاب مجالس المؤمنين في المجلس الأول ما هذا لفظه (١)

الحويزة تصغير الحوزة واصله من حازه يحوزه حوزاً اذا حصله وهو موضع حازه دبيس بن عفيف الاسدي في ايام الطائع لله ونزل فيه بخيمته وبنى فيه ابنية وليس بدبيس بن مزيد الذي بنى اخته بجمعين ولكنه من بني اسد ايضاً كذا في معجم البلدان . وهذا الموضع (٢) بين واسط والبصرة وخوزستان في وسط البطائح والبطائح جمع بطيحة بفتح ثم الكسر والبطحاء مثلها وتبطح السيل اذا اتسع في الارض وبذلك سميت بطائح واسط لأن المياه تبطحت فيها أي سالت واتسعت في الارض . وهي أرض واسعة بين واسط والبصرة وكانت قديماً قرى متصلة وأرضاً عامرة فاتفق في ايام كسرى ابرويز ان زادت دجلة زيادة مفرطة وزاد الفرات ايضاً بخلاف عادته فعجز عن سدها فتبطح الماء في تلك الديار والعمارات والمزارع فطرد أهلها عنها فلما نقص الماء وزاد العمارة أدركته المنية وولي بعده ابنه شيرويه فلم تطل مدته ثم ولي نساء لم تكن فيهن كفاية ثم جاء الاسلام فاشتغلوا بالحروب والجلاء ولم يكن للمسلمين دراية بعمارة الأرضين

---

(١) أصله فارسي وقد رجع نقله عن معجم البلدان. (٢) هو الحويزة وصفه في معجم البلدان وصفاً نقله عن أبي الوفاء زاد ابن خوردكاه (ص ٢٢٣ من المعجم ج) . وفي الانساب ذكر للحويزة وخوزستان ...

فلما القت الحروب أوزارها واستقرت الدولة الاسلامية قرارها استفحل أمر البطائح وافسدت مواضع الشوق وتغلب الماء على النواحي ودخلها العمال ... سفن فرأوا فيها مواضع عالية لم يصل الماء إليها فبنوا فيها قرى وسكنها قوم وزرعوها الأرز .. وتغلب عليها في أوائل أيام بني بويه أقوام من أهلها وتحصنوا بالمياه والسفن وخرجت تلك الأرض عن طاعة السلطان وصارت تحت أيديهم كالمعاقل الحصينة إلى أن انقضت دولة الديلم ثم دولة السلجوقية فلما استبد بنو العباس بملكهم ورجع الحق إلى نصابه رجعت البطائح إلى حسن النظام وحسن عمارتها كما كانت في قديم الأيام من المؤلف (المجلسي) ... وعلى هذا فقد ظهر لنا أن متوطني تلك الديار كان بعضهم من أيام الديلم والبعض الآخر من قبيلة بني أسد فاختاروا التوطن في تلك البطائح وكلهم متعصبين من الشيعة الأمامية ومن المخلصين للسادة العلوية . وفي العصر التاسع للهجرة كان السيد محمد ابن السيد فلاح الموسوي الواسطي من تلامذة الشيخ الأجل أحمد بن فهد الحلي الأسدي .. فقد ذهب إلى تلك الأنحاء وأقام مع هذه الأقوام وهؤلاء لما كانت عقائدهم صافية ورأوا أنه على الحق اتخذوه حاكماً عليهم وصارت تدعى تلك الجماعة بأتباع المشعشع ونهم كما أراد ولمدة قصيرة تمكن من أن يتسلط عليهم ويستولي على جميع ولاية خوزستان والجزائر وأكثر عرب العراق فتصرف بها وحكمها ومن ثم انتشر مذهب الأمامية في بلاد خوزستان وتشعشع نور التشيع في تلك الديار والأنحاء ولا يزالون حتى الآن مرتبطين بأولاد السيد محمد وأخلافه وهم تحت حكمهم (إلى أيام المجلسي) وسنتكلم على حكومة هؤلاء في هذا الكتاب ... (١)

---

(١) مجالس المؤمنين : المجلس الأول ص ١٤ — ١

ملحوظة :

فائدة هذا الارتباط عن اعتقاده بمرور السكلاه عليه عند ذكر وفاة المولى علي عام ٨٦١ هـ .

حوادث سنة ٨٦٧ هـ ـ ١٢٦٨ م

العثور على كنز :

مضى على مجيء بير بوداق مدة سنة واحدة وبينما كان الأمير سيدي علي يعمر أرضاً برواق عزيز دوقع سرداب فيه مال عظيم من الذهب الأحمر فأعلم بها بير بوداق ووزنوها فكانت سبعمائة من وزن تبريز (سبعة قناطير حلبية) كلها مسكوكة بسكة الخليفة الناصر لدين الله وهي ذهب أبريز ثابت العيار من أموال الخليفة الناصر . وقد دفنه وزرع فوقه شجراً حتى لا يفطن إليه أحد

وكان هذا الخليفة كثير الولع بجمع الذهب ودفنه إلا أن جميع مدفونه استخرجه ولده المستنصر وصرفه على العمارات والمفرجات وأبواب البر ...

أراد سيدي علي أن يعمل تلك الأرض ديوان خانة فلما الباقون يحفرون الأساس وقعوا به . ومن ثم تكلم الناس فيه بعضهم عده غاية في حق بير بوداق وقال العياني . أعطي ذلك المال ليكف عن ظلم العباد وزاد في غيه وطغيانه وصار نكالا عليه كأن حياته سمع به فصمم العزم إليه وقتله وهو أيضاً قتل بسببه عدة أناس . ولهذا سمي (حجر القاتول) . (١)

---

(١) الغياثي .

وفيات

١ — حميد الدين النعماني

هو محمد بن احمد بن محمد، حميد الدين ابو المعالي بن تاج الدين، نسبة للامام ابي حنيفة (رضه) البغدادي الفرغاني الدمشقي الحنفي ولد في ١٧ صفر سنة ٨٠٥ تقريباً من عمل تبريز، ونشأ ببغداد، وتفقه فيها على ابيه، والشريف عبد المحسن البغدادي، وتحول مع ابيه لدمشق في اواخر ذي القعدة سنة ٨٢١ هـ، ثم دخل القاهرة في اثنائها، وتفقه فيها بالشمس بن الديري، وابن عبد السلام البغدادي، ثم عاد لدمشق سنة ٨٢٤ هـ وقطنها وتفقه بها على علاء الدين البخاري، والشرف موسى العلاني فلازمه واخذ منه علم الشريعة والطريقة وسائر فنون المعقولات. وولي قضاء الحنفية بدمشق في سنة ٨٥٣ هـ. وحج مراراً وولي تدريس وانظاراً عدة والف رداً على ابن تيمية في الاعتقادات، وشرحاً للكنز لم يكمل، وله عدة رسائل في مسائل. وكان عالماً بالنحو والصرف والمعاني والبيان والاصول وغيرها مشاركاً في الفقه. ذكره في الانباء، وطعن في نسبه.

مات ليلة الاحد ٦ ربيع الاول سنة ٨٦٧ هـ بمدرسته الحنفية، ودفن بسفح قاسيون (١) ومر ذكر حسام الدين عم والده في الجزء الثاني ص ١٦٣ وكذا الكلام على والده في هذا الجزء ص ٨٠.

٢ — برهان الدين الكيلاني

في حدود هذه السنة توفي برهان الدين ابو اسحق ابراهيم بن التاج عبد الوهاب

(١) الضوء اللامع ج ٧ ص ٤٦

ابن عبدالسلام بن عبد القادر البغدادي الحنبلي . ولد في ٣ ذي الحجة سنة ٧٩٣ وقرأ على علماء عصره وجد واجتهد حتى صار اماماً علامة زاهداً قال في الضوء اللامع نشأ ببغداد وسافر الى مكة وسمع بها على ابن صديق صحيح البخاري وغيره وقطن القاهرة وحدث فيها وسمع منه الفضلاء وله ابن اسمه علي وهو سبط شمس محمد بن معروف التاجر المتوفي سنة ٨٨٦ هـ . (١)

حوادث سنة ٨٦٨هـ — ١٤٦٣م

احوال العراق :

كان الامير بير بوداق في هذه السنة وان لم تجد هدنة تتوطد بينه وبين ابيه جهان شاه فسلم منه كل اهانة وتحقير بل قتل وتدمير ... ولم تخلص النية بينهما واستمرت البغضاء وصارت تشتعل نيران الفتن بينهم الى ان وصلت الحالة الى ما لا تحمد عقباه وذلك انه جاء في احسن التواريخ ان حسن علي مضى الى بغداد ولقي رعاية من ميرزا بير بوداق وانه كان يتبعه في اعتقاده جماعة من اهل الزندقة ممن يبطن بدين محمد (ص) ، ويرى وجوب ترك الصيام ورفع التكاليف الاسلامية ومن ثم رأى السلطان (جهان شاه) ان رسوم الشرع قد تزلزل واصابها خلل فسار الى بغداد بعظمة وكثرة جنوده ، ووزع الجيش الى جهات متفرقة واراد ان يحيط به من كل صوب ليسد الطرق على بير بوداق .. ولكن هذا اتخذ الاهبة وحاصر . (٢)

---

(١) الشذرات ج ٧ ص ٣٦ والضوء اللامع ج ١ ص ٧٣ وج ٥ ص ١٥٣

(٢) احسن التواريخ .

حيوانة بحرية

في هذه السنة (٨٦٨ هـ) خرج حيوان من البحر من ناحية البصرة على صورة فرس وله جناحان يطير بهما نحو مائة ذراع واذا لحق ركض على الارض اسبق من الريح ولم يقدر احد على قبضه واذا جن الليل عاد الى البحر واقام على ذلك عشرة ايام ثم ذهب ولا يعلم احد اين ذهب كذا نقل العمري (١)

وفيات

الحريزاني

هو علي بن جمعه بن ابي بكر البغدادي خادم مقام الامام احمد كان ابوه والحريزاني ولد سنة ٧٥٠ هـ او بعدها ببغداد ونشا بها وتعلم صنائع ثم ساح في البلاد وطوف في العراق والبحرين والهند وارض العجم وما وراء النهر ثم حج وطوف في البلاد الشامية ثم قدم القدس وسكن به وبالخليل ونابلس ثم قدم القاهرة وسكنها وطوف في ريفها واريرى بها من صنعة الشريطوجلس لصنعه بحانوت تجاه الظاهرية القديمة وشاع عنه مما شهده الثقات في سنة ٨٤٤ هـ انه يسمع اذا مر بها عليه تائيه وتنصل له هيئة المسلمين عنه بحيث يعجز قائدوه عن مرور السمع بدون محبته اليه بل وعن حمده عنه سريعا الا ان اذن هو له وتكرر ذلك مدة الى ان مل الشيخ فصار اذا سمع بالسمع من بعد هوه وبعر الى المدرسة او غيرها كل ذلك مع سكينة وكثرة تواضع . مات في يوم الاربعاء عاشر رمضان سنة ٨٦٨ هـ بالقاهرة . (٢)

---

(١) الآثار الجلية في حوادث الارضية (٢) الضوء اللامع ج ٥ ص ٢٠٩

حوادث سنة ٨٦٩ هـ — ١٤٦٤ م

بغداد — جهان شاه :

لم تجد المحاورات ، ولا اجدت الرسل ، ولما ادت تلك المفاوضات الى نتيجة والى الفتق والقرب من الحروب ومن حيث وردا در تنت) تواترت الاخبار بمجيئه ووصلت مقدمة العسكر الى اسد نيجص وعند ذلك امر الامير بير بوداق ان يخرب المملكة فعاث فيها الجند فنهبوا واحرقوا وخربوا وساقوا الدواب والاحشام وعبروها الى الجانب الغربي .

اما جهان شاه فانه وافى الى مزار الامام أبي حنيفة وارسل اليه يقول حتى لا تفعل فعلتك للقصد اهلاً ومرحباً به فعند قدوم عسكر من السور رشقوهم بالنبال فخط بعيداً عن السور وحفر عليه خندقاً واحاطهم بجميع سور بغداد وذلك نهار الاثنين ١٤ جمادى الثانية سنة ٨٦٥ هـ (وهذا التاريخ الذي بيده اعياني غير صحيح وصوابه ٨٦٩ هـ لاننا تجاوزنا حوادث هذه السنة)

وانحصر بير بوداق في المدينة وكان عنده عسكر كثير فاختار منهم البعض واعطى الباقين دستوراً (١) فخرجوا من المدينة ولما طالت المدة اعطى الرعية دستورا وقال من لم يكن له طاقة للحصار فليخرج . وخرج خلق كثير . فقام حسين طرخان وكان احد امرائه فقال له . حيث ان الرعية تخرج عنا يجب ان تأخذ اموالهم وتتركهم فقال افعل ماتشاء .

---

(١) الدستور : الاذن السلطاني ، او الامر بان يعمل المرء ما يختار .

فنهب من الكثيرين من رعاياه، فغدر وعبث وخرج الناس بنسائهم وأولادهم .

فعل الأمير پير بوداق بعض هذه الأعمال داخل المدينة وجهان شاه خارج المدينة يعمل أيضاً أعمالاً رديئة .

فمضى من هذه مدة وهو حتى في بغداد لا يحصل على قليل من الناس وحينئذ زاد حسين طرخان وجماعة من الأمراء المجاورة مع جهان شاه فراسلوه وواعدوه على يوم معين تلي الحرب ويد ... ويسلمون إليه بغداد . وذلك أن جماعة بينهم حسين طرخان كانوا يتحدثون في السور تحت بعض الجدران وإذا بصبي يسمع من وراء جدار ولم يشعروا به حتى استوفى جميع ما أسروا وجاء إلى من يصطنع له من أولاد پير بوداق وقص عليه قصته فقام من ساعته وأخبر پير بوداق بذلك وركب من ساعته إلى بيت حسين طرخان وأخرجه من بيته وجماعته وأرسل من جاء بأخيه طرخان وقبضهم وسجنهم وقتل من كان قد حضر معهم من الأمراء ولم يذكرهم وتركهم ذلك اليوم حتى ولى جهان شاه الحرب على بغداد على الوعد الذي كان بينهم وبينه أن يسلموه البلد . .

فلما رأى پير بوداق أن الحرب قد طال ضرب أعناقهم ورمى بها من السور إلى جهان شاه وقيل هذه رؤوس فلان وفلان

فحين عاين ذلك أبطل الحرب وعطش المدينة

* * *

حوادث سنة ٨٧ هـ — ١٤٦٦م

الصلح — قتل بير بوداق :

دام الحصار مدة سنة وخمسة أشهر ونصف ثم انهى الأمر على أن بير بوداق يخرج من جماعته مقدار مئة فارس ويخرج من جانب العراق فيعطيه جهان شاه خيلا ودوابا وجمالا ويتوجه على وجهه أبيه شاه ويسلم البلد إلى جهان شاه

وكان في نيته أن يتوجه الى شاهسوار ... وبينما هم في هذا الأمر وقد فتحوا أبواب المدينة ودخلوا وخرج الناس إذ هرب من بير بوداق دندار بن عم أولاد طرخان إلى جهان شاه وقال له : ان في نية بير بوداق أن يحصرك مرة أخرى حيث انه اكتفى من الغلة والذهب والفرق بعد فتح الباب والآن في نيته العصيان وكان قد جرى ذلك في مجلس الشرب وقال انا قد اكتفينا والآن نحاصر مرة أخرى ...

وكان انهى إليه هذا الشخص وخبره بهذه الصورة وبعد ذلك أمر جهان شاه بقتل بير بوداق فتوجه أخوه محمدي ميرزا وبير محمد الترخاني وجماعة ودخلوا المدينة وهو غافل لا علم . ثم دخل بلا وهم على رأسه فدخل عليه محمدي ميرزا وضربه بالسيف وأتمه الباقون فقضوا عليه وذلك نهار الأحد عشرة ذي القعدة سنة ٨٧٠ هـ وفي لب التواريخ قتل يوم الأحد ٢ ذي القعدة . ومن ثم قدم القادمة في بغداد وجعلوا عاليها سافلها ، وخربوا ماشاءوا . (١)

---

(١) الغياثي وفي أحسن التواريخ أن ذلك وقع سنة ٨٧١ هـ

ترجمة الأمير بير بوداق .

مضت حكومته بالوجه المحرر سابقاً وتفصيلها ينبيء أنه لم يكن له عمل غير الطمع والخمور كما أن عثماني نقل انه منهمك بالخمور والشرب.. ودعاه صاحب الشذرات (بير بضع) هو (بير بوداق) والمؤرخون متفقون على أن اسمه بير بوداق قال صاحب الشذرات « انه صاحب بغداد وتوفي في ٢ ذى القعدة سنة ٨٧٠ هـ » اهـ

وجاء في جامع الدول

« كان أقطع جهانشاه فارس ابنه بير بوداق ميرزا ثم بلغه سوء سيرته في حلبه فعزله ... في سنة ٨٦٤هـ وولاه بغداد فاظهر العقوق والعصيان في سنة ٨٦٩هـ فسار جهانشاه الى دفع غائلته وحاصره ببغداد نحو سنة كاملة ، فخدعه والده بطلب الصلح منه حتى فتح بير بوداق باب القلعة وأمر جهانشاه أبيه فغدر به والده فارسل ابنه الآخر محمدي ميرزا فكبسه وقتله صبيحة يوم الأحد ٢ ذي القعدة سنة ٨٧٠ هـ واقطع بغداد ابنه محمدي ميرزا وعاد الى أذربيجان وزادت شوكته وعظمته وانتهت الى رتبة لم يبلغ أبوه ولا جده عشر معشارها وملك العراقين وفارس وكرمان وسواحل عمان وأذربيجان الى حدود الروم والشام » اهـ

وفي كلشن خلفاء :

« ولي بغداد . وفي مدة قليلة تخطط دماغه فعق والده . ذلك ما دعا أن يسير اليه بنفسه فحصر بغداد مدة سنة ونصف ففتحها وقضى على ابنه المذكور عام ٨٧٠ هـ وقد عد حسن الطويل بذلك انتهاز الفرصة لابداء الخصومة القديمة وجهز جيشاً لجباً للوقيعة بجهانشاه ... » اهـ (١)

---

(١) ٥٢

وبين العياثي سبباً آخر غير توتر العلاقات أثناء المحاورات قال :

« كان بير بوداق غبيناً فتفكر جهان شاه انه ان بقي بعده وهو فتاك سوف يقتل جميع اخوته .. فتنقرض ذريته (ذرية جهان شـــاه) فرأى أن يقتله ... » اهـ (١)

ونصه في الضوء اللامع :

« ناب عن أبيه في شيراز ثم خالفه فقصده أبوه فهرب لبغداد فتملكها وحصره أبوه دون السنتين حتى ملكها وقتله مع خلق كثيرين جداً . وغلت الاسعار بسبب الحصار حتى حكى لي بعض من كان في العسكر ان رأس الغنم بيع بما يوازي مائة دينار مصرية والرطل البغدادي من الثوم بنحو خمسة عشر ديناراً . قال : واكلت لحوم البغال والحمر الاهلية ونحوها . وكان شجاعا كريماً ، ظهر له كنز كبير قيل انه اثنا عشر خابية ففرقه على العسكر ، ولم ينظر اليه بل قال : ان أصحابه لما تمتعوا به فنحن أولى ، هذا مع شيعيته ... وتجاهره بالمعاصي بحيث أكل في رمضان جهراً على السماط مع كثيرين . »

وذكره في موضع آخر من كتابه باسم بير بضع ، قال :

« ... صاحب بغداد ، حصره أبوه فيها زيادة على سنتين إلى أن عجز وسلمها فيما قيل له مع تقادم كثيرة فأقره أبوه عليها وسار إلى بلاده فحسن له بعض أتباعه الاستمرار على مشاقفته . وأنه إن ادعى له عجزاً وعليه فبعث إليه ولده الآخر محمداً شقيق هذا وتصادما فقتل صاحب الترجمة ، وجهز رأسه إلى أبيه وذلك في ثاني ذي القعدة سنة ٨٧٠ هـ وهو في الكهولة وقتل معه من عساكره نحو أربعة آلاف

(١) ص ٣٠٠

نفس صبراً » اهـ (١)

وذكره مرة أخرى بلفظ (بير شاه صح بداق) مما يدل على أن المؤلف لم يقطع في صحة تلفظه (راجع مادة جهانشاه) .

وعلى كل كانت مدة حكمه ببغداد على ما جاء في الغياثي ١٨ سنة وخمسين يوما مكث فيها ببغداد ثلاث سنوات وخمسة أشهر و٢٤ يوما ثم توجه إلى شيراز وبقي فيها عشر سنين و٢٣ يوما ثم عاد إلى بغداد ثانية وأقام فيها ٤ سنوات و٧ اشهر (٢)

ولاية بير محمد الطواشي :

كان جهانشاه قد قتل ابنه بير بوداق ثم ولى على بغداد بير محمد طواشي (٣) وذلك في غرة ذي القعدة (أو ٢ منه) لسنة ٨٧٠ هـ وبقي هذا حاكماً بها ورجع جهانشاه إلى تبريز راحلا عن بغداد ...

الحلة - المشعشع :

قبل وفاة جهانشاه كان قد استولى المولى محسن المشعشع على الحلة وبقيت بيده إلى سنة ٨٧٢ هـ ولم نعثر على تاريخ ضبط هذه البلدة من قبل المشعشع هذه المرة وعلى كل حال كانت أثناء ولاية الطواشي أو قبلها . ودامت في أيديهم إلى أن عدل حسن بك الطويل من حصار بغداد وسار إلى تبريز على ما سيجيء .

المولى محسن المشعشع (٤) :

وهذا المولى كان خلف أبيه السيد محمد كما ذكر ذلك في حينه وقد نال مكانه

---

(١) الضوء اللامع ج ٣ ص ٢—٣ وج ٣ ص ٢٢ (٢) الغياثي ص ٣٢٤ (٣) ورد في تاريخ الغياثي بلفظ طواجي والصحيح انه الطواشي وهو يعني رئيس الخدم . وقد مر بيانه (٤) مدفون في صحة من الكوفة في محل الجديدة المعروفة بديد (الحلة) ، وكان فيها =

أسمى مما كان عليه والده وأخوه المولى علي وتمكن من الاستيلاء على ولاية الجزائر وأكثر أنحاء بغداد فصارت في حوزته وان الكرد الجنبارية . والكرد العيلية أذعنوا له بالطاعة وأبدوا الانقياد ... وكان كريماً ، ومحباً للعصبية ، وان علماء الشيعة قد كتبوا الكتب والرسائل من الأنحاء الأخرى وبعثوا بها اليه ... ومن هؤلاء المولى شمس الدين محمد الاسترابادي كتب حاشية على رسالة اثبات الواجب وقدمها اليه ووسمها باسمه حينما رأى مبرأ قد كتب حاشية جديدة قدمها إلى السلطان يلدرم بايزيد العثماني . والملا قدم حاشية إلى السلطان يعقوب ابايندري وكان شمس الدين محمد المذكور معاصراً لصدر الدين محمد الشيرازي والمولى جلال الدين الدواني ... وقد ترك المولى محسن ولدين هما السيد علي والسيد أيوب . انتهى ما جاء في مجالس المؤمنين ملخصاً من أواخر المجلس الثامن منه .

وستأتي وقائع حوادثه في حينها فقد استمر إلى ما بعد هذا التاريخ وقد جاء في حبيب السير انه ورد خبر وفاته إلى بغداد حين فتحت من جانب الشاه اسماعيل الصفوي بتاريخ ٢٥ جمادى الثانية سنة ٩١٤ هـ وان الحويزة انتزعت من ولده السيد فياض ..

وفي كنز الأديب عند ذكر السيد علي خان جاء أن للمولى محسن من الأولاد السيد حيدر أيضاً من أجداد السيد علي خان المذكور كما فهم من سلسلة نسبه ..

قبيلة طيء :

في هذه السنة (٨٧٠ هـ) خرجت عرب طيء على الترك بالعراق ، فقاتلوهم وقتلوا مقدمهم ، وتفرق جمعهم وسلم الترك من أيديهم ... (١)

— فقد كتب وصحح بنسخ حرفي ... محسن ... وزار من المولى ، وكان ... ضرب النقود في أيامه باسمه ... لا صحة . (١) الآثار الجلية في الحوادث الارضية .

حوادث سنة ٨٧١ هـ — ١٤٦٦ م

وفاة أمير زاده :

في هذه السنة مات أمير زاده بن محمد شاه .. في ذي القعدة بالقاهرة وقد زاد على الثلاثين . وشهد السلطان الصلاة عليه ، وكان قد أحضره حواشي أبيه من العراق في صغره ثم الظاهر خشقدم حوّل عليه من عمه أصبهان (أصبهان) ابن قرا يوسف متملك بغداد . فكان كأحد أبناء الأمراء إلى أن مات . ولم يتعرض لذكره المؤرخون الآخرون ... (١)

حوادث سنة ٨٧٢ هـ — ١٤٦٧ م

فتنة جهان شاه :

اضطربت كلمة المؤرخين في سبب فتنة جهان شاه واختلفت آراؤهم في تفسيرها ... ونذكر بعض النصوص الواردة في أشهر التواريخ قال في گلشن خلفا :

« كان للسلطان حسن الطويل خصومات مع جهان شاه متصلة . فلما سمع وفاة پير بوداق أظهر السرور الزائد وأبدى أن العدو كان شاباً فهرب .. وعندئذ وصل لمسامع جهان شاه ما أضمره السلطان حسن الطويل فهاج عصبه وتحركت نخوته فخرج نحو حسين الذي من الحراريين وهاجم الطويل فلم يطق هذا صبراً على ملاقاته فصار يهرب من وجهه يميناً ويساراً ويختفي من النظر إليه .. وبهذا أراد

(١) الضوء اللامع ج ٢ ص ٣٢٢ وفيه غلط في الاسم وسماه أحمد .

أن يعجز جهان شاه من مطاردته في المواطن الجبلية والأراضي الوعرة وعقد للشورة مع أمرائه فقرر لزوم تأخير السفر إلى السنة القادمة فأمر جهان شاه عساكره ولم يبق معه سوى خمسة آلاف أو ستة فمضى بهم حتى للاستراحة لما أصابه من التعب والعناء .. وكان عدوه يترقب الفرص ولم يكن غافلا عما جرى من تسرح الجيش فانتهز الفرصة ، واغتنم هذه الغفلة ، وعرف الحالة فمضى مسرعا غير متوان فقضى على جهان فذهبت مقارعته في أيامه الطويلة هذه وصارت أتعابه كأن لم يقع منها شيء ، ومانت حكومته كأن لم تغن بالأمس فخلفتها حكومة آق قوينلو) . » اهـ (١)

وجاء في كنه الأخبار :

« في سنة قتله ابنه (في ذي القعدة سنة ٨٧٠ هـ) سار على أبي النصر حسن الطويل بأمل اكتساح ديار بكر وهذا ركن إلى التدابير الصائبة فمال عن وجهه واستولى جهان شاه على غنائم وافرة ومضى لحاله فارغا عن الشواغل وحينئذ فاجأه حسن الطويل ليلا فقتل في المعركة أكثر أعوان جهان شاه وقتل هو أيضاً معهم في ساحة الحرب إلا أنه لم يعرف لحد الآن القاتل ... » اهـ (٢)

وجاء في لب التواريخ :

« أن جهان شاه بعد أن قضى على غائلة ابنه ... عاد إلى تبريز وقد بلغ من العظمة والشوكة المرتبة العلية لحد أنه لم يصل الخيال إلى عشر معشاره فملك عراق العرب بتمامه ، وكذا عراق العجم وفارس وكرمان وسواحل البحر وآذربيجان إلى حدود الروم والشام ، ثم إن دولته أخذت بالانحطاط ... وفي سنة ٨٧٢ هـ

(١) كلشن خلفاء ص ٥٢ — ١ (٢) كنه الأخبار جزء ثاني ركن ثاني ص ٣٨

وعزم على الوقيعة بحسن بك وكان حاكم ديار بكر فذهب إلى جهته فوافاه الشتاء فأراد العودة ولكنه لم يراع الحيطة فيها، فذهب الفيلق أمامه وبقي هو وراءه، وكان نائماً في موضع للاستراحة ويأمل أن يسير في عقب جيشه. أما حسن بك فإنه اغتنم هذه الفرصة وعلم ان الجيش ذهب في الامام، وأن جهان شاه لا يزال باقياً في موطنه وحينئذ هجمه على غرة بثلاثة آلاف فارس فلم يسع جهان شاه أن يقاوم وانما ركن إلى طريق الهزيمة فقتل أثناء ذلك والقي القبض على كل من ابنيه محمدي ميرزا وأبي يوسف ميرزا فكحلها ... وهذه الوقعة حدثت في ١٢ ربيع الثاني من السنة المذكورة » اه (وفي الغياثي في ٥ ربيع الأول) وقد أورد صاحب المنتخب تاريخ موته في بيتين من الشعر الفارسي وفيه صراحة في أنه توفي بالتاريخ المذكور.

وفي جامع الدول:

« في ١٠ شوال سنة ٨٧١ هـ توجه ـ جهان شاه ـ إلى ديار بكر لأخذها من يد صاحبها حسن بك البايندري، ولم يظفر بشيء ... وعاد يتلهى بالصيد فباغته حسن بك وقتله وأسر ولديه محمدي ميرزا، وأبا يوسف ميرزا فكحلها، وقتل في هذه الوقعة جماعة من أعاظم أمراء قراقوينلي مثل الأمير پير زاده البحري ورستم بك راس الطواشية (تواجي باشي) وصفر شاه، وقاسم بك پروانجي بن شيخ علي بك صاحب طارم وقوموشي بك وحسين الدين أعلي وغيرهم، وكان ياد كار محمد ميرزا بن سلطان محمد بن بايسنقر بن شاه رخ في الوقعة فأسر وطلقه حسن بك وأكرمه فبقي عنده إلى أن جعله والياً على خراسان بعد وقعة أبي سعيد. وكانت وقعة جهان شاه في ١٢ ربيع الآخر سنة ٨٧٢ هـ ... وكان مولده في

مدرسة مردين في حدود سنة ٨٠٨هـ ونقل جسده إلى تبريز ودفن بالمظفرية » اهـ .

وفي تاريخ الغياثي :

« أن جهان شاه كان في برية من براري آذربيجان أيام الربيع مصيف بلاد حسن بك (الطويل) وقد تفرق العسكر عنه وحواليه شرذمة قليلة وإذا بآت أتى اليه وذكر له أن حسن بك كان عازماً أن يكبسك في هذا الموضع فصدق ذلك وأرسل إلى حسن بك يقول له ما هذه الغضب وهذا الهجوم الذي كنت تريد أن تقوم به ... فاقسم له بالله أنه لم يخطر ذلك بباله ولم يكن ليفعله ... !

فلم يصدقه وسار عليه فنزل ببرية موش وتحصن منه حسن بك بالجبال فمكث في تلك البرية إلى قبيل الشتاء ووقوع الثلج وكانت أرض جبال رديئة صعبة المسالك فاعتاض على الدليل وقال له سلكت بنا طرقاً رديئة . وقت لأمرائه ترجع هذا الشتاء ونجيء في الربيع القادم فاستصوبوا ذلك وأعطى العسكر اجازة الرحيل من الليل فمضت الأثقال وجاء الاسفهدية إلى باب الخيمة يطلبون دستوراً (اذناً) مرة أخرى فسمع صحيحهم فقال ما هذه الجلبة قيل له العسكر يطلب اجازة . فقال ألم أقل لهم ارحلوا من أمس فرحلوا ومكث وحداً في خيمته مع اولاده ومعه نحو الف من الأمراء ... وحسن بك خلف الجبل جالس بالمرصاد والجواسيس تنقل الأخبار اليه . فأخبر أن العساكر رحلوا ولم تبق إلا شرذمة قليلة وأنت قادر على نهبهم وأخذهم ...

فتوجه حسن بك بعسكره اليهم ولم يعلم أن جهان شاه فيهم ولو علم لم يتهجم عليه . وهم غافلون . وما أحس جهان شاه إلا والعسكر قد أحاط بهم فتراكضوا

نحوه فتكسروا ورجعوا إلى باب الخيمة كل هذا وجهان شاه نائم لا يخبر أحد عن أغلاطه .

وكان جهان شاه يلقب (بالملك النوام) ولم يكن كثير النوم ولكنه كان ينام نهاراً وينتبه ليلاً . وقد اعتاد ذلك منذ سنين ولم تترك عادته ينتبه فيأكل ويشرب ... ويسكر وينام فينتبه وهكذا كان على هذه الوتيرة مدة أربعين سنة . لم يذكر الله شفة ولا لسان ولم يسجد لله يوماً لا في خلوة ولا في عيان . ومع أنه كان على هذا الحال من غير ضير وجور ولكن ظلمه وفجوره وفكره الفاسد خرب البلاد وأباد العباد . .

فلما انكسر العسكر ورجعوا إلى خيمة جهان شاه ودخل ولده محمدي أيقظه وقال له : قم وفر بنفسك . لا ينفعك إلا الهرب وقص له القصة فطلب الفرس وركب . ومر على رأسه لا يعلم أين يتوجه ، وأوقفوا أولاده وبقي العسكر لم يزل يحارب حتى قتل من قتل وهرب من هرب وقبض على محمدي ميرزا ، وميرزا يوسف . وجاؤوا بهم إلى حسن بك فسألهم عن أبيهم جهان شاه وهل كان في هذا العسكر أم لا فذكروا له أنه كان وركب فرسه وانهزم . .

أما جهان شاه فإنه لما فر ولم يغن عنه ماله وما كسب التقى فارس من أحسن أقوه علاء الغدين . وسمعت تماردين أنه كان غلام صباخ ثم خدم الاسفاهية فضربه بالسيف ضربة ألقاه من الفرس فلما سقط على الأرض أتاه ليحز رأسه قال له لا تقتل أنا جهان شاه فعصب جرحه وأراد أن يركبه على الفرس فلم يستطع ورأى أنه يموت فحز رأسه وجعله في مخلاة وركب فرسه وأخذ سلبه وتوجه وإذا الجماعة من جماعة جهان شاه واصلين إليه فهرب من قدامهم فوقع الرأس منه وهو راكض فلم يلتفت

اليه وفر هاربا حتى لحق بعسكر حسن بيك .

وأما حسن بيك فانه لم يسأل اولاد جهان شاه عنه وذكروا أنه كان حاضراً وفر أمر بالتفتيش عنه . وبينما هم في ذلك اذ مر ذلك الشخص الذي قتل جهان شاه وهو راكب فرسه فقتل محمدي ميرزا اخته وهو أبي يحيى به وسئل عنه وحمل اليه قتله وان الرأس سقط منه فارسل صحبته جماعة يدلهم على الرأس والجثة . فما رأوها حتموا فيها لما رأوا فيها من الشعر الكثيف . فارسلوا الجثة الى تبريز لتدفن هناك في مدفن له وارسلوا الرأس الى سلطان مصر .

وكان في حلب لما جاؤا بالرأس وهو في علبه وادخل الرأس الى حلب يوم السبت ٧ جماى الأولى سنة ٨٧٢ هـ ...

وجرت هذه الأمور ونحن بحلب فبذلك حصل لنا الوقوف عليها . وفرسه كانت خضراء صغيرة الحرم رهوان . وكانت عنده كل فرس تقدر بمملكة .. وكان قد قتل جهان شاه يوم الاثنين ٥ ربيع الأول سنة ٨٧٢ هـ ... » اهـ ما جاء في تاريخ الغياثي وهو قريب العهد بوقعه كما يستفاد من فحوى كلامه بل شاهد بعض ذيولها ...

ترجمة جهان شاه :

لانرى انا في حاجة الى تكرار ماتقدم من احواله فهي كافية في بيان ترجمته لمعرفة علاقته وارتباطه بالسياسة والحروب ... وبعض خصوصياته لاتخلو من تفسير أوضاعه واعماله ... الا انا لانعصي دون أن نستنطق مؤرخين عديدين عنه ...

قال في الضوء اللامع : « صاحب العراقين وملك الشرق الى شيراز وممالك

اذربيجان . مات قتيلا فيما قيل بيد اعوان حسن بك ابن قرايلك بالغرب من ديار بكر ، او موتا سنة ٨٧٢ هـ وقد زاد على الستين ونهبت امواله ، وارسل حسن بك برأسه الى القاهرة فعلق وكان من اجلاء الملوك وعظمائها ، لا يتقيد بدين كاقربه واخوته مع التعاظم والجبروت وسفك الدماء بحيث انه قتل ابنه . . وربما احتجب عن رعيته الشهر في انهماكه ، وينسب مع قبائحه الى فضل في العقليات وغيرها . . . وكان مولده في اوائل القرن تقريباً بماردين ولذا قيل انه كان يسمي ماردين شاه ، وان اباه لما ذكر له ذلك غضب وقال هذا اسم للنسوة وسماه جهان شاه . ونشأ في كنف ابيه ثم اخيه اسكندر ، ثم لما ترعرع فر منه الى جهة شاه رخ بن تيمور فارسل اليه من قبض عليه وجيء به اليه فراد قتله فكلمته امه ثم بعد يسير فر ثانياً ولحق شاه رخ فاكرمه وأنعم عليه بعدد ومدد عونا له على قتال اخيه الى ان انكسر (الأخ) ثم قتله ابن نفسه شاه قوماط (صحيحة قباد) في ذي القعدة سنة ٨٤١ هـ وبعث لعمه صاحب الترجمة برأسه ورسخت قدمه حينئذ في مملكة تبريز وما والاها على انه نائب شاه رخ ، وعظم واستمر في تزايد الى أن عد في ملوك الاقطار ثم ملك بغداد بعد موت اصبهان ، وكثرت عساكره ، وعظمت جنوده واخذ في مخالفة شاه رخ ، ظنا . وحج الناس في ايامه بالمحمل العراقي من بغداد في سني بضع وخمسين ، ولا زال كذلك حتى مات شاه رخ وتفرقت كلمة اولاده ، واستفحل أمره بحيث جمع عساكره ومشى على ديار بكر في سنة ٨٥٤ هـ لقتال جهانكير واخذ منه ارزنكان (ارزنجان) بعد قتال عظيم واسرها بقلعتها ، وارسل قطعة من عساكره لحصار جهانكير بآمد . . . ثم ارسل قصاده الى الظاهر بانه باق على المودة ، وانه ما مشى على جهانكير إلا حمية له ورماه

سلطانهم ، وكرم قصاده واحسن اليهم وارسل صحبتهم قاضيه التاجر ومعه جملة من الهدايا والتحف (١) ومثله في المنهل الصافي .

وقال في كنه الأخبار :

« كان من اكابر الملوك سواء في تدابيره الناجحة . وشجاعته ، ووفرة أمواله وكثرة جيوشه ، وله تهالك وانهماك في سفك الدماء ، كما انه عارف بعلوم كثيرة وفنون وفيرة وفضائل ... الا انه صاحب جبروت وتعاظم ، ومدمن الخمر . ولا تخلو ليلة دون ان يزيل بكارة امرأة حتى تجاوز الثمانين من عمره فلا يعرف حلالا او حراماً ودامت سلطنته أكثر من ٣٠ سنة . » اه ص ٣٨ .

وفي تاريخ الغياثي :

انه كان يستعمل الأفيون فهو ذو حيلات فاسدة ، وعديم العقل والتدبير ، فاسد التفكير ... ومن كان في قلبه حبة خردل من خوف الله فلم الله تعالى دينه وأصله من الدين ... (الى أن قال) مدّعي فوت هذه الطائفة التي تدعي التسلط على عباد الله بغير حق . فكلما رادهم الله نعمة ازدادوا عتواً وغوراً . . » اه

وفي منتخب التواريخ .

« في بعض الكتب انه عاش سبعين عاماً ، نقل جسده الى تبريز فدفن في المظفرية وكان امرءاً لا يعتمد عليه . اخلاقه رديئة ، ولا يبالي بقتل امرائه لأدنى وسيلة ، وينتهك حرمات الشرع ، وله اقدام على المنكرات ... » اه ص ١٨٣

وفي جامع الدول :

« كان سفاكاً ، سيء السيرة ، فاسقاً ، فاجراً مائلا للالحاد والزندقة ، لايراعي

---

(١) الضوء اللامع ج ٣ ص ٨٠

الشريعة المطهرة، فقطع الله دابره، وكان مبتلى بالسهر يسهر الليالي بالفسق والفجور، وينام النهار... ولذلك كان يقال له «شب پره» ويراد به (الخفاش) بالفارسية، فتولى الملك بعده ولده حسن حسن (١) ايضا» اهـ.

وفي احسن التواريخ:

«كان ظالماً جباراً وفرعوناً قسياً. وله من الاولاد پير بوداق، وحسن علي وابو القاسم، وفرخزاد. ومن آثاره مسجد في تبريز...» اهـ.

ولا يسع المقام ايراد كل ما جاء في التواريخ عنه واري في هذا كفاية...

سلطنة حسن علي بن جهان شاه

سلطنته — بغداد في أيامه:

لما قتل جهان شاه كان حسن علي مقبوضاً عليه بقلعة يقال لها قهقهة من اعمال أذربيجان كذا في العيني وفي منتخب التواريخ انه كان سجيناً في قلعة مذكوره وانه طال سجنه فيها ٢٥ سنه وفي غيره (في قلعة همستر)... وكان قد نجا من وقعة جهان شاه جماعة كثيرة مقدمهم: (شاه علي) و (ابراهيم شاه) فجاؤا الى حسن علي وأخرجوه من القلعة المذكورة. وكان في قلعته بعض الخزائن فجلس بتبريز. وتولى جميع آذربيجان وأجتمع اليه خلق كثير. وقسم اموالا عظيمة وجمع مائتي الف درهم وأسرف في الانفاق وأخرج الخزائن وصرفها عليهم (٢).

محاصرة بغداد:

بعد وفاة الأمير جهان شاه سار حسن بيك الطويل الى بغداد وحاصرها في ٢٠

(١) الصحيح حسن علي بن اسكندر لما سيتوضح من النقل من جميع الدول نفسه (٢) العيني

رجب سنة ٨٧٢ هـ وكان بير محمد (١) الطواشي حاكماً فيها من قبل جهان شاه فلم يطعه وحصره وكان أخو الطواشي عنده فجيء به الى قرب السور وقالوا له سلّم بغداد والا قتلنا اخاك فلم يجبهم فقتلوا اخاه وبينما هو مشغول في التضييق والحصر على بغداد اذ وردت اليه الاخبار أن زوجة جهان شاه حين علمت بوفاة زوجها تحصنت في قلعة النجق (النجا) وكان فيها جملة خزائن مالية فدرست من ذلك خزانة مال لحسن بك المذكور وأرسلت اليه قصاداً تستحثه على المجيء لتسلمه الخزائن وتنجو من شر حسن علي ميرزا فوقعت الخزانة والقصاد الذين كانوا قاصدين حسن بك بيد حسن علي فقتل القصاد وأخذ الخزانة ثم جاء بها الى قلعة آلنجق وحاصرها فلم يقدر عليها . لأنها في غاية الحصانة .

فارسل الى حراس القلعة والموكلين بها وقال لهم : لأجل امرأة واحدة تصدون عني وقد أخذت الدنيا باسرها . فعند ذلك فتحوا عليه وسلموا اليه وسلموا الخزائن والقلعة فحمل الخزانة الى تبريز وصلب الزوجة بثديها وبعد ثلاثة ايام ماتت . فانزلوها ودفنوها ...

فلما سمع حسن بك الطويل بهذه الواقعة وانه ارسلت اليه تدعوه قبل ان يسلبها ما ناله تقول له أن حسن علي قد أحاط بجميع مملكة جهان شاه وقد جمع عسكراً عظيماً وأنت مشغول ببغداد ! الى متى ! المصلحة تقضي ان ترحل عن بغداد وتفكر في هذا الامر !

فعند ذلك ترك بغداد يوم الجمعة ١٥ رمضان سنة ٨٧٢ هـ ورحل أهل ضياعها الى

(١) ورد بير محمد الباوت في ديار بكرية وفي احسن التواريخ وفي جامع الدول وفي بعض النسخ محمد اليادت ، والبادث ، والمشهور الاول .

ديار بكر . ولم يترك احداً فسكنهم هناك ومات منهم خلق كثير وتوجه هو الى تبريز . (١)

استعادة الحلة :

بعد ان رفع المحصر عن بغداد سار الطواشي الى الحلة فانتزعها من المولى محسن المشعشع المذكور وقد أشير الى ذلك فيما مر .

حوادث سنة ٨٧٣ هـ — ١٤٦٨ م

حروب حسن بك وحسن علي ميرزا :

كان حسن علي قد علم بتوجه حسن بك الطويل نحوه فجهز جيشاً عظيماً نحو مئتي الف فارس وانفق عليه مالا عظيما يريد به مقاتلة حسن بك والقتال معه ليأخذ منه الثأر . فتلاقى مع حسن بك حوالي مرند وكان الامراء قد نفروا منه لما كان عليه من الفسق والفجور والافعال الخبيثة والتعرض . . . .

فهرب منه شاه علي وابراهيم شاه ومالوا الى حسن بك بتاريخ ٤ صفر سنة ٨٧٣هـ فقبض حسن علي على اولادهم ونسائهم وقتلهم جميعاً وانكسر حسن علي وهرب الى همدان فلحقه حسن بك فكر عليه المرة الثانية فقتل من جيوشه ماشاء الله أن يقتل وكانت هذه الحرب مع مقدمة حسن بك . فلما وصل العسكر الكثير انكسر حسن علي ميرزا وهرب بنفسه منفرداً إلى جبل الوند فساروا خلفه فلما وصلوا اليه وعرف انه مقبوض عليه أخرج سكيناً وذبح نفسه فحملوه ميتاً وجاءوا به الى همدان

(١) عيني ص ٣٦١ وما يليها

واستولى حسن بك على تبريز وأعمالها . كذا في الغياثي . وجاء في منتخب التواريخ انه قتل نفسه في شوال سنة ٨٧٣ هـ .

وذلك انه في اثناء ذهاب حسن بك إلى أنحاء تبريز سار السلطان أبو سعيد من خراسان ووصل إلى السلطانية فذهب اليه حسن علي ميرزا فأكرمه وأحبه ولما قتل أبو سعيد في قراباغ مال حسن علي ميرزا إلى العراق (عراق العجم) وجمع اليه قبائل التركمان والأحشام وتحارب في همدان مع مقدمة الجيش ، وكان أميره أغورلي محمد بن حسن بيك الطويل فجرى ما مر الكلام عليه ...

فكانت مدة حكم حسن علي سنة واحدة.

ترجمة السلطان حسن علي بن جهان شاه :

مضت قصة وفاته وتاريخ سلطنته ومما نقله الغياثي عن حالته الشخصية أنه كان في غاية الحماقة ومن جملة ذلك انه أمر بقص أذناب الخيل الكبار واعرافها حتى أنه لم يكن أحد من عسكره يستجرىء أن يركب فرساً بغير قص ، ومنها انه أمر النساء أن لا تلبس السراويل ، وأنه من كان مقرون الحاجبين الزمه أن يحلق ما بينهما من الشعر ليصيرا مفترقين ... وقد مرت وقيعته بزوجة ابيه أم الأمير پير بوداق فلم يقف عند قتلها بل نراه حينما دخل تبريز أمر بالقبض على اقاربها واخوانها وسائر أحبتها فعاقبهم وعذبهم ثم صلبهم ... وتحارب مع حسن بك الطويل ... فقتل نفسه بيده ... وزاد صاحب منتخب التواريخ انه من جراء السحر قد حصل تخليط في دماغه وخلل فلم يكن له تدبير صائب (١) ... وكذا جاء في لب التواريخ . وجاء في جامع الدول :

---

(١) ص ١٨٤ منتخب تواريخ .

«كان لما طرده ابوه من مملكته التجأ الى حسن بيك ، وبقي عنده مكرماً اياماً ثم قصد الرجوع الى أبيه فسار وحده فعاد من الطريق الى حسن بيك فاكرمه ، ثم ظهر عند حسن بيك فسقه والحاده ، فأراد قتله فهرب حسن علي الى اخيه پير بوداق ببغداد وكان مثله في الالحاد والزندقة ، فاكرمه اخوه فبقي عنده الى أن قتل پير بوداق ، فأسر حسن علي هذا عند ذلك وقيد الى الحبس في قلعة ماكوية . ولما وقعت واقعة ابيه تخلص من الحبس واجتمع اليه جمع من اصحاب والده الا انه كان قد اختل دماغه وعقله من طول حبسه اذ كانت مدة حبسه نحو ٢٥ سنة فلم يقدر على تدبير الملك ...

ولما خرج من الحبس توجه الى تبريز وكانت ابنتا عمه اسكندر تبش بيكم ، وشاه سراي بيكم قد استوليا على تبريز قبل وصوله اليها ، واقامت احداهما حسين علي بن اسكندر ملكاً وكان يتزيا بزي اصحاب الفقر والفناء فأخرجته اخته من ذلك الزي واجلسته على سرير الملك ، وبلغ خبر الى بيكم زوجة جهان شاه بانية مظفرية بتبريز ، وكانت حينئذ في مشتى خوي ، فلما سمعت الواقعة سارت الى قلعة حوشين من مراغة وارسلت احدها قاسم بيك مع احدى بناتها مع الجيش الى اخذ ثأرة ابنتي اسكندر ففر قاسم بيك وأسرهم وقتل احدهما حسين ابن اسكندر .

وفي اثناء ذلك قدم حسن علي بن جهان شاه الى تبريز فتسلمها من قاسم بيك وضبط الخزائن ، وبذل على الأوباش والاراذل ، فاجتمع عليه نحو مائة الف وثمانين الف فارس ، فاعطاهم المواجب والمراتب ، وسماهم (چولي) ، وكان اخوه ابو القاسم قد خرج من كرمان واراد الاستيلاء على اصبهان فلم يتيسر له ، فالتجأ

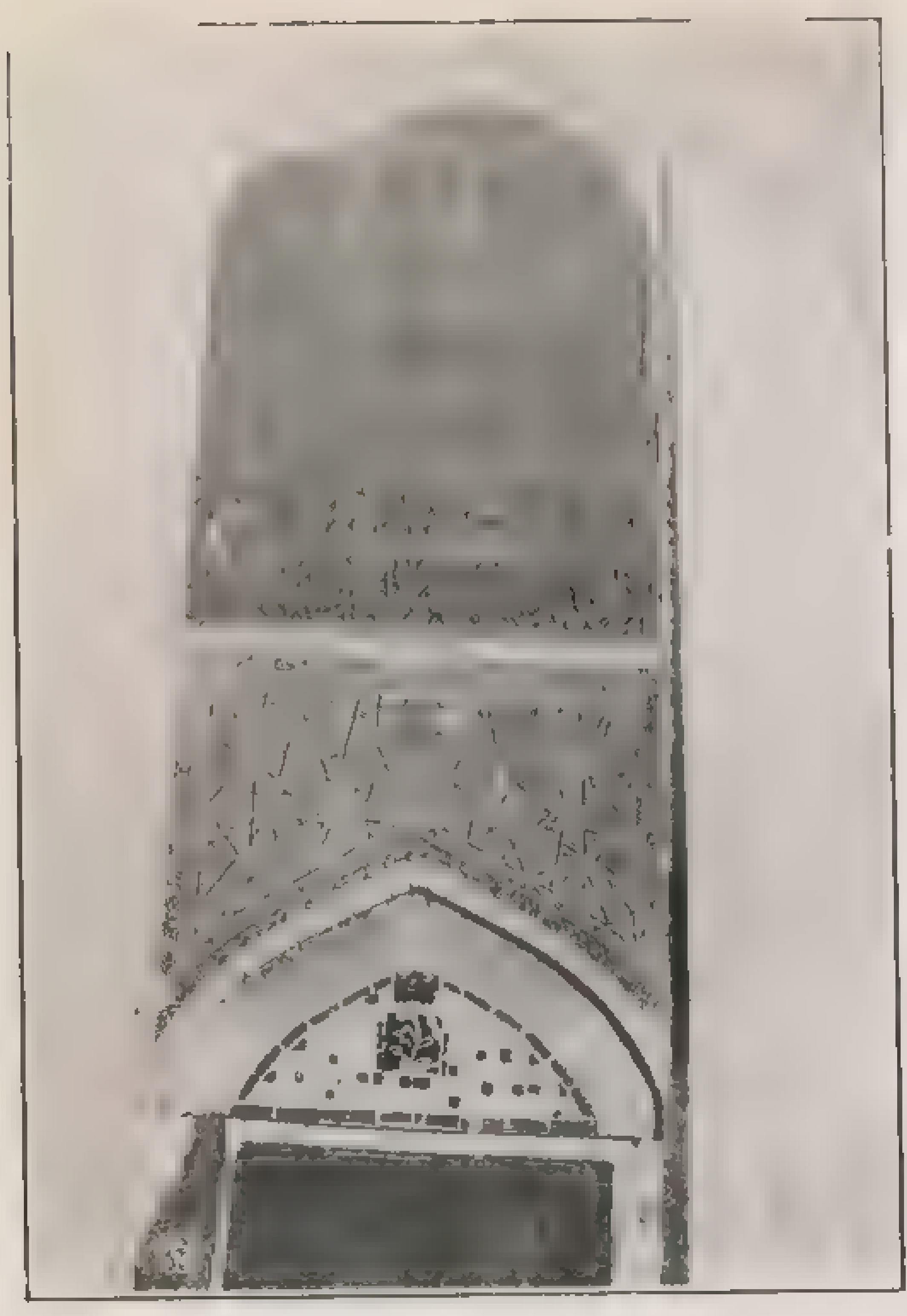

٦ — الكتابة على باب ميل السهروردي — عن دار الآثار

الى اخيه حسن علي هذا فقتله أخوه ، وكذا قتل زوجة والده صاحبة الخيرات الكثيرة والحسنات العديدة بيكم بالخنق وضرب عنق اخويها قاسم وحمزة ، فجعله الله بهذه الدماء لركبه وسار قباتخه من الفسوق والالحاد عن قريب الزمن .

حيث توجه الى دفع حسن بيك وكان قد وصل الى نواحي خوي فتقه في هذه الحمية لعظيمة نحو مريد نحو انصراف عسكره حندق وقرية من وراء الخندق ايضا ، وانحرف منه اكثر الامراء الى حسن بيك سوء سيرته فيهم وميله الى الاوباش والاراذل .

ولما شاهد ذلك هرب الى جماعة قرمانلو ببردع ، ثم منها الى اردبيل ، ثم اتصل بخدمة السلطان ابي سعيد ميرزا ما توجه الى ادربيجان واسمه الشيخ حسن الصفوي فكرمه السلطان وسار معه في الموافقة ولما قتل ابو سعيد في قراباغ هرب حسن علي الى العراق (عراق العجم) فاجتمع عليه جمع من الأوباش ، فأخذ يثير الفتنة بهمدان فسير حسن بيك ولده اغرلو محمد في جمع من الجيش الى همدان لدفع غائلته فسار اغرلو وقابله بظاهر همدان وكسر عسكره وفرق جمعه ، وأسر حسن علي فقتل صبراً في شوال سنة ٨٧٣ هـ .

وانقرضت به دولة قراقوينلو من اذربيجان والعراقين . » ١ هـ (١) .

وفاة الطواشي (والي بغداد) :

يوم الاثنين ٢ رجب سنة ٨٧٣ هـ توفي والي بغداد بير محمد الطواشي لمرض أصابه .

---

(١) جامع الدول ج ٢ ومثله بل اوسع منه في ديار بكرية وفيه بعض حوادث تكمل سمعه .

ترجمة (ترجمة والي بغداد)

كان ما عرف عن هذا الوالي أنه من قبيلة قراقوينلو ولم يكن من اولاد الأمراء وانما هو من طائفة البوت فكانت مدة ولايته سنتين وثمانية أشهر . قال الغياثي كان عند جهان شاه توجي . ولما قتل بير بوداق ولاه جهان شاه بغداد فحكم فيها من ابتداء غرة ذي القعدة سنة ٨٧٠ هـ . وبقي حاكماً بها الى ان قتل جهان شاه ، وجاء حسن بك وحصر بغداد في ٢٠ رجب سنة ٨٧٢ هـ . ولما حصل له القصد تستحثه على المجيء الى تبريز رحل من بغداد يوم الجمعة ١٥ رمضان من السنة المذكورة ثم مرض بنواحي [؟] ومات كما تقدم .

وفي ايامه أرسل الأمير حسن علي بن جهان شاه الى بغداد خزانة من المال وغلال [؟] المشعشعون اخذوه [؟] ثم بعد ما رحل حسن بك عن بغداد استخلص منهم واستعادها وقد مرت حوادثها(١)

امراء قراقوينلو في العراق

ولاية حسين علي بن ربيل [؟] .

اثر موت الطواشي اتفق الأمراء وبوصية منه أجلسوا حسين علي بن ربيل [؟] يوم الاثنين ٢ رجب سنة ٨٧٣ هـ بعد الزوال بساعة . وذلك بوصية من الطواشي وكان هذا رجلاً عدلاً . حسن السيرة . رفيق القلب . دائم الشفقة وحسن في رعيته . وكان صغير بن محمد ، زوج بنته(٢)

---

(١) الغياثي وجامع الدول . وفي الغياثي ورد حسن علي بن [illegible] وفي ديار بكرية وجامع الدول هو حسين علي . (٢) الغياثي ص ٣٢٨

ومن الحلة كان شكا عنده الرعية أن في البلدة جماعة يستوحشون فقال من قتلهم فقتلوهم منهم فضيل ونصر ومصطفى وخواجه شيخي الدزفولي ويوسف الاسكافي وغيرهم .

الحلة :

ثم أعطى الحلة الى شاه علي بن قراموسى فعصى عليه وخرج فبعث له شاه علي بن اسكندر وكان لا يملك (البلدة) امرأ في البلاد وهو درويش فقدمه في الحلة وسلطه وقاما جميعاً مدة على هذه الحال فأرسل اليهما حسن علي المذكور جده شاه منصور وجماعة معه فوصلوا الى قلعة بابل فرأوا قراول (قراغول . حراس) شاه علي بن قراموسى فتلاقوا معهم واصطلحوا و[illegible] على امرهم ووجدوا لهم الجسر منصوب فمضي على غفلة . فما شعر اولئك الا والعسكر عابر على الجسر وهم يحسبون انه القراول الذي ارسله …

ومضوا الى ان وصلوا الى دار السلطان فاحاطوا بها . وكان ابن اسكندر وابن قراموسي في خيمة وهم عرايا فأخذوهم وقتلوا ابن قراموسى . وأما ابن اسكندر فألقى بنفسه الى صاحب الزمن وقال كنت درويشاً وهذا جرى بي قهراً وطلب الامان فلم يفد قوله هذا وضربوا رقبته وحزوا رأسه وارسلوه الى بغداد فأعطى حسن علي الحلة لأخيه شاه منصور .

ثم مرض حسن علي فأرسل خلف أخيه وجاء به من الحلة وكان في بغداد خمس اخوة من اكابر [illegible] قد تحالفوا على قتل حسن علي . فلما وصل اخوه شاه منصور حكى له صورة الحال فقام شاه منصور وسيدي أحمد جمال وجمعوا الخمسة بالحيلة وقتلوهم وارموهم في الميدان .

ثم بعد ذلك مات حسن علي يوم الأحد ٢ ربيع الآخر سنة ٨٧٤ هـ وكانت مدة حكمه تسعة اشهر

شاه منصور بن تيبل :

لما ان توفي أخوه تولى . وكان طوماً شوماً جاهلاً على خلاف ما كان اخوه متصفاً به . وقتل اناساً كثيرين من اكابر العسكر من جملتهم مظفر بك وشهسوار وولي بك واولاد الامير عبد الله وجماعة كثيرة من غير جريرة ولا ذنب وجمع نساءاً كثيرة وهي فوق ... ده وجعله ليلة يشرب الشراب ويأكل الحشيش بغير وقعة على سريته لأسراف . وعشق دلسه . وترك اكثر نهاره فيصرف له بطل ولعب .

بقي على هذا العمل مدة شهرين . وكان كور خليل ومقصود بك بن حسن بك بالموصل فتوجها الى كركوك ودقوق وآلتون كبري وحصروا هناك .

وأرسلوا وفداً الى شاه منصور يقول له .

ما تقول ؟ حشداً

فان لم يجد حسن بك بعد استمروه . وتوجهوا !

فلما وصلوا الى قرب دوحة خرج شاه منصور من ... والتقى بهم فوصلوا وقت العصر الى ... بين دوحة والخديدة فحط بعسكره وحط خليل بك بعسكره فقال شاه منصور قد اصبح ظلاماً كونوا منه وغداً باكراً توجهوا

وفي تلك الليلة ... عليه جميع عسكره وتواكزه وانضموا الى خليل فلم يبق سواه في الخيمة . فلما انتبه من نومه لم ير عنده أحداً ولا ركابداراً فاستولوا على

خيله ومعداته وجميع ما كان معه فلم يبق له شيء وأخذوا الفرس التي تحته .
وحينئذ اعطوه كديشاً (اكديشاً) لا يتحرك من موضعه فركبوه وجاؤا به الى بغداد
فخاف أهل بغداد ولكن لم ينهبوا احداً ولا اهاجوا امرءاً .

وتوجه شاه منصور الى داره . وكان قد اخلى لهم دار السلطنة ، وبقي مقدار
سبعة ايام أو ثمانية يروح ويجيء الى الديوان فشتكى عليه النساء اللاتي قتل
ازواجهن فقد خليل احضروا القضاة لنظر القضية حسب الاحكام الشرعية فكان
حكم القضاة أن النفس بالنفس فحكموا عليه بقتل فقتلوه وقتلوا أخاه بيرام بيك
وطرحوه في الميدان فاكله الكلاب ودفنوا عظامه بمقبرة محورة قبر علي وذلك
يوم الاثنين ١٤ جمادى الآخرة سنة ٨٧٤ وقتلوا في ذلك اليوم ذا النون الدرويش
وكان رجلا كريماً . قيل انه كان في تكية بكردستان بديع مات حسن بيك ، ت
وقتل عبد الله الاسود وكان ايضاً رجلا درويشاً وكان قد اخذه شاه منصور
والبسه الثياب الفاخرة وجعله جليسه فقالوا الخليل ان هذا كان يعلم شاه منصور
الافعال الخبيثة فقتله(١) .

وكانت مدة حكمه شهرين و١٢ يوماً وهذا آخر من حكم من دولة
قراقوينلو ... ومن ثم ابتدأ حكم آق قوينلو .

سلاطين قراقوينلو في العراق :

١ - قرا يوسف (سلخ ربيع الآخر سنة ٨١٣ : ٧ ذي القعدة سنة ٨٢٣)
٢ - الامير اسكندر (٢٤ رجب سنة ٨٢٤ : ٢٥ شوال سنة ٨٤١)
٣ - الامير جهان شاه (٢٥ شوال سنة ٨٤١ . ٥ ربيع الأول سنة ٨٧٢)

---

(١) الغياثي .

٤— حسن علي ميرزا (شوال سنة ٨٧٢ : شوال سنة ٨٧٣)

ولاة بغداد وامراؤها :

١— الامير شاه محمد بن قرا يوسف (٥ المحرم سنة ٨١٤ : ١٨ شعبان سنة ٨٣٦ هـ) .

٢— الامير اسپان (١٨ شعبان سنة ٨٣٦ : ٢٨ ذي القعدة سنة ٨٤٨ هـ)

٣ - فولاد بن الأمير سپان (٢٨ ذي القعدة سنة ٨٤٨ : ١٤ ربيع الاول سنة ٨٥٠ هـ

٤ محمدي ميرزا بن جهان شاه (١٤ ربيع الاول سنة ٨٥٠ : ١١ رمضان سنة ٨٥٢ هـ)

٥— الامير پير بوداق بن جهان شاه (١١ رمضان سنة ٨٥٢ : ٢ ذي القعدة سنة ٨٧٠ هـ)

٦- پير محمد الطواشي بن زينل (٢ ذي القعدة سنة ٨٧٠ : ٢ رجب سنة ٨٧٣)

٧— حسن علي بن زينل (٢ رجب سنة ٨٧٣ : ٢ ربيع الآخر سنة ٨٧٤)

٨ شاه منصور بن زينل (٢ ربيع الآخر سنة ٨٧٤ : ١٤ جمادى الآخرة سنة ٨٧٤ هـ)

النقود

في عهد هذه الحكومة ظهرت نقود عديدة في مختلف المناحي . ولكنها ناقصة من جهات . وغالبها لا يحتوي على تواريخ ضربها ولا مواطنها ونرى في احد وجهيها (أبو بكر) في الأعلى ، و(عمر) في اليسار و(عثمان) في الأدنى و(علي) في اليمين وفي الوسط لا اله الا الله محمد رسول الله . وفي الوجه

الآخر (النوين الأعظم) في سطر، و(ضرب) في السطر الثاني، و(جمال الدين يوسف) في الثالث و(بغداد) في الرابع و(خلد الله ملكه) في الخامس. وبين هذه المسكوكات ما هو مضروب في الحلة، وفي الموصل باسم (پير بوداق) وفي بعضها قبل (پير بداق). وفي أيام جهانشاه ضرب في بغداد بعض النقود. وملوك قراقوينلو الآخرون لم نعرف لهم من النقود العراقية شيء. كما انه ليس لولاة بغداد وامرائها نقود مضروبة.

ومن اراد التفصيل عن نقود هذه الحكومة فليرجع الى كتاب (مسكوكات قديمه اسلاميه قتالوغى قسم رابع) تأليف احمد توحيد. طبع استانبول سنة ١٣٢١ هـ صحيفة (٤٤٦ — ٤٦٧).

بقايا قبيلة قراقوينلو

(بارانية)

هؤلاء لم يبق منهم بعد انقراض حكومتهم إلا القليل، وتكاد تكون ماتت بموت حكومتها. وبقاياها اليوم لا تتناسب أوضاعها مع تلك السطوة والقسوة.. وانما تنحصر في قرى صغيرة في مكانتها، ضعيفة في قدرها، هادئة، وديعة.. وعليها ذابت في قبائل التركمان، أو تفرق في المدن الكبيرة، أو تبع مراكز القوة...

وهذه أشهر قراهم الموجودة اليوم.

١ — قراقوينلو العليا.

٢ — قراقوينلو السفلى.

٣ - جمالية .

٤ - رشيديه

٥ - وصيه .

٦ - بعويزة

٧ - ديرج .

٨ - چنعي .

٩ - برنه

١٠ - قصيله .

١١ - نورته حراب

١٢ - تلاره (تل دره) .

١٣ - عمر قبجي .

وهي تابعة ناحية تلكيف ، ولا قطع في أنها كلها من قرافوينلو سوى قريتين الأوليين ، وسائرها مختلط ، أو هم تركمان ، بينهم قرافوينلو ، عاشوا معاً منذ الأزمنة . وفي بعض هذه القرى عرب وكرد .

تنبيه :

سنذكر الحكومات المعاصرة في آخر الكتاب .

خلاصة

عرف مما تقدم ان امراء قراقوينلو دامت حكومتهم في العراق مدة وكان يقوم بادارة بغداد في خلالها ولاة من ابناء البلد بصورة مستقلة تقريباً . لم تكن تابعة تنتدب الى ايعاز الحكومة الاصليـة وأوامرها وان فككت روابطها منها في أكثر الاحيان وعاشت مستقلة ولا خصوصاً ايام محمد شاه واسپان وبير بوداق الى ١٤ ربيع الأول سنة ٨٥٠ هـ . وبعد ذلك صارت بايدي الامراء التابعين الى انقراض هذه الحكومة بل بقيت ادارتها في ايدي صنفة قراقوينلو الى ١٤ جمادى الآخرة سنة ٨٧٤ هـ وفي هذا التاريخ ماتت وبقيت اعمالها في طيات التاريخ وصار الحكم لطائفة أخرى من التركمان يقال لها (آق قوينلو) أو البايندرية

وهذه المدة لم ير العراق فيها راحة من هذه الحكومة ولا من بقية الجلايرية وانما كانت تتصبهم عداء وتميل العشائر اليهما ثم قام آل المشعشع وزعزعوا الاوضاع اكثر واستمر نزاعهم الى اواخر ايام هذه الحكومة ومالت اليهم عشائر كثيرة ... ثم ظهرت حكومة آق قوينلو فقضى عليها على الكل واستولت على بغداد بالوجه المار ..

والشعب المنحصر من اهل المدن كان في بلاء عظيم ، ومصيبة لا توصف . والعشائر استفادت من ضعف الحكومة ومالت للقوى من الجلايرية وآل المشعشع والى معاكستهم اخرى .. والناس كانوا قد احترقوا بنيرانهم ونيران من مالوا اليه او انتصروا له ... وقيمتهم السياسية اكثر من الحربية وفي هذا الاوان

بحط الكل ودمم .. والتدوين منهم لا تكاد تذكر . واخبار الانحاء العراقية الاخرى سواء في البصرة او في الموصل اكثر غموضاً واقل مادة ... لقلة التدوين من عواقبين وارتباك حالة الناس او ضياع الوثائق . ولو دون جميع ما كان لزاد في الايضاح عن حوادث هذه الازمنة واصاف مطالب اكثر وقسوة وانتهاك حرمات وتقويض مدنية وعمارة . فالبلاد تركها هؤلاء حربة ليس لها رونق حياة ، ولا أمل انتعاش .. بل لو زادت الحوادث لما ادت إلا تعداد امثاله ، او تكرير وقائع مماثلة في الظلم والتعدي . .

وفي حالة سياسية وحربية كهذه نرى دائماً الحكومة في ضعف .. لا نؤمل منها بقاء حضارة ، ولوازم مدنية . ولولا المدارس وموقوفاتها .. لما بقي للعلم اثر او للحضارة علاقة ... ومع هذا نرى اكثر الناجين من العلماء لا يطيقون صبراً على هذا المصاب فتراهم يتبعون مواطن الرزق ، واماكن الراحة والطمأنينة والامن والرغبة العلمية والحضارة . . وقد عددنا جملة صالحة منهم ممن اشتهر خارج العراق .. ونال مرتبة رفيعة ... وبعدهم فقدوا عمن سبق ايام الحكومات الماضية .. ثم يشعر بنقص الثقافة . والحكومة لم تبال بثقافة ولا تذكر في هذا العهد آثار عمارة لمدارس ولا لغيرها ، ولا تعمير مساجد ، ولا قيام بأمر من شأنه ان يشوق للعلم او الترغيب فيه ..

كل هذا ونرى المؤسسات السياسية قد رسخت والادارة استقرت نوعاً والعنصر الغالب من ارباب السلطة هم الترکمان ، شكلوا لهم كياناً على حسبهم ودافعوا عن حوزتهم فلم يستطع حسن بك بصولته القاهرة آنئذ ان يستولي على بغداد ... مما يدل على شدة التمسك بالسلطة والقدرة على ضبط الاهلين ودرجة الضغط عليهم ..

ذلك ما دعا الى التهالك في الدفع واضطرار حسن الطويل على العودة .. ومهما يكن من الامر فالشؤون العراقية مضطربة ، والامة منهوكة القوى ، والشعب عاجز والعنصر الحاكم متغلب فلا قدرة للشعب ان ينهض لحسابه ويشكل ادارة ذاتية معتبرة الجانب او تقوم بثورة ضد هؤلاء الحاكمين كما انه لم يستطع رد صولة الصائل ومعارضة هجومه للاحتفاظ بما لديه ... والاكثر منه ان العناصر الاخرى لم توحد جهودها مع العرب ... فكان اعظم بلاء ، وأجل خطأ ارتكبه العراق في حياته الاجتماعية والسياسية للاغترار بكيانه فنهض الكثير منه والتحكم فيه وسائر جيرانه ... ولعل في حوادث الماضي ما يبصر ، ويرجع الى الصواب ، وقد انجلى الغبار ، وعرفت الحالة .. ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا .

٢

الدولة البايندرية

(آق قوينلو)

(من ١٤ جمادى الآخرة سنة ٨٧٤هـ ١٤٧ م
الى ٢٥ جمادى الآخرة سنة ٩١٤هـ ـ ١٥٠٨ م)

الدولة البايندرية

(آق قوينلو)

السلطان حسن الطويل

فتح بغداد

في ١٤ جمادى الآخرة سنة ٨٧٤ هـ — ١٤٧٠ م فتح السلطان حسن الطويل بغداد على يد ابنه مقصود بيك، ومن ثم اشتد حكم البايندرية. وكان السلطان حسن حاكماً في انحاء ديار بكر، وان جهانشاه كان يحذره. فسمع انه خرج لمقاتلته بير بوداق، واستضعف أمره. ذلك مما دعا ان يعزم جهانشاه على مقاتلته، وقضي عليه، فكان ما كان فعكست الآية..

وهذا السلطان فرع اكابر رجال الشرق يومئذ. وبينهم جهانشاه والسلطان ابو سعيد، وقضى على حكومتهما. فظهر منتصراً على الكل فسلمت بغداد بلا حرب، وان السلطان لم تصبه نكبة تصده عن مملكته، وعن توسعه في الأقطار المجاورة. فكون حكومة قوية التشكيل عاشت مدة بعده. وعلى كل حال استولى على بغداد، فصار (ملك العراق).

ولما كانت هذه الدولة ترجع في تكونها وظهورها الى ما قبل هذا التاريخ لزم ان نعين ماضيها ولو بصورة موجزة، ليكون القارىء على علم منها، ومن سلطان العراق الجديد وأصل حكومته.

نظرة عامة

كانت هذه القبيلة من حين شعرت بلذة الحكم، وراحة الهدنة والوضع المدني. وان قضت على اسمها في حروب قبائلية، ثم انصرفت الى [illegible] استقلال أو استيلاء. وقد تكون بعض حروبها خوفاً من القضاء. أو تعدياً منه أو مراعاة لمحيطه والخطر ...

ولم نشعر بقوة لا في أواخر العصر الثاني المغولي منذ ظهور تيمور في هذه الانحاء. فقد رأت مناصرته، وحصلت له فيها مكانة أرعبت المجاورين ولم يزل قره يوسف ونسله كان رئيسها وأعظمهم أكبر مدد له. وهما على طرفي نقيض. تنصر من مرة، وتستقل أخرى، وبيده السلطة فيها.

وفي حين حسن الظروف كانت هذه القبيلة بموقعها اللائق، وللدولة المهمة. فحصل على فتوح كان يصعب بها أكبر الفاتحين. وفي كثير من [illegible] حسن ادارته وحسن تنظيمه. الا أن مدته كانت قصيرة. ولم تطل مدة حكمه ليحيي الناس راحة وهدوءاً، ولا رأت بغداد ما بعثها على نهوضها. وان ابنه يعقوب بك كان يجري في اثره بالشفقة والنظام.

ثم اضطربت الحالة. وتشوشت الامور، وتسمع حروب [illegible]، فلم تدم هذه الحكومة، ولم تتفرغ في حكمها من بدايتها الطويل وآخره ... ذلك ما دعا ان تنحط الامور وتختل الحالة. وتربكت الادارة. فلم تحصل كفاءة علمية او ادبية الا قليلا .. ومع ذلك الا انقضت المدة، وفيه عينة رغبت في دراسة العلم والادب فيها في مدارسها ولم [illegible] ليصح ان [illegible] حضرة [illegible]

المعروف ... والعلماء وارباب الثقافة يكادون يعدون بالاصابع ...

والاهلون لم يتمكنوا من فتح اعينهم من غوائل الحروب ليميلوا للهدوء بل عادت بعد قليل جذعة ، قامت الفتن ، وتحركت الاضطرابات . وصار سوق المتغلب في رواج ، وزاد التغلب في الانحاء ...

وحالات العشائر . وسلوك المجاورين بين اوضاعهم ... فهم في تدرج لا هوادة له . ولا ركود للوالي والقلاقل ... نرى القوي متغلباً . والضعيف يقهر . ومن شعر بوهن في نفسه او حل فيه ضعف . او خوف غصبه حتى يده ليلحق محله ... ومن ثم تجد الحكومات المجاورة . والعشائر بالمرصاد تترقب الفرصة ، وتتبع الحالة ... تتفق مع هذا يوم . ثم تضاد غداً ، وتركن الى آخر . وهكذا الاهواء مختلفة والرغبات متشعبة . والآمال لا تقف عند حد ، والحرص بلغ منتهاه . فتن الشعوب والحكومات ...

وقضيت الاهلين من الحصر حصة تجاه ذلك في ارتباك . لا تدري مقدار ... ولا ما تصوره الليالي من كتاب وآلام . او رزء ومصائب ... مما لا يسعه وصف . او يحيط به فهم من توقع خطر واضطراب وترقب ما لا تحمد عواقبه ...

وهذا العهد يتصل في اكثر وقائعه بدولة (الجلايرية) من اوائل تكونها الى ان فتحت العراق . ومن ثم استقلت وحدها بالادارة وقويت عنودها . وكان لها امر وصولة ... دامت الى ان جاء الخلف . ووقائعها في العراق على ... غير معروفة تماماً بسعة وبسط ولا مطردة متسلسلة . وقد حكاها المؤرخون وتعينت اجمالا في تواريخ هذه الحكومة ...

وعلى كل نبين الهدوء عند وراءه . ونشير اجماله الى مجرى والوقائع متكررة

لا تفيد اكثر من ان تكون امثلة ... ولا اعتقد ان هـــذا الاهمال للحوادث العراقية مقصود من الحكومة الأصلية ، ولكن لم تلتفت الا الى اعمال السلاطين وحروبهم ، والتغني بمآثرهم ، واغفال ما سوى ذلك على ما اعتاده المؤرخون في هذه العصور اغلبياً .

قبيلة البايندرية

(آق قويونلو)

١ — ماضيها :

بيد أوضح القبائل التركمانية ، ومنها هـذه فقد قدر لها ان تتأهب للكفاح وتثبت نفسها في صف الحكومات الخارجية ، وتدخل ضمن قائمتها سواء في العراق ، أو في ايران وديار بكر . ولا بدع ان تكون حكومة من قبيلة فنطاقها كثيرة ...

كانت ايام استيلاء التتر والمغول قد مالت الى ديار بكر والانحاء المجاورة ، وقد مر الكلام على تاريخ هذه الهجرة . ومن المقطوع به تاريخياً انها من ذرية أوغوز ، وتمت الى احد احفاده (بايندر) بن كون بن أوغوز . والبايندرية نسبة اليه وفي جامع التواريخ ان بايندر بن كوك بن أوغوز . وهذه القبيلة من بين ٢٢ قبيلة من القبائل المتفرعة من أوغوز . وعلامتها اوسمتها على دوابها وخيولها هي الفارق بين مواشيها عند الاختلاط ذكرها صاحب ديوان لغات الترك ، وهناك بين قائمتهم ... وفي شجرة الترك عنوان (بايندر يعني المنعم) (١)

(١) ديوان لغات الترك ج ١ ص ٥٨ وشجرة الترك وجامع الدول ج ٢

وآق قوينلو صفة لحقتهم من جراء أن هذه القبيلة كانت قد اقتنت غنماً بيضاً فصاروا يدعون بـ(بيض الغنم) ولما كانت الاعلام لا تتغير اخترنا لزوم الاحتفاظ بـ(آق قوينلو) ، و (البايندرية) . ولا نرى صحة ترجمة اللفظ . والتركمان عرفوا بأسمائهم ، ولم يترجم علم عرفوا به . .

٢ ـ امارتها :

هذه القبيلة أقامت في أنحاء ديار بكر(١) ، وعولت على نفسها . فنزعت الى السيادة والاستقلال ، وتوالى منها رجال مشاهير ، نالت بهم الحكم ، وكانت قد طمحت نفوسهم الى السمو ، وأسسوا أدارة منتظمة... فظهرت القبيلة أخيراً بمظهر حكومة وكانت معروفة بالقسوة(٢) ، تدربت على يد الأمير تيمور ونهجت طريقته(٣).

خلفت أثراً في التاريخ ، وصار لها شأنها من عظمة ، وأبهة ، وسطوة ...فنزعت وناضلت نضال مستميت حتى حصلت على ما أرادت ، ودار امارتها على الاكثر في ديار بكر ... وحصلت على السلطة أيام حسن الطويل وفتح بغداد ، فانتقلت من رياسة قبيلة الى الامارة ، فالحكومة أو السلطنة بالمعنى الصحيح ... وعرفت بـ(آق قوينلو) ، و بـ(البايندرية) ... (٤)

٣ ـ مشاهير رجالها :

عرف منها مشاهير عديدون ، وان قرا عثمان داع صيته أيام تيمور أكثر . وعدد صاحب ديار بكرية أجداد الأمراء واوصلهم الى آدم عليه السلام مما لا نرى

---

(١) ديار بكر هي آمد والتفصيل عنها في قاموس الاعلام ، وكان يسكن فيها بكر بن وائل قبل الاسلام فتغلب عليها اسم (ديار بكر) . (٢) المنهل الصافي . (٣) ديار بكريه ص٩
(٤) جامع الدول ، وديار بكرية .

ضرورة لذكره ولا داعي لايراده ، وانما اخترنا أن نعين المعلومين منهم من حين عاشوا في أنحاء ديار بكر وما والاها ...

وهنا نقول ان [illegible] قراعثمان يعرفون [illegible] (آل بزدغان) من أمراء التركمان في ديار بكر .. (١) و [illegible] عثمان هو ابن قطلو بيك بن طور علي بيك ابن بهلوان بيك ابن ازدي ابن ادريس بيك ... (٢) ومن هؤلاء (ادريس بيك) كان أميراً على البايندرية وكان يقطن بعض الانحاء في ديار بكر ، وهو معروف بالصلاح والاستقامة .. و (بهلوان بيك) كان في [illegible] مشهوراً بالشجاعة ، فعرف بهذا الاسم واهمل اسمه الاصلي . تصرف في قلعة ([illegible]) . وحارب جرماغون [illegible] وفرق جيش [illegible] وكسرهم ، وقتل الكثيرين منهم في حدود بروسه مع قائدهم ... و (طور علي بك) كان قد خلف والده في الامارة .. وتوسع [illegible] امارته في ديار بكر وما والاها ... وفي ايامه سلطان [illegible] في التوجه الى [illegible] ، ورأى لطفاً منه لما رأى من شجاعته وفروسيته ... حتى ان قبيلته [illegible] تعرف به .

و (قطلو بيك) [illegible] كان من الاجواد ، يراعي [illegible] ، ويتبع احكام الشرع الشريف ، ويعرف بالصلاح والتقوى . وكانت جهوده مصروفة لحرب الأمم [illegible] ، ويعد من واجبه حفظ الثغور ، وفتح البلاد لنشر الاسلام ، [illegible] ... وكان في ايامه صاحب طرابزون وهذا بدا منه ومن [illegible] في [illegible] المسلمين فحاربهم وقتل اميرهم (يوسف دوخاري)

---

(١) [illegible] (٢) [illegible] اول من [illegible] الى هذه الانحاء [illegible] اردي بك [illegible] ... وديار بكريه [illegible] .

فنكل بأعوانه واكتسح مملكتهم وأسر كثيرين منهم . وفل جموعهم . وكان بين الأسرى (تشبيه) بنت تكفور طرابزون فتزوجها . . . وحمدت عدوه في حملاته الصادقة في حروبه . (١)

ايام حكومتها

١ — قرا عثمان : (قرايلك)

كان قد ظهر ايام الأمير تيمور ، فتعهده . . وقوي به ، واعتز . كما مال السلطان احمد وقرا يوسف من الأمير تيمور مدافعاً من جراء عدائه . . ويعرف قرا عثمان بـ (قرايلك) ومعناه كما في العياني الأسمر اللون الذي يحقق محاسنه . ويلفظ قرايلوك وقرايولوق . وأما في [illegible] فقط ووجدته في [illegible] تذكرة الأمير بهاء الدين عثمان ، وهو من الشجعان المشهورين . له معارك مشهورة . ومواقف معروفة تبلغ نحو ثلثمائة معركة ، وكان منصوراً في غالبها . وهو تحت امرة أخيه الأكبر احمد بيك ، صدرت منه على المخالفين آثار عظيمة من الشجاعة والغلبة ، ولما كانت الامارة والرئاسة قبيلة لأحمد بيك ، وكانت قبيلة قرقوينلو وكذا ظهر تن صاحب أرزنجان من عدائهم . . . ركنت اليه فتنته ومالت لجهته ، فحسده اخوه أحمد بيك وبير علي بيك وحبسه وبقي في الحبس مدة .

وفي أثناء ذلك هجم قرا يوسف عليهم فقتلوا من عدوه [illegible] وكسرت

(١) ذيل تكريت ص ١٠ [illegible] (ج ٤ ص ٣٠٨) [illegible] حكومة [illegible] (ف) فهي تعني الصدفة [illegible] لاختلاف اللهجات التركية . وهذا كاف [illegible] .

آق قوينلو ، فألحوا على احمد بطلاق أخيه عثمان بيك ، فأطلقه خوفاً من وثوبهم عليه فخرج هذا من الحبس ، وقاتل قرافوسو ، وكسرهم ، فزداد حسد أخويه ، ذلك ما دعا ان يسير الى القاضي برهان الدين صاحب سيواس ، فحظي عنده ، وبقي في خدمته .

ثم انحرف عنه لأنه غدر بابن أخته الامير الشيخ مؤيد وقتله بعد ان حصل على الامان بواسطة عثمان بيك . والشيخ مؤيد كان قد أعلن العصيان على خاله ، فلم يتمكن ان يظفر به لو لا عثمان بيك وكان قد نزل اليه من قلعة قيسارية فقتله برهان الدين غدراً (١) ذلك ما دعا عثمان بيك ان يغضب للحادث ويفارقه بستمائة فارس من اصحابه ، وصار الى جهة قلعة ديوركي ، فتبعه القاضي في جمع عظيم ، وأدركه في موقع يقال له قرابيل (في جامع الدول قرابيل) في الحدود بين الروم والشام فثبت عثمان بيك وكان القتال شديداً مع قلة الجمع فقتل القاضي برهان الدين ، وانهزم عسكره واستولى عثمان بيك على أكثر بلاده (٢)

ثم قصد (قراتاتار) الذين كانوا نحو اربعين الف بيت فراعثمان ، وكانوا يسكنون في نواحي الروم فقاتلهم عثمان بيك وكسرهم في موقع يقال له (سورك) بين سيواس وقرابيل وفرق شملهم ، ومزق وحدتهم (٣) .

وبعدها سار لحاصر سيواس ، فعلم ان يلدرم بايزيد قد ارسل ولده سليمان

(١) وله (بزم و رزم) و تفصيل عن القاضي برهان الدين هناك ، وقد علمت أنه ترجم عن الفارسية الى اللغة التركية من جهة التأليف والترجمة في الجمهورية التركية ، راجع وصف هذا الكتاب في تاريخ العراق ج ٢ ص ٤ (٢) ديار بكرية ص ٢٩ وجامع الدول ج ٢

(٣) قراتاتار طائفة من التركمان قسم منها في خراسان وآخر في الاناضول ، بعد وقعة تيمور تفرقت في انحاء مختلفة ، وفي ايران نادر شاه جمع قسماً كبيراً منهم ، وقد وسع البحث عنهم صاحب « مرآة البلدان » وعين اماكنهم في ايران . ص ٢٠ ، ٤ وديار بكرية .

چلبي في جمع عظيم بغرض تسخيرها ، فثبت الى ان وصل اليه العسكر وأحاط به فتحقق عجزه عن المقاومة ، فخترق الجبهة ، وتمكن ان ينجو من بين ايديهم ، وسار بأتباعه الى ارزنجان ، والتجأ الى صاحبها (طهرتن) ثم تعلق هو وطهرتن بيك بخدمة الامير تيمور عند قصده الروم ، وظهرت منه آثار عظيمة من البطولة فحظي عنده ، وكان أخواه احمد بيك وپير علي بيك ايضاً مع تيمور في هذه الواقعة ، وجعله تيمور مقدمه في أكثر حروبه التي في بلاد الشام والروم .

ولما شتى تيمور في بلاد آيدين ومنتشا بعد تخريب الروم ارسل عدة احمال من الاموال والامتعة التي نهبها من بلاد الروم الى دار ملكه في جمع من قوّاته ، فأغار عليها محمد بيك ابن احمد بيك ، وييلتن بيك ابن پير علي بيك (ابنا اخوي عثمان بيك) في طائفة من تركمان آق قوينلو ونهباها . . فاتصل الخبر بتيمور ، فقبض على أحمد بيك وپير علي بيك وحبسهما وعفا عن عثمان بيك لبراءة ساحته مما حدث ، بل أكرمه ، وأحسن اليه ، فورسل عثمان بيك ما كان قد ملكه من منهوبات الروم مع ولده ابراهيم بيك (١) الى ولاية آمد . لأن تيمور كان قطعها له ، فقطع محمد بيك ابن أحمد بيك الطريق عليه ، واراد أخذ الأموال والمتاع من يده فقابله ابراهيم بيك ، وفي الاثناء وصل عثمان بيك إلى هنك ، فعاد محمد بيك خائناً ، وكان السبب في ذلك أن محمد بيك ظن ان حبس ابيه وعمه كان بسعاية من عثمن فتدخل المصلحون ، وتأكد محمد بيك ان لا دخل لعثمان بيك فمضى هذا الى اقطاعه آمد ، واطاعه كثير من قومه ، ومن العرب والاكراد . . .

وله مع قرا يوسف وصاحب ماردين حروب ، كانوا جمعوا عليه من الأكراد

---

(١) هذا قتل ، وله ابن اسمه اسكندر .

(السلطانية) و (الرقية) وغيرهم ... وفي جهته طائفة ذكر ورئيسها يامغور بيك (ياغمور) بن مهدي حاجي بن عم دمشق خواجه وكوكجه موسى ايضاً من أمرائهم . وكان يطيع قراعثمان الف بيت من بني كلاب وشدي ... وكان ابنه علي بيك قد حارب الأمير نعير امير آل فضل ... بامر من والده ، وكانت له مكانة ومنزلة كبيرة في تلك الأنحاء ... (١)

وفي جامع الدول تعداد وقائعه وحروبه ، ونسب الحروب الأخيرة كانت بعد وفاة تيمور ، حارب قرايوسف وهو في توسع تارة ، وانحدار اخرى ، وربح وخسار والحدثان مستمر . ولم يترك السلاح في وقت ... وفي كل حروبه كان موالياً لشاه رخ بعد وفاة تيمور حتى قتل على يد الأمير اسكندر بن قرايوسف ...(٢) وعلى ما جاء في جامع الدول ان هذه الواقعة كانت في شهور سنة ٨٣٩ هـ . (٣)

وترجمته في قاموس الأعلام ، وفي كنه الاخبار ، وفي الضوء اللامع (ج ٦ ص ٢١٦) . وجاء في القرماني أنه كان شجاعاً ، وله مع الترك والعرب وقائع ، انتمى الى تيمور ، ودله على مسالك الروم ، واستنابه تيمور في بلاده . وقال الغياثي : « كانت آمد عاصمته ، وكذا ما يضافها من البلاد ... وتملك ديار بكر العليا كلها الى حدود الخاتونية ، ومن سنجار الى اربل والموصل ، وهي ديار بكر السفلى ، والسكل تطلق عليه (أرمينية الصغرى) ، وهي وراء (أرمينية الكبرى) التي هي

---

(١) ديار بكرية ، ورد مفصلاً زائد بحروب ووقائع ، وان صاحب جامع الدول كما يظهر من رسالته ... وقد نقل عنه نقلاً ... ولا تصرف الا في نواحي الالفاظ والتعظيمات فنقل منه رأساً او بواسطة ... وفي ديار بكرية تصحيح الاعلام ...

(٢) راجع ص٨٧ من هذا الكتاب . (٣) في ديار بكرية مفصل زائد عن حادث قتله ، وفيه ان طائفة ذكر ومعها كرد ... حتى كان قد ... في وجه الامير اسكندر راجع ص٤٨ : ٥٧

شروان وشماخي ... ٨١٤ هـ . (١)

وفي مجموعة تواريخ التركمان انه كان شجاعاً الا انه اهوج . وله مع الترك والعرب وقائع طويلة طال عمره مائة سنة ، ولما طرق تلك البلاد الشامية انتمى اليه ودخل في طاعته ، وله وقائع مع حديثة بن سيف بن فضل أمير العرب ، وحميد بن نعير ... مات في العشر الاخير من صفر سنة ٨٤٠ هـ .

وفي المنهل الصافي : « صاحب آمد وماردين وغيرهما . ومتملك على ديار بكر ابن وائل ، كان أبوه من جملة الأمراء في الدولة الأرتقية صحاب ماردين ، ثم انتمى الى تيمور لنك ، وصار من اعوانه ... واستولى على آمد ، وولاه الملك الناصر فرج نيابة الرها لما قدم حلب ... فهوي بذلك ، وصحبه ونزل جانب ابن نعير ، وناصره على الأمير حديثة بن سيف الذي جعل أميراً من قبل سلطان مصر ... ودامت وقائعه مع قرايوسف ، ثم مع ابنه اسكندر ... وهي مشهورة طالت سنين ... وكان قرايلك من رجال الدنيا قوة وشجاعة ، قتل عدة امراء ... وفي ايام الملك الاشرف احدث الهمنه ، وقبض على ابنه هابيل ، وحبس بقلعة الجبل الى ان توفي . وحروبه مع سلاطين مصر لا تقل عن حروبه مع قرايوسف .. قتل في حرب مع اسكندر في العشر الاول من صفر سنة ٨٣٩ هـ ... (٢) تتبع اسكندر قبره (خارج ارزن الروم) حتى عرفه ونبش عليه وأخرجه وقطع رأسه ورأس ولديه وثلاثة رؤوس أخر من امرائه ... وارسل الجميع مع قصاد الى الديار المصرية للملك الاشرف برسباي ... ففرح الملك ... وينبغي لكل مسلم أن يفرح بموت مثل هذا الظالم المصر على الفتن والشرور ، وقد قتل في ايامه من

(١) راجع سيس وأذنة والبلاد الاخرى ... في لب العدن ، وهو ما يوضح اكثر عن ارمينية (٢) في العيني انه توفي سنة ٨٣٦ هـ .

الخلائق ما لايدخل تحت الحصر لطول مدته وكثرة اقامته وحروبه مع جماعة من الملوك ... أفنى الاهلين قتلا وسبياً وجوعا ، عامله الله بعدله ، والحق به من بقي من ذريته ليستريح كل أحد من هذه السلالة ... » اه .

ومن اولاده (بايزيد) و (سلطان حمزة) ، و (علي بيك) ، و (محمد بيك) ، و (يعقوب بيك) ، و (قاسم بيك) ، و (محمود بيك) ، (شيخ حسن بيك) ، و (اسكندر بيك) ، و (شمس الدين بيك) ، و (هابيل) ...

٢ - بن علي بيك وحمزة بيك :

من حين قتل قرا عثمان وقع الهرج بين أمراء آق قوينلو ، وقام النزاع بين اولاد عثمان بيك وبين أولاد أخوته . فادعى قلج ارسلان بيك بن أحمد بيك اخي عثمان بيك الأمر لنفسه ، وهرب الشيخ حسن بن عثمان بيك من أرزن الروم الى خدمة شاه رخ . وأما علي بيك فقد هرب مع اخويه محمد بيك ومحمود بيك من المعركة إلى انحاء ديار بكر ، فقصده اخواه بسوء ، ثم لحق به ابنه جهانكير في ثلة من الجيش ، جاءه من جانب خرتبرت ، فقوي به ، ثم وصل اليه خبر وفاة والده فأطاعه قومه ، وأذعنت له قبيلته ... وأطاعه امراء البايندرية ، وكان ولي عهد أبيه ، فقام مقامه ... فأحسن السيرة وعدل ، واستناب ولده جهانكير ميرزا على حفظ الألوسات (١) وسيره معهم الى صوب خرتبرت (خربوط) وتوجه هو الى خدمة ميرزا محمد جوكي بن شاه رخ بنهر زنجان ، وصل اليها في عقب اسكندر واجتمع بخدمته مع أخيه يعقوب بيك وابني عمه نور علي بيك وجعفر بيك .

---

(١) ألوسات جمع الوس ، واللفظة مستعملة عند المغول والجغتاي وسائر الاقوام التركية ، والوس أو اولوس القبيلة ، ويتوسع فيها الى الامارة ...

٧ — السلطان محمد الفاتح.

ثم ارسل جوكي ميرزا جيشاً مع علي بيك لطلب اسكندر، فأدركوه قرب قويلي حصار، فهرب سكندر وقتل أكثر اصحابه، فعاد علي بيك الى ارزنجان وزوج أخته جانم من جوكي، فأقطع هذا ولاية ارزنجان يعقوب بيك، وجعل ايالة ديار بكر وحفظ الألوسات لعلي بيك فعاد مع زوجته جانم إلى خدمة والده شاه رخ . . .

ولما عاد علي بيك بلغه أن اخاه السلطان حمزة والي ماردين قد استولى على آمد، وقصد اخواه محمد بيك ومحمود بيك أرقنين (١)، فتوجه الى هذا فهرب الاخوان الى السلطان حمزة بآمد. ثم سار علي بيك وسخر آمد أيضاً لأن السلطان حمزة قد سار الى ماردين لخوفه من علي بيك، وأرسل أهل البلد الى علي بيك يدعونه اليهم لتسليم القلعة، فسار اليهم وتسلمها منهم وأرسل حريم السلطان حمزة اليه في عقبه . واستناب علي بيك بآمد ولده جهانكير، وارسل ولده الآخر حسين بيك الى صاحب مصر لاصلاح ذات البين . فقبض عليه صاحب مصر وحبسه ثم أرسل الى طائفة (ذكر) وامرهم أن يغيروا على ديار بكر، فأغاروا على نواحي آمد، فخرج جهانكير ميرزا لقتالهم في جمع قليل، وقاتلهم قتالا شديداً حتى أسر في جمع من اصحابه، وقتل كثير من خواصه، وأرسل مقدم الـ (ذكر) جهانكير مع سائر الأسرى معتقلين الى صاحب مصر .

ذلك ما دعا ان يحزن علي حزناً عظيماً، ويضطرب اضطراباً بليغاً . . . وفي هذه الاثناء بلغه رجوع الأمير اسكندر من الروم فتجهز لقتاله، واستناب ولده حسن بيك بآمد وسار هو الى صوب ارزنجان لدفع غائلة ابن اخيه جعفر بيك

(١) ولعله رشيف، وفي قاموس الاعلام أرغني من ألوية ديار بكر .

ابن يعقوب بيك أولاً ثم قتله الأمير اسكندر اذ كان جعفر بيك نائب ابيه بأرزنجان . وظهر العصيان . وسار على كماخ وفيها حصار . فسار علي بيك ومعه أخوته يعقوب بيك ومحمد بيك ومحمود بيك وشيخ حسن وبايزيد بيك وحاصروا جعفر بيك بأرزنجان حتى ظفروا به ، وحبسه ابوه يعقوب بيك .

واما اسكندر فانه كان قد انضم اليه قليج ارسلان بيك ابن احمد بيك ، واخوه پير حسين بيك مع اتباعهم من آق قويونلو . فساروا جميعاً وحاصروا جزيرت ، فقتلهم فيها بهلول ابن سيدي علي وتركها اسكندر وسار الى كيفا وحرق نواحيها ، ثم سار الى ورحان ، وفعل بها ما فعل ، ثم انعطف الى ارزنجان ونهب اطرافها ، ثم سار الى ارزن . وفتحها . . .

وفي هذه الحالة . تمكن علي بيك من ذلبه لحيلولة الشتاء ، فقرب آمد ، فجاء الى خدمة السلطان حمزة من ماردين مستعطفاً ، ولم تعتباً ، فعفا عنه علي بيك وفوض اليه رئاسة الأولوس ، فمنعه خواصه ، وذكروا له وخامة العاقبة .. فلم يصغ الى قولهم . فصار الامر كما قال النصحاء ...

ولما تولى السلطان حمزة رئاسة الأولوس (القبيلة) ارحلهم الى صوب ماردين ثم اظهر العصيان على أخيه علي بيك ومن ثم ابتدأ النزاع بين الأخوين على الامارة ودام طويلاً حتى قضي على حمزة بيك — ومن ثم نجد قسماً من المؤرخين يعدون السلطان حمزة بيك هو خلف أبيه وآخرون يعتبرون علي بيك الخلف . . ولكل وجهه . فقد قال فريق انه لما توفي عثمان بيك تولى السلطان حمزة . فتفرق باقي الأخوة عنه ... ومنهم من رأى ان علي بيك هو ولي العهد ، ومتولي السلطنة بعد والده . . وقد رجح صاحب ديار بكرية هذا القول ، ومثله صاحب

جميع الدول .. وفي الحقيقة ان لم يرد اسمه . ولا يزال الى هذه الايام ولم يستقل واحد منهما بحكومة .

بلغ خبر هذا النزاع الامير اصبهان بن قرا يوسف والي بغداد فسار في جمع صوب حصن كيفا فوقع القتال بينه وبين حمزة بيك ، وامتد نحو اربعين يوماً حتى انكسر اصبهان في ٥ ذى الحجة سنة ٨٤٠هـ وقتل كثير من عسكره ونهبت امواله واثقاله وهرب هو في جمع قليل الى بغداد . وقد مر ذكر ذلك كما انه اتفق في السنة المقبلة ... فعظم شأن السلطان حمزة وتجهز للمسير الى آمد لتسخيرها ووجدها من علي بيك ، وكان هذا قد سار الى خربرت لتسليمها الى المصريين هو وولداه جهانكير بيك وحسين بيك ، ففعل ، وخصص ، ثم سار الى زيارة اخيه الاكبر يعقوب بيك بارزنجان ، فانتهز السلطان حمزة الفرصة ، واستولى على آمد ..

وعلى هذا سير علي بيك اولاده جهانكير وحسين وحسن الى صاحب مصر الملك الاشرف للاستنجاد وسار هو مع ولده الآخر اويس بيك الى صاحب الروم السلطان مراد للاستنجاد منه ايضاً ... فترك جهانكير اخويه حسن وحسين بدمشق وسار هو الى الملك الاشرف ، فاكرمه وانجده بخمسين الف فارس من عسكر الشام ومصر . فسر جهانكير ، واسترد البلاد من يد عمه السلطان حمزة ، وهرب حمزة الى ماردين . وفي اثناء ذلك اتصل الخبر بعسكر مصر ان الملك الاشرف توفي فعادوا الى مصر مجدين مسرعين ، ولم يجدوا علي بيك ، وكان قد عاد من الروم الى ارزنجان عند ما سمع بوصول النجدة ... ولكن السلطان حمزة برجوع الجيش عاد فاستولى على البلاد . وبقي علي بيك عند اخيه يعقوب بيك ، ويئس من النجاح ، فسار الى دمشق ، ثم الى مصر مع بعض اولاده ، والتجأ الى الملك

الظاهر جقمق، وهي عنده مكرمة.

وأما اولاده جهانكير ميرزا وحسين بيك وحسن بيك فكانوا يتجولون في ديار الشام تارة، وفي انحاء ارزنجان أخرى حتى أمد صاحب مصر جهانكير بقطعة من الجيش فاستولى على ارزن وبيرة فاقام فيها مع أخويه حسن وحسين، وجرت بينه وبين عمه حمزة بيك مقاتلات ومحاربات، والحرب بينهما سجال وكانت ألوس آق قوينلو تحت طاعة حمزة الا انهم كانوا ينحرفون عنه تارة ويميلون اليه أخرى وكان حسن بيك يراعي اخاه مرة فيخدمه، او يصير مع عمه يعقوب بيك صاحب ارزنجان وكان آنئذ ابن ١٤ سنة لكنه كان آية في الشجاعة، وجرى بينه وبين جعفر بيك ابن يعقوب بيك مقاتلات عديدة، وظفر في كلها لان جعفر بيك كان قد تعدى على ابيه يعقوب بيك ثم سار حسن بك الى مصر لملاقاة والده، وسار اخوه حسين بيك الى حلب بروم مالهم من ضيق، ثم عادا لخدمة اخيهما جهانكير في ولاية ارزن.

وكان السلطان حمزة قد استولى على ارزنجان أيضاً اخذها من يد أخيه يعقوب بيك وبقي هذا في منعه كاخ فقط ذلك ما دعا ان يعد حمزة سلطاناً مستقلاً من مؤرخين كثيرين.(١) وفي أثناء ذلك اغار جهانكير على نواحي ماردين ثم على ارقنين (ارغنين) ونهبها، وسخر قلعة جمبر، ثم عاد الى الرها..

ومن ثم بلغه في هذه الاثناء خبر وفاة أبيه (علي بيك) بقلعة (شيرز) من أعمال حلب، وكان قد عاد ابيها من مصر، فتوفي بها، ولم يمض عليه قليل حتى توفي السلطان حمزة أيضاً بدار ملكه (آمد) في أوائل رجب سنة ٨٤٨هـ، ولم يكن

(١) ... في ... ص ٣٥٨

محمود اسيرة كأبيه وأخوته وإنما كان مشتهراً بالظلم والسوء . واستقر بعده ابن أخيه جهانكير بن علي بيك . (١)

وعلى كل حال لم تتم سلطنة لواحد منهما ، وكانا في نزاع حتى ماتا .. وفي ديار بكرية فصل حوادثهما ، وأوضح كل واقعة بسعة ، وفيه مباحث حسنة تصلح أن تكون تاريخاً للحكومات المجاورة . ومنها قراقوينلو ، والحكومة المصرية ، وحكومة آل تيمور أو على الاقل توضح وقائعها معها ... ولم نتوغل في ذلك لأنه لا يهم العراق الا بقدر ما يوضح الوقائع والعلائق أو الاجمال عن الماضي وضبط الاعلام ، والاشخاص والمواقع ، أو الأقوام . وقد توسع في وقعة أصبهان الاولى وبين سببها في أنه أراد ان يستفيد من النزاع بين الاخوة وأظهر انه جاء ناصراً لعلي بيك ... فهاجم مواطن السلطان حمزة بجيوشه الا انه قلل العلف لخيولهم ودوابهم ، فتفرقوا ، ومن ثم فاجأ السلطان حمزة مقر الامير اصبهان . . فوقعت حروب دامية جداً ، اضطر اصبهان بسببها الى العودة . (٢) هذا ولو فصلت وقائع اسكندر ويعقوب بيك ، وابنة جعفر ، وحوادث جهانكير لتكون له مجلد كبير ولكن كما قلنا أن هذه لا يمس بحثها تاريخ العراق مباشرة ، وكفى أن نعرف زبدة الوقائع ونتائجها .

٣ — جهانكير :

هو ابن علي بيك بن قرا عثمان كان قد ولد في حدود سنة ٨٢٠ هـ وكان قد توفي والده علي بيك ، فلم يمض غير قليل حتى توفي عمه السلطان حمزة فرسل أهل البلد

---

(١) الضوء اللامع ج ٣ ص ١٦٥ وجامع الدول وقاموس الاعلام .

(٢) ديار بكرية ص ٩٤ — ٩٦

وامراء آق قويونلو الى جهانكير يدعونه الى الملك ، فسار مجدداً وملكها . فتعين للملك ورياسة آق قويونلو (البايندرية) ...

ولما تمم من آمد سار الى ماردين ، وكان فيها (شاه سلطان) بنت السلطان حمزه مخطوبته من قديم الا أن العداوة عاقت من الزواج والوصال . وحينئذ أرسلت شاه سلطان الى جهانكير تدعوه لتسلم اليه البلد فمضى اليها تواً وسير أخاه حسن بيك في جمع لقتال العربان بقرب جعبر ، فظفر حسن بيك بهم وغنم منهم ، وسار جهانكير فتسلم القلعة ، وتزوج البنت ... وكان المأمول منه أن يصلح الحالة لما نالها من حروب وعوائل متعددة .. وهكذا فعل ، ولكن بعد مدة توالت الخطوب وكثرت الخصومات وعادت العوائل جذعة سواء بينه وبين اقربائه ، أو بينه وبين قرا قويونلو ، وذلك أنه بلغه ان عمه محمود بيك قصده من صوب بغداد مع مدد من صاحبها أصفهان بن قرا يوسف ، فاضطرب جهانكير ، ثم وصل الخبر عقيب ذلك بأن أصفهان قد مات فتفرق مدده عن محمود بيك ، فسر بذلك . وكان في سنة ٨٤٨هـ فسار جهانكير الى آمد ، والتجأ اليه عمه يعقوب من كماخ (١) ، وبقي عنده أياماً ، ثم توفي .

وفي أثناء ذلك قام بالخلاف عمه الآخر الشيخ حسن بيك ، وكان نائب السلطان حمزه بأرزنجان (٢) ، فبلغه خبر وفاة يعقوب بيك فسار بلا توان إلى محاصرة كماخ واتبعه بيلتن بن بير علي بيك ، وكان نائب يعقوب بيك بكماخ جلال الدين بيك رجلاً داهية ، فخدع الشيخ حسن بيك حتى أدخله إلى القلعة وقبض عليه فتفرق جمعه وبقيت أرزنجان خالية عن الصاحب والحاكم ، وبلغ هذا الخبر الى محمود بيك

(١) بلد في ارزنجان (٢) تعد الوية أرزن الروم (أرضروم) كما في قاموس الاعلام.

بغداد ، فسار بسرعة واستولى على قلعة بيرحك أولاً ، ثم ملك أرزنجان ولما سمع جهانكير بالخبر عجل في جمع جيش وأخذ معه أخاه حسن بيك وحاصر ارزنجان ٤٠ يوماً فقاومه أهلها ، ومن ثم أضطر على العودة .

وفي سنة ٨٥١ هـ قدم جهان شاه بن قرايوسف الى ديار بكر لقتاله وكان سبب ذلك أن جهان شاه لما ملك بغداد واخذها من يد بن أخيه فولاد ابن اصبهان في سنة ٨٥٠ هـ أقطع الموصل لابناء اخيه الوند ورستم وترخان ومهاد اولاد اسكندر . ولم يمض غير قليل حتى اظهر الوند العصيان على عمه ، فسخر اربل وكردستان أيضاً ، فسير جهان شاه من اعاظم امرائه رستم ترخان في جيش الى دفع غائلته فانكسر الوند بعد قتال عنيف ، والتجأ الى جهانكير بن علي بيك ، فطلبه منه جهان شاه ، فلم يجبه الى ذلك (١) ، فسار جهان شاه وشتى في بردع وكنجه وبعث جيشاً اخذوا ارزنجان من يد محمود بيك اولاً وحضر الى خدمة جهان شاه كثير من امراء آق قويلو وأولاد عثمان بيك واحفاده وابناء اخوته مثل قلميج ارسلان بيك ابن احمد بيك وأخيه موسى بيك ، وخليل بيك . واسكندر بيك اخي بلس بيك بن بير علي بيك ، ومراد بيك ابن الشيخ حسن بيك بن عثمان بيك ، والشيخ حسن ميرزا بن علي بيك . ثم أرسل جهان شاه جمعاً عظيماً الى تسخير ديار بكر فعجز جهانكير عن مقاومتهم فحصن القلاع وتحصن هو بآمد ، وأخوه حسن بيك بأرغنين ، وأخوه الآخر أويس بيك بالرها فخرب عسكر جهان شاه كل ما مر به من القرى والقصبات ، وحاصر جمع كان مع رستم ترخان قلعة ماردين مدة حتى أخذها ، واستولى على ارزنجان وترجان ، ثم حاصروا قلعة الرها وبها اويس بيك

---

(١) من أنه ذهب الى المتمتع .

فسار حسن بيك من ارجيش لنجدة أخيه فقاتل المحصرين أشد قتال وكسرهم، ثم عاد الى آمد، ودار أخيه جهانكير. وسار الى اقطاعه ارجيش وقدم رستم ترخان من ماردين، فأغار على سواد آمد وخربه. ثم انضم اليه محمدي ميرزا بن جهان شاه بمدد من والده، وبقي رستم ترخان ومحمدي ميرزا في تلك الديار بجيش عظيم من قراقوينلو بين تخريب وأسر وقتل ...

وكان جهانكير وأخوه حسن بيك بينهما وقتالهم عند انتهاز الفرصة نحو خمس سنين حتى آل الأمر الى الصلح، وسبب ذلك هو أن جهان شاه كان قد بلغه خبر قتل السلطان محمد على يد أخيه بير ميرزا، فطمع في العراق (عراق العجم) فارسل الى جهانكير فصالحه. فخطب ابنته لابنه محمدي ميرزا، فعاد الى العراق، وكان نائبه علي همدان علي شكر بيك بهارلو، وعلى السلطانية شهسوار بيك بيراملو قد جمعا وحشدا. وسار مع ولده بير بوداق، واستولوا على العراق (عراق العجم) قبل وصول جهان شاه، وارسلوا اليه بالبشير. فلقيه حين قفوله من ديار بكر، وكان ذلك في سنة ٨٥٧ هـ

ولما وقع الصلح بين آق قويونلو وقراقوينلو قام الشقاق بين الاخوين جهانكير ميرزا وحسن بيك المعروف بالطويل ... وباختلافهما قوي أمر عمهما قاسم بن قرا عثمان، فادعى الأمر لنفسه ورفع راية الخلاف.. وكذا عطشان قليج ارسلان ابن بير علي بيك بولاية ارزنجان وترجان اذ أقطعه جهان شاه تلك الديار. وكان حسن بيك لا يرضى بالمصالحة فجتمع اليه من شجعان آق قويونلو، فأغار بهم على صحراء موش ثم هجم على عمه قاسم بيك فهرب هذا الى صوب قراحصار الشرقي فتبعه حسن بيك وغنم اثقاله وبيوته، ثم رد عليه أهله وعياله، فعاد الى تسخير ارزنجان وقتال قليج

ارسلان ، وظفر بولده مع جمع من صحبه فأسرهم . وحاصر ارزنجان نحو ٤٠ يوماً وخرب سوادها . ثم بلغه أن سليمان بيك بن ذي القدر (دلغادر) قد توجه لقتاله ، فلم يضطرب حسن بيك من هذا الخبر وثبت .

ثم ظهر كذب الخبر فأغار على بلاد ترجان وأرزنجان ، ثم على المجاورين من الكرد ، فأطاعه امراء الاكراد . وانتعش حسن بيك . وكثرت جموعه . ثم سمع أن عمه قاسم بيك قتل ابن عمه جعفر بيك بن يعقوب بيك وحاصر كاخ ، فسار الى دفع غائلته ، فوصل اليه وهو في الطريق خبر ذهاب اخيه جهانكير الى مصيف الاماع وتركه آمد خالية من المستحفظين . فانتهز حسن بيك الفرصة ، وترك جميع اثقاله وأدواته بقرب كاخ ، وسار هو متجرداً في جماعة من الجيش صوب آمد ولما قرب منها سار هو في خمسة فوارس متنكراً ، ودخل آمد ، وقتل بوابيها ، فدخل بقية جيشه البلد ايضاً ، فأطاعه من كان فيها من اعيان قومهم .

ولما وصل الخبر الى جهانكير حار في امره . وهرب الى قلعة ماردين ، وتحصن بها وقنع بامتلاكها . واطاع اكثر من كان معه من الامراء أخاه حسن بك . فسخر اعمال آمد ايضاً في ايسر الاوقات . فتولى رياسة قوم آق قوينلو في سنة ٨٥٧ هـ

وهذا هو حسن الطويل . ولا تزال الادارة لا تستقر لأحد ، والحروب قائمة ... وقد مر من الحوادث ما يعين علاقته الحربية والسياسية سواء بحكومة مصر ، أو قراقوينلو ، أو بعض قبيلتهم (آق قوينلو) ، وفي هذه الأيام زادت المشادة بين الأخوين . وكان أعداؤه الآخرون يرقبون الحالة ويتربصون له الدوائر ... (١)

---

(١) العيني ، وجامع الدول ، وصفاء الخلاصة ج ٣ ص ٨١ وديار بكرية . وهذه أزالت الابهام عن كثير من الاحداث .

وكانت مناصرة أخيه له خير معين له للقضاء على قره بيك. وعلى قليج ارسلان ابن بير علي بيك ... وسكن أقوى الأعداء ظهر في شخص حسن بيك نحو أخيه ... فقد سلب حكومته سنة ٨٥٧ هـ. وبين جهانكير تصالح معه ورضي منه بماردين، وأن تكون من أجزاء المملكة والأمر بيد أخيه حسن بيك. واتفقا على ذلك. واستقر جهانكير في ماردين هو وأولاده وعياله ورجاله المختصون به. وبقي إلى ما بعد موت جهان شاه. وتوفي هو سنة ٨٧٤ هـ. واستقر أولاده بعده. وكان له ابنان زوج أحدهم ابنة عمه حسن بك. وتوفي أيضاً (١)

وفي هذا كشف معرفة الحالة بين جهانكير. وكان برحمته عرفت من وقائع أيامه، وكان من هذا أن أخاه حسن بيك انتصر في قتاله، وقبول صلحه عند كل ظفر وانتصار عليه. وكان في أعماله هذه [illegible] عطفاً المرة بعد الأخرى ... مما يدل بوضوح على أن [illegible] له أكبر مما يتصوره أخوه جهانكير المذكور. وهذا شأن الرجل العظيم، وصفحه عن أخيه بعد تكرر عصيانه له. وقد برهنت الوقائع الكبيرة أنه كبير نفس لا يحمل سخيمة ولا يعرف حقداً، ولا حرصاً زائداً، ولم يقصر في تدبير، ولم يهمل [illegible] للحوادث. فهو يعد من أعظم الفاتحين في حروبه مع أقرانه وأضداده ..

حسن الطويل

١ — حروب ومقارعات.

حسن بك بن علي بك بن قرا عثمان يعرف بـ (حسن الطويل) وكان عادلا

---

(١) [illegible]

مقدمة، من مشاهير المؤرخين. فقضى على الحكومة [illegible]. واستولى على العراق وعلى قسم كبير من ايران، بل أكثر أقسامها. ولما استقر على سرير الملك تمرد عليه أخوه جهانكير فقد سار الى [illegible]، واتفق مع أميرها [illegible] على قتاله فكسرهم ونهب كل ما وجده وغنم غنيمة من الدواب والمواشي، وكذا أغار على سواد ماردين، ثم هرب أخواه جهانكير وأويس الى ماردين، وتركا [illegible] فاستولى عليها، واستنسب بها أحد امرائه، ثم أغار على حدود الشام، وغنم أشياء كثيرة، ثم سار الى قلعة [illegible] بماردين. وقاتلهم بظاهرها، وكسرهم، ثم حصرهم فيها أياماً فتوسطت والدتهم فيهم وسألته الصلح فتوسطها، فعاد حسن بيك الى آمد، ثم أغار على بلاد ارزنجان [illegible]. وكانت هذه القلاع والحصون في أيدي [illegible] جهان شاه وامرائه و[illegible]، [illegible] قلعة [illegible] وغيرها، [illegible] أياماً، وحصر ارزنجان مدة، ثم عاد الى المشتى. وفي الربيع رجع الى حصارها. وبلغه ان جهان شاه قصد آمد [illegible] حلفاً الايوبي أيضاً، وكان بين حسن الطويل وبين الملك أحمد الايوبي مصادقة، فسار الى مدده، ورفع الملك حملة عنه؛ فعاد منها وأغار على بلاد الموصل وسنجار ثم رجع إلى آمد، ورتب وليمة لختان أولاده خليل الله، و[illegible] محمد، و[illegible]، وزوج أخويه اسكندر، وجهان شاه

ثم سار إلى انحاء ارزنجان وترجان فاستولى عليها وفي أثناء ذلك سقط من الفرس فانكسرت احدى رجليه، فقارب الهلاك، وثارت بذلك فتنة عظيمة وقام أخوه جهانكير بالخلاف والغارة على حوالي آمد

ولما عوفي حسن الطويل خاف جهانكير من سطوته. فأرسل إلى جهان شاه [illegible]

قرا يوسف يستنجده ويلتجيء إليه . ثم سار بنفسه إلى خدمته في العراق ، فأرسل حسن إليه أحد أمرائه ينصحه ويمنعه من الذهاب إلى خدمة جهان شاه ، ويدعوه إلى المصالحة والاتحاد . لأن حسن بك وجهانكير كانا شقيقين . وتمكن الرسول من مقابلته في الطريق قبل الوصول إلى جهانكير . فسار جهانكير إلى جهان شاه ، فأسرع حسن بك بحث السير في طلبه . وقد قرب من ماردين استقبلته والدته سراي خاتون مع ابنتها أخت حسن وجهانكير وأكبرهما الطويل ووسط والدتها بينه وبين أخيه جهانكير في الصلح حتى أن يرجع من الالتجاء إلى جهان شاه فعاد حسن إلى صوب آمد ، فنقض أخوه العهد . ومن ثم عاد حسن إلى قتاله ، وقتل من الطرفين خلق كثير . ثم انهزم جهانكير وتحصن بالقلعة . ثم اصطلحا ثانياً ، ورجع حسن إلى دار ملكه آمد ، ولم يمض غير قليل حتى نكث جهانكير العهد وأغار عسكره على بعض ولاية الطويل فسار حسن إلى محاصرة ماردين بعد أن أرسل بيوته مع أبيه حاجي الله إلى قراجه داغ . فأغار حسن على نواحي ماردين وخربها ثم خرج إليه عسكر ماردين واقتتلوا قتالاً شديداً . وكان جهانكير في هذه الدفعة غائباً ، سار إلى جهان شاه في العراق فخرجت والدتهم وصلحت البين إلى أن قدم جهانكير من العراق فعاد حسن إلى آمد . ثم تعين من قبل جهان شاه بولاية أرزنجان وترخان الأمير عرب شاه الكردي ، وكان معه عشرة آلاف فارس من قراقوينلو فأخرجه الطويل من تلك البلاد فهرب إلى جهان شاه فغضب عليه وحبسه وصادر أمواله لهربه من حسن بيك فنهب حسن بيك تلك البلاد وولاية سيواس في أرزن الروم ، ثم توجه إلى العراق فدانته ثانياً ، ثم سار إلى أرزن الروم ، ثم حاصر أرزنجان ثم بلغه أن أخاه جهانكير قد عاد من العراق ، وقصد أن يكبس قبيلته (البوسه)

فعاد حسن لدفع غائلته فتحصن أخوه جهانكير منه بقلعة ماردين ، فحاصره حسن بيك فيها ، فأرسل جهانكير أخاه أويساً إلى حلب يستمده ، فأمده بجيش عظيم مع رستم ترخان ، ثم أرسل في عقبه من أعاظم أمرائه الأمير علي شكر بيك أيضاً فاجتمع كلا الجمعين ، فساروا جميعاً إلى ديار بكر لقتال الطويل ودفع غائلته فاستقبلهم هذا وقاتلهم قتالاً شديداً وكسرهم وأسر رستم ترخان مع جمع من أصحابه وثبت علي شكر بيك وابنه بير علي بيك في جمع من أصحابهما بعد انهزام العسكر ، فاجتمع عليهما جمع عظيم من المنهزمين . فقاتلوا عسكر الطويل حتى أخرجوهم من معسكرهم ، وكادوا يكسرونهم لولا اقدام حسن بنفسه فبعد جد عظيم ، وقتال شديد أسر علي شكر وابنه بير علي مع ألف وسبعمائة من نخبة الجيش ، وقتل خلق عظيم ، وفرت البقية ، وتفرقت شذر مذر ، وتبعهم عسكر حسن ، فغرق أكثر الهاربين في الفرات ، ولم يفلت منهم إلا القليل ، وغنم العسكر أثقالهم وأموالهم ، ثم أمر الطويل بقتل الأسرى فقتل خمسمائة منهم صبراً ، وحبس الباقين ، ثم أمر بضرب عنق رستم ترخان بين يديه .

٢ — حكاية : (استطراد)

يحكى ان مجذوباً يقال له (بابا عبد الرحمن) كان قد حضر مجلس الطويل يوما وأخذ سيفه وضرب به على طشت في المجلس . فقال هذا رأس رستم يضرب في بين يديك بهذا السيف . وكانت هذه الاشارة قبل الواقعة بعدة سنين ، فضرب عنق رستم ترخان بذلك السيف كما قال المجذوب انتهى .

عود . ثم أمر حسن الطويل بحبس علي شكر بيك بقلعة جرموك وحبس ولده بير علي بقلعة أرغين (ارغني) فسار حسن وحاصر ماردين وبها أخوه جهانكير ، وقد قرب

الأحمد شفعت فيه والدته . فعفا عنه . وأرسل جهانكير ومعه علي خان إلى حسن الطويل ليكون في خدمته . وكذا حصر عمه محمود وبعد ذلك عفا عنه حسن وأكرمه ، وأعاده إلى إقطاعه الأول . ثم توجه إلى أرزنجان وكانت قد خربت بعد قتل وقطعها لخورشيد بيك . وأمره بتعميرها . وعادة أربعة أشهر . فأطاعه جميع حكام حدود أرزروم والشام فعظم شأن الطويل بعد هذه الوقعة .

عاد من أرزنجان إلى دار ملكه آمد . وأغار في طريق العودة على أعراب نسيب ، وكعبتين ، وشيبان ، وربيعة . ونهب أموالهم ودوابهم . وأزال فسادهم من تلك الديار ، لأنهم يقطعون الطريق على القوافل والمسافرين . ثم وصل إلى دار ملكه آمد وكانت الوقعة التي جرت بين حسن بيك ورستم ترخان في حدود سنة ٨٦١ هـ (١)

ثم أطلق حسن الطويل بير شكر وولده بير علي وغيرهما من أمراء قراقويونلو الذين كان قد أسرهم في الوقعة ، وأرسلهم مكرمين إلى جهانشاه ، وكان هذا إذ ذاك مشغولا بتسخير خراسان .

٣ — انقراض الدولة الأيوبية :

ثم اشتغل حسن الطويل بتسخير قلاع الأكراد المخالفين له ، وفي أثناء ذلك بلغه أن الملك زين العابدين ، والملك ... الأيوبيين قد خرجا على الملك خلف الأيوبي صاحب حصن كيفا وقتلاه . فأرسل جماعة فظفروا بهما . وفتحوا الحصن مع أعماله ، فقلدها الطويل فصارت للملك حصة . وانقرضت الدولة الأيوبية من حصن كيفا في حدود سنة ٨٦٤ هـ وأقطع البلد لولده السلطان خليل .

---

(١) صحيفة [illegible] .

وهذه الدولة فرع من الدولة الايوبية وحكومتهم في حصن كيفا . عاشت من سنة ٥٨٢ هـ الى هذه الايام فانقرضت .

٤ — حسن علي بن جهان شاه والقرمانية :

في هذه السنة التجأ حسن علي بن جهان شاه الى حسن الطويل فأكرمه وأنزله منزلة ابنائه واخوته . وكان قد عصى والده جهان شاه ، فقبض عليه ، واخرجه من حدود مملكته . فبقي عند الطويل . ثم توجه الى والده ، ورجع من طريقه ثانيا . فأكرمه كالاول . ثم حطه لدى حسن بيك بخاذ حسن بي ، وضعف دينه ، فطرده من عنده لئلا يفسد اولاده أيضاً فسار الى أخيه پير بوداق في العراق . ووصل الخبر الى الطويل ان صاحب البلاد القرمانية ابراهيم بيك ابن قرمان قد توفي ، فطمع الملك أرسلان من ذي القدرية (دلغادر) في بلاد قرمان وأغار عليها ، ونهبها وخربها . وكان بين ابراهيم المتوفى ، وبين الطويل مصادقة . فاستعان بعض اولاده بحسن الطويل على الملك ارسلان فوجه حسن في صوب قرمان لدفع غائلة ارسلان فنحى هذا من بين يديه ، ونهب الطويل بعض قلاعه . فولى حسن اسحق بيك القرماني واليًا على تلك الولاية فعاد منها .

٥ — پير بوداق — حسن الطويل

وفي سنة ٨٦٩ هـ أرسل جهان شاه الى حسن الطويل بعض الموصل واربيل وسنجار على شرط ان يسد طريق علي ولده پير بوداق بن جهان شاه ، ويمنع وصول الميرة والذخيرة الى بغداد وكان پير بوداق قد اعلن العصيان على والده ، فحاصره والده ببغداد نحو سنتين ، ثم خدعته بالعهد والامان فقتله . وفي هذه الوقائع فرح حسن بيك وقال كلمته .

٦ — الكرج — الاسرى

وفي سنة ٨٧١ هـ سار الطويل في جمع عظيم الى بلاد الكرج، وقبل مسيره أطلق كل من كان في حبسه من قره قوينلو، والاكراد، والاعراب وغيرهم ومن جملتهم پير علي بن علي شكر، وسولاي بنت من قره قوينلو.. وكانت مدة حبسها نحو عشر سنوات، وانما اطلق علي شكر بك فقد كان قبل ذلك... وقد فصل في جميع الدول وفي ديار بكرية واقعة الكرج.

٧ — حوادث اخرى:

ثم ارسل حسن الطويل اخاه جهان شاه الى حصون الاكراد، فسار اليها وسخرها وعظم فتحه [illegible] (١).

ثم سار حسن الى ارزنجان، وارسل اخاه مراد بيك الى سلطان الروم أبي الفتح سلطان محمد بن مراد يلتمس منه ان لا يقصد ارزنجان، ويتركها له لأن صاحبها كان يؤذي [illegible] ويحمله الى ما اراد.. ذلك ما دعا الى الحروب بينهما..

وسار الى الكرج وفتح فيها بعض الفتوح..

وفي تاريخ ايران ان السلطان حسن الطويل كان في ايام شبابه قد أسر بنت ملك طرابزون من اواخر ملوك هذه. هي المسماة (دسپينا) خاتون (٢). والظاهر ان هذا غير صحيح كما يأتي وانما انه تزوجها بعد حرب مع قطوبيك، وتسمى (تشبيه) كما جاء في ديار بكرية وان لها ابن يدعى (يوسف دوجري)، وقد مر ذلك.

---

(١) [illegible] (پيو) وفي جميع الدول [illegible] (تو) [illegible] [illegible] من الامير محمد. واسماعيل [illegible] [illegible] ص ٢٤٠. (٢) تاريخ ايران: عبدالله رزق همداني ص ٤٩٩

٨ السلطان سليم الأول

بين جهان شاه وحسن الطويل

١ — المعركات الحربية — قتل جهان شاه :

في سنة ٨٧١ هـ جمع جهان شاه جمعاً عظيماً، فتوجه الى انحاء ديار بكر ونزل مصيف خوي، أقام فيها أياماً ... وأرسل الى حسن يدعوه الى الحضور وطيء البساط اما بنفسه، أو بارسال أحد أولاده اليه، فلم يجبه، وجمع جيشه، وتجهز للقتال ... وأرسل الى أخيه جهانكير صاحب ماردين يستنجده، فأرسل عسكره مع ولديه مراد وابراهيم للانجاد والامداد، فسار حسن من دار ملكه آمد الى حرب جهان شاه، ونزل صحراء موش بجماعة عظيمة وأهبة كاملة وارسل ابنه السلطان خليل في ألفي فارس ليتجسسوا احوال الخصوم، وأمره بأن لا يقدم على القتال مالم يقاتل الخصم رعاية للعهد واليمين التي جرت بينه وبين جهان شاه. فبدأ الخصم بالقتال، فقاتله السلطان خليل، وظفر بمقدمة جهان شاه، وقتل كثيراً، وأسر مثلهم، فعاد منصوراً. فغلب الخوف على جهان شاه وعسكره مع كثرتهم وقوتهم، فعاد من موضعه، فتبعه حسن بيك في ستة آلاف فارس، وترقب الفرصة حتى أخبره عيونه بأن جهان شاه قتل على يد شخص مجهول، وذلك انه لما أن ضربه الشخص المذكور وجرحه التمس منه جهان شاه أن يحمله حياً الى طويل، فلم يلتفت الشخص الى كلامه، وتمم أمره، ثم عرفه وحمل رأسه الى حسن بيك ثم طلب جسده أيضاً فسير حسن بيك الرأس الى السلطان أبي سعيد بخراسان والجسد الى موضع كان أبوه قرا يوسف مدفوناً فيه فدفن بجنبه. وأسر ولديه محمدي، وأبا يوسف مع جماعة من خواصه، وقتل خلق كثير من اعاظم أمراء قراقوينلو ...

ثم أمر حسن بقتل محمدي ميرزا وسائر الاسرى سوى أبي يوسف فانه حبس في قلعته ، وكان ياد كار محمد ابن السلطان محمد بن بايسنقر بن شاه رخ قد أسر في المعركة . ولما عرفه الطويل اطلقه وأكرمه ، وأطلق ايضاً كل من اسر من أمراء الجغتائية ، وسيبهم لخدمة المذكور ، فبقي هذا عنده مكرماً الى أن جعله والياً على خراسان بعد قتل ابي سعيد ...

واما عسكر جهان شاه فقد بلغهم خبر الوقعة فتفرقوا ايدي سبا ، وكان ذلك في سنة ٨٧٢ هـ . واطلق الطويل پير علي بيك بن علي شكر ، وعلي بيك جاكيري وسليمان بيك ، ودستور بيوت من قراقوينلو ، ولم يأذن لعسكره في تعقيب المنهزمين واطلق كل من اسر من جماعة العسكر واحسن اليهم ...

ثم عاد منصوراً ، مظفراً ، غانماً ، سالماً الى دار ملكه آمد .

وقائع حسن بيك

— بعد قتله جهان شاه —

١ — حصار بغداد :

ثم ان حسن الطويل عاد إلى دار ملكه ليتجهز للمسير إلى العراق وأذربيجان فسار من طريق الموصل إلى بغداد ، وسخر جميع البلاد التي على ممرّه ، وأطاعه بوداق بن جهان شاه واستقبله رسول نائب بغداد پير محمد الپاوت بالطاعة والانقياد ، فأراد أن يتوجه إلى أذربيجان ، وأرسل ولده أوغرلو محمد بيك في الفي فارس إلى بغداد ليتسلمها من پير محمد المذكور . ولما وصل محمد بيك إلى بغداد أبدى پير محمد العصيان ، فعرف اوغرلو محمد والده بالأمر ، فتوجه إلى بغداد ، وحاصرها ، فلم

تمكن من الاستيلاء عليها ، وكان حصاره لها في ٢٠ رجب سنة ٨٧٢ هـ . وكان والي بغداد بير محمد الطواشي (النواحي) وليها من قبل جهان شاه ، فلم يذعن لحسن بيك . ورأى هذا أن الضرورة تدعوه أن يترك بغداد ويرحل عنها إلى تبريز فكان ذلك يوم الجمعة ١٥ رمضان سنة ٨٧٢ هـ.

٢ — حسن علي — السلطان أبو سعيد :

وفي هذه الأثناء دفعه ظهور حسن علي بن جهان شاه بأذربيجان . وكثرة تعديه على الأهلين هناك ، وأنهم استغاثوا به ، فسار لدفع غائلته ... فأرسل رسولا من أكابر أمرائه إليه ، وذكر ما له عليه من حقوق الساعة .. فلما وصل قتله مع ثلاثين من أصحابه ، فعلم حسن بيك بالخبر ، فغضب غضباً شديداً ، فلاقى عسكر حسن علي في (مرند) وكان أكثر من جيش حسن بك بضعف ، لكنهم كانوا أخلاطاً لا يحسن أكثرهم الحرب ، فأمر حسن علي بحفر خندق حول عسكره لخوفه ودام القتال أياماً ، وهرب جماعة من أمراء حسن علي عند ظهور فرصة فلجأوا إلى حسن بيك ومنهم أمير شاه علي ، وأمير شاه ابراهيم ... وذلك في ٤ صفر سنة ٨٧٣ هـ وتابعهم غيرهم . ثم أمر حسن بيك أن تجمع أحجار ترمى بالملاخن ، وصاروا يرمونهم ، فلم يروا بداً من الفرار ، فتفرق جمعه ، وهرب هو بشق الأنفس إلى باكو ، ونهب ما كان معه من الأموال والأثقال . .

وفي أثناء ذلك كان حسن بيك يرسل الرسل مرة بعد أخرى إلى جانب السلطان أبي سعيد وإلى أمراء الجغتائية يظهر لهم الطاعة والصداقة ، ويذكر لهم حسن انقياد آبائه لهم من أيام تيمور ، وعدم ظهور عصيان والخلاف منهم قطعاً كما كانت طائفة قره قوينلو . ولكن بلغه أن السلطان أبا سعيد قد تهيأ للمسير إلى العراق وأذربيجان

حتى أثار الحرب شاه منه . وكان قد سير أميراً من أعاظم أمرائه الأمير مزيد أرغون في مقدمته مع جيش عظيم . هذا وبعد فرار حسن علي وتفرق جموعه في مرند سار حسن بيك إلى تبريز وكان ذلك في ٦ رجب سنة ٨٧٣ هـ وبث أمراءه مع جموعهم ليفتح القلاع والحصون فتحوها بأيسر الوجوه ، وذلك لاشتهار حسن بيك بالعدل وحسن السيرة ، وكان أكثر أهل القلاع يسلمونها إلى نوابه باختيارهم قبل الحرب .

ولما وصل شهر تبريز ، في التاريخ المذكور ، بلغه خبر وصول أبي سعيد إلى السلطانية ، ثم إلى موضع ميانه ، فجمع حسن بيك سراياه وبعوثه وسلم تبريز إلى الأمراء الحفتنية . وأرسل رسولاً إلى السلطان يستعطفه ، ويستأمن اليه ، فلم يجبه السلطان وكان قد اجتمع إلى السلطان جمع عظيم زهاء ثلاثة الف فارس ... وكان معه عساكر الولايات التي مر بها من أقصى بلاد ما وراء النهر إلى حدود ديار بكر وكان قد انضم اليه عسكر جهان شاه ، وبعض من كان مع حسن بيك مثل عمه محمود بيك بن عثمان بيك ، وعلي بك قدري ، وشاه علي حاجيلو ، وأويس اينال وغيرهم من طائفة آق قوينلو ، فبقي حسن بيك في قلة ، وكان قد كحل أبا يوسف ميرزا بن جهان شاه لما علم انه كان قد أرسل إلى الطواشي يقول له لا تسلم بغداد ، واني صائر اليك ، ثم اطلقه فقدم الى السلطان واستغاث به على حسن بيك ، وكذا التجأ اليه حسن علي ، فسيره السلطان في جمع من الجيش الى حكومة تبريز وولاه اذربيجان كلها . وترددت الرسل بين حسن بيك ، وبين السلطان ، والتمس حسن بيك ان تترك السلطان اذربيجان له ، وان تكون العراق للسلطان ، فلم يجبه الى ذلك ، فآل الامر الى القتال ، فانتصر حسن بيك في نتيجة هــذا القتال بالرغم من القلة ، فهرب

السلطان الى (قزل اعاج) في جمع من اصحابه ، ثم سار الى (محمود آباد) من حدود شيروان بعد تعب شديد من جراء كثرة المياه والوحول ، فحدقوا على الطرف الذي كان الى البحر ، فبيتهم عسكر حسن بيك و قتلوا فيهم قتلا ذريعاً ، وضيق حسن بيك على معسكر السلطان ، ومنع منهم الميرة من كل جهة ، فاضطر السلطان الى الخروج من ذلك الموضوع ، فقاتله عسكر حسن بيك ، فانكسر منهم وعاد الى موضعه ، وارسل رسولا ومعه والدته بطلب الصلح ، فلم يجبه ، وبئس السلطان ، وخرج من المعسكر للهرب ، فتبعه سلطان خليل واخوه زينل و لامير شاه على البيرامي ... فادركوه ، وجاءوه مع ولديه السلطان محمد ، وشاه رخ الى حسن بيك ، فأكرمه وعاتبه على ما صدر منه من الطمع والسعه . فحبسه ثم سلمه الى يادكار ميرزا فقتله قصاصاً عن جدته گوهر شاه وذلك في شهر رجب سنة ٨٧٣ هـ . وهذا هو ابن ميرزا محمد بن ميران شاه وكان من اجل ملوك الشرق...(١) فخلفه ولده السلطان أحمد ودامت حكومته الى سنة ٨٩٩هـ (٢)

وفي هذه المعركة غنم حسن بيك أموالا لا تعد ولا تحصى، وحوائج ملوكية واثقالا سلطانية ، وأمر بحفظ الحريم ، وحبس ولدي السلطان ، واطلق سائر الاسرى الجغتائية وخيرهم بين المكث في خدمته والمسير الى اوطانهم ، وأحسن الى والدة السلطان وجهزها الى خراسان مع نعش ولدها .

ومن ثم بث حسن بيك نوابه في البلاد والنواحي من أذربيجان والعراقين وجهز لكل واحد جمعاً من الجيش ... وفي تقرماني أن أبا سعيد قصد أن يسترد ما كان لجهان شاه من البلاد من حسن الطويل فقابله بحدود أذربيجان ، فالتحم الحرب بينهما

---

(١) بدائع الزهور لابن اياس ج ٣ ص ٣٠   (٢) تاريخ العراق ج ٢ ص ٢٨٣

وقتل خلق كثير، وأسر الملك في يد رسل بن حسن الطويل، ثم قتله وأرسل برأسه الى صاحب مصر فأمر به صاحب مصر فدفن اجلالا له .. وارسل مع الرسول كتاباً سلك فيه طريق الملوك وأبرق فيه وارعد وكان قبله يتلطف ...(١)

٣ - وقائع أخرى :

ثم ان الأمير حسن بيك بلغه أن حسن علي قد اجتمع اليه جمع، فسار من كردستان الى همدان وحصره، فأرسل ابنه أغرلو محمد في جيش ليدفع غائلته، فظفر به وقتله. وسار الى أصفهان وتسلمها من أهلها بالامان ثم اتصل الخبر بأن پير علي بن علي شكر بهارلو قد أقام أبا يوسف المكحول ملكاً في بعض بلاد عراق العجم، واجتمع اليه جمع من بقايا قراقوينلو. فأرسل حسن بيك الى ابنه أوغرلو محمد يأمره بالمسير لدفع غائلة أبي يوسف ايضاً. وكان پير علي هذا مع السلطان أبي سعيد بعد وقعة جهانشاه، ولما تفرق جمع السلطان حمل پير علي هذا ميرزا أبا يوسف الى أنحاء همذان، والتجأ اليه يار علي بن حسن علي، فغدر به پير علي وقتله، ثم بلغه أن شاه حسين صاحب رستان قد استولى على دركزين بعد وقعة السلطان وأغار على ألوس بهارلو في مشتى سهرورد، وكان ألوس بهارلو هي ألوس پير علي هذا فسار مجداً مع من كان معه وأخذ الطريق على شاه حسين المذكور حين قفل من غارة الألوس وأيدي اصحابه ممتلئة من الغنائم والسبي، فحكم پير علي فيهم السيف، وقتل منهم مقتلة عظيمة. ولم يفلت منهم أحد. وقتل الشاه حسين في المعركة. ورد پير علي جميع المنهوبات الى أصحابها (٢). وقيل وكان الشاه حسين ملحداً، زنديقاً.

---

(١) ديار بكرية، وجامع الدول، والقرماني ص ٢٣٧ (٢) جامع الدول

مشعشعي المذهب (كذا) . ولما قتله پير علي عاد الى همدان ولكنه تركها من خوفه وسار الى صوب قم وجربادقان ، ومعه أبو يوسف المكحول فتي يتردد في البلاد ، ويتحصن بالجبال عندما يرى هجوم المخالف ، ويجمع الأموال ويظلم الناس عند انتهاز الفرصة .

ثم استولى على فارس أياماً ، واخذها من يد الأمير سيدي علي البغدادي وكان سيدي علي هذا مدبراً أمور پير بوداق ببغداد ، ولما قتله والده جهان شاه عفا عن سيدي علي هذا لخطي عنده فولاه فارس ، فبقي فيها سنين وحدثته نفسه بالاستبداد بعد وقعة جهانشاه ، ثم أظهر الانقياد للسلطان أبي سعيد بواسطة صاحب الكشف المولى شمس الدين محمد البهبهاني ولما وقعت وقعة السلطان أظهر سيدي على دعوى الاستبداد والاستقلال ، وجمع جيشاً ، فقصده أبو يوسف .

ولما خرج الى قتاله انحرف منه من كان معه من أمراء قراقوينلو الى جانب أبي يوسف فهرب سيدي علي ، والتجأ بعد مدة الى حسن بيك .فمن كثرة الشكاوي وبعد فرار سيدي علي استولى ابو يوسف على فارس أياماً ، ثم أرسل حسن بيك ولده اغرلو محمد لدفع غائلته ، فسار الى فارس فهرب ابو يوسف منه الى بلاد شبانكارة فتبعه اوغرلو محمد حتى ظفر به وقتله في منتصف ربيع الآخر من سنة ٨٧٤ هـ ، وهرب مدبر أمره وأتابكه الأمير پير علي بن علي شكر مع أخوته وأولاده الى الى خراسان والتجأ الى السلطان حسين ميرزا ، فسار حسن بيك عقيب ولده أوغرلو الى فارس فأقام في شيراز اياماً حتى أتم امرها ، ثم سار الى قم وشتى فيها ، واستناب بفارس عمر بيك موصلو اياماً ثم قطعها لأكبر اولاده السلطان خليل الله ، واقطع صفهان لولده الآخر اوغرلو محمد .

وكان حسن بيك لما ان توجه الى جانب فارس لدفع غائلة ابي يوسف ارسل ولده زينل في جمع من الامراء والجيش الى انحاء كرمان لتسخيرها واخذها من يد الامير يار علي بن علي شكر. لان پير علي بن شكر حينما استولى على فارس مع أبي يوسف وأخذها من يد الامير سيدي علي البغدادي هرب سيدي علي المذكور الى كرمان ملتجئاً الى ولده أخي فرج. فارسل پير علي أخاه يار علي في جماعة من العسكر لتسخير كرمان. فسار يار علي واستولى عليها، واخرج سيدي علي مع ولده منها، فالتحق بواسطته الى خدمة حسن بيك، فاكرمه اولا، ثم قتله بشكاية اهل برقوه منه. فبقي يار علي بولاية كرمان عدة أشهر، ولما وصل زينل الى كرمان هرب يار علي الى انحاء خراسان. واستولى زينل على كرمان بلا نزاع، فولاه والده الطويل عليها وكان والي كرمان في زمن جهانشاه ولده ابو القاسم، وكان سفيها ظالماً سفاكا، فاسقا، ملحداً، فقتله أخوه حسن علي بعد وقعة والدهما، ثم أرسل السلطان أبو سعيد اليها ... ولما وقعت وقعته أرسل الامير سيدي علي اليها ولده أخي فرج والياً عليها من قبله، فأخذها منه يار علي، ثم اكتسحها منه زينل.

٤— بغداد — الاستيلاء عليها:

ولما أن وزع حسن بيك المملكة الايرانية الى أولاده، وسائر امرائه عاد الى أمر بغداد وكان قد ترك حصارها بالوجه المار، وحينئذ أقطعها مع لواحقها لولده ميرزا مقصود. وكان فيها من جانب جهانشاه پير محمد الباوت والياً، فحاصره بها حسن بيك بعد واقعة جهانشاه نحو اربعين يوماً كما سبق، ثم تركه على حاله وسار الى دفع حسن علي، فكان ما كان ... وحينئذ أرسل ولده ميرزا مقصود في

جماعة من الأمراء والجيش الى أنحاء بغداد والعراق . فبينما هو مشتغل بالغارة على أطراف بغداد وبلاد العراق اذ توفي بير محمد بيوت والي بغداد، فقدم أهل بغداد الأمير حسين علي (١) بن زينل ابن أخي صهر بير محمد المذكور وكان قد تزوج بنت بير محمد ، فمات هو أيضاً بعد قليل . وكل هذه كانت من مسهلات الفتح . فأقام أهل بغداد مكانه أخاه شاه منصور فساء السيرة . فأرسل أهل بغداد الى الامير مقصود يدعونه ان يتسلم البلد . فسار وتسلمها بلا نزاع . وقتل شاه منصور مع أتباعه وارسل بشارة الفتح الى والده حسن بيك وهو يمشي قم . فقطع له . (٢)

وتفصيل الخبر كما جاء في ديار بكرية :

« كان حسن بيك قد حصر بغداد ـ كما تقدم ـ وحاكمها بير محمد البوت فأوصل البغداديون الخبر الى حسن بيك بن حسن علي قد حصل والده في السلطنة بتبريز ، ودخلت الممالك في حوزته ، والخراج في تصرفه ، فاذا ظهرتم عليه وظفرتم به ، فنحن لا نتخلف عن الطاعة ، ولا ننحرف عن الاذعان ..

ومن ثم توجه السلطان الى انحاء أذربيجان ... وأودع الموصل الى خليل آغا التواجي ، وعهد الى شاه علي حاجي لو اربل وهمامش قونيو ، ليكونوا ولاة هناك ويستولوا على تلك الانحاء ، ومن هؤلاء خليل آغا بزعم من وجود بير محمد التواجي ببغداد قد تصرف باربل ، وبسط نفوذه الى نواحي أخرى منها قلعة فرعون ، وكركوش وتون . وتمكن من التسلط على من ناوأه مثل أمير ذي النون ومحمد سارلو في قلعة حصن ...

(١) في الاصل حسن علي وليس صحيحاً لأن جامع الدول وديار بكرية اتفقا على هذا اللفظ .
(٢) جامع الدول .

وفي هذه الاثناء سار سلطان مقصود ميرزا الى حبيل آغ واتصل به من انحاء سهل سي الذي هو مصيف ، وتدفق سائر الاسوان ضرب ولاية حصتان ، وغنم اموالا كثيرة ...

ثم بغداد من واليها پير محمد قد توفي في هذه الايام ، واختار الاهلون خلفاً له وهو حسن علي بن جلي البراني . ونصبوه حاكماً ، وهذا صهر پير محمد ، تزوج حسين علي بنته وكان في خلال حكمه قد اساء المعاملة مع الناس ، جمع اقوات البلدة الا انه لم يطل امد قدرته ، ومات بعد قليل . فقام أخوه شاه منصور مقامه . وفي مدة نحو ستة أشهر مات عدة من الحكام مما أدى الى تيسير مهمة حسن بيك ونجاحه في الاستيلاء فسئم الاهلون للفوضى ، وراعوا سبيل الطاعة لما رأوا من استبداد حكامهم هذا ، وتسلطه .. وتولى بغداد الامير مقصود وكان شاباً .

وعلى هذا وصلت البشائر الى حسن بيك ، وكان بعد ان فتح شيراز قد اقام في ناحية قم ولا يزال بها حيث دعه الخبر .. اهـ (١)

وهذا جاء مكملا لما في العيني الذي هو من الوثائق المعاصرة .

والملحوظ أن الدبير بكرية أوسع من العيني في بسط وقائع الحكومة بصورة عامة ، والغياثي أوسع في تفصيل حوادث بغداد ، ومن المؤسف أن نرى ديار بكرية تقف عند حوادث بغداد هذه ، وتمضي الى ما يتعلق بايران مما لا نرى ضرورة بحثه والتعرض له ... والنسخة فيها نقص ، فلم ينته الكتاب إلى آخره ، وانما يحتوي على ٤٢١ صفحة وكل صفحة ١٩ سطراً ، والظاهر أن النقص قليل ، ولا يتجاوز بضع صحائف ومن معاينة الحوادث ومراجعتها ، ومشاهدة اطراد مباحثها

---

(١) ديار بكرية ص ٤٠٤

تقطع في أن (جامع الدوب) يعتمد ا د ر كرية ا د تـ و بواسطة ..

ومن هذا الأثر نعلم درجة عناية حسن بيك بالعلماء . وبلمصب الدينية والثقافة، فقد مالت اليه قلوب العلماء ، وقصدوه من كل صوب ، فاجتمعوا عنده . ونعد هم مجلس كما أنه جاءته الوفود من كل مكان ، وابدى له المحبـون الاخلاص والطاعة ... فكان يتوجه هذه دوى ، وولدت رعباً ورعبة في ارجاء ..

ولنعد إلى وقائع بغداد ، وتوالي ازمتها ايام هذه الحكومة ..

بقية حوادث سنة ٨٧٤ هـ — ٤٧ م

والي بغداد الامير مقصود :

في يوم الاثنين ١٤ جمادى الآخرة سنة ٨٧٤ هـ كان قد دخل بغداد مقصود بيك ابن الأمير حسن الطويل . وكان قد تحرر والده ؛ حرى من فتح ، فولاه منصب بغداد وجعل معه من الأمراء خليل الملقب (كورخليل) وقور حسن بيك (قورقاز ومعناه الجرىء) (١)

هذا . وقد انقضت أخبار الحروب في بغداد ، وذهب البؤس بأمه .

طاعون عظيم :

أرادت هذه السنة أن لا تتم راحة . وانه أصاب الأهلين في بغداد طاعون عظيم مات فيه خلق كثير حتى أنه مات في يوم واحد الف وخمسمائة ، ثم وصل الطاعون إلى تكريت وشهرزور واربل والموصل ، ومات فيه عالم عظيم (٢)

---

(١) الغياثي ص ٣٦٥ (٢) الا ثار الجلية في الحوادث الارضية .

ابن تغرى بردى (المؤرخ)

« وفي ٥ ذي الحجة سنة ٨٧٤ هـ كانت وفاة الجمالي يوسف بن الاتابكي تغري بردي الشبغاوي اروجي نائب الشام . وكان الجمالي يوسف فاضلا ، حنفي المذهب ، وله اشتغال بالعلم . وكان مشغوفا بكتابة التاريخ ، والف في ذلك عدة تواريخ منها تاريخه الكبير الموسوم بالنجوم الزاهرة ، والمنهل الصافي ، ومورد اللطافة فيمن ولي السلطنة والخلافة . وله تاريخ آخر في وقائع احوال على حروف الهجاء في التوقيت ، وله غير ذلك عدة مصنفات . وكان نادرة في ابناء جنسه . ومولده في سنة ٨١٣ هـ . » اهـ (١)

وفي السخاوي ترجمة مفصلة له . وكان يسلم له بالبراعة في احوال الترك ، ومناصبهم وعلى شئونهم منفرداً بذلك ، لا بد له من عدائهم ... ويفقده نقداً مراً ، ولكنه لا يفر عن أكثر ما قاله ... (٢)

وقد رأيت من مؤلفاته المجلد الثالث من المخطوط المسمى بـ (البحر الزاخر) ، وهو كتاب حافل ، ومجلد ضخم ... ويعد من نفائس الكتب(٣) ... واعتمدت على كتابه المنهل الصافي في التعريف بامراء البرجية والبايندرية وهو من أجل الآثار المعاصرة واوسعها في التعريف بالاشخاص ، وقد مر وصفه ... ولا يضره النقد الموجه اليه من صاحب الضوء ، فهو متحامل في كتبه ، ولعله يرى انه كان دونه وانا لا نستطيع ان نستغني بواحد منهما . والتاريخ في هذه الايام سلسلة مرتبطة لا يكتفى ببعض حلقاتها .. ومتصلة بماضي اتصالا وثيقا ، ولكل واحد فضل كبير

(١) بدائع الزهور في وقائع الدهور : ابن اياس ج ٣ ص ٤٢ (٢) الضوء اللامع ج ١٠ ص ٣٠٥ وما يليها (٣) اقتنته دار الكتب المصرية .

على تاريخ العراق ، ولا يخلو امرؤ من نقد ... وعلى البعد كانت خدمتهم للتاريخ جليلة ، ولها خير الأثر ...

حوادث سنة ٨٧٥ هـ — ١٤٧٠ م

تبدل في أمراء بغداد :

مكث الأمير مقصود بيك وأمراؤه مدة كونه مدة سنة كاملة . ثم توفي خليل آغا الملقب بـ (كور خليل) في ليلة الجمعة ٦ جمادى الآخرة من هذه السنة فنصب السلطان حسن الطويل مكانه خليل بيك (وكان أخا قورخمس) وهما اولاد محمد بيك ابن قرا عثمان (١) وجعل خليل بيك هذا اتابكاً للامير مقصود بيك ولقب له (دانا خليل) فكان مدبراً لاموره ...

ادارة بغداد أيام هؤلاء الامراء غامضة لقلة التدوينات عن الحوادث المتعلقة بالعراق وتحول الاهتمام الكبير الى مراكز الوقائع الجسام وما خلفته من أثر وكل ماعلمناه ان السلطان حسن بيك كان قد رأى أن أوغرلي محمد ابنه قد هرب من بغداد ومضى الى الروم فغضب على ولده مقصود بيك وعلى أتابكه دانا خليل فهرب هذا والتجأ الى المشعشع وجعل حسن بيك ولده مقصود بيك لدى ولده الآخر السلطان خليل صاحب فارس فبقي عنده ... ولكن السلطان حسن كان قد استمال دانا خليل وفي الغياثي انه رضي عنه بشفاعة والدته عنه جهله .. (٢) واقطعه بغداد والعراق قبل وفاته على ما سيأتي .

(١) الغياثي ص٣٦٦ (٢) جامع الدول وعالم آراي أميني .

حوادث سنة ٨٧٦ هـ ـ ١٤٧١ م

حروب وفتن

وكان أبو سعيد كانت بين أهولات في هذه السنة بلاد فارس والشرق بين حسن الطويل وبين ملوك هراة وسمرقند (١) ولكن لا نرى في هذا ما يدعو الى التهويل ، وان القوم أصابتهم بهتة فتركوا السلاح وذلوا شأن كل من يترك عزّه ويلجأ الى حب الحياة الهينة . . .

والأمر الاعظم ما كان بين العثمانيين وبين ابن قرمان وكانت هذه الحكومة مشغولة في تدبير الممالك المفتوحة وتقرير أوضاعها وتعيين ولاتها . . . وبينما هي في هذه الحالة اذا استنجد بير أحمد القرماني بملكها حسن الطويل لما اصابه من العثمانيين من أن اكتسحوا مملكتهم . . . وكان السلطان العثماني آنئذ محمد الفاتح ابن السلطان مراد فالتجأ بير أحمد مستفزعاً ووصل بنفسه الى حدود أذربيجان فارسل اليه الطويل بالعساكر نجدة له في اواخر شهور سنة ٨٧٦ هـ وكان مقدمهم أمير بيك فأخذوا توقات وسيواس وعدة مدن . وكان قد اجتمع عسكر السلطان محمد في انقرة فاراد أمير بيك أن يرجع في مدينة ابن قرمان فتوجه أمير بيك بالعساكر نحو أنقرة وتواقعوا مع جيش السلطان فانكسر عسكر أمير بيك وهربوا . فلما وصلوا الى البيرة وطلبوا العبور من الفرات ورموا بانفسهم الى بلاد الشام حسب وصية حسن بيك من أن تقوم أصحابهم قالوا لهم نعبركم جميعاً وسكنهم

---

(١) بدائع الزهور ج ٣ ص ٥٩

بطشوا فسألوهم احتجوا بقلة السفن فتعهدوا بتأدية مائة تنكة(١) عن كل واحد للعبر . وبعد ذلك جاؤا بسفينة واحدة وادخلوا عشرة عشرة وعشرين عشرين ... فالذين كانوا يخرجون من السفينة يسلبونهم ويشدون وثاقهم حتى أتوا على آخرهم ثم أرسلوهم الى حلب وأعلموا بصورة الحال ..

وحينئذ أرسل نائب حلب وأشعره قانصوه اليحياوي فجلبوهم الى حلب وجاؤا بهم الى المدرات وذبحوهم بها كالاغنام ولما سمع حسن بيك بهذا الخبر توجه اليهم وعبر الفرات يريد حلب فتكسرت بلاد الشام جميعها وتوجهوا الى مصر . ومنذ توجه أرسل ماله وأهاليه فوصل حسن بيك الى قرب موضع يقال له (بيرة) ثم رجع ولو سار لأخذ حلب فرجع الى البيرة فنزل عليها وحاصرها من الجانبين فاستولى عليها وخربها وصعد بعض اهلها القلعة وبعضهم مضوا الى حلب .

ثم انه مل المقام هناك وترك خليل بيك عليها ورحل عنها وبعد مدة رحل خليل بيك أيضاً (٢)

وفي بدائع الزهور انه في سنة ٨٧٧ هـ تحارب الجيش المصري مع حسن الطويل ؛ فانتصر عليه وان حسناً أرسل يكاتب الافرنج يعينوه على قتال عسكر مصر . وهذا أول ابتداء عكسه لكونه أرسل يستعين بالافرنج على قتال المسلمين ...(٣)

وعن هذه الوقعة قال القرماني :

---

(١) [illegible] كما في العيني وأما في حوادث الجامع فقد ذكر [illegible] وهي من النقود المتداولة [illegible] ص ٣١٧ ج ١ من تاريخ العراق .

(٢) [illegible] الا ان [illegible] في التاريخ

(٣) بدائع الزهور ج ٢ ص ١٤٤

« في سنة ٨٧٦ هـ وصل يوسفجه بك بعسكر حسن الطويل الى مدينة توقات فنهبها وخرب اسوارها ثم أتم مسيره الى بلاد قرمان وكان بها السلطان مصطفى ابن السلطان محمد خان فاتح استانبول فكبسه وظفر به فاسره وقتل غالب عسكره ثم بعث به الى ابيه السلطان محمد خان . »(١) اهـ

ومن هذا نعلم أن أمير بيك هو (يوسفجة) . والتفصيل في وقائع العثمانيين . وقد أورد صاحب مشاهير الاسلام ترجمة خاصة لحسن الطويل . وكل ما نقوله في حسن الطويل انه لم تكن له رغبة في التوسع ولكنه رأى أن العثمانيين قد اعتدوا عليه وارادوا أن لا يدعوه يتسلطون على كافة انحاء الاناضول . وهؤلاء كان همهم وهمتهم مصروفين الى أن يقضوا على القرمانيين وغيرهم ممن يشوش أمرهم ويمنع تقدمهم ... ولكل وجهة .

وهذه الحروب دامت الى السنة التالية وجرى ما جرى ...

حوادث سنة ٨٧٧ هـ — ١٤٧٢ م

الحج — المحمل العراقي :

في ذي الحجة من هذه السنة وصل المحمل العراقي ، ودخل المدينة الشريفة وكان امير الركب يدعى رستم وصحبته قاض يقال له أحمد بن دحية ، فضيقوا على قضاة المدينة وامروهم أن يخطبوا في المدينة باسم الملك العادل حسن الطويل ، خادم الحرمين الشريفين . فلما خرجوا من المدينة وقصدوا التوجه الى مكة كاتب اهل المدينة أمير مكة بما وقع فخرج اليهم الشريف محمد بن بركات ولاقاهم . من بطن

(١) القرماني ص ٣٣٧

٩ كسوة الصدر الاعظم عند العثمانيين.

مرو قبل أن يدخلوا مكة ، وقبض على رستم أمير ركب المحمل العراقي ، وقبض
على القاضي ، وجماعة من أتباعهم ، ووضعهم في الحديد ليبعث بهم الى السلطان
واطلق بقية من كان في ركبهم من الحجاج .

ولما وصل الحاج الى مصر وصحبتهم أمير مكة ، واحضروا رستم امير الحاج
العراقي والقاضي الذي بعث به حسن الطويل ، وصحبتها كسوة للكعبة ... رسم
السلطان بسجن رستم والقاضي في البرج الذي بالقلعة فسجنا ... الا أنه في ربيع
الآخر امر باطلاقهما وأنعم عليهما ، وبعث بهما الى بلاد حسن [illegible] ... (١)

وهذه الاوضاع يوضحها ماسبق من الوقائع ... وحسن بك كان [illegible]
للمصريين .

الحروب مع الكرج .

سار السلطان حسن الطويل الى الكرج عدة مرات فلم يتمكن من [illegible]
والقضاء عليها جميعها ذلك مادعاه أن يهتم لأمرها والعزم على [illegible] ... وفي هذه
السنة (٨٧٧ هـ) سار بنفسه الى تفليس ففتحها ... ومن هناك توجه الى مملكة
محصر ملكها (بكرات) ... [illegible] حسن بك [illegible]
ينجح ولم يقدر أن يصد حركة السلطان الأكيدة وقضائه المبرم ... فحدثت
معركة طاحنة لم يتأخر فيها أمير الكرج عن [illegible]
ما في يده من بلاد الى السلطان [illegible] هذه معركة وقع كثير في الاسر فقد بلغ
الاسرى ثلاثين [illegible] كان من حراس بكرات ، وأمواله [illegible]
حسن بيك ...

---

(١) بدائع الزهور : ابن اياس ج ٣ ص ٨٤ وص ٨٦ وص ٨٧

كاد يكون وحيداً في حروبه وانتصاراته، ولولا أن دهته الصرة من السلطان محمد الفاتح (١) ... وقضت [illegible] على حظها حمية النصر والظفر ...

حوادث سنة ٨٧٨ هـ — ١٤٧٣ م

حروبه مع العثمانيين أيضاً:

في منتخب التواريخ لم يفصل بين الواقعة السابقة وهذه وقال: «وفي أواخر سنة ٨٧٦ هـ قصد [illegible] وفي حدود ترييجان تحارب جيشه هناك مع مقدم جيوش [illegible] العثمانيين [illegible] على العثمانيين وقتلوا خاص مراد الرومي. وبعد ذلك [illegible] ٩ ربيع الآخر سنة ٨٧٧ هـ تقابل مع السلطان محمد ملك الروم [illegible] وقتل ابنه زينل بيك وكان [illegible] فعاد هو الى تبريز [illegible] عسكر الروم [illegible] وعاد السلطان محمد الى بلاد الروم. وبعد قتل زينل بيك فوضت [illegible] الى [illegible] يعقوب بيك ...» اهـ. ومثله في لب التواريخ.

وقال القرماني [illegible] في السنة التالية قال:

«في سنة ٨٧٨ هـ نهض كل من الملكين سلطان محمد خان وحسن الطويل إلى قتال الآخر فالتقى العسكران بقرب مدينة [illegible] بورد فوقع بينهما قتال شديد فكان النصر للسلطان محمد خان فانهزم حسن الطويل وقتل ولده زينل على يد السلطان مصطفى ...» اهـ (٢)

ومهما كان من تساهل المؤرخين في ضبط التاريخ فقد كان الباعث الوحيد لهذه وسابقتها أن [illegible] لما رأوا من العثمانيين تضييقاً مراً مالوا إلى حسن بك واستمدوا

(١) [illegible] ص ٢١٨. (٢) أخبار الدول وآثار الأول ص ٣٣٧

به لدفع هذا الصائل الذي لم يطيقوا كفاحه ... وطلبوا من السلطان حسن الحماية ... وهذا اهتم للأمر وجهز فئة ساقها الى الممالك العثمانية وقصد إلى طوقات فأبادها وسار إلى قيصرية وكان ما مر . ثم ان السلطان حسن سار بنفسه وأقام عساكره في نقاط مهمة وتأهب للحرب ...

أما السلطان محمد الفاتح فانه حينما سمع هذا الخبر جمع جيشاً يبلغ عدده مائة وخمسين ألفاً ونهض لمقارعته ... وكان في مقدمة جيشه احمد مراد ، وهذا قد هرب من عدوه فذهب لمحاربته ونالته الصدمة الأولى من جيش حسن بك وولى [illegible] مع سرعة لفرار عدوه في صحراء ([illegible]) (١)

ان حسن بك عهد لنفسه قيادة القلب وجعل [illegible] على الميمنة ابنه [illegible] بك وعلى الميسرة بعض الامراء ممن اعتقد فيهم الكفاءة ...

وعلى كل بادرت ميمنة العثمانيين وميسرتهم بهجوم فكانت الغلبة الى جانب ميمنة الجيش وقتل قائدها زينل بك فحاول السلطان حسن اعادة النصر الى جانبه المغلوب بكل جهد فذهبت محاولاته عبثاً ولم يجد التشجيع نفعاً ولم يعد أمر ادارتهم ميسوراً ...

هذه الحرب كانت من الحروب العظيمة المعدودة بل هي من أكبر الحروب التي خاضها السلطان حسن ودارت فيها الدائرة عليه فقد قتل فيها ابنه وأسر من جيشه نحو اربعين ألفاً ... فكانت مصيبته كبيرة وكانت وبيلة جداً ... فلم يستطع الدخول في الحرب مع العثمانيين مرة أخرى وحذر من ان [illegible] ما يؤدي إلى ضياع جميع ما بيده فاتخذ التدابير اللازمة للرجعة منتظمة ...

(١) في تاريخ تركيه [illegible] الحرب كانت في [illegible] ([illegible]) [illegible] ص ١٨

وحقاً أن هذه الوقعة سببت توقيف نموه عند حده وكاد يطمع فيه اعداؤه فيستعيدو مكانتهم ... فكانت فرصة عظيمة في نموّ الحكومة بعد أن أدعت ثم ثم كثيرة وارهبوا مصر وكما ارعبوا العثمانيين وخافوا أن يصدمهم ... تيمورلنك وحد ... العثماني و... لتقوية شوكة الحدث وكانت ووسعت ... أخرى ... ويدل أن يعتق سيده وامده ...

ومن كل حال كان هذا الانتصار العثماني بدء عهد جديد ونمو عظيم ... وإن كان قد فقد الأرواح ... ولكن الانتصار كان كبيراً جداً.

حروبه مع الكرج

إن الانتصار ... في الواقعة السالفة ... اعداء طويل وهم الكرج من استعادة مكانتهم فعصوا عليه الا انه كان قد احتفظ بمقدار كبير من جيشه ورجع ... المنتظمة ... فهؤلاء قد قاموا في وجهه ساق عليهم جيوشه ونكل بالثائرين منهم و... قتلا مراً وأعاد ... إلى ... ثم كان ... إلى عاصمته ... كذا في مشاهير الإسلام (١)

وفي ... حسن ... إلى بلاد الكرج في أوائل سنة ٨٨١ هـ و... معه ... والمشايخ وأرباب الاقــلام ففتح بلاداً كثيرة من كرجستان ... و... على ... من هــذه الغنائم ... كثيرة ... هذه الواقعة ... حروبه مع العثمانيين . وكذا في ... تواريخ ... في تاريخ ... أمين ...

---

(١) ص ٢٢٠

الكرج في هذه السنة وهي سنة ٨٨١ هـ . وهو الصحيح فان هذا التاريخ من الوثائق المعاصرة لنفس هذه الحكومة .

اعماله بعد عودته :

ان السلطان حسن بيك لم يضع تدبيراً فانه مضى في سبيل ادارة المملكة وضبط أمورها وبنى قلاع اواسط سورها . وانشأ مستحكمات مهمة وزاد في قوة الجيش الى غير ذلك مما تقضي به الحيطة وتوقع الحوادث وتداركه عند الضعف . وكان في أمل أخذ الثأر والانتقام من العثمانيين ومحاربتهم مرة أخرى ... فحال دون ذلك مرضه ثم وفاته ... فلم تطل مدة حياته ...

حوادث سنة ٨٧٩ هـ — ١٤٧٤ م

وما يليها الى غاية سنة ٨٨١ هـ — ١٤٧٦ م

مرض حسن بيك :

أصاب السلطان مرض . وكان عصى عليه ولده اوغورلو محمد في وقعة الروم . فلما سمع بمرض والده توجه من الروم الى بلاد ابيه . وجاء الى بغداد طمعاً فيها ، وترقباً لما يحتمل وقوعه ، فلم يوافقه خليل بيك ، فمضى الى حدود عراق العجم . وفي هذه المدة شفي والده حسن بيك مما اصابه ، فارسل الى ولده يوسف وأمره بقتله ، فقتله في سنة ٨٨٠ هـ . (١)

جراد وغلاء :

في هذه السنة هجم الجراد النجدي على الموصل ، وأكل الزرع وحصل الغلاء

(١) الباقي ص ٣٦٦ .

ثم رحل اخوانه الى شهرزور . وبعث في طلبهم فحضر منهم احرار أيضاً (١) .

ولاية بغداد — وقائع أخرى :

ثم أن دانا خليل بيك خاف من حسن بيك من جهة ما اعتمدوه في امره كان السبب لمجيء اوغورلو محمد الى بغداد وبعد ذلك أرسل السلطان شاه علي بيك حاكما مكانه وأعطاه الحلة فدخل شاه علي بغداد يوم الجمعة ٦ رمضان بعد الصلاة سنة ٨٧٩ هـ ومضى خليل بيك الى الحلة . وكان ذلك قبل قتلة اغورلو محمد . . .

وفي غرة جمادى الأولى سنة (٢) ٨٨٠هـ أرسل حسن بيك جماعه لالقاء القبض على خليل بيك فانهزم من الحلة الى المولى محسن المشعشع وتفرقت عساكره عنه وتبعه القليل .

وفي ٧ جمادى الأولى سنة ٨٨٠ هـ أخذ لفتم (كذا) منطقة الأحمر . وفي ٢ جمادى الثانية أرسل المشعشع اليه سفناً وحملوه اليه وسيروا دوابه من طريق البر .

وأرسل حسن بيك الى الحلة حمزة حاكما عوضاً عن خليل بيك . ومكث خليل عند المشعشع سنة وثمانية أشهر حتى رضي عنه حسن بيك بشفاعة والدته فنهض من عنده كما تقدم . فأرسل في طلبه فتوجه اليه من عند المشعشع بتاريخ ذي الحجة سنة ٨٨١ هـ وقتل السلطان وزيره شيخ علاء الدين لسوء ظن حدث .

---

(١) الأ [illegible] في حدود [illegible] لا ريب .

(٢) جاء في [illegible] سنة ٨٨٩ وهو غلط ظاهر ومجرى الحوادث يستدعي أن يكون ما ذكرنا .

حوادث سنة ٨٨٢ هـ — ١٤٧٧ م

ولاية بغداد — تبدلات :

ان شاه علي كان قد مكث في بغداد ثلاث سنوات الا شهرين فعزل ونصب ابراهيم بك وزيرا في اوائل رجب سنة ٨٨٢ هـ ثم ارسل عوضه الأمير شيخ حسن حاكما ببغداد ودخلها يوم الاثنين ١٧ شعبان سنة ٨٨٢ هـ (١).

وفاة حسن الطويل

وفاة السلطان حسن

في ٢٧ رمضان سنة ٨٨٢ هـ توفي السلطان حسن الطويل كذا في العيني. وجاء في منتخب التواريخ انه توفي ليلة عيد الفطر من هذه السنة. وفي الشذرات والضوء اللامع انه توفي في جمادى الآخرة او رجب، ودفن في المدرسة النصرية التي انشأها في حياته بجوار تبريز. فكانت مدة حكمه على ما جاء في منتخب التواريخ ١١ سنة، وفي العيني انه حكم بعد جهانشاه عشر سنوات .. وبعملية حسابية صرفة خصوصاً بعد تعيين زمن سلطنته ...

ملحوظة :

رأيت في متحف الاوقاف الاسلامية باستانبول فرماناً مودعاً لزاوية ماردين وهي زاوية الشيخ كمال الدين أصدره هذا السلطان، ومصدّره الواثق بالله ارحمن

(١) الغياثي ص ٣٦٧.

حسن بن على بن عثمان . كتب باللغة الفارسية . مؤرخ في ٧ المحرم سنة ٨٧٢ هـ وخطه قريب من [illegible] . ولم أتمكن من قراءته لقدمه وتشوش خطه

ترجمة السلطان حسن الطويل .

كان [illegible] [illegible] . [illegible] كان [illegible] في اكتساح ممالك . وله مزايا تفوق بها غيره وهي رقته [illegible] . وعفوه عند المقدرة واعتداله فيما يحرص الآخرون في [illegible] من أخذه . و[illegible] المعنونة مراعاة الحكمة من جهة والسطوة من أخرى

[illegible] مؤرخون كثيرون بخير الأوصاف ونسبوا إليه أحسن الأوصاف [illegible] في حسن [illegible] شوال [illegible] حسن بك توفي سنة ٨٨٢ هـ وكان من وزرائه شمس الدين محمد بن سيدى أحمد وبرهان الدين عبد الحميد الكرماني ومجد الدين [illegible] الشيرازي [illegible] [illegible] [illegible] السلطان [illegible] . وكان في [illegible] من [illegible] تأليف أبو بكر الطهراني كتب تاريخاً في وقائع [illegible] وفي أحواله [illegible] (١)

وفى مسحف [illegible] .

كان ملكاً [illegible] ومقتدراً صاحب شوكة محباً لرعاياه وعدله ورأفته قد [illegible] . وأما حكمته وسياسته [illegible] لا كلام فيهما ولا يزال (قانونه) مرعياً حتى الآن في [illegible] والحقوق وكان يتوصل في مهماته وأحكامه إلى [illegible] العدل والحق [illegible] الشرع [illegible] في [illegible] رواجاً عظيماً . واكتسب علماء الإسلام المكانة اللائقة والتوقير [illegible] . وكان يجالس العلماء والفضلاء

(١) راجع ص ٥ من هذا الكتاب في وصف ديار بكريه .

ويتباحثون بمحضره في التفسير والحديث والفقه . ولم يقصر في توقير السادة والمشائخ وما يترتب من تكريمهم ويعطي الجوائز واسع . وقد عمر المساجد والمدارس والرباطات ...

وفي اوائل دولته انتصر في حادثين مهمين على ملكين شهيرين احدهم جهان شاه ... والآخر السلطان ابو سعيد . . وكان لحسن بيك سبعة أولاد منهم اوغورلو محمد توفي في اوائل سنة ٨٨٢ ﻫ والسلطان خليل . ويعقوب . ومسيح . ويوسف . ومقصود بيك . وهذا قتل هرمن من السلطان خليل آخر ودة ابيه . وزينل كان قد قتل في حرب الروم (١) اﻫ

وجاء في نظم العقيان في اعيان الاعيان للسيوطي أن حسن بيك . يعرف بالطويل ، سلطان العراقين وآذربيجان وديار بكر وما والى ذلك . وقد انشدني شاعر العصر شهاب الدين المنصوري لما وجه سلطان الملك الاشرف .. عسكره اليه لقتاله حين خرج وبغى :—

هذا الذي ظن الخروج فضيلة * هل تعرفونه باسمه وصفاته

قالوا اسمه حسن فقلت هلاكه * قالوا الطويل فقلت ليل شتاته (٢)

مما يشير الى ايام الخلاف بين مصر وبين السلطان حسن المذكور وقد طويت غالب اخباره عنا وغابت صفحات كثيرة منها ويفهم ان بين ان السلطان حسن قد راعى المحذورين كثيراً خصوصاً المصريين فانه في سنة ٨٧٣ ﻫ ارسل قاصداً الى مصر يحمل هدية للسلطان ومكاتبة تتضمن تملكه العراقين ومعه مفاتيح لعدة حصون وقلاع مبيناً ان كل ما ملكه من البلاد هو زيادة في

(١) منتخب التواريخ ص ١٨٧ وحبيب السير .

(٢) كما راجع صحيفة ١٠٤ وفيه غلط في تاريخ الوفاة واسم الاحداد .

ذلك السلطان ولم يلتفت عنه قيد . وهكذا فعل مع العثمانيين . وفي سنة ٨٧٩ هـ أرسل وفداً الى سلطان مصر ومعه مكاتبة تتضمن الاعتذار عما كان وان ذلك لم يكن بحيث يرد غضب السلطان العفو .. (١)

ومن هذه يتبين انه مستقل رغم انه رأى من الواجب التابعية لمصر وانه رغب في تقرير الادارة وتمشيتها ... ولكن المصريين حملوا فعله على التملق .. وهكذا كانت آمال العثمانيين طامحة كثيراً فلا ترضى بالوقوف ...

وفي مشاهير الاسلام :

« انه كان شديد الحرص على نشر العلوم والفنون فدعا اليه علماء العراق وايران وانعم عليهم بخلع تعتبر من كبار الاكرامات و لآداب المجاملة والمودة ... وفتح مدارس لمساعدة المحصلين العلوم وضروب المعرفة وجعل الوظائف للمدرسين ووفر لهم المرتبات ... الى ... وكان عاقلاً ، عادلاً ، شجاعاً ، تقياً ، محباً للعلماء ، صاحب خيرات وكثير الحسنات . وقد بلغ من العمر ٥٤ سنة فتوفي عام ٨٨٢ هـ ... » اهـ

وجاء في تاريخ عيني

« كان عادلاً ، خيراً ، اراد ان يبطل تمغات من اصلها في جميع بلاده فلم يوفقه امراؤه فجعل درهماً من كل عشرين درهماً على النصف وهو مما يأخذه السلاطين فيه واحل بيت النصف (كذا) وتوابعه من الخمر والميسر في جميع بلاده ، واطلق خرج (كذا) ... التي كانوا يأخذونه من جميع بلاده (الضرائب) وكتب (قانونامه) في الشكاوى والمخاصمات مما يقع بين الناس ويستدعي عقوبة فاعله بالتعزير

---

(١) ... ج ٣ ص ٢٥ وج ٢ ص ١٥٠

والتجريم وغير ذلك وارسلها الى جميع بلاده ليعملوا بموجبها . ولم يغادر من أمور العدل شيئاً قدر على فعله .. وكان يحب العلماء والأدباء ويعامل أهل البلاد المفتوحة بأنواع الرأفة والعدل . » اهـ ص ٣٦٨

وفي الضوء اللامع انه انتزع مملكة بني ايوب قلعة حصن من الملقب بالصالح واخويه بني علي بن محمود بن العادل سليمان وذلك في سنة ٨٦٦ هـ . ومات في جمادى الآخرة او رجب سنة ٨٨٢ هـ .

وفي تاريخ تركية لاحمد حامد ومصطفى محسن : « ان آخر ملوك طرابزون داود قومنين كان قد قاوم حسن الطويل فكان يحاول ان يحميه ولكن تشبثاته ذهبت سدى . ونقل في الهامش عن همر الالماني ان الاميرة زوجة حسن الطويل هي كاترينة بنت جان اخي داود والمتولي قبله .. » اهـ (١)

وقال في بدائع الزهور :

« كان ملكا جليلا عاقلا سيوساً كثير الحيل والخداع افتك من ملوك العراق .. وقتل عمه الشيخ حسن ، وانقرضت دولة بني أويس في ايامه ، ثم قوي على جهانشاه وحاربه حتى قتله وشتت اولاده ، وملك تبريز والعراقين ، وبلغ مبلغاً لم يصل اليه احد من اجداده ولا من اقرانه وقد تحرش بابن عثمان ملك الروم . فلم يقدر عليه ثم تحرش بسلطان مصر ، وجرى له مع الاشرف قايتباي امور يطول شرحها . وكان الاشرف يخشى سطوته ، فلما مات عد ذلك من جملة سعده » .

ج ٣ ص ١٤٤

والحاصل كان حسن بيك من اكابر ملوك الشرق الادنى واعظم الفاتحين

---

(١) تركية تاريخي ص ٩

وبوفاته بلغت فتوحه مبلغاً عظيماً من لسعة يحير العقول ويبهر الفحول .. ويدل على مقدرة وهمة كبيرة واقدام وروية .. اذعن له من الاقطار ما يصلح كل منها للقيام بحكومة مستقلة . ولو طال به الامد لتجوز حد المعقول وفاق اكابر الفاتحين امثال تيمور في سعة املاكه .. هذا في حين انه لا يقاس بغيره من اصحاب العسف والجور فهو لم يعدل عن طريق الانصاف ، ولم يتجاوز المألوف مع اكبر اعدائه وخصومه لمجرد حقن الدماء . واتفق ان ترك السلطان ابي سعيد بلاداً كثيرة عاند في قبول الصلح وما قتل اسف عليه حتى انه اشترك مع امه في البكاء حينما رآها تبكي مما يعين رقة شعوره .. فهو ممن يرجح العفو على الانتقام .. وكان قد عصى عليه اخوانه وفرعوه كثيراً فصفح عن زلاتهم وعاملهم بالعفو ما وجد سبيلا ، وكانت آماله اكبر الا ان الضربة التي اصابته من العثمانيين كسرت سروره ، وعرفته نقص تدابيره ، وأن لا يخاطر هذه المخاطرة ، او يخاطر بامثالها .

السلطان خليل

سلطنته :

ولي السلطنة بعد والده وهو الابن الاكبر المحبوب لأبيه . كان والياً بفارس وولي عهد فجلس على تخت آذربيجان وملك جميع ما ملكه ابوه من البلاد واثر جلوسه على سرير السلطنة فوض ايالة ديار بكر لاخيه يعقوب بيك ، وجعل بغداد لابن عمه مراد بن جهانكير .. الا انه لم يهنأ بالملك ولم يتم له الأمر سوى ستة اشهر ومن حين ولي اخذ العسف والشدة ديدناً له وقتل كثيراً من الامراء

وقتل اخاه مقصود بيك وخلقاً كثيراً من قرابته (١) ومع ذلك « اشتغل باللهو والملاهي ، وكانت الفتن قائمة في اطراف البلاد ووسطها . ولم يتمكن احداً ان يعرض عليه شيئاً من ذلك لسوء خلقه وشدة حرونه واتفقوا على خلعه وتولية اخيه الصغير يعقوب بيك ... (٢)

وفي تاريخ عالم آراي اميني ان السلطان خليل هذا ولي الملك بعد ابيه ، واستولى على آذربيجان والعراقين وفارس وكل ما كان بيد والده . وجعل ولي عهده الامير الوند ، واتخذ من الامراء حسين بيك قوجه حاجي وكان صاحب تدابير صائبة وقائداً محنكاً ، وعاقلا عادلا لا نظير له ... وجعل كاتب بديوان التواجي ، أنفذه كما كان ، وسير ابنه الامير الوند الى فارس . وصحبه منصور بيك وجماعة من آق قوينلو ، ومن الامراء الذين سيرهم معه عباس بيك البيدري ابن يوسف بيك ، وبهرام بيك ، وبيري بيك ، وحمزة حاجي لو ، والامير حاجي بيك من امراء قراقوينلو ، ومهاد بيك البيدت وامراء آخرين ، واودع بلاداً اخرى في قبضة بكر بيك موصلو فوصل الامير الوند ابنه الى شيراز دار امارته سنة ٨٨٣ هـ

حوادث سنة ٨٨٣ هـ ـ ١٤٧٨ م

الحالة العامة :

لم تتبين الحالة بوضوح خلال السنة الماضية وذلك ان وفاة السلطان كانت في اول عيد الفطر فلم يبق من السنة الا القليل . وقامت الفتن في الحقيقة في هذه السنة .. وارتبكت الاوضاع السياسية ، وظهرت الحوادث الحربية بجلاء .. ومن ثم اضطربت امور الدولة ، وتفرقت الرجال الى احزاب متعادية ...

(١) منتخب التواريخ والغياثي ص٣٦٨ وحبيب السير وگلشن خلفاء (٢) القرماني ص ٣٣٧

حكام بغداد (التشكيلات الادارية)

كان الأمير شيخ حسن قد ولي الحكم ببغداد ودخلها يوم الأحد ١٧ شعبان سنة ٨٨٢ هـ وهذا مكث فيها ١٤٦ يوماً فعزل وخرج منها في هذه السنة يوم الجمعة ٨ المحرم سنة ٨٨٣ هـ وولي منصب بغداد عوضه كلابي فدخلها يوم الثلاثاء ٢٣ ربيع الأول سنة ٨٨٣ هـ (١). وفي هذه الأيام كانت الحالة غامضة والتشكيلات الادارية في وضع لا يمكن الاطلاع عليه الا من الحوادث للامارة من مقصود بيك كان امير العراق وحاكماً مباشراً للادارة فعزله ابوه من بغداد. ولما آلت السلطنة الى خليل بك قتل مقصود بيك وأودعت امرة العراق الى مراد بيك بن جهانكير. ولم نعثر على الوضع عن مدد كل من تبدلات. فالولاة كانوا بوجه التعيين والأمراء فيهم حكام عموم لا يتدخلون في الادارة المباشرة

المشعشع :

كان المولى محسن المشعشع قد تبع بوفاة السلطان حسن وحينئذ توجه الى بغداد وفي أول الأمر جهة [illegible] (٢) و[illegible] حودر (٣) في طلب جماعة من الذين هربوا منه فنهبهم وقتلهم وسلب تلك الانحاء حتى وصل

---

(١) [illegible] (٢) الجحيش . [illegible] ولا [illegible] لاسم ونحو . [illegible] في كتاب [illegible] العراق .

(٣) حودر . [illegible] في اطراف [illegible] الدوابة [illegible] العراق .

لى قنقيا (١) من قرى الحلة ورجع اما حكومة بغداد فنها مشغولة بنفسها ولا شأن لها بما يجري أو لا تريد الالتفات اليه (٢) .

مراد بيك – السلطان خليل :

ان مراد بيك بن جهانكير قد ترصد بنواحي العراق فمضى عن السلطان . وفي صفر هذه السنة مرض مدرعة السلطان حسن وفاته نحو سعدية فقتل مع منصور بيك بوناك وكان هذا من امراء السلطان خليل فغضب مراد بيك عليه ان السلطان خليل ونه ذهب لقتاله بنفسه فخرج من تبريز لقتله فنجا مراد بيك من وجهه وذهب الى قلعة فيروز كوه وكان حاكم هذه القلعة حسين كيا الجلاوي فأخذ مراد بيك ومن معه من الامراء الى القلعة . وفي يوم الاثنين ١٤ ربيع الاول من هذه السنة قتلوا وأرسلت رؤوسهم الى السلطان حسين في هراة (٣) وفي عالم آراي اميني ان مراد بيك جمع اخلاطاً من الناس من كل ناحية وسيرهم واحشده واراد فتوجه الى تبريز فوقع بيد السلطان خليل ... ثم القي القبض عليه ، فهرب ايضاً ، ثم قتل .. وفصل هذا الحادث .

يعقوب — قتل السلطان :

جاءت الاخبار ان يعقوب بك قد خرج على اخيه السلطان خليل في ديار بكر وسار الى اذربيجان . أما السلطان فقد ذهب لقتاله وهو في جرجان وتوجه نحو أذربيجان . وفي يوم الاربعاء ١٤ ربيع الآخر من هذه السنة وقعت معركة عند نهر خوي وبعد جهد انتصر يعقوب وكاد ينكسر ، وقتل السلطان خليل ، ووقع

---

(١) [illegible] (٢) العياني ص ٣٦٨
(٣) [illegible] ص ٢٢٢

جسله على فرسه فكانت سلطنته ستة أشهر ونصف (١)

ترجمة السلطان خليل :—

مضى ما يبصر بوضعه وهو لم يتمكن من ضبط الامور والظاهر قام الامراء فى وجهه لتطبهم السيادة لا لأمور اشيعت عنه في هذه المدة لا يتبين سوء الادارة ولعل الذي ولد النقمة عليه قتله أخاه مقصود بيك فقد جاء فى منتخب التواريخ انه قتل عرمس من أخيه السلطان خليل بعد وفاة ابيه وكان حاكما ببغداد الى حين وفاة والده . كذ . ولعله يقصد انه كان ولا يزال اميراً وان عصب عليه والده والحكام الولاة غير الأمراء بمقتضى التشكيلات الادارية .

ومن مراجعة نصوص كثيرة عند انه حدث نزاع بين الاخوين السلطان خليل ويعقوب واستحكم العداء بينهما فادى الى حرب طاحنة واشتبك القتال بين الفريقين فى حدود (خوي) و(مرند) فسفرت النتيجة عن انتصار يعقوب فقتل أخوه السلطان خليل بضربة من أحد افراد الجيش .

وأصل النزاع ان السلطان خليل لم يسلك سلوكا مرضياً فنفرت منه القلوب الا ان ذلك لم يؤيد بوقائع مدونة تحققه . فمضى مراد بيك فى العراق وتحارب معه وحينئذ وبناء على تلك النفرة استدعي يعقوب بيك لأمر السلطنة فعزم على الذهاب الى تبريز وجاء الى حدود سلماس فقاتله السلطان خليل فبدت الهزيمة فى عساكر ديار بكر وفى ذلك الحين سقط السلطان من ظهر جواده فى المعركة فوافاه جندي من جنود يعقوب بيك فقتله وقطع رأسه (٢) .

(١) منتخب التواريخ والقرماني وجامع الدول .
(٢) كلشن خلفاء ونخبة التواريخ وغيرها ...

١٠ - واقعهٔ چالدیران

وعلى كل حال لم تعرف مجارى الحزبية بصورة واضحة تتبين الحقيقة جلاء وانما عرفت بعد ذلك وتعينت أوضاع الامراء وبانت احوالهم ..

سلطنة يعقوب بيك

سلطنته :

هو ابو المظفر السلطان يعقوب حسن بعد قتله أخيه جلس على سرير السلطنة في جمادى الأولى لسنة ٨٨٣ هـ في دار السلطنة تبريز وتعين كل فرد جرى تعيينه من الانعامات وقرر المناصب التي فوض بها الى رجاله .. وفوض مهام الامور الشرعية والمشيخة الى قاضي مسيح الدين عيسى الساوي بن الخواجه شكر الله الوزير ، واستوزر الشيخ نجم الدين مسعود وهو ابن شقيقة قاضي مسيح الدين عيسى فلم ينحرف هذا قيد شعرة عما يحكم به القاضي . وفي زمنه ظهر الامن والامان وانتشر العدل (١) .

المشعشع — هجومه على انحاء بغداد :

في يوم الاربعاء ١٩ جمادى الثانية سنة ٨٨٣ هـ عاد المولى محسن الكرة وجاء الى نواحي بغداد حتى دخل دجيل ومضى الى الخالص فنهب وقتل وأسر . ثم ارتحل يوم الاربعاء ٢٦ جمادى الثانية وكان مكثه ثمانية ايام .

وفي يوم الجمعة ٢٨ جمادى الثانية قتل الحاج ناصر القباني وأولاده وحصروا علامة شعبان بسبب انه اتهم بقضية المشعشع فقتلهم كلابي المذكور في هذا اليوم (٢) .

---

(١) منتخب التواريخ ص١٨٧ والغياثي ص ٣٦٨ . (٢) الغياثي ص ٣٦٩ .

عزل كلابي حاكم بغداد :

في يوم الاثنين ١٥ ذي الحجة لسنة ٨٨٣ هـ عزل كلابي حاكم بغداد وخرج من بغداد ولعل لعزله علاقة بوقائع المشعشع المذكور (١) .

تاريخ الغياثي

الى هنا وقف تاريخ الغياثي ووقفت به حوادث العراق وهي ناقصة ، ضاعت اوراق من هذه النسخة لا يعرف مقدارها . ومن مراجعة كلامه عن الحوادث الاخرى مما لا يخص العراق نجد ان حوادثه تقف أيام السلطان حسين بايقرا المتوفي عام ٩١٠ هـ من المقطوع به انه كان عائشاً في ايامه وقد انتهى من تأليف تاريخه ولم نستطع معرفة ما انتهى اليه . مما يتعلق بالعراق وللاسف لم نطلع على نسخة كاملة ، والنسخة الموجودة ناقصة وأوراقها مبعثرة . . والموجود فائدته كبيرة وفيه جلاء للحوادث مما لم نعثر عليه في كتب أخر . . الا انه يحتاج الى تمحيص ومقارنة مع التواريخ الأخرى لتعرف درجة صحة مباحثه . والمؤلف من المعاصرين لهذا العهد وكان يذكر السلطان يعقوب بهادر خان ويدعو له بخلود الملك ، ويعد قدومه مباركاً على العالم في الأمن وانتشار العدل والاحسان ، وكان يترقب حوادث بغداد ويدون عنها . فهو من أجل الآثار المعاصرة للعلاقة ولم اعثر على ترجمة له الا في المخطوطة المسماة بالانوار ، ولم يذكر فيها تاريخ وفاته ولا ادى عن عرفناه من كتبه . ومراجع ترجمته نظم التواريخ للبيضاوي ، ظفرنامه لشرف الدين اليزدي وكتب ابن حجر . فقد نقل من بعض المباحث

---

(١) عنوان ص ٣٦٩ .

حرفياً . وأهميته في الحوادث الخاصة بهذه الامة ومدفنهم

وجاء في (تذكرة الشعراء) ان المولى غياث توني الاصـــل ، يميل الى التصوف ، ويقضي غالب أوقاته في الكتب يعمل فيه ، وله ابن هو قطبي ، وله من المصنفات موثوق به والده توفي في شهور سنة ٩٣٥ هـ ودفن عيني هند هو صاحب تاريخ ؟ لم نستطع أن نعين العلاقة ، كان يبهج بذكر السلطان يعقوب بيك فاين الوصع به فه الى هناك ! ! ؟

حوادث سنة ٨٨٥ هـ — ١٤٨٠ م

حوادث وثورات :

كان السلطان يعقوب من حين ولي الأمر قد أحسن السيرة ، واظهر العدل ولطف في المعاملة مع أمراء والده ، وقررهم على قطاعهم التي كانت لهم في زمن والده ، فخرج عليه في أوائل دولته ابن أخيه الوند بيك بن السلطان خليل في شيراز ، والامير كوسه حاجي من أعيان المدرية في اصفهان . فسير يعقوب بيك جماعة من الجيش مع بعض امرائه بيندر بيك بن دفع عنه كوسه حاجي في العراق ، فسار بايندر بيك وظفر بكوسه حاجي وقتله ، ثم سار الى .. بيك وأدخله تحت الطاعة بحسن التدبير (١) .

قتل الامير يشبك

كان في سنة ٨٨٥ هـ قد وقعت فتنة كبيرة بحجة في فيها نائبها ازدمر من اربك قريب السلطان (سلطان مصر) ، فقد عصى الامير سيف (امير آل فضل)

(١) جامع الدول .

وخرج من قلعته ، فحاربه المذكور ، فقتل في المعركة ، وقتل معه جماعة أمراء حماة . فانزعج سلطان مصر لهذا الخبر ، وفي ربيع الآخر لهذه السنة خرج الأمير يشبك من مصر عليه . فصرخ الناس بوجهه ، وتفاءلوا بأنه لا يعود إلى مصر أبداً ، وكذا جرى ، وصاروا يقولون خرج للسيف . وكان هذا شؤماً عليه .

ومن ثم وقعت كائنة أخرى قتل فيها الأمير يشبك الدوادار (١) وانكسر عسكره قاطبة ، وقتل الأكثر منهم . وسبب ذلك أن الأمير يشبك لما دخل إلى حلب كان صحبته نائب الشام ونواب آخرون . فما استقر بحلب بلغه أن سيداً أمير آل فضل الذي خرج سنة قد فر وتوجه نحو الرها . فقوي عزم الأمير يشبك أن يعبر الفرات ، ويتبعه في أي مكان كان . وتوجه نحو الرها . فحاصر المدينة أشد محاصرة . فلما أشرف على أخذها أرسل بايندر وكان أميرها ، وهو أحد نواب يعقوب بيك يستعطف الأمير يشبك . فأبى هذا لما رأى من كثرة عساكره ، فطمعت آماله في أخذها ، وأن يزحف على ملك العراق كما حسنوا له ذلك . فوثق الخبر وركب العسكر قاطبة ، فبرز إليهم بايندر بمن معه من العساكر قاطبة . فأسر الأمير يشبك وهو راكب على جواده وسحبه ، وأتوا به إلى بايندر ، وأسر معه نائب الشام قانصوه اليحياوي ونائب حلب أزدمر ، ونائب حماة جانم حداوي . وقتل ما لا يحصى من الأمراء والعساكر . . . ثم قتل الأمير يشبك في العشر الأخير من رمضان سنة ٨٨٥هـ .

---

(١) في مصحف تاريخ مورد ([illegible] ش بث) والصواب [illegible] فحذف وصار ([illegible]) كما هو في [illegible] وفي التواريخ [illegible] ([illegible] بث) وهذا [illegible] من [illegible] .

وان يعقوب بيك شق عليه ما فعله بايندر من سرعة قتله للامير بشلك ، ولامه وأطلق من كان عنده من الاسرى ... فلما سمع سلطان مصر بهذا الخبر سر به جداً ، ثم جهز قاصداً يعتذر عما وقع ، فعفا السلطان (١) .

وفي جامع الدول اقطع السلطان يعقوب بايندر بك ايالة اصفهان في مقابلة هذا الفتح ...

حوادث سنة ٨٨٦ هـ — ١٤٨١ م

قتلة بايندر بيك :

كان الامير بايندر بيك من امراء السلطان يعقوب ومن امرائه ، وقد قام بالاعمال المذكورة مما اوجب سرور السلطان يعقوب ، فاقطعه ايالة اصفهان في مقابلة هذا الفتح ، ولعل السلطان اراد بذلك ان يكسر الفتنة بينه وبين مصر فنقله الى الايالة المذكورة ... (٢) .

ثم ان بايندر فيما يرى له هذا الانعام ، وكان يطمع بأكثر من ذلك ، فعصى [illegible] بالخبر عصى على السلطان يعقوب . وفي حدود سنة [illegible] جرت الحرب معه ، و[illegible] قتل في اواخر هذه السنة . سار اليه السلطان بنفسه لدفع غائلته فهرب منه الى قم ، فتبعه الأمير صوفي خليل ، وظفر به بظاهر قم وقتله ..

وبهذه الواقعة زالت عنه غوائل تقريباً لمدة ليست بالقليلة خصوصاً ان السلطان محمد الفاتح العثماني قد توفي في هذه السنة ايضاً ، ولكن الحوادث قد يصدق من

(١) صنائع الدهور [illegible] ص ١٥٩ ، ١٨٣ و[illegible] ج ٣

(٢) جامع الدول و[illegible] الدهور ج ٣ ص ١٥٩ [illegible] .

حيث لا توقع صهورة فمضت مدة دون ان يتكدر صفو . ومضى الامر مع العثمانيين بسلام وكانوا يتهادون رسائل المودة والوفاق (١) .

حوادث سنة ٨٨٧هـ — ١٤٨٢م

قتل سيف أمير آل فضل :

هو الامير سيف بن علي من امراء عرب . قال ابن اياس في جمادى الاولى جاءت الاخبار بقتل سيف الذي خرج الامير يشبك بسببه . قتله ابن عمه عساف في بعض بلاد الشرق .

وكان سيف هذا جرى له بسبب حمله تومر . فقتل هذا الباش في معركة وجماعة من الأمراء . فخرج اليه سلطان مصر الأمير يشبك وهذا بدوره مال الى الزهد وحصره . فخرج عليه الامير سيف . فقتل . وقد مر ذلك

ان الامير سيف وكان قد خرج عن عساف ابن عمه المتولي الامرة ، والتف عليه جماهير العرب الى ان جهز له فداوي ، فدخل عليه وطعنه بسكين فقتله وقيل ان الامير الذي قتله ابن عمه لم يعجل أحداً بثأر سليمان بن عساف ابن عم سيف لكونه كان قتله ايضاً . وذلك سنة ٨٨٧ هـ في آخر صفر أو ربيع الذي يليه .. (٢)

الكرج :

ان السلطان يعقوب بن قتلو ملك شروان . وفي هذه السنة سار لتسخير

(١) منتخب التواريخ وكتب الاخبار . (٢) بدائع الزهور ج ٣ ص ١٨٨ والضوء اللامع ج ٣ ص ٢٨٩ .

الكرج ، ففتح قلعة الخسخة (حصن خاتون) [illegible] لأن حواتين كبار الكرج كن يودعن حميهن فيه عند هجوم المخالفين على تلك البلاد لكمال حصانته ومناعته . ولما فتح الحصون وغنم الأموال وسبى الذراري ، وقتل القاتلين عاد الى دار ملكه تبريز منصوراً مظفراً (١)

حوادث سنة ٨٨٨ هـ ـ ١٤٨٣ م

عمارة هشت بهشت :

في هذه السنة أمر السلطان يعقوب ببناء العمارة المشهورة التي تدعى هشت بهشت ومعناه (الروضات الثمان) ، وكان رأيه ان يجعلها مصيف سلطنته ، ومشتى بتبريز فكانت بدائع الصنعة قد تجلت في هذه العمارة ، ومضت أوقات السلطان بالعيش والطرب وصحبة الشعراء والظرفاء واصحاب العلم ، وكان ميله الى الشعر والشعراء عظيما ، فراج سوق الشعر في ايامه ووفد عليه الشعراء بقصائد بديعة ، ونالوا منه صلات جليلة ... (٢)

حوادث سنة ٨٨٩ هـ ـ ١٤٨٤ م

احوال العراق :

المدونات عن العراق في هذه الايام قليلة ، ولعل الحوادث الكبيرة انست ، وتوجهت السياسة الى تبريز عاصمة السلطنة ولم تتخذ بغداد عاصمة ليروج فيها سوق العلم والادب ... إلا ان العراق لم يكن في وقت جامداً وان قلت العناية ،

(١) و (٢) ـ [illegible]

ومن ناصر الدولة القوية وساعدوا على تثبيتها، فالفرصة تبعث، ويخرج الغوغي من اكبر المشوقات.

والعراق لم يزل [illegible] مرة في هذه الايام اهتمت الحكومة، ولم تنظر الى غير الحروب، وشغلت [illegible]، وابتدع [illegible] وقد جمع [illegible] هذا الاختلاف، وهو المشعشع يعمل في العراق، وأسس في الاسلام [illegible]، [illegible] ما تيسر منه فكانت وقعته من اعظم [illegible]، [illegible] من قوة حكومته نال هذا [illegible]، ونشأ في هذه المحنة ... جاء في الغياثي:

« في سنة ٨٨٩هـ بعث يعقوب شاه عسكراً كثيراً الى بلاد المشعشع فكسروه كسراً شنيعاً، وكان المشعشع يعد نفسه الهاً، تعالى الله عن ذلك، حتى قال انتقلت روح علي بن أبي طالب (رض) اليه، واستفحل امره، واستولى على بلاد ابن علان.» (١)

وفي جهان نما لكاتب جلبي:

« تمكن السيد محمد من جمع الناس اليه، فكان اتباعه يضربون بطونهم بالسيوف الى أن تلتوي ... واشتهر امره في خوزستان، فاستولى عليها، وخلفه ابنه علي فتصرف في حكمه، وتغلب على العراق العربي، فزعم ان روح علي بن أبي طالب (رض) قد حل فيه وبقي اتباعه على هذا الاعتقاد، فخلفه أخوه محسن، وفي زمنه زالت فكرة الاعتقاد بالوهيته من جانب اتباعه، ورفعوا الاركان الاسلامية، وسلكوا طريق الزندقة ...» اهـ (٢).

وهؤلاء لا يستدعي أمرهم هذا الاهتمام، ولكن التهاون أطمعهم، فترتب

---

(١) [illegible] ص ٣٣٨. (٢) جهان نما ص ٢٨٨ وما يليها.

من الأخطار ما لا يوصف، وصارت حوادثهم تترى ... وفي هذه لم تكن الحرب حاسمة، فلا يزال بقية منهم باقية. ولهم مساكن في دزفول والحويزة وما والاها ودام انزعاجها بالعراق.

هذا وكانت الحكومة الاصلية في نعيم وراحة ...

وفيات

الجمالي أبن نصر الله :

في هذه السنة في المحرم توفي الحاج يوسف الحسيني بن الشهابي احمد بن نصر الله البغدادي قاضي قضاة الحنابلة. ولي تدريس الحنابلة بالمدرسة البرقوقية (١) وقد ذكر أبوه وجده وعمه وللعلاقة أشرنا هنا الى ترجمته.

حوادث سنة ٨٩٠ هـ — ١٤٨٥ م

غزو الكرج :

في هذه السنة غزا السلطان الكرج ودامت الحرب الى سنة تالية، وقد وصفها صاحب (عالم آراي أميني).

حوادث سنة ٨٩١ هـ — ١٤٨٦ م

العودة :

في المحرم من هذه السنة عاد السلطان من غزو الكرج ونزل تبريز ومضت هذه السنة بهدوء وراحة ...

---

(١) بدائع الزهور ج ٣ ص ٢٠٠ .

حوادث سنة ٨٩٢ هـ — ١٤٨٧ م

مخابرات سياسية وهدايا .

لم يكن للسلطان امل توسع في المملكة العثمانية ، ولا في مملكة مصر ولا في مملكة الجغتاي وهكذا كانت السياسة تجري بين هؤلاء على الود والصفاء . ففي هذه السنة كتب السلطان كتاباً الى ملك مصر والذي ارسله مع اخي فرج بك . وقدم له قرآناً بخط ياقوت و الكتاب عربي العبارة مطول الا ان الفاظه معقدة واجابه ملك مصر بكتاب صحبة رسوله وهو المؤرخ في ١٠ رمضان هذه السنة . وجرت المخابرات السياسية مع السلطان حسين بيقرا ملك الجغتاي ... مما لا مجال لتفصيله هنا وفي (عالم آراي اميني) توضيح ذلك ، وبين مجيء قصد الروم (العثمانيين) في السنة التالية .

حوادث سنة ٨٩٣ هـ — ١٤٨٨ م

الشيخ حيدر الصفوي — شيروان .

في هذه السنة جمع الشيخ حيدر الصفوي جيشاً على شيروان بقصد افتتاحها وأشاع انه سائر الى الجهاد لحرب الكرج في الدربند وكان سلطان شيروان آنئذ فرخ يسار ابن الأمير خليل الله وهذا رأى انهم قد يمدون ايديهم الى رعاياه اثناء عبورهم من مملكته ومرورهم منها فاستمد هذا بالسلطان يعقوب وهذا عرف نوايا الشيخ حيدر ورأى لزوم القضاء عليه وكان أعرف به .. فجهز نحو اربعة الاف

فارس في قيادة سليمان بيك التركماني لمعاونة السلطان فرخ يسار . وفي حدود طبرستان وقع الحرب بين الطرفين فقتل الشيخ حيدر وولي السلطان القبض على أولاده فسجنهم في اصطخر من فارس فقضى على بهجتهم ويرى كثيرون انه كان الاولى به ان يقتلهم ولا يبقي احداً منهم ولكن القدر كان وسوف تظهر للوجود دولة يصفو لها العيش ويدوم لها الحكم (١) .. ومن رأفته ورحمته دعته أن لا يقسو والا فقد رآه جمع جموعاً كثيرة بعرض الخروج عليه فأوجس خيفة منه فقتل في طبراق من اعمال شيروان . وكان قد تجمع [illegible] المتصوفة قد اجتمعوا في أردبيل حول علي شاه ابنه الاكبر فاختاروه مكانه فعلم السلطان يعقوب ومن ثم ارسل أحد امرائه لالقاء القبض عليه وعلى كل من أخويه الصغيرين ابراهيم واسماعيل ووالدتهم حليمة بيكم وبعثهم إلى شيراز واوصى حاكم تلك الديار (منصور بيك برناك) بحبسهم ففعل وسجنوا في اصطخر (٢)

وجاء في القرماني :

« وفي سنة ٨٩٣ هـ ظهر الشيخ حيدر وهجم على شروان شاه صاحب شماخي فتغلب عليه واستنجد صاحب شماخي بالسلطان يعقوب وكان بينهما علاقة مصاهرة فاستنجده على الشيخ حيدر بعسكر كثيف فوقعوا بحيدر المذكور فقتلوه وعادوا شروان شاه إلى مقر ملك شماخي » اهـ.

وجاء في جامع الدول :

« أستمد منه ـ من السلطان يعقوب ـ فرخ يسار صاحب شروان على الشيخ حيدر الصفوي فأمده بجمع من الجيش مع سليمان بيرن (نژاد فارسية) (٣) ، فانتصر فرخ

(١) منتخب التواريخ وحبيب السير ص ٣٣٢ .   (٢) منتخب التواريخ وحبيب السير

(٣) ورد في لب التواريخ بلفظ [illegible] وكذا [illegible] ص ٢٢٣

يسر عدده على شيخ حيدر وقتله بعد قليل لشديد في موضع (طبرسران) وكان الشيخ حيدر ابن عمة يعقوب لان حسن بيك كان قد زوج الشيخ جنيداً الصفوي والد الشيخ حيدر بأخته. فولدت له الشيخ حيدر. ومع ذلك ان أمد يعقوب بيك ورخ يسار عليه توهمه منه بسبب كثرة اتباعه. ولما قتل شيخ حيدر قبض يعقوب على أولاده وحبسهم ... » اه

وفي تاريخ عالم آراي أميني قد بسط القول في وقائع الصفوية، وذكر محل مشايخهم الا انه تحامل على شيخ حيدر وبين عصبيته بعد أن اثنى على أسلافه وأورد في مقام التنديد آية (وحملنا في دربتهم السكندر ...) وقوة فيهم ... وكثير منهم فاسقون) للاشارة الى ذم هؤلاء الصفوية ...

وقائع خوزستان

كان الأمير محسن المشعشع مستولياً على حوزستان. ولما جاء الأمير زادة ابراهيم بيك الى شيراز قدم له الطاعة ولكن الامير محسن أراد ان يستولي على قصبة حوزستان وهي مدينة (تستر). فأرسل ولده السيد حسن للاستيلاء عليها ولكن أرديد سطوة هؤلاء وشيوخ بعضهم ... ثم لا يرضه أحد ومن الامير ... أمير العرب هناك وكذا الأمير نصر قد طلبوا المساعدة. وان الامير محسن وهو الأمير حسام الدين ابراهيم بن محمد بن فلاح كان قد رفض هذه البيعة والتجأ الى تبريز الى السلطان، وأظهر براءته من عقيدة آبائه الكثيرة والحق أن هذا السيد كان صاحب فضائل.

ثم ان الامير محسناً أرسل أنه سفيراً الى السلطان فدل كل رعاية وأبدى انه لا أمل لابيه في الفتح. وذكر أن غرضه أن يجمع العساكر لفتح الجزائر والبصرة

الى حدود الحلة والرماحية ... وان يعرض الأمر للسلطان وينتظر أمره ... (١)
والظاهر أنها كانت بيد أمراء العرب (المنتفق) عدت اليهم والا فلا معنى لفتحها ...

وفيات

١ — أحمد بن اسماعيل الشهرزوري :

أصله من قرية في كوران . ولد سنة ٨١٣ هـ . حفظ القرآن وتلاه للسبع على الزين عبد الرحمن بن عمر القزويني البغدادي الحلال وحل عليه الشاطبية وتفقه به ، وأخذ عنه النحو والمعاني والبيان والعروض وكذا اشتغل على غيره في علوم وتميز في الاصليين والمنطق وغيرها ومهر في النحو والمعاني والبيان وغيرها من العقليات وشارك في الفقه ، ثم تحول الى حصن كيفا فأخذ عن الجلال الحلواني وقدم دمشق في حدود الثلاثين فلازم العلاء البخاري وانتفع به وكان يرجح الجلال عليه . وكذا قدم مع الجلال بيت المقدس ، ثم القاهرة في حدود سنة ٨٣٥ هـ وأثنى عليه المقريزي ثم خرج من مصر مغيظاً لما وقع بينه وبين حميد الدين النعماني ، ومضى إلى مملكة الروم وما زال يتوصل هناك إلى أن صار في قضاء العسكر .. توفي في أواخر رجب سنة ٨٩٣ هـ (٢)

٢ — الشيخ عبد الله البصري :

هو ابن عبد الواحد بن محمد بن زيد جمال الدين بن زكي الدين الشيرازي الأصل البصري الشافعي نزيل مكة ولد بالبصرة سنة ٨١٩ هـ ، ونشأ بها فقرأ القرآن لعاصم علي ابراهيم بن محمد بن أحمد بن زفزق وعلى ابنه محمد وعلى غيرهما وحج سنة

---

(١) علم آراي أميني ، والتفصيل هناك (٢) الضوء ج ١ ص ٢٤١

٨٤٨ هـ ثم عاد إلى بلاده فى التى بعدها ، فدام بها إلى أن امتحن مع المشعشع (المشعشع) الخارجي فى سنة ٨٦٣ هـ ففر منه إلى مكة ... وكان اماماً وصلا مفنناً عاقلا ساكناً تام المعرفة بالفرائض والحساب والعروض ذا نظم كثير ... صنف (فتح الرحمان فى مسألة دور الصحان) توفي ليلة السبت ١٨ صفر سنة ٨٩٣ هـ ودفن بالمعلاة (١)

حوادث سنة ٨٩٤ هـ — ١٤٨٩ م

الاستيلاء على بلاد ديار بكر :

وفي هذه السنة تحيل يعقوب شاه بحيلة غريبة حتى استولى على ديار بكر ونزعها من يد الاكراد والتركمان وانتصر عليهم (٢)

حوادث سنة ٨٩٥ هـ — ١٤٩٠ م

وفيات

١ — سلجوق بيكم :

هذه أم السلطان يعقوب ، توفيت فى ٢٨ ذى الحجة هذه السنة فى مشتى قراباغ وكان السلطان مريضاً ، وكذا أخوه يوسف بيك ، فكتم عنهما وفاة والدتهما ..(٣) وفى كلشن خلفا أن هذه الأم من غير قصد منها أعطت أولادها سماً وهي ايضاً تسممت فماتت هي مع اولادها ... وان موتها على ما جاء فى القرماني كان سبباً لاختلاف أهل البيت ، وكان دأبها أن تجمع فى كل اسبوع أهل بيت السلطنة

(١) الضوء اللامع ج ٥ ص ٣٠ (٢) أخبار الدول وآثار الاول ص ٣٣٨

(٣) جامع الدول ج ٢

بمكان اعتدته لهم ، وتكلم عن لسن كل ما يسبب الخلل التي فيه اتصل البعض إلى البعض ، وأنها لما ماتت انقطع هذا التدبير وتفرقت الكلمة . .

وفي كنه الأخبار أن الأم كانت قد أخذت لطريقة من لشيخ عمر الروشني ، وبعد وفاتها بثمانية عشر يوما دس سقوه السم لكل من الميرزا يوسف والسلطان يعقوب (١) وعن أحسن التواريخ أرادت أن تسم مسيح ميرزا وسمت غلطاً السلطان يعقوب وأخاه ونفسها ...

حوادث سنة ٨٩٦هـ — ١٤٩٠م

وفاة السلطان يعقوب .

في ١١ صفر توفي السلطان يعقوب في مشتى قراباغ عن ٢٨ عاماً ومدة سلطنته ١٢ سنة وعشرة أشهر وكان قد توفي أخوه يوسف بيك ليلة الجمعة ١٠ محرم ، وكذا أمه سلجوق شاه خاتون كما مر . وجاء في كاشن خلفا أن أمه عن غير علم منه، اعطته سماً وتناولته هي أيضاً فصادف هلاكهما معاً وتوفيا ... وما بينه من أن مدة حكمه ثلاث سنوات فغير صحيح (٢)

قال الشاعر المتخلص بنباني (٣) في وفاته ووفاة أخيه يوسف :

نه أز يوسف نشان ديدم نه أز يعقوب آثاري

عزيزا يوسف ار كم شد چه شد يعقوب را باري (٤)

(١) كنه الأخبار ج ٣ ركن ٣ ص ٣٠ (٢) [illegible] وحبيب السير وجامع الدول
(٣) ورد في جامع الدول [illegible] معروف ببنائي من الشعراء في أيام هذا السلطان (٤) حبيب السير ص ٣٣٢ جزء ٤ جلد ٣ وجامع الدول

ترجمة السلطان يعقوب :

هو أبو المظفر السلطان يعقوب بهادر خان ومن الغريب ان صاحب كلشن خلفاء لم يذكر له حادثاً ولا بين علاقته بالعراق بوضوح ... وسائر المؤرخين لم يستقصوا أحواله وكل واحد أسقط عن صفحة فعرفنا من الكل ما يصور مجمل أيامه ألا انا عثرنا على تاريخ (عالم آراي أميني) فاطنب في ذكر أخباره إلا انه أكثر من المبالغات واظهار القدرة في البيان فشوش الغرض ... وإن كان جلا صفحة غامضة، وصار خير صلة تاريخية . وكان لولاها لا نؤمل أن نقف على حوادث هذه الأيام.. وان تعلقت باصل الحكومة ، وتفيد تاريخ ايران أكثر مما تفيد تاريخ العراق ...

هذا مع العلم بأن معرفة الوقائع الكاملة عن هذه الحكومة غير متيسرة ... وقد تكلمنا على وقائعه في العراق خاصة بقدر ما سمحت لنا المراجع وهي قليلة جداً وكل ما نقوله ان هذا السلطان لا يقل عن والده حسن الطويل من حب العلماء ، وتقرير العدل ، ورواج الشعر والآداب ، مضى زمانه براحة وطمأنينة تقريباً ويعزى الفضل في ذلك إلى وزيره ووصيه فانهما كانا عضده في كافة أموره وسائر أحواله .. ولم يكدر صفو الراحة إلا بعض الوقائع وقد مضت بسلام ونجاح ...

وفي أحسن التواريخ انه بنى قصراً سماه (هشت بهشت) في تبريز ، وقال : توفي في سنة ٨٩٦ هـ مسموماً وذلك ان أمه سلجوق شاه بيكم أرادت أن تسم مسيح ميرزا بن حسن الطويل ، وبالغلط تناول السم ... وكانت وفاته في ١١ صفر من السنة المذكورة وعمره ٢٨ سنة وسلطنته ١٢ سنة وشهران . ثم ان صوفي خليل موصلي من أمرائهم جعل ابنه بايسنقر ملكاً ...

١١ — الشاه اسماعيل .

وفي الضوء اللامع :

« أبو المظفر صاحب الشرق وسلطان العراقين ، وعم حسين ميرزا ابن محمد اغرلو المقيم في القاهرة ، قتل أخاه أبا الفتح خليلا . واستقر في السلطنة . . . » اه (١)

وفي حبيب السير :

« بعد قتل السلطان خليل اتفق الأمراء والأعيان على سلطنة يعقوب ، وملا سعده ، وعلت عظمته . . . تابعه كل من يوسف ، ومسيح ، وبايعوه على الطاعة . . . جلس على تخت الملك ، ومضى من ميدان الحرب إلى تبريز فجعلها عاصمته . . . ومن ثم أراد استمالة الخلائق فمضى بهم على ما كان عليه والده من قواعد ، ومال الى الرأفة والرعاية واللطف بهم ، وسعى سعي الحثيث لتمكين الشريعة الغراء في نفوس القوم فأنعم على القضاة والسادة والعلماء بإنعامات وفيرة كما هو المقرر . . . وقد نصب القاضي مسيح الدين عيسى الساوي بن الخواجة شكر الله اوزير لمنصب الصدارة العليا والحكومة في الأمور الشرعية وكان هذا السادة فوض اليه تمشية أمور الملك والمال مما يتعلق بواردات الدولة وبذلك وصل الى قمة الجاه والاجلال وبلغ أوج الكمال والاعتبار ... وأما الوزارة والنيابة في أمور السلطنة فقد أودعها الى الشيخ نجم الدين مسعود وهذا هو ابن أخت القاضي عيسى وفوض الشؤون المذكورة اليه ، وجعل كافة الأمراء والوزراء ، وأركان الدولة طوع أمره ، ... لحد انه أعلن ان لا يطاع لأحد امر ما لم يوقع منه ... وصير قيادة الجيوش مودعة الى سليمان بيك وكانت في عهدة خليل موصلي الصوفي

وبذلك لمعت أوار رأفته وانتشرت مراحمه على مربيه وعلى سائر الناس... » اه (٢)

---

(١) الضوء ج ١٠ ص ٢٨٣ (٢) ص ١٣٣١ الجزء ٤ من المجلد ٣

ثم أصبح في أوصاف الوزير والقاضي . وأورد أن اقدام السلطان على الشيخ حيدر الصفوي مما دعا الى تغير نيته ومما انتجه الى دمار ملكه وزوال سلطنته ...
وهكذا فعل صاحب منتخب التواريخ ولب التواريخ والقضية لاتخلو من مماثلة ... لأن هؤلاء من مؤرخي الدولة الصفوية وفي كتب الاخبار بين انه يقدر الرجال ويعنى في الحكومة . وصاحب كرم ووقار واحتشام يقرب الشعراء ويتعهدهم . وله صنع في خط ... الشعراء يقرون بلطف طبعه ... قال من الشعر وله هذا المطلع المنيف

سوخت ... داغ جاي داغ

هد ازين حواهم ... داغ وبلاى داغ (١)

... وهكذا احاول ان احرق ما احرق ، وهكذا .

وله من الأولاد يعقوب ، وسلطان مراد وهما من زوجته كوهر سلطان خانم بنت فرخ يسار شيرواني ، وحسن بيك وامه بيكي خانم بنت سليمان بيك بيجن ... السلطنة بعده وتلاه يعقوب ... (٢)

ومن الشعراء في زمنه .

١ أمير همايون من سادات اسفرايين خراسان ، شاعر لطيف القول ، رقيق النظم . في اوائل شبابه جاء العراق وبسبب رقة طبعه صار من ندماء السلطان يعقوب ومن اهل مجلسه فنال مكانة رفيعة . وكان يدعوه السلطان (خسرو كوجك) أي خسرو صغير وكان ممن استشهد ... كر له صاحب تذكرة (٣) الشعراء جملة من شعره .

---

(١) ... (٢) منتخب التواريخ .
(٣) هذه نسخة مخطوطة ... في ايام سلطان يعقوب .

٢ — المولى شهيدي . دعاه السلطان يعقوب (ملك الشعراء) والمعروف عنه انه فخور بنفسه ، معجب بها ، ولا يعدل عن رأي اراده ، ولا يتدخل في شؤون شعراء غيره ... شعره جميل ، مرغوب فيه . وفي أواخر ايامه رحل من خراسان الى العراق ومن هناك توجه الى الهند فسكن احدى مدن كجرات . توفي عام ٩٣٥ هـ وبلغ من العمر نحو مائة سنة وذكر له صاحب تذكرة جملة ابيات من مختاراته .

٣ - درويش دهكي . وهذا ممن [illegible] مكانة لدى السلطان يعقوب وحصل على جاه ولازم مجلس السلطان . ويقال أن جامي استحسن [illegible] من منظوماته .

٤ - مير مقبول اصله من [illegible] في بلدة قم [illegible] . وفي أوائل أمره كان [illegible] لدى السلطان يعقوب وترقى [illegible] وفي [illegible] شيخوخته ترك وانصرف الى العزلة ... ولم يعرف تاريخ وفاته .

٥ - حلمي . من تركمان اذربيجان . دخل في خدمة السلطان يعقوب . وسماه الشاه اسماعيل ملك الشعراء وصار [illegible] محبته .. ولقبه كمال الدين بيك .

٦ — سوسي . من تجار آق قوينلو ... وله اشعار ... (١)

٧ — القاضي مسيح الدين عيسى .

٨ — الشيخ نجم الدين مسعود الوزير .

٩ — المولى بنائي . كان والده معماراً فلقب بذلك وكان مشهوراً في الخط والموسيقى وله ديوان ملتهب شرراً وهو في الأصل مقيم في هراة ولازم [illegible] من امير علي شيرنوائي وجاء الى السلطان يعقوب فكتب له [illegible] ... ثم عاد الى هراة وبعدها مضى الى محمد شيباني أمير ماوراء النهر وهذا لقبه (بملك الشعراء)

(١) تذكرة الشعراء .

توفي سنة ٩١٨ شهيداً في وقعة أمير نجم . وكان بيت المذكور في وفاة السلطان وأحيه له ...

وهناك شعراء كثيرون وانه ذكرت هؤلاء ليان درجة تعلق السلطان بالشعر وحبه له وانهماكه في احترام أهله ... وفي أيامه علماء عديدون منهم الدواني .

اضطراب الاحوال

اثر وفاة السلطان يعقوب حدث اضطراب كبير وقامت الفتنة على قدم وساق فنشبت الحروب بين رجال التركمان و كبار امرائهم وقد قتل في الفتنة القاضي مسيح الدين عيسى الساوي قتله خليل الصوفي لأنه كان قد انتزع الامارة منه وبعده هلك الوزير نجم الدين مسعود وكان اكبر ضياع ... ومن ثم التهبت نيران الثورة واندلعت الى الانحاء والامراء لا يقفون عند حد وحرابهم لا تنقطع وتنافسهم مستمر ...

وفيات

١ – القاضي مسيح الدين عيسى الساوي : (ترجمته)

هو ابن الخواجه نعمة شكر الله الوزير ، كان استاذ السلطان يعقوب نصبه للصدارة العليا والحكومة الشرعية ، وهذا القاضي كان صاحب كمالات وافرة وفضائل جمة ، والمعروف من حاله أنه متمسك بالدين ، متحل بآدابه ، وأعماله الجليلة قد نقشت على الواح القلوب ... يأمر السلطان ، والامراء ، والعسكر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ولا تأخذه في الحق لومة لائم فلا يبالي بأحد ... ولا يتأخر عن النصح ولزوم العمل بمقتضاه وقد سمع عن القاضي ضياء الدين نور الله كان قد ورد

سفراء من مصر والروم لمواجهة السلطان يعقوب وهذا لبس الكسوة الذهبية وظهر عظهر الابهة والاجلال وجمع مجلسه وأبدى العظمة والحشمة الزائدة واعتلى العرش وكان هؤلاء السفراء واقفين أمامه كل في محله. وحينئذ دخل القاضي ورأى السلطان في ذلك اللباس فتقدم اليه وقال :

« ان الكسوة الذهبية محرمة شرعاً على الرجال » وحينئذ أمر السلطان مرافقه (ملازمه) سراج الدين فاخذ هذه الكسوة التي كانت عليه فأبدلها وراعى السلطان جانب القاضي وأطاع أمره فلم يتأثر لما نهاه عنه ولا لما عمله من الاحتساب، ولا زال القاضي يأمر برفع الامور المخالفة للشرع ويسعى للجهات الخيرية ويحض، على الأعمال المبرورة وأن السلطان يرى وجوب مراعاة ما يأمر به أو ما ينهى عنه... وقد استشهد هذا القاضي أثر وفاة السلطان بسبب الفتنة الحاصلة كذا في حبيب السير وكان قد قتله خليل الصوفي . وله الشعر الكثير الذي ينطق بقدمه الأدبي وعلو كعبه ... وقد أورد جملة صالحة منه صاحب آتشكده وقال عنه انه كان أعلم العلماء في عهده ، نال المكانة الرفيعة لدى حسن بيك وابنه يعقوب بيك كما انه سبق لو لده خدمات في الديوان وهو شكر الله المستوفي ، عم السلطان يعقوب وله ديوان في الغزل والتعشق في الف بيت ...(١)»

ونرى ادريس بن حسام الدين البدليسي قد مدحه في مقدمة (مجمعه نظم) مدحاً زائداً وجمع فيها المقدار الوافر من شعره ورتبه مجموعاً من شعره وشعر الوزير الشيخ نجم الدين مسعود ونعت القاضي هذه بعيسى في كافة القصائد التي قالها واوردها

(١) آتشكده ص ٢٢٦—٢٢٧ طبع في الهند سنة ١٢٩٩ هـ ومؤلفه الحاج لطف علي بيك المعروف . آذر من اصفهان ولد في سنة ١١٢٣ هـ وكتابه تذكرة شعراء فرسي من نوع دمية القصر ، وتذكرة دولتشاه ، طوف في بلاد كثيرة منها العراق والشام ، والحجاز .

الدايسي مما تمكن على جمعه والعثور عليه .. وقال في مقدمة انه لايستطيع ابداء ما يستحقه الممدوحان (القاضي والوزير) في كافة أوصافهما فهذه مالا يكاد يحصيها أستقصاء ولو بذل جهوده ليلا ونهاراً الا أن الروابط المعنوية ، والاخوة في الله وخصوصية السوابق في المؤاسات الروحانية .. مما دعا أن يلهج بذكر جميعهما ، ويبدي بعض فضائلهما مما اكتسبه من روابط الاختلاط ، والالفة ودوام المرافقة فقد كانا ركنين للاسلام ركينين ، قوما أس الملك في مراعاة الدين وتقوية الشرع المبين فكانا متلازمين معاً وساهرين لاقامة نواميس الشرع ، وامضاء الاحكام السلطانية فلم يغفلا لحظة ...

هـذا لرفع الجهل عقل مشخص   وذاك لتيض الفضل روح مجرد
وذاك لقانون الممالك حافظ   وهـذا لـكانون المظالم مخمد

وهذا ما جاء في نعت القاضي في مجمعة النظم قال :

« ان القاضي صفي الدين عيسى في حسن شمائله كأنه نزل من الملاء الاعلى في صورة جسم هيولاني تمثل في هيكل جسماني وكانت له كمالات واساليب في فنون العلوم ، وفهوم العقل الـكلي ، ويراه قد أكمل النفوس الناقصة في انسانه الـكامل الهيئة ، بليغ المقال ، صادق اللهجة . . فـكأنه علم في تربية ارباب الحق واليقين أو هو روحاني مهذب . وتحدث عن بيانه ونظمه نثراً وشعراً ولا حرج سواء في العلوم العربية وآدابها ، أولطائف ودقائقه ومحاضراته بفصاحة ليس وراءها وهكذا قال عن تبحره في القوانين الادبية ..

كأن الشهد من الفاظها   جرى وان الطيب منها سائر
فـكأن أنفاس نسيم سيمها   اد من شذاها كل ميت ناشر

عن كل لطف فيه معنى كاشف | في كل معنى منه حسن باهر
بحر ولكن الطفاوة عنبر | مزن ولكن الغيوث جواهر
عقد تسمى نظم در دونه | نظم الثريا عنده متناثر

ولم يتأخر أيام قضائه من مراعاة الشرع في كافة الانحاء الايرانية فكان موفقاً في اعماله بمزيد التوفيق . أنمى منار الشرع أيام السلطان المؤيد الى عنان السماء ، وأعلن للملأ اسم ذلك السلطان فصارت تتجدد ذكراه بالخير والوصف الجميل ونال الشرع في أيامه نصابه ذلك مما أدى ان يقتدي به سائر الملوك والامراء في الرجوع الى أحكامه وصاروا يأتمرون بأوامره وينتهون بنواهيه .

أسدى اليه أولو الالباب مدحة | قلائد المدح من عجم ومن عرب
فيمموه وفازوا من مكارمه | بكل ما قد تمنوه من الادب

وعز به الشرع وأرتفع الملك بما عنده من العدل فصار الأثنان يفتخران . . وكان له مجمع مؤلف من أصحاب الدين والدولة ومحفل من ارباب الخلافة وهكذا مجالس الاعيان والافاضل ... مما زاد في رونق المملكة وعلو شأنها . . . » اهـ الى آخر ما جاء .

ملحوظة :

في الضوء اللامع ج ٥ ص ٨٦ ذكرت ترجمة عبد الملك بن علي الساوجي خال القاضي عيسى وانه نال مكانة كبيرة في ايام ابن اخته المذكور وبعد موت القاضي امتحن بالتعذيب حتى مات في اوائل سنة ٨٩٦ هـ .

* * *

بايسنقر

سلطنته :

هـذا هو ابن يعقوب بيك تسلط بسعي اتابكه الامير صوفي خليل موصللو فانه لما يئس من صحة يعقوب بيك قبض على علي بيك ابن السلطان خليل يوم الاثنين غرة صفر من هذه السنة وحبسه ولما توفي يعقوب بيك قتله ، ثم قبض على كل من توهم منه الخلاف مثل القاضي عيسى صدر فقتله ، وصفا له الأمر اياماً . وكانت البايندرية تحسده على استبداده بالأمر مع كونه من الموصليين (١) وبدأت الفتنة .

النزاع على السلطنة :

من مراجعة النصوص التاريخية العديدة نرى النزاع على السلطنة كان شديداً وهو في الحقيقة نزاع بين الامراء أو تنازع على السلطة وبدء من تاريخ القبض على علي بيك ابن السلطان خليل . وبعد وفاة السلطان يعقوب ركن كل امير الى أحد أفراد بيت السلطنة والاسرة المالكة ونهض بالمطالبة ، فوقع بين هؤلاء الامراء عدة حروب فصاروا جماعات كل جماعة منهم اختارت واحداً من أهل بيت الملك ومالت اليه (٢) وقتل الكثير من هؤلاء الامراء فبعد ان كانوا قوة كبيرة يرهبون أعدائهم ومجاوريهم عادوا بينهم تلتهمهم نيران الفتنة وتأكلهم فصاروا حطب جهنم العوائل .. وذلك انه لما توفي السلطان يعقوب اتفق الامير صوفي خليل وامراء موصللو وبرناك على اصعاد الامير بايسنقر (٣) بن يعقوب

(١) جامع الدول . (٢) القرماني وكلشن خلفاء وحبيب السير . ٣ ورد في القرماني باي‌سنقر وكذلك جاء في جهان شاه ومنهم من يكتب هذه الالفاظ كلمة واحدة ولكل وجهة .

وكان صغيراً . ومن قصر من غوه الى ولده علي بيك بن حبيب بن حسن الطويل وكان أمير الديوان السلطاني فنهض في وجههم حبيب الصوفي فقتله ومن معه في الليلة التي توفي فيها يعقوب بيك وصار يتصل عن مسفر (١) . وجماعة من القوم رأوا السكه ءة :

١— في مسيح بيك أخي يعقوب ابن حسن الطويل واعي بهم امراء بايندرية فختاروه للسلطة وشد الحلاف بين الفريقين فلم يروا بدآ من الالتجاء الى سل السيف والاحتكام الى قصائه وكانت نتيجة ان قضي على الامير مسيح وظهرت علامات الاستقلال لـ يسم وعلن سلطته ببهة واحلال (٢) وقتـل في المعركة أكثر ابايندرية .. وحينئذ سار الامير مسفر الى تبريز نحس على سرير الحكم وهو لم يبلغ العشر سنوات من العمر فستولى حبيـل الصوفي على ادارة امث والمالية فعلا سعده . وصار صاحب الأمر والنهي وعزم ان يحقق ما كان أضمره لسائر الامراء ممن كان في خدمة السلطان ابراخل فبدر في القتل . وصار يلتمس الوسائل للوقيعة بهؤلاء الو حد بعد الآخر .. ومن هؤلاء القاضي عيسى (٣) فقد أودى بحياته . ما الشيخ نجم الدين مسعود فقد تمكن من انقاذ حياته خلال هذه الاحوال (٤) .

٢- اما محمود بيك بن اوغورلو محمد ابن الامير حسن الطويل فقد انهزم يوم قتلة عمه مسيح بيك من المعركة وذهب الى شاه علي برناك وكان آنئذ حاكم العراق فتحقق به وادعى الاستقلال فشايعه شاه علي ومن تحت امرته

---

(١) لب التواريخ . (٢) كاشي خلفاء وحبيب السير (٣) حسب زعمه .
(٤) حبيب السير .

فاستولى على أكثر بلاد العراقين وجمع ما لديه وسار الى دركزين . فلما وصل خبره الى تبريز قام في وجهه بايسنقر بتدبير من خليل الصوفي فتوجه اليه بجموعه ولحق الميرزا في رباط اتابك من حدود دركزين فكانت الغلبة للسلطان بايسنقر بعد قتال شديد وحاول محمود بيك الهرب فتمكن السيد نعمة الله الهمداني من القبض عليه في طاحونة هناك وسيره مهاناً الى الامير بايسنقر فقضى عليه .. وفي هذه الحرب قتل شاه علي برناك ايضاً (١)

٣ وفي هذا الحين ظن خليل الصوفي ان قد خلا له الجو فزاد تجبره وعتوه وتجاوز حد المعقول وعبث بالامراء وأقصى الايدي التي كانت تدير الملك وترعى شؤونه . وذلك ما دعا سليمان بك بيجن التركماني والي ديار بكر آنئذ أن ينهض للقراع ويحرب صولته لما رآه من التنكيل بأمراء أذربيجان واتفق مع سائر أمراء ديار بكر فجمع جيشاً سار به نحو تبريز فعلم الصوفي بذلك وسار لمقاومة الثائر فاجتمع الفريقان في حدود وان .

ومن الغريب أن القوم حين تقربوا من بعضهم وكانوا على أبواب الحرب مال دفعة واحدة كل من كان يضمر الخلاف للصوفي من أمراء أذربيجان (أمراء آل بيندر) وتولوا القبض على بايسنقر ميرزا وجاؤا به طوعاً او كرهاً الى سليمان بيك بيجن فحفظ به واستفز حمية سليمان بيك في القتال مع خليل الصوفي فانكسر جيش الصوفي وقتل هو ايضاً مع جمع من الموصلية . وفي جامع الدول غدروا به عند نشوب القتال ومضى سليمان بيك مع بايسنقر الى دار سلطنة ، ولم يتعرض لسلطان بايسنقر بل نصره وصار هو ولي الامر ، وأتابك

---

(١) حبيب السير ومنتخب التواريخ وجامع الدول .

السلطان . وقبض على المهام المتعلقة بالادارة وسائر امور المملكة .. وذلك في اواخر سنة ٨٩٦ هـ (١) .

عالم آراى اميني :

في ايام السلطان بايسنقر قدم اليه هذا التاريخ ، وكان قد كتب في ... والده . مر وصفه في صحيفة ٦ من هذا الكتاب . وقد ذكر الاستاذ محمد بن عبد الوهاب القزويني في الجلد الثالث من تاريخ (جهانكشاى جويني) وجود نسخة منه في المتحفة البريطانية.

حوادث سنة ٨٩٧ هـ — ١٤٩١ م

فرار بايسنقر ـ سلطنة رستم بيك :

كان رستم بيك بن مقصود بيك بن الامير حسن بيك لما قتل مسيح ميرزا في المعركة السابقة التي خليل الصوفي امضى عليه وسجنه في قلعة النجق وصار خليل الصوفي أمير الامراء . . ولكن بعد فتنة خليل هذا تعاهد فرق سيدي علي (٢) حاكم قلعة آلنجق وجماعة من التركمان على ان يخلصوا رستم بيك المفقود من السجن لتخليص أذربيجان والعراق فخرجوا من القلعة ونهض معهم أبيه (٣) سلطان فجهزوا الجيوش العظيمة نحو بايسنقر فاستقبلهم الامير سليمان بيك مع بايسنقر

(١) حبيب السير ومنتخب التواريخ وجامع التواريخ . (٢) ورد في كتاب [illegible] فرق سيدي علي وفي التركية فرق سيدي علي وهو الصحيح . . . (٣) في كتاب [illegible] والمعروف الشائع أبيه سلطان وهو اخو نور علي بيك [illegible] وفي جامع [illegible] سلطان واصل اسمه ابراهيم بيك بن دانا خليل .

للمقاتلة ومن ثم وقبل التحام الجيوش صار يفر جيش بايسنقر افواجاً ويلحق بأعدائهم لحد انهم بقوا وحيدين .

ولما كان الوضع بهذه الحالة اضطر بايسنقر أن يذهب الى صهره شاه شيروان بتفرق من حسن علي بيك والشيخ نجم الدين مسعود فساروا اليه في أواخر رجب سنة ٨٩٧ هـ وذهب رستم بيك الى ناحية ديار بكر . ثم ان رستم بيك مضى في التاريخ المذكور الى تبريز وهناك استقر حكمه وأذعنت له بالطاعة كافة الانحاء وجاءته الوفود من العراقين وفارس وكرمان ولرستان وقدموا له الهدايا وأجروا مراسم الاذعان كما أنه أنعم بانعامات وافرة على الامراء بصورة لم يسبقه أحد اليها فانه لم يدع واحداً منهم محروماً ...

أما بايسنقر فانه رحب به شاه شيروان وهو جده لامه (فرخ يسار) وأكرم مثواه وان نجم الدين مسعود قد سمه بعض الامراء هناك عند تقديم الطعام له فقضى عليه وانتقل الى رحمة ربه . وان سليمان بيك وصل ديار بكر وهناك صار يعقد الاماني والآمال لأن يقاتل . وسبب قتله أن سليمان بيك كان قد قتل في ابان سطوته أخا داناه خليل فلما رجع في حال نكبته الى ديار بكر سنحت الفرصة الى نور علي بيك برداناه خليل ان ينتقم لعمه فانتهز حالة وجوده في الحمام المسمى حسين كيف وقت السحر فضربه وأرداه قتيلا . ونور علي بيك هذا هو بيكدلي أخو أبيه سلطان وقد بلغ خبر ذلك الى رستم بيك ففرح وأرسل خلفه قاسم بيك والياً الى هناك فوصل الى المدينة وقام بأمر العدل فيها (١)

---

(١) حبيب السير ص ٣٣٣ جزء ٤ ج ٣ . ومنتخب التواريخ صحيفة ١٨٩

وفيات

١ــ حسين بيك بن أوغرلو محمد بن حسن الطويل :

كان قد قتل والده على يد بايندر قاتل الدودار الكبير أحد أمراء أبيه لخروجه عليه فعبر حينئذ هذا وأخوه أحمد . أما أحمد فذهب الى ملك الروم فقدم في ظل سلطانه ، والمترجم فرّ للمملكة مصر فقام بها في ظل سلطانها ، واستقدم له أمته وكان لترويجه بها ما كان ... ثم رجا من السلطان ما وعده به من القيام معه في مملكة العراق فادركته المنية في المدينة المنورة في ١٥ ذي الحجة سنة ٨٩٧ هـ ودفن بالبقيع . وكان له ذكاء وفطنة وميل الى الآدب والتاريخ مع حسن عشرة .. (١)

٢ــ الوزير نجم الدين مسعود : (ترجمته)

« وهذا رحمه الله كان متصفاً بمكارم الاخلاق ومحاسن الآداب ولطف الطبع وجودة الذهن ، يراعي العدل في ادارة المملكة وأمورها المالية . وزرع في قلوب الاهلين بذور العاطفة الطيبة والاحسان ، وكان يختار لأمور الدولة وأمرائها من له كفاءة على القيام بالمهمات المودعة ومن هو بصير بها ... ويسعى جهده لارضاء الاكابر والاداني وينصف الجميع ... وقد مضت الأمور على هذا الديدن مما أدى الى عمارة المملكة باطرافها ... » اهـ . كذا في حبيب السير . وقال ان هذا الوضع قد تبدل بتغير سياسات السلطان نحو الصعوبة ... فكان ذلك داعية انقراض هذه الحكومة ... والرجل من مؤرخيهم وتحامله ظاهر في أرضائهم .

وجاء في اتشكده ما نصه « اسمه الشيخ نجم الدين وأصله من بلدة ساوه وهو

(١) الضوء اللامع ج ٣ ص ١٦٦

ابن عم القاضي مسيح الدين عيسى، نال منصباً لدى السلطان حسن بيك وكذا عند ابنه السلطان يعقوب حتى حصل على الوزارة .. وذكر له بعض الغزل من شعره (١)

وقد نعت نفسه في شعره بالشيخ وذكر ذلك في كل قصيدة فيه في الديوان الذي جمعه له وللقاضي مسيح الدين عيسى الاديب الفاضل ادريس الدليسي وله فيه مختارات من النظم جمعها له الدليسي لاتقل عن مقاطيع اكابر الشعراء ... وهي باللغة الفارسية . وأساساً ان سوقها آنئذ رائجة والاعتبار بها كبير والشعراء قطبة في ايام الميرزا يعقوب من العجم ... والعلاقة والارتباط بايران زائد جداً ...

ومما قاله فيه انه لايحصى صفاته وجميل خصاله لفظ ، ولا تنبىء عنها عبارة فهي لاتعد ولا تحد ... فعن شفقته وحبه لرجال الله حدث ولاحرج فهو مقبول عندهم كحظوته لدى الشاه وجيشه ، وعدله مع ارباب الحكومة والرعايا لامنازع فيه ... هو الوزير محرم الاسرار ، والنديم الروحي ليعقوب خان ، ومرجع الخلق في حسن الادارة ... فلا يضارعه في كافة أوضاعه ند ... وأصله ينتمي الى نسب عريق ونجار شريف فهو يتصل بقطب العارفين الشيخ شرف الملة والدين محمد الدركزيني قدس الله روحه يمت اليه بقربى العصوبة ... وكان ملاذاً للفقراء ، ومرجعاً للفضلاء ولم يقصر في تأييد قوانين الدين ، وتمهيد قواعد الشرع المبين فهو نعم المعين للقاضي صفي الدين عيسى بل لم يأل جهداً في حسن إدارة البلاد ، وسلوك الهداية والارشاد ... (إلى أن قال) وبعد ارتحال السلطان عمت الفتن ، والتهبت نيران الاحن فستشهد القاضي ثم زادت نيران المصائب اشتعالا حتى أودت بالوزير :

طواه الردى طي الرداء فصبحت معانيه ما فيهن منه سوى الذكر

---

(١) آتشكده ص ٢٢٧

يوسع صدري بالرفير ادكاره   على ان ذلك لوسع اضيق للصدر

هذا وقد أطنب في المدح والاطراء وقد جمعت هذه القصائد من بعض الاوراق المتناثرة ، والصحف الشاردة والالسنة والصدور ... مما كان يتغنى به القوم ... حتى تكونت لي هذه المجموعة ...

ودعاها (مجمع النظم) الا انه فصل بين اشعار القاضي وبين اشعار الشيخ فجعلها في ديوان واحد فقدم اشعار القاضي عيسى ثم ذكر نظم الشيخ نجم الدين ...

ادريس البدليسي — مجموعة نظم

هذه المجموعة كان قد جمعها ادريس بن حسام الدين البدليسي وكان من امراء الكرد ، ومن المؤرخين ، والادباء ... فر من الشاه اسماعيل الصفوي والتجأ الى الدولة العثمانية فنال حسن التفات وصار مظهر قبول من السلطان بايزيد خان الثاني فكتب باسم السلطان تاريخه المعروف بـ (هشت بهشت) كتبه باللغة الفارسية وسماه ايضاً الصفحات الثمانية في اخبار قياصرة العثمانية ومنه نسخة في مكتبة نور عثمان في الاستانة تحت رقم ٣٠٨٢ وترجمه الى التركية عبد الباقي سعدي بن ابي بكر الوابي بأمر من السلطان محمود الاول عام ١١٥١ هـ ومنه نسخة في المكتبة الحميدية تحت عدد ٩٥٨

وقد رأيت الكتاب في المكتبة العامة في استانبول وفيه انه أمر بالترجمة عام ١١٤٦ هـ اوله : بنام خداوند جان آفرين الخ والكتاب في مجلد ضخم وقف به مترجمه ومؤلفه عند مناقب السلطان بايزيد فلم يتجاوزها .

وعلى الاصل ذيل لابن المؤلف البدليسي وهو ابو الفضل محمد افندي (١) كتبه

(١) كان من اهل الكمال ايضاً وهو دفتري في الحكومة وبين علماً في صوبحانه يقال له ...

بالفارسية ايضاً منه نسخة في مكتبة اسعد أفندي عدد ٢٤٤٧ .

وفي تحفة الخطاطين انه كان كاملا في الثلث والنسخ والتعليق وانه كان كاتب الديوان لدى بعض امراء العجم وشاعراً (الظاهر انه قصد السلطان يعقوب) وفي فتنة الاردبيلي (الشاه اسماعيل) التجأ الى الحكومة العثمانية فكرمه السلطان بايزيد الولي ومن آثاره تاريخ جامع قوجة مصطفى باشا في اعلى بابه وهو بخطه (التحفة ص ١١١) وخط وخطاطان ص ٥٩

وفي تاريخ أنجمني ترجمة ابنه فضل الله وترجمته ايضاً . . .

وفي أيام السلطان سليم خان سير الى كردستان فسعى لادخال ديار بكر والموصل وكردستان في حوزة العثمانيين فكانت جهوده في هذا السبيل بليغة . . . وفي عودته الى العثمانيين حصل على كل الاعزاز والتكريم . وفي عام ٩٢١ ﻫ توفي في الاستانة وتربته في جوار ايوب الانصاري وله دار سبيل هناك ، وان زوجته زينب خاتون دفنت في مسجد لها بالقرب منه . . .

وله ترجمة في قاموس الاعلام (١)

وفي الكواكب السائرة (٢) : « ادريس بن حسام الدين العالم الفاضل المولى البدليسي العجمي ثم الرومي الحنفي كان موقعاً لديوان أمراء العجم (البايندرية) ولما حدثت فتنة ابن أردويل (شاه اسماعيل الاردبيلي) ارتحل الى الروم فكرمه السلطان

= دفتردار عجمي ودفن فيه توفي سنة ٩٧١ وترجمته فصل تولي وله عبد الله بن عين هشت بهشت [illegible] على ديوان [illegible] ر : تحفه خطاطين ص ١١١ وورد في كتاب خط وخطاطان هو صاحب تاريخ الاكراد ، ومختصر هشت بهشت وكان في بلاد العجم [illegible] وتوفي في الاستانة وكان دفتري [illegible] ص ٥٩

(١) قاموس الاعلام ج ٢ ص ٨١١ (٢) الكواكب السائرة في رجال المائة العاشرة . . نسخة مخطوطة رأيتها في الظاهرية بدمشق .

أبو يزيد (بايزيد) غاية الاكرام وعين له مشاهرة في مدة مهدية شرني كنف حمايته عيشة راضية وامره ان ينشي تواريخ آل عثمان بالفارسية فصنف وكان عديم النظير ، فاقد القرين بحيث أنسى الاقدمين ولم يبلغ شأوه أحد من المتأخرين وله قصائد بالعربية والفارسية تفوت الحصر ، وله رسائل محررة في مذاهب متفرقة ونكتة كان من نوادر الدهر ومفردات العصر توفي في اوائل سلطنة السلطان سليم خان رحمه الله اهـ . (١)

واما مجموعة النظم فانها مما جمعه من نظم قدسي واوبر [illegible] صحبة [illegible] يهم واوها :

چون اي حسن تو در آينه روح بديد   [illegible] ذكر لبت جان سخن را [illegible]

عيسى [illegible] بيدلعات جان بخشي   [illegible] تو [illegible]

عندي نسخة مخطوطة من (مجموعة نظم المذكورة وفيها بعض [illegible] على [illegible] ... وفي الحقيقة هذا الديوان [illegible] بصورة [illegible] واوبر . . ومقدمته تعين مكانتها [illegible] من نحو الممدوحين فهي صفحة صادقة من لسان عارف بهما وصديق حميم لهم (٢) ... و [illegible] من وصف [illegible] الخطاطين ، وكتاب خط وخصوصاً ان النسخة من مجموعة نظم [illegible] وهي تعليق ونسخ معاً وخطها جميل جداً وزمنها يقدر بزمنه .

* * *

(١) ورقة ٣٦ ــ ١ ب (٢) يعني الديوان وفهرس الاسماء و[illegible] ...

حوادث سنة ٨٩٨ هـ — ١٤٩٢ م

بديع الزمان :

وفي اوائل هذه السنة رستم بيك عزم بديع الزمان ابن السلطان حسين بايقرا من ابناء السلاطين في خراسان أن يستولي على العراق (عراق العجم) فجهز جيوشه وفي يوم الاربعاء من المحرم لسنة ٨٩٨ هـ سار حتى وصل (ورامين) فنزلها . وقد مضت بضعة ايام من توجه امراء آق قوينلو نحوه فأصابه الرعب فعاد الى أنحاء خراسان قبل الملاقاة فلم يتم ما يكدر الوضع . . . (١)

كوسه حاجي البايندري — عصيانه :

قد مضت مدة سنة على سلطنة رستم بيك وكان ممكنا حوادثاً كثيرة وفي هذه الأيام اثر وقعة بديع الزمان عصى كوسه حاجي البايندري حاكم اصفهان وكان من امراء السلطان رستم بك وحينئذ سار السلطان الى العراق وجهز بعض الأمراء لدفعه واخماد غائلته وذلك انه سير عليه قراپري الطواشي (التواجي) وفي المعركة محدود قم قتل وارسل رأسه الى رستم بيك فقضى على عصيانه واخمدت ثورته . (٢)

كيلان — الحروب معها .

ان پادشاه كيلان كاركيا ميرزا علي فظهرت منه بعض المخالفات . وان احد امرائه مير عبد الملك حسين سيفي كان قد قتل بعض البايندرية في الري وقزوين وكان هذا من سادات قزوين ومقدمي امراء كيلان . ولم يكتف بهذا وانما سار الى السلطانية

(١) جمع نقول . (٢) منتخب التواريخ ص ١٩٠ وحبيب السير ص ٣٢٣ .

فاغار عليها وعاث في الأمن هناك . وحينئذ ارسل السلطان رستم أبيه سلطان (الله في سلطان) مع جيش من القاجار إلى أنحاء كيلان فنزل أبيه سلطان في موقع من انحاء قزوين في كورة لاره بشم في منزل يقال له (دربند) فلما سمع عبد الملك بذلك فر من وجهه وان جيش القاجار قد استولى على تمام قطر (رودبار) وكان هذا تاماً إلى مملكة كيلان وقتلوا تقتيلا كبيراً في جيش كيلان وذلك في رمضان سنة ٨٩٨ هـ فعمل من رؤس القتلى منارات فتم تنكيله بهم (١)

عودة بايسنقر — قتله :

وفي هذه الاثناء عاد الأمير بايسنقر من شيروان وسار على آذربيجان بقصد الاستيلاء عليها فلم يأمن السلطان رستم غائلته فأراد اشغال شاه شيروان لئلا يمد بايسنقر فأطلق اولاد الشيخ حيدر من السجن في اصطخر وهم سلطان علي پادشاه ابن الشيخ حيدر الصفوي واخوته ليكونوا في صحبة أبيه سلطان وقاتلوا بايسنقر فجرت بينهم الحروب لمرتين . وفي المرة الأخيرة كانت الحرب في موقع يقال له كنجه وبردع والتي فقبض على بايسنقر فقتل بعد أن كان قد ملك سنة وثمانية أشهر وكذلك قتل أخوه حسن بيك بن يعقوب بيك وبهذا نال رستم بيك مأموله فانتصر على عدوه ... (٢)

السلطان علي الصفوي — رستم بيك :

واثر تلك الواقعة صار السلطان رستم بيك يحذر من السلطان علي ابن الشيخ حيدر الصفوي فأراد الغدر به . ذلك ما دعا أن يذهب السلطان علي إلى اردبيل

(١) منتخب التواريخ ص ١٩٠ وجامع الدول .

(٢) كلشن خلفاء والقرماني وحبيب السير ص ٣٣٣ وجامع الدول .

لما سمعه من تمرد نواب السلطان رستم بيك عليه وبالعسكر الأصح رأى منه نزوعاً الى الملك ، دخل المدينة بغتة وبقوة لكون أكثر أهلها كانوا من أصحاب أبيه وجده فزاد خوف السلطان رستم من اوضاعه وصار يحسب له الحساب ومن ثم جهز جيشاً عظيماً بقيادة أبيه سلطان وأرسل معه ابن خاله حسين بيك عالي جاني (علي جاني) فمضوا بقوتهم الى أردبيل فقاتلوا مع السلطان علي الصفوي في الحد. البد فقتل السلطان علي مع اخوته .. أما شاه اسماعيل فانه في هذا الحين مال الى كيلان كان جماعة من اصحاب السلطان علي جاءوا الى هناك فاستقبله كاركيا ميرزا علي بتعظيم زائد وأخلص له الود والاخيار ... وحينئذ أرسل رستم بيك قصاداً متوالية وبصورة مكررة الى كاركيا ميرزا علي في طلب شاه اسماعيل فما هو فقد شاور مير عبدالملك حسيني سيد من مقدمي أمراء كيلان وممن يطيع الشاه امره فقرروا الرد لاعتقاده ... بقطع العلاقة ... وبينوا للقصاد الى رستم بيك مبدياً انه لا يستطيع اخذ مخدومه (١)

وفيات

١ — ابن رقزة البصري

هو ابراهيم بن ابراهيم بن محمد بن أحمد البصري . نزيل مكة قطنها ورآه السخاوي فيها سنة ٨٩٣ هـ ، وكذا حضر للمدينة سنتين . وأخوته محمد واسماعيل كانوا في مكة أيضاً . وكان أبوه وأخوه محمد من علماء البصرة . وهو من الصلحاء. توفي في رمضان هذه السنة (سنة ٨٩٨ هـ)

---

(١) [illegible] ص ١٩١

وأما أخوه محمد فكان ممن اشتغل ببلده وبالشام وتميز في الفقه والعربية وغيرها وشرح أخوه مختصر الملحة شرحاً جيداً مختصراً . وممن أخذ عنه وعن أبيه عبد الله البصري صاحب البرهاني بن ظهيرة .

وهكذا ذكر صاحب الضوء اللامع إياه أيضاً .(١)

حوادث سنة ٩٠٠هـ — ١٤٩٤م

وفاة علاء الدين البغدادي :

في هذه السنة توفي علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن البهاء البغدادي الحنبلي الامام العلامة الفقيه المحدث ولد سنة ٨٢٢ هـ تقريباً في العراق وقدم الى الى دمشق سنة ٣٧ وأخذ الحديث والعلم عن جماعة وصار من اعيان الحنابلة افتى ودرس وصنف (كتاب فتح الملك العزيز بشرح الوجيز) في خمسة مجلدات وتوجه الى القاهرة فاجتمع اليه حنابلتها وقرأوا عليه وأجاز بعضهم بالافتاء والتدريس وزار بيت المقدس وباشر نيابة القضاء بدمشق وكان معتقداً عند أهلها وأكابرها ورعاً متواضعاً على طريقة السلف توفي بها يوم السبت ٢٣ جمادى الآخرة (٢)

حوادث سنة ٩٠٢هـ - ١٤٩٥م

بقية احوال رستم بيك - وفاته :

اعتقد رستم بيك ان قد صفا له الجو وخلا من منازع .. وكان رستم

(١) الضوء اللامع ج ١ ص ٧ وص ١٢٩ وج ٦ ص ٢٧٤ (٢) الشذرات

هذا مغرماً بحب النساء مغلوباً ، ليأ هستولت كل وحدة منهن على أمور المملكة واركانها وحتى نطاء لمث .. ومن ثم ارسل الامراء وراء سلطان احمد بن اوغورلو محمد بن السلطان حسن الطويل في بلاد الروم (مملكة العثمانيين) يدعونه للقيام ويتعهدون بنصرته .. وكان قد هرب من عمه يعقوب بعد قتل أبيه والتجأ الى السلطان بايزيد خان العثماني فصاهره السلطان وزوجه ابنته فوصل الى بلاد العجم بعد أن كان قد بقي لمدة بضع سنوات عاش فيها براحة وهناء ففي السنة السادسة من حكومة رستم ميرزا استأذن من السلطان وفي رواية نخبة التواريخ بلا اذن وساق جيوشه الكثيرة من تركمان وغيرهم الى آذربيجان . وفي شاطىء نهر ارس (أراس) قد رعرستم ميرزا . ولما كان امراء العراق واذربيجان راعوا شروط الحزم والحيطة لم يروا بداً من المسير ، ورفع كلمة القتال فقضوا على رستم ميرزا وسلموه الى احمد بادشاه فقتل في اروم في شهر ذي القعدة سنة ٩٠٢ هـ وجلس أحمد بادشاه على سرير الحكم (١)

وجاء في جامع الدول : « خرج .. كوده أحمد سنة ٩٠٢ هـ ، وقدم اذربيجان من جهة اروم في جمع عظيم ولما وصل الخبر الى حسين بيك على خاني بالعراق وثب على عبد الكريم اله (بفتح اللامين) وقتله في حدود السلطانية ، وخطب لاحمد بيك في بلاد العراق في غرة رمضان هذه السنة . لأن حسين بيك كان متزوجاً بأخت احمد بيك ، وانحرف منه صدر أمره الله قلي سلطان (ابيه سلطان) الى جانب احمد بيك ، فجرت بين رستم واحمد الحرب لمرتين فانكسر

---

(١) كشف ...... والقرماني وحبيب السير وفي كاس أن هذه الواقعة كانت سنة ٩٠٣ هـ وليس ذلك بصواب .

رستم في الثانية فهرب وعبر نهر ارس الى جانب بلاد الكرج ثم قبض عليه بعد ايام فقتل .. وولي احمد .. » اه

حوادث سنة ٩٠٣هـ — ١٤٩٧م

سلطنة أحمد بادشاه ـ قتله :

ان هذا السلطان لم يطل أمد حكمه اكثر من سنة اشهر فقام عليه الامراء وبينهم أبيه سلطان فأورده حتفه . . وذلك انه على ما جاء في القرماني .

« رام أن يجري في تلك البلاد قوانين الشرع وسياسة الملك على ما شاهده في الروم (الحكومة العثمانية) فلم يعجب ذلك امراء تلك البلاد المطبوعين على الظلم واراقة الدم فثقل عليهم ذلك واتفقوا على خلعه فارسلوا الى مراد بن يعقوب شاه فجاء وقاتل احمد ميرزا وهزمه ثم ظفر به فقتله وكانت مدة ملك أحمد نحو سنة . » اه (١) ويعرف بكوده أحمد بيك فقصر فيه ونعي بختر وفي سنة ٩٠٣ توفي أحمد بيك ابن اغورلو ابن حسن الطويل ، وكان محبا للرعية ومنع شرب الخمر ، وسعى في تنظيم العلماء (٢) .

وقال في منتخب التواريخ :

«انه تمكن في السلطنة بعد قتله رستم بيك وكان رؤوفا برعاياه . وفي ايامه قد سدت أبواب الاخراجات (الضرائب) لحد انه لا يسوغ لأي أحد أن يستوفي شيئا من الاهلين من قل وكثر بلا وجه حق ، وكان يتجنب النواهي والملاهي والخمور وجل آماله ان يسعي لتقوية الاحكام الشرعيه والمطالب الدينية . وكان

---

(١) ص ٣٣٨ . (٢) دول اسلامية وغيرها ...

يعظم العلماء والفضلاء ويلتزم جانب سيد شيخي المعروف بـ (تقطه جي اوغلي)
وان أحمد بيك قد وافق رغبته فلا يتجاوز مشورته وتدبيره الا انهما كان من
طبعهما البخل والامساك سواء الشيخ والسلطان وقصروا في امر الانعامات عن ما
هو المعتاد ذلك ما دعا ان يطلبوا بالحاح ويحرجوهما في الطلب .. وهذا ما انتج
الضرر عليهما بسبب ان الحكومة لم تتمكن من الاستقرار بعد فكانت العجلة في
القضاء على هذه الحكومة وأدت الى انقراضها ...

إن احمد بيك لم يأمن من غدر هؤلاء الامراء وكان من اكبر امرائه
والمقدمين لديه كثيراً حسين عالي خاني الذي هو صهره ولما ارتاب منه قتله
وذلك في شهر ذي الحجة لسنة ٩٠٢ هـ مما اسخط عليه القوم ...

وفي هذه الاثناء فوض الى ابيه سلطان ايالة كرمان . وهذا اتخذ ذلك فرصة
سانحة فاستأذن في الذهاب وسار ليهاً من تبريز وذهب الى فارس . وهناك اتفق
مع حاكم تلك الديار قاسم بيك برناك فعصوا قطع السلطان على جلية الأمر
ومن ثم جهز جيشاً في الشتاء وسار الى العراق وقدموا هم ايضاً من شيراز في عدة
قليلة وساروا اليه . وفي حدود خواجة حسن يوم الاربعاء ١٨ ربيع الثاني سنة
٩٠٣ هـ التقت الكتائب فكانت الحرب قد اسفرت عن قتل السلطان احمد بيك
والشيخ المشهور بتقطهچي أوغلي مع خواص أحمد بيك ...

وفي جامع الدول :

« كان ـ السلطان أحمد بيك بعد قتلة رستم بيك ـ متوهما من الامراء ، لاسيما
مدبر أمره وصهره على أخته حسن بيك علي خاني ، فقبض عليه وقتله في ذي الحجة
سنة ٩٠٢ هـ ، ثم قتل مظفر بيك بن منصور بيك أيضاً من أعاظم الامراء ، فتوهم

١٢ ـ الشاه طهماسب

مع سائر الامراء . واستأذنه الله في سلطان في شمه الى اقطاعه كرمان ودن له في ذلك . فخرج الله قلي سلطان من تبريز وسار الى فارس وحركت ويم بيك برناك على العصيان ونقض على احلاف . ولما وصل الخبر الى احمد بيك خرج الى صوب العراق لدفع غائلتهم . وسار الله قلي وقسم بيك بعض من نيران الى جانب العراق والتقى الجمعان في حدود خواجه حسن من نواحي اصفهان ... يوم الاربعاء ١٨ ربيع الآخر سنة ٩٠٣ هـ وقد قتل فيها عسر الامراء احمد بيك ...

فقتل مع شيخه ومستشار دولته الشيخ اشهر نقطه‌چي أوغلي في جمع من خواصه . وكان هذا من ابناء السلطان محمد خان سلطان الروم وكان مشهوراً بكوده لكونه قصير القامة والبدن ورحيم ... وكان رحمه الله ملكا عادلا حسن السيرة . رفع المظالم من جميع بلاده . وكان متشرعا متورعا ... وكان معظم همه مصروف في العدل ... وكان يكرم العلماء والفضلاء ، ومجلسه معموراً بمباحث العلمية وكان معتقداً في شيخه نقطه‌چي أوغلي ابن نقطه‌چي اعتقاداً تاماً لا يصدر عن رأيه .. ومع ذلك كان هو وشيخه متمسكين بحيلهم . وقطع الادرارات التي كانت من زمن حسن بيك وصيف على الامراء في اقطاعاتهم . فآل أمرهم الى ما ذكر . وكانت مدة ملكه نحو ستة أشهر . » اهـ

وهذا ما جاء في حبيب السير وفيه توضيح قال

« لما جلس احمد بيك حسن على سرير الحكم قرر قواعد العدل وأقام لواء الشريعة غراء وأمر بحروم ممنعهم ورفع التكاليف الديوانية وغيرها مما كان يؤخذ سابقاً فعفا عن كافة الطوائف من اداء الضرائب المذكورة كما انه الغى رسوم الاخراجات ومنع من المصادرات (شلتاقات) فابطل كل ذلك وكذا الانعامات والاعطيات

السلطنة الأخرى منهمكين في شرب الخمور والملاهي ... الا انه لم يرق ذلك لأرباب المطامع فتوحشوا في أوائل السلطنة بسبب هذه وان لا يخلف أمر [illegible] فتمرد فلم يتمكن في أوائلها وتحصل اخبرانه في أوائل سلطنته قام في وجه أبيه سلطان قاسم بك [illegible] وقعوا [illegible] وتحاربوا معه فقصوه عنه وذلك ان احمد كان في [illegible] له قوة بالمدة وشوكة عند السلطان أكثر من [illegible] الامراء وارکان الدولة وله مر عليهم [illegible] أن يظهر [illegible] ضمرد من عداء لمطامع [illegible] فقصى [illegible] حياته فوصل خبر ذلك الى قاسم بك [illegible] فاتخذ هذه الوقعة وسيلة للقيام لشق عصى الدولة وفي هذه الاثناء قد فوض احمد [illegible] الى أبيه سلطان وهذا [illegible] ووقع [illegible] من قاسم بك [illegible] على [illegible] أخيه واتفق على ذلك وتاكدت عهود [illegible] وفي [illegible] قاسم بك وحبشه بأبيه سلطان فسمع احمد خبر هذه الخديعة فجمع جيشه [illegible] ووثق انه [illegible] في [illegible] فسعرت [illegible] فكانت وقعة دامية جداً وقد كسر فيها لأبيه سلطان وقاسم بك وقتل احمد [illegible] قضى نحو سنة شهور في سلطنته ... اهـ (١)

هذا وصفوة القول [illegible] في [illegible] ... ولم يبق من نسل حسن بك سوى [illegible] وكل واحد منهم في ناحية فمن هؤلاء سلطان مراد بن يعقوب كان

(١) [illegible]

في شيروان ، والوند بيك ابن يوسف بيك في أذربيجان ، وأخوه محمدي في يزد ومن ثم صارت [illegible] بين ثلاثة أحزاب كل حزب منهم مع واحد فأعلى السلطنة فتقاتل الامراء فيما بينهم ، وسعى كل منهم في القضاء على الآخر ودامت تلك حرباً ... الى أن ذهبت السلطنة منهم فانقرضت على [illegible] شرح ذلك ... (١)

الوند بيك

لما قتل أحمد بيك لم يكن لدى أبيه سلطان من الاسرة [illegible] من هو أهل للقيام بأمور المملكة فكانت الخطبة تقرأ في العراق باسم السلطان مراد وضرب السكة باسمه ، وتصدر الأوامر والمناشير موشحة باسمه ... [illegible] الى أذربيجان ...

و[illegible] وصوله [illegible] ١٠ [illegible] داي ، [illegible] كل [illegible] في ديار بكر [illegible] مع محمدي [illegible] بيك بن يوسف [illegible] حبيبشي [illegible] [illegible] على بيك [illegible] ملكا [illegible] جماعة أخرى [illegible] السلطان مراد من شروان وكان [illegible] وحلفوا له بالسلطنة [illegible] لم [illegible] في الأمر وانما [illegible] وتغلب عليه وقبض على السلطان مراد وسجنه في قلعة [illegible] مع الوند بيك وأعوانه [illegible] وفي [illegible] سنة ٩٠٣ [illegible] على سرير السلطنة وسيأتي [illegible] في [illegible] السلطان مراد .

---

(١) منتخب التواريخ ص ١٩٢ وجامع الدول .

حوادث سنة ٩٠٤هـ — ١٤٩٨م

محمدي بن يوسف بيك

اتفق جمع من الأمراء وجعلوه سلطاناً على العراق وبعد الاستيلاء على اصفهان تحاربوا في فارس مع قاسم بيك فهزموه منهم قاسم بيك وتحصن في قلعة اصطخر وبعد أن تم الاستيلاء على شيراز رجعوا

أما أيبه سلطان فإنه مع ألوند بيك قصدا مقارعة هؤلاء فتحركوا من آذربيجان الى العراق. وعند وصولهم الى حدود ابهر جاء محمدي ميرزا وذهب الى قلعة استا عند حسن كيا جلاوي فتبعه أيبه سلطان مع ألوند بيك في قم وسيروا بعض الأمراء في ورامين لدفع محمدي وهذا في أواخر الشتاء وبالاتفاق مع حسن كيا جلاوي قتلت الأمراء الذين كانوا مرتبين في ورامين وفرقهم ثم ذهب أيبه سلطان مع ألوند بيك الى آذربيجان فوجد محمدي قوي شأنه في العراق والتف حوله حشد عظيم من التركمان وغيرهم ووقعت محاربة بينه وبين أيبه سلطان وألوند بيك في موضع يقال له قبر كندي في شهر شوال سنة ٩٠٤ فكان الفوز في جانب محمدي وأن أيبه سلطان قد قتل في هذه الحرب.

وكان أيبه سلطان من امراء البايندرية واسمه ابراهيم بن دانا خليل بن كور محمد بيك بن قرا عثمان البايندري . ثم اشتهر بالله قلي سلطان وكان ملكاً شجاعاً وذا صولة الا ان حظه لم يتفق فقوي كل احد فتحمس وطمع الخصوم في الملك وسرت الدولة الى الانقراض وبدت فيها علائم الموت . . من جراء قتلة هذا الامير . . (١)

(١) جامع الدول ولب التواريخ .

حوادث سنة ٩٠٥هـ — ١٤٩٩م

تفصيل ما جرت اليه الحوادث :

بعد قتل أبيه سلطان ذهب الوند بيك الى حدود ديار بكر ونزل محمدي في تبريز وكان في هذه الاثناء اخرج اخوته سلطان مراداً من قلعة (روئين) واسرعوا في استصحابه الى فارس وذهبوا به الى قاسم بيك پرناك وهناك نصبوه سلطاناً .

اما محمدي فانه تحرك من آذربيجان الى العراق قصداً دفع هؤلاء وكذلك تحرك السلطان مراد من فارس متوجهاً نحو العراق فتلاقى الفريقان في حدود اصفهان ووقعت بينهم معارك دامية في اواسط سنة ٩٠٥هـ واسفرت النتيجة عن قتل محمدي وكانت مدة سلطنته سنة واحدة (١)

السلطان مراد بن يعقوب بيك :

فلما قتل محمدي ظهر السلطان مراد غالباً منتصراً وتمكن من الاستيلاء على فارس والعراق . اما الوند بيك فانه لا يزال في آذربيجان معلناً سلطنته . وفي الاثناء خرج عليه مرؤد ابن عمه السلطان حسين وزعم انه ابن خوب شاه بن قرا يوسف وصار يطلب السلطنة في آذربيجان فجمع جيشاً كبيراً . وحينئذ لم ير الوند بيك بداً من مكافحته وفي شهور سنة ٩٠٥ هـ حدثت معركة بينهم فتغلب الوند والقى القبض على السلطان حسين فقتله ... واثر هذه تأهب السلطان مراد لمقارعة الوند بيك .

(١) منتخب التواريخ ص ١٩٣ وجامع الدول .

حوادث سنة ٩٠٦ هـ - ١٥٠٠ م

الحرب بين السلطان مراد والوند بيك :

في اوائل هذه السنة وبعد وقعة الوند بيك مع السلطان حسين ذهب السلطان مراد لحرب الوند بيك فتصافت الجيوش في حدود ابهر وقزوين فتدخل بعض المصلحين في أمر الصلح على أن يكون عراق وفارس للسلطان مراد ، وأن تترك آذربيجان وديار بكر لالوند بيك ووافق الطرفان وذهب كل من المتنازعين لمملكته

ثم ان السلطان مراد ذهب في جمادى الثانية من سنة المذكورة حتى الى قزوين وبقي هناك لمدة اسبوع وسار الوند بيك الى تبريز .

حوادث سنة ٩٠٧ هـ - ١٥٠١ م

الحالة في هذه الايام :

جاء في منتخب التواريخ ان اهله بعد هذه الحرب قد اضطربت ، واختلت الأمور فصار النهب والغارة . والظلم والتعديات في اطراف المملكة ديدنا ومعتاداً فسدت الطرق وقلت الحركة . وقد بدت علائم الخلاف والاختلاف وذلك ان قاسم بيك پرناك كان قد حكم سنين عديدة في شيراز كما ان والده كان ايضاً حاكمها . وفي صفر سنة ٩٠٧ القي القبض عليه وارسلوا الى اصطخر ، وبعدها نقلوا الى اصفهان وهناك قتلوا في يوم السبت ١٠ صفر المذكور وقتل ايضاً يار علي بيك البايندري وجاء ابو الفتح بيك البايندري الى شيراز وكان حاكما في كرمان وكان يعقوب جان بيك قد

قطع فرساً في رمضان هذه السنة فوثب عليه صاحب كرمان ابو الفتح بيك بن احمد حاجي بيك البايندري فهرب يعقوب خان الى اصفهان من شيراز واستولى ابو الفتح على فارس ودخل شيراز وبقي حاكماً مستقلاً نحو ستة اشهر حتى سقط من ثمة جمل من جنب فيروز آباد في الصيد فمات يوم الاحد ٨ شعبان هذه السنة

والحاصل ان الممالك في ايام هذه الحكومة قد نالها الخراب والدمار وكثرت المجاعات فمات اكثر من الاهلين جوعاً وبسبب الطواعين والاوبئة تفرق الذين شعروا بذلك وتركوا اوطانهم . ولا تزال الاوضاع في ازدياد . والشاه اسماعيل الصفوي لم يغب عن هذه الاحوال وانه كان مطلعاً عليها وينتهز فرصة مثل هذه من الوضع والانحلال ..(١)

ومما قيل آنئذ في تصوير حالة الشرق

اذا شئت ان تلقى دماراً الى العدى ... فعنو لادبار اعدائه من كاف

تخال بلاد الشرق غرباً وهي ... بلاد بلا دال وشرق بلا قاف (٢)

شاه اسماعيل — الوند بيك

اغتنم الشاه اسماعيل فرصة الخلاف والضعف وتدبدب الحكم فجمع جيوشاً كثيرة في اوائل شهور هذه السنة (سنة ٨٠٧هـ) فتقارع مع الوند بيك في حدود نخجوان فنكل بالوند ومن معه من امراء البايندرية تنكيلاً مراً وفرق جموعهم شذر مذر واستولى الجيش الصفوي على مملكة اذربيجان ... والمسلم ان الاهلين ضجروا من ظلم آق قوينلو وسائر من معهم من التركمان فعدوا ذلك خلاصاً لهم مما نالوه .. فابتهجوا بهذا النصر وكانوا في امل ان يستريحوا من بعد ...

(١) لب التواريخ وجامع الدول . (٢) مجلة لغة العرب ج ٣ ص ١٦٩

وبقي الوند مدة متحيراً يتجول هنا وهناك الى ان طوحت به الحالة الى ديار بكر وكان قد مر ببغداد فلم ير له بها مستقراً والحاكم في هذه الانحاء قاسم بيك بن جهانكير بيك (ابن اخي حسن بيك) وانها منه وكانت السلطنة باسمه. وهذا تحارب مع الوند في حدود ماردين فتغلب الوند عليه وتسلط هناك ...

فمضى هناك مدة وتوفي في شهور سنة ٩١٠ هـ (١)

حوادث سنة ٩٠٨هـ — ١٥٠٢م

السلطان مراد — الشاه اسماعيل

بعد ان اخرج الشاه اسماعيل الوند بك من انحاء آذربيجان نظم ادارته ووطد ملكه فمضت سنة على حكمه وحينئذ عزم على حرب السلطان مراد فسار الى اطراف العراق وفي يوم السبت ٢٤ ربيع الاول سنة ٩٠٨ هـ (٢) تحارب في حدود همدان مع السلطان مراد فانتصر عليه وعلى هذا مضى السلطان هارباً الى انحاء شيراز ومن هناك سار الى بغداد الى باريك بيك برناك حاكم تلك الديار واستقر في حكم هذه ... (٣)

وفيات

جلال الدين الدواني

في هذه الايام زاد اهتمام الناس بالسياسة فصدتهم عن الالتفات الى العلوم والتبحر فيها وتركوا النظر او اهملوا التدريس وصار لا يلتفت الى العلوم ..

(١) منتخب التواريخ وجامع الدول (٢) في جامع الدول انه يوم الاثنين ٢٥ ذي الحجة.
(٣) منتخب التواريخ.

فكانت السياسة من جهة والحروب العنيفة من جهة أخرى مما أشغل الأهلين ، وألهى علماءهم عن الانصراف للعلوم ، والتطلع للفلسفة ، أو الخوض الزائد في جميعها . وفي الوقت نفسه من الأمراء تكالبهم للحروب والسياسة فلم ينظروا للعلوم ولا لرجال العلم .

ومن جملة ما يعد من فلاسفة عصره ، ومن مشاهير المتكلمين ، شهرته (لا فلاطونية الحديثة) . والغالب عليه أنه مال إليها من جراء توغله في الكلام ، ومنظراته .. ورأى مآخذهم ومن تسيير آراء عنده . وكان التصوف واسع الانتشار [illegible] الى جنبه

وكانت الآراء السياسية ، والآراء الحربية ، والثورات الكبيرة ، والطغيان والاضطراب مما أثر تأثيره على الآراء العلمية وثورة عليها . وكانت حالة العصر في نحو عطب وانتقال فلا يبعد أن [illegible] التصوف هذا القرن ، فعتق فكرة مثل [illegible] في رسالته أو وراءه .

والدجل يعد من أقطاب الفلسفة قديمه كان في عصره ذائع الصيت

ومن مشاهير العلماء في أيام الدولة البهادرية ، انتشر خبره في الأقطار وهو حي . ويعرف بعلم الحكم والفضل الكبير كان شافعي المذهب ، وأصله من قرية دوان التابعة لكازرون . وكان قاضيًا بفارس ، أخذ عن محيوي اللاري وحسن بن البقال ، وتقدم في العلوم سيما العقليات وأخذ عنه أهل تلك النواحي ، وشد إليه الرحال كثيرون من مدن قاصية من الروم وخراسان وما وراء النهر واستقر به السلطان يعقوب في القضاء ... وغالب أيامه قضاها بشيراز .

وله تصانيف كثيرة : (منها)

١ — اخلاق جلالي ، ويسمى (لوامع الاشراق في الحكمة العملية والمرابيـة والمدنية في مكارم الاخلاق) ، فارسي مختصر اوله افتتاح كلام ساه واجب الاعظم الخ ... وهذا كتبه للسلطان حسن الطويل ، وقدمه اليه .

٢ — شرح على شرح التجريد للطوسي . عم الانتفاع به .

٣ — شرح هياكل النور .

٤ — اثبات الواجب القديمة ، اولها سبحانك ما اعظم شانك الخ وعليها شروح وتعليقات وعندي نسخ مخطوطة منها ، قدمها للسلطان يعقوب بن حسن وجاء في بعض المخطوطات انه قدمها للسلطان بايزيد العثماني وليس بصواب . وكان تأليفها في ١٤ رجب سنة ٨٨٩ هـ كذا محرر في بعض النسخ .

ونعت السلطان بعزيز العلم والدين ، وفي حمى بيضة الاسلام من افساد الكفرة الفجرة ، وحرس حوزة الايمان عن مفاسد اهل الشرك والطغيان ... ذكر الناس بعدله اسم امير المؤمنين عمر بن الخطاب . انسى الناس خلافة بني العباس بشامل الجود وكامل السطوة وعظيم البأس .. فهو الذي اثار مصابيح العلوم بعد انطفائها ونصر رياض الحكم بعد ذبولها . وذهب رواتها واصبح اركان الفضائل والمعالي بعد فسادها ، وروج اسواق الافاضل والاعالي بعد كسادها حتى حلوا بصائع العلوم الى حضرته من كل فج عميق . وحوا غرائب سفت عرائس الفهوم الى سدته من كل بلد سحيق فوسمتها باسمه العالي المكتوب على جباه السماوات العوالي رسمة خدمته واتحفت نسخة منها الى عامر خزانته الخ .

٥ — اثبات الواجب الجديدة ، وعليها شروح وتعليقات ايضاً .

٦ — الزوراء يذكر انه الهم بها في حضرة الامام علي رضه وكثيرون

يقطعون في انها لا شكل له وهي مختلفة . لا فيها من عقائد وآراء فلسفية مثل الأعيان الثابتة غير مجعولة . وهي مطبوعة مع ذيل كتبه ... بغداد فكانت سبب تشنيعهم . فقد اتهم او اعمت اليه .

٧ - ذيل هتك الاستار ... ضعت .

٨ - الأنوار الشافية .

٩ - شرح العقائد العضدية فرغ من تأليفه في ربيع الاول سنة ٩٠٥ هـ بلدة جيرون وهو آخر مؤلفات الجلال كما في ذكر ذلك في كشف الظنون .

وبهذا عرف انه لايزال على عقيدته الاولى وان الزوراء منسوبة عنه ومن كتبه أخلاق جلالي، ويعد من الآثار المعتبرة ... شهرة كبيرة ، وترجم للانكليزية وله مهارة في الشعر أيضاً . ومما قاله فيها للتقولات

درد خمار دارم ودود مان من ميست
مي ده كه من زهر مداوي حرام نيست

وأجابه بعض الشعراء

مي پرست در كشتي مي رعنواني
بفتواي ملا جلال دواني

ويطول بنا الكلام على مؤلفاته ، وقيمتها الفلسفية ، ومكانة عقيدته منها ... خصوصاً رسالة الزوراء وهتك الاستار ، فلنا موضع غير هذا . وهو للتاريخ العلمي والأدبي والمحفوظ ان أهل الانحراف حرموا الاستفادة من ... فنسبوا اليه الزوراء وهتك الاستار ...

ولد سنة ٨٣٠ هـ ، وتوفي سنة ٩٠٨ هـ . (١)

(١) ترجمته في الضوء اللامع ج ٧ ص ١٣٣ وقاموس الاعلام ج ٣ ص ١٨٢٤ وغيره

حوادث سنة ١٥٠٣هـ_١٥٠٧م

حكومة مراد في بغداد .

قضى السلطان مراد في العراق نحو خمس سنوات ونصف وهو في حالة اضطراب وتشوش لا يدري مصيره تجاه عدو قاهر استولى على أكثر بلاد ايران وصار لا ينازع في سلطته وقهره . وفي هذه المدة ولم تظهر حوادث تستحق التدوين في حين انا نرى الشاه اسماعيل مشتغل بتنسيق ادارته ويقرر حكمه وينظم شؤونه ويذهب لتقصي البقية الباقية من حكومة آق قوينلو . وهو في هذه الحالة يعلو سعده ويسدد له الافواه طوعاً أو كرهاً وقد مل الناس الحروب وصاروا في رغبة شديدة الى الراحة . والى حكم قاهر يقضي على ارباب الفساد والشغب (١)

حوادث سنة ٩١٤ هـ — ١٥٠٨م

شاه اسماعيل وفتح بغداد

ومن سنة ٩١٤ هـ توجه الشاه اسماعيل نحو العراق للوقيعة بالسلطان مراد وتقضي الامر ان الشاه اسماعيل كان قد احتفل بمناسبة استيلائه على كيلان وفي هذه الأثناء سمع ان السلطان مراد قد سار الى علاء الدولة من ذو الغادر (ذي القدر) والتجأ به تاركاً بغداد . وان علاء الدولة قد زوج ابنته الى السلطان مراد فاتفقوا وتكاتفوا على القيام في وجه الشاه اسماعيل وتوجهوا بجيش

= ايران لعبد الله الرازي همداني ص٤١١ وكشف الظنون وغير مؤلفاته ...

(١) جامع الدول ومصحح التواريخ .

جرار وعصوا به الى ديار بكر بقصد الاستيلاء عليها واشتعلت نيران الفتنة هناك فعلم الشاه بكل ذلك وحينئذ عزم على دفع هؤلاء وحضر حيث حشد جنوده وانقضاء على هؤلاء وحمل وجهته آذربيجان .

فلما اطلع علاء الدولة على جلية الأمر ونوايا الشاه انسحب من ديار بكر التي كان قد استولى عليها فتركها وابقى فيها بعض قواده ومعتمديه ومضى الى البستان اما الشاه اسماعيل فانه سار الى ديار بكر واستولى عليها وفرق جيش علاء الدولة فعين محمد بك استاجلو حاكما في تلك الانحاء، ورجع الشاه الى مدينة خوي وقعد بها .

ثم ان علاء الدولة رفع لواء الحرب مرة أخرى بعد مدة وحمل على جهات المشرق للشاه . فتصار محمد بك استاجلو عليه وتمزق شمل جيشه وهرب الى ديار الروم (الاناضول) فقتل هناك .

وفي جامع الدول : « هرب السلطان مراد الى بلاد قرمان ، ثم رجع واستجار الى الأمير علاء الدولة من ذي القدرية (ذلغادر) فاكرمه علاء الدولة وزوجه بابنته فولدت له ولدين يعقوب بيك وحسن بيك وبقي السلطان عند الأمير علاء الدولة الى ان توجه سلطان الروم (العثمانيين) السلطان سليم الاول في قصد اسماعيل في سنة ٩٢٠ هـ فسار السلطان مراد في جمع الى تسخير ديار بكر حيث أتاه وحده فقاتل عربشية المستولية على تلك البلاد وكان مقدمهم دورمش بيك قورجي باشي شاملو فانكسر السلطان وقتل قال غيد مصر بيوم من السنة المذكورة وحمل رأسه الى الشاه اسمعيل . وكان مولده ليلة السبت ٣ رمضان سنة ٨٩٥ هـ وعمره (٢٥) سنة ومدة حكمه ٩ سنين وهو آخر ملوك البايندرية » هـ

ثم بغداد فهي كانت من حين ذهب السلطان مراد عنها بيد الحاكم بكر وهو ابن بكر بك استولى عليها وكان يطمح الى السلطة والاستقلال ولم يخضع لنفوذ الشاه وفي حدود سنة ٩١٤ بينما كان الشاه في ربوع همدان عزم ان يستولي على بغداد ... فأرسل قائده احمد قوزده المشهور بـ خليل بك ... وهو من المحنكين المجربين فتوجه الى مدينة دار السلام بصفته رسولا من جانب الشاه ليتمكن ان يقف على احواله ويختبر الامر مباشرة .

فلما علم صاحب بغداد بقدوم رسول الشاه بعث لاستقباله جماعة من خيرة رجاله فاستقبلوه ... واستصحبوه الى بغداد فاجتمع ... (... بكر بك) في ... ... للرسول مراسيم التشكر والاحترام وابدى الولاء ... الخضوع للشاه ... ... احد امرائه وهو ... ... (١) ومعه ... وهدايا ... ... ابو ... بغداد ومعه خليل بك رسول الشاه ... ... ابو اسحق ... من سيده وقال له انه ادوش ...

... كان يأمل ان ... ابنه بكر بك نفسه ولما ... الى الهدايا ... ونكبة ابدى لابي ... لطفا وكرما ... ... للانصراف ... ... سيده بكر بك ... لاحد ... ... ابيه بكر بك ... ... كل ... ... فسوف ينال العقوبة ... ... ابو اسحق من الشاه ... الى بغداد ... سيده ... الشاه (٢) .

---

(١) ورد ... ... في ... ... الاستحسان ... ... هو ...

ثم ان بكر ابدى في اول الأمر طاعته صورة ظاهرية وبعد مدة أخذ يتأهب ويستعد لبناء القلاع وجمع الارزاق والذخيرة وفرض على الأهلين ضرائب عينية وأمر بأخذ [illegible] من حبوبات واطعمة تذهب للصوابي، بحيث تجمع لديه ما يكفي لاعاشة الجيش مدة ثلاث سنوات

وكان نقيب بغداد ومن اشرافها السيد محمد كمونه (١) ابدى [illegible] من [illegible] وكان متهماً بخلاصه [illegible] ومن [illegible] ...

و [illegible] حتى تصرف ابو اسحق المدرس [illegible] على فتح بغداد وتعين لهذه المهمة احمد [illegible] وهو حسن بك [illegible] ارسله مع جيش مقدماً ثم تحرك هو بعده متأخراً [illegible] بكر [illegible] ووصل [illegible] على الكرخ [illegible] [illegible] خواده من جسر بغداد ليلا وتوجه نحو [illegible] وجه في جميع امور [illegible] بكر ذهب الى العثمانيين وبقي في خدمة السلطان سليم ثم ولده السلطان سليمان ثم عرض [illegible] في [illegible] السلطان في مجاورة مكة [illegible] فاذن له في ذلك، وسير اليها مكرماً وبقي فيها الى ان توفي .» اهـ

وعند صباح جتمع الاهلين ببغداد وجاؤا الى الجب الذي سجن فيه السيد محمد كمونه المذكور فاخرجوه منه وسلموا اليه مقاليد لأمور بغداد وهذا بعد [illegible] المساء ... وفي هذه الاثناء نهبت طلائع الجيش [illegible] يوم الجمعة قدموا [illegible] وجاؤوا الى اطراف [illegible] بغداد وفي يوم جمعة المذكور صعد السيد محمد كمونه المنبر وخطب باسم الشاه اسمعيل وابدى كمال الاخلاص والطاعة وبعد صلاة [illegible] من البلدة لاستقبال [illegible] والاحتفال بقدومه ..

(١) لا تزال هذه الاسرة الى اليوم معروفة بهذا الاسم وهي في النجف .

امر لالايك عنه وراعى التعظيم والتكريم اللائق في حق السيد محمد كمونه وعطف عليه عطفاً لا مزيد عليه فذهب السيد محمد كمونة وحسين بيك لالا الى الشاه وبشره بفتح بغداد وسلم ادارة المدينة لخلفا بيك وهذا كما قال صاحب حبيب السير امير عادل . أي بغداد في موكب الشاه ومن حقوق الناس .

دخول الشاه بغداد وزيارته مراقد الائمة :

واثر ذلك . وبتاريخ ٢٥ جمادى الثانية سنة ٩١٤ هـ وافى الشاه اسماعيل بغداد وقد فرح به السواد الاعظم وقدموا له الذبائح واحتفوا بقدومه . ونزل ببستان بير بوداق وفتح الناس به وزاد الشاه في رتبة السيد محمد كمونه . . .

وفي اليوم التالي ذهب الى زيارة كربلاء الشريفة ووضع الصندوق المذهب للحضرة ووقف فيه اثني عشر قنديلاً من ذهب وفرش رواق الحضرة بانواع الفروشات الثمينة . . . واعتكف هناك ليلة ثم رجع في اليوم التالي متوجهاً الى الحلة ومنها ذهب الى النجف الاشرف لزيارة الامام علي رضه وقدم النوادر الفاخرة والهدايا الجزيلة لسكان المدينة وانعم بانعامات وافرة .

ثم رجع الى الحلة ومن هناك توجه نحو السادة الى (قصبة به) البلدة في الدة (١) وفتحها وعاد الى بغداد ومن هناك مضى لزيارة الامامين موسى الكاظم ومحمد الجواد وكذلك أنعم على من هناك بانواع الأنعام . . .

ثم توجه الى زيارة (علي النقي) و (حسن العسكري) الامامين في سامرا وبعد ان أتم زيارته رجع الى بغداد ونزل في المثابة التي ومضى بها في اول مجيئه الى بغداد ونزل (قراقيو) في فسحة هناك فاستراح . . .

(١) مبيه غزاله من اشهر مدائن العشق .

ثم ذهب الى (طاق كسرى) للتفرج ومن هناك توجه الى جهة المسيب للصيد في الجزيرة المجاورة فهجم سبع عليهم وحينئذ قتله الشاه بنفسه ورجع الى بغداد وعين رواتب الى خدام الأعتاب المقدسة وأمر بجمع نجارين ومهندسين من اطراف الممالك ليصنعوا ستة صناديق مفوضة منقوش خطائية وأسلمية (إسلامية) في غاية الاتقان والابداع ليضعها على المراقد المشرفة ورفع الصناديق العتيقة .

ثم عين بولاية بغداد (خليفة الخلفاء) وكان قبل هذا يدعى (خادم بيك) ولقبه بخليفة الخلفاء وكناه بأبي منصور وأوصاه بتمشية الأمور والعناية بمراقد الأئمة وأنعم عليه بأنواع الخلع ثم توجه إلى الحويزة (١)

وبهذا انقرضت حكومة البايندرية من العراق ...

اشتات آق قوينلو :

يعد أكثر المؤرخين السلطان مراداً آخر ملوك آق قوينلو . وبوقعة بغداد سنة ٩١٤ هـ هي تاريخ انقراض هذه الحكومة الا أن مراداً سار قبلها الى علاء الدولة ذلغادر وبقي عنده .. وفي رواية أنه فر إلى مصر . والمعول عليه ما تقدم وفي أثناء الحرب مع ايران قد ولي مراد قيادة قوة من الجيش العثماني وذهب للاستيلاء على ديار بكر وهناك قتل في رمضان سنة ٩٢٠ هـ فانتهى أمرها تماماً .

وفي القرماني ما نصه

« في سنة ٩٠٨ هـ قصد الشاه اسمعيل صفوي بلاد دولة السلطان مراد . وكانت قد ضعفت دولتهم وقويت شوكة الاردبيلية وكانوا قد استولوا على غالب بلادهم التي بأيديهم فلم يطق مراد المقاومة فترك بغداد وأتى الروم مستغيثاً ، مستجيراً

(١) حبيب السير . وتاريخ ايران .

فلم يمكث فيها قليلاً ثم ذهب والتجأ الى علاء الدولة بن ذي القدر وأخذ منه مدداً وذهب الى بغداد واستردها واستقر على سريرها وكان اسمعيل مشغولاً بحرب بعض الملوك ثم قصد ابنه ومحمد على مراد المذكور ببغداد وطرده عنها واستولى عليها واضمحل حال مراد ولم يبق له خبر وهو آخر من ملك عراق العجم من أهل هذا البيت » اهـ

ولكن هذا لم يؤيد من مؤرخين آخرين.

وفي كتب الدول الاسلامية وغيرها ذكر النقود لأكثر ملوك آق قوينلو واسماؤهم موجودة ويشاهد فيها عنوان (سلطان) . وفي المسكوكات الاسلامية لأحمد توحيد المطبوع سنة ١٣٢١ قد ذكر بين [illegible] نقود حسن بن أحمد بن اوغورلو محمد وحسن ثاني بن يعقوب الا أنه لم يعين تاريخ ضربها . وعلى كل ان فروع هذه الحكومة في اذربيجان و [illegible] لا [illegible] تفصيلات عنها لا تزال ناقصة وقد ذهب احدها ولم يبق الا القليل وفي الجهة الموصل [illegible] ولكن لا فرق بينهم وعدد لا يعرف لهم كيان خاص .

وهم الآن يعيشون اشتاتاً ومتفرقين و كتلات ضعيفة وصغرى .

سلاطين آق قوينلو :

١ — بهاء الدين و الشهير ٨٠٦ ٨٣٩

٢ — جلال الدين علي ٨٣٩ ٩٤٢

٣ — نور الدين حمزة ٨٣٩ – ٨٤٨

٤ — معز الدين جهانگير ٨٤٨ ٨٧٥

٥ — ابو النصر حسن بيك الطويل ٨٧١ — ٨٨٢

٦ - خليل ٨٨٢ ٨٨٣

٧ - يعقوب ٨٨٣ - ٨٩٦

٨ - بايسنقر ٨٩٦ — ٨٩٨

٩ - رستم بيك ٨٩٨ — ٩٠٢

١٠ - كوده سلطان أحمد ٩٠٢ — ٩٠٣

١١ - محمدي ٩٠٣ — ٩٠٥

١٢ - الوند ٩٠٣ — ٩١٠

١٣ - سلطان مراد ٩٠٣ — ٩١٤

١ - **ملحوظة .**

ان الذين جاؤوا قبل حسن بيك كانت امارتهم وقتية وضربت أحيانا نقود بأسمائهم . وان حسن بيك اكسبها شكل حكومة منظمة واتفقت كلمة المؤرخين على أنه من ملوكهم . والثلاثة الأخيرون تنازعوا السلطة ولم يصف الأمر لواحد والأخير منهم انتزعت بغداد منه في سنة ٩١٤هـ وبقي متجولا . فقتل عام ٩٢٠ هـ

٢ - **ملحوظة :**

لانرى أسماء ولاة بغداد متسلسلة ومطردة .

آخر القول في هذه الدولة :

مضى هذا العهد بتفصيلاته وخير ايامه زمن حسن الطويل وابنه يعقوب بيك فهو من أحسن الادوار دامت فيه بعض النواحي العلمية ، و تقدمات الصنعة في مدة .. فنرى ظهور بعض الشعراء والعلماء . الى أن جاءت النوبة الى الحكومة

الصفوية . فلم تنقطع الصلة بين الماضي والحاضر . ولكن الفتن الاخيرة جعلت امراء هذه الحكومة وسلاطينهم في ريب من وضعهم . وقد اشتدت الحربية حتى بلغت حدها وكثرت الفتن فكانت أشد مما هي عليه في عهد دولة قراقوينلو

كانت المخذلات من أمراء هذه الدولة انفسهم وصار الملوك ألعوبة بأيديهم فلم يستقر حكم . ثم زاد في الطين بلة (ظهور الصفوية) وفتنهم ، فلم يبق مجال للناس في الراحة ، والطمأنينة . وضعف العراق وتذبذب أمر ادارته فلم تدع العوائل طريقاً للنهوض ولا كانت الفرصة سانحة للاستفادة من شدة الخلاف والاختلاف بين الامراء وبين ناقصي الحدد .

وكل المدونات عن هذه الحكومة وعن ما يخص حالة العامة ، ووضعها الشامل فلا تجد بحثاً خاصاً عن العراق ومستمراً الى آخر ايام هذه الدولة وليس فيهما يوضح الحالة الاجتماعية وما عرض لها من اوضاع . فهي في غموض نوعاً .

والحالة العشائرية مبهمة ولم نر للعشائر ذكراً في ايام هذه الدولة الا قبيلة واحدة هاجمت الحكومة الصفوية وهي قبيلة (عرب) وهذه كانت صاحبة الصولة في هذا الدور وقد جرت الاشارة الى خودر والحديث .. وكل هذه العشائر اعترتها جهة من هذه التبدلات .

والمدارس فلا نجد واحدة من مؤسساتهم بل لا نرى لها ذكراً من الحالة كانت تدعو للضيق فلم تروج سوق علم الا بقدر الحاجة والتنوع في ضروبه يكاد يكون مفقوداً ذلك ما دعا ان يندثر . وبقيه باقية لا تزال تظهر مواهبهم في واحد بعد آخر . فلم يعدم القطر من علماء والاطراد والمجرى العلمي المعروف من أكبر العوامل على البقاء أو ان التغير الاصح التشكيلات آنئذ تدعو ان لا نفقد علماً وان كان

فقد من يدون عنه ، أو عاد لا ترى له قيمة تجاه العظمة السابقة والعلم المعروف نقله تواتراً كابراً عن كابر .

ولا قول في أن الناس عند العهد والسلطة . وان رغبة الحكومة مصروفة الى الآداب الفارسية .. مما دعا ان تنحط العربية ، او انها لا تنال المكانة ما لم تقرن بالفارسية التي حلت مكانتها ورسخت . فاضطر الناس ان يتعلموها معاً وبرز النوابغ في الشعر الفارسي والعربي معاً ووجد من جمع علم والعلماء ، او راعى الروح الادبية والفنية واتقان الصناعة . وفي الخط وظهر خطاطون عظام خصوصاً في التعليق وفي النستعليق .. ثم بلغ غايته حتى ظهر مير عماد ... ومن نحا على هذا النحو .. كما ان النسخ بلغ غايته ايضاً وراءها ..

وهكذا لم ينعدم النقش والمزوقات الكمالية ، والتجليد فنرى نماذج فاخرة وقيمة إلا أنها متفرقة ومشتتة في مختلف الاقطار .. ومن مجموعها ما يشعر بأن الروح العلمية والادبية والصناعية .. لم تندثر وانما انتشرت في مناطق اخرى وتحولت بالنظر للرغبات العلمية والصناعية .. إلا أنها لم تكن بشكلها العام شاملة ونرى افراداً قليلين قد نبغوا فاشتهروا ولم يعدموا التقدير ..

وفي عصورنا هذه قد وقف كل صنف من صنوفها على فرعه وجمد عليه فلم يحصل احتكاك في الافكار فالواحد لا يدري عن عمل الآخر ولم يلتفت الى العلاقات ..

وجمع المعلومات المتفرقة تتوقف على الحصول على الوثائق من كافة النواحي واما الوجهة السياسية والحزبية فهذه قد يتعرض لها في بعض المواطن وتهمل اخرى .. ذلك ما صعب مهمة بحوثنا ، والاعتراف بالعجز في اكثر المواطن ، ولزوم

التكاتف للمباحث والتناصر على جمعها وعرضها للعموم ..

والحاصل ان هذه الحكومة قد طمس الكثير من آثارها ، واندثر العظيم من تاريخها ولولا التحري ورجاء العثور ، وأمل التناصر لقطعت في مجهولية عالم هذا التاريخ ...

تصحيح مهم :

قد ورد في صحيفة ٦٠ من هذا الكتاب عبارة « بير بوداق برلغدين أبي نصر يوسف بهادر يوزين سهورمير » ، وان كلمة (سهورمير) خطأ ، وصوابه (سورمير) ، ويتلفظها الاتراك الآن سوزمز ، ويراد بها (قولنا) وتعني (قولنا ومشورتنا) أو (إرادتنا) ، وتكتب هذه كتوقيع في صدر فرامين أكثر الدول التركية ، كالتيمورية ، وقراقوينلو ، وآق قوينلو حتى انها تذكر في وقفياتهم . وفي خزانة الاوراق في استانبول فرمان لشاه رخ فيه جملة (شاهرخ بهادر سوزمير) وفي فرمان آخر للسلطان حسن الطويل مصدر بـ (سلطان حسن بهادر سوزمير) ويعبر عنها العثمانيون بعبارة (فرمان عالي شان حكمي) ويقابلها عندنا عبارة (أمرنا .. هو آت) وهذا الايضاح والتصحيح للاستاذ الفاضل (البروفسور مكرمين بك خليل) استاذ التاريخ في الجامعة التركية باستانبول ونحن نشكر له هذا الاهتمام والتلطف الذي تفضل به مقدرين له جهوده العظيمة للتاريخ .

* * *

الدولة الصفوية

—:o:—

[من ٢٥ جمادى الآخرة سنة ٩١٤هـ – ١٥٠٨م
الى ٢٤ جمادى الاولى سنة ٩٤١هـ – ١٥٣٤م]

الدولة الصفوية

في العراق

نظرة عامة

هذه صفحة اخرى من صفحات تاريخ العراق ، تتعلق بحكومة نشأت خارج العراق واستولت عليه ، في ٢٥ جمادى الثانية سنة ٩١٤ هـ ـ ١٥٠٨ م ولا تزال معروفة لدينا ، ووقائعها باقية الى ايام نادر شاه لما قامت به من حروب ومناضلات بينها وبين الدولة العثمانية في التنازع على السلطة في العراق بصورة متوالية وكانت مؤلمة جداً مما دعى ان تقول العوام في امثالهم (بين العجم والروم بلوى ابتلينا) وهذه وإن كان موردها عامياً تعني مثلاً والتوجع مما جرى فقد احترق الاهلون بين نيران الاثنين المتحاربين .

ولو لم يقولوا شيئاً من ذكرى حوادث مما يجرح ويستدعي الكره لهذه الحالة فالمتغلب منهما يحاول القضاء على كل نزعة تجاهه ويسعى لتدميرها واستئصاله والآخر يراعي عين العملية بلا رحمة ولا شفقة .. فكأن القوم لا هم لهم غير اجتثاث ما من شأنه أن يبقي أثراً للاخر .. وكل يعلن نصرته للدين ، وانتصاره لجماعته المتقين ... والسياسة اصل العمل ، تقمصت قميصه ، وظهرت بمظهره والمغفلون يعتقدون صحة ما ذهب اليه كل فيجري المقصود بلا شفقة ولا رحمة .. ولا تسل عما اصاب من هلاك في نفوس وتدمير في الاموال ، أو في العلوم والآثار ، أو في الثقافة .. والواحد لا يترك اثراً للاخر ، او علاقة إلا اتى عليها فلم يجد العراق من راحة او هدوء ، ولا طمأنينة وسكون .. يخرجون من حادث

لم يعرفوا آخر، فتعاقبت تترى، والوضع غامض. لا يعرف القوم مصيرهم، ولا مدى ما سيحل بهم .. وسيأتي ما يبصر بهما من وقائع مثبتة، وحوادث مزعجة لا تقف عند هذا الحد ولم تمتد الى ما بعده .. وان خيرات البلاد مكنت الناس من المقاومة ونمائها وحافظت على البقاء.

وفي هذا الدور الوثائق قليلة جداً من ناحية التعريف بالمحيط، والاطلاع على احواله الخاصة ووقائعه الصحيحة .. وما وصل الينا كان من طريق الحكومات المسيطرة وفيه ترويج سياستها ومراعاة وجهة نظرهم وحقهم في فتوحهم وادارتهم.

ومن مقارنة النصوص تتوضح لنا الحالة وتبدو ناصعة إلا أن ما يهم السياسة مدون، او ما يتعلق بحروب مع اعدائهم، او مع اهل المملكة معروف. وما سواه عما يحيط بالشام عن الشعوب ومكانتها، او عمومها وآثارها، او علاقتها الاعتيادية .. لا يزال في خفاء وغموض او قبيل التمحيص والتنقيب .. وقد استنطقنا مؤرخين عديدين لنستخلص ما يجب الوقوف عليه لجلاء الغامض ..

حوادث سنة ٩١٤هـ — ١٥٠٨م

فتح بغداد

استولى الشاه اسماعيل على بغداد بتاريخ ٢٥ جمادى الثانية ٩١٤هـ وقد ذكرنا حادث دخوله فلزم أن نبين أصل هذه الحكومة وتكونها ...

أصل الصفوية التي تولت الحكومة:

هذه الحكومة ليست بناهض في الحكم والادارة، وانما كانت معروفة

بتصوفها ومؤسسها وقع بعداد الشاه اسماعيل ابن السلطان حيدر ابن الشيخ صدر الدين ابراهيم بن الشيخ خواجة علي ابن الشيخ صدر الدين موسى بن الشيخ صفي الدين ابي اسحق بن الشيخ أمين الدين جبرئيل بن الشيخ صالح ابن الشيخ قطب الدين ابن صلاح الدين رشيد بن محمد الحافظ بن عوض الخواص بن فيروز شاه زرين كلاه بن محمد بن شرفشاه بن محمد بن حسن بن محمد بن ابراهيم بن جعفر بن محمد ابن اسماعيل بن محمد بن الاعرابي بن ابي محمد قاسم بن ابي القاسم حمزة بن الامام موسى الكاظم (ع). هكذا ساق نسبه صاحب التواريخ وقد رأينا الايرانيين اليوم يبرهنون بادلة كثيرة على أن صفويين لم يكونوا سادة...(١) وهكذا وجدنا الدكتور رضا نور صاحب (تاريخ الترك) يعين أنهم من الترك، ويستدل بانه رأى ديواناً لشاه اسماعيل باللغة التركية ومنه نسخة في استانبول وأخرى في طهران وأورد أنه يلقب نفسه في شعره بخطائي ولعل استدلاله مبني على أنه من الخط. والا فاللغة التركية لا تعني بطلان السيادة. ودونه معروف ولكن هؤلاء لم يعينوا المراجع القطعية في تحقيق نسب هؤلاء ولم يبرهنوا على صحة نسب آخر يؤيد بوثائق معتبرة ولا يهم هذا كثيراً في نظرنا فقد قاموا بما قاموا به وصاروا في عداد دول ايران والعراق ... ولكن الشاه اسماعيل مدعي نسبه، ومؤسس دولته.. توسل أعداؤهم بشتى الوسائل للطعن في نسبهم. (٢)

ومهما يكن فان هذه الحكومة نهضت من سجادة الارشاد الى كرسي السلطنة من طريق التصوف واستهواء الناس من ناحية الدين بتعدد المريدين وتشكيل جيش

---

(١) آينده مجلة فارسية في مقالة منها تذكر ذلك تحت عنوان (صفويها سيد نيست)
(٢) كاشف حقاً ص ٥٥-٢

منهم ... وليس هذا بالمستبعد ولا بالغريب في وقائع التاريخ ومنصبهم الارشادي هو أن بعض هؤلاء قد أشتهر بسلوكه المقبول ونال مكانة محترمة أعني به الشيخ صفي الدين الجد الأعلى كان درويشاً صوفياً ، ملازماً تكيته في أردبيل وقد تلقى الطريقة بوسائط عن الامام الغزالي ولما توفي خلفه في ارشاده ابنه صدر الدين وبعده ابنه الشيخ علي في تلقين الطريقة وبوفاته جاءت النوبة الى الشيخ ابراهيم فصار صاحب الارشاد وخلفه في المشيخة ابنه الشيخ جنيد ... وهذا كثر مريدوه وذاع صيته وتزايدت شهرته في أنحاء ايران ... أيام السلطان جهان شاه من ملوك قرا قوينلو .

ولما علم الأمير جهان شاه أن قد توسعوا إلى هذا الحد أوجس منهم خيفة وحذر أن يخرجوا عليه فأمر بطردهم من أردبيل سواء المرشد منهم والمسترشد . فجلاهم جميعاً . فوردوا ديار بكر فرحب بهم حاكمها آنئذ (حسن الطويل) من آق قوينلو وتلقاهم بالاكرام الزائد على خلاف ما قام به الأمير جهان شاه ولم يكتف بذلك بل زوج أخته خديجة بيكم من الشيخ جنيد وأبنته حليمة بيكم من الشيخ حيدر بن الشيخ جنيد فنالوا رعاية واعتباراً ..

إلا أنهم لم يطل أمد غربتهم كثيراً ، دعاهم حب الوطن فلم يطيقوا صبراً على الاقامة ، فعاد الشيخ جنيد إلى أطراف أردبيل ورحل إلى تلك الأنحاء . ولكنه لما كان صهراً لحسن الطويل علا مكانه وأرتفعت منزلته وكبر جاهه ...

ومن حليمة بيكم هذه ولد الشاه أسمعيل بتاريخ (٨٩٠ هـ) وقال في حبيب السير ولد سنة ٨٩٢ هـ وان الشيخ جنيد أيضاً توفي فقام الشيخ حيدر مقام والده . وهذا جعل مريديه صنفاً خاصاً ووضع لهم كسوة رأس ليمتازوا عن سائر الناس فكانت علامتهم لبس (التاج الأحمر) من الجوخ وفيه أثنا عشر لوناً على عدد الائمة

الاثني عشر . ومن ثم سموا بين الناس بحمر الرؤوس (قزلباش) (١) وكان شعارهم الذي يعرفون به عند الترك وغيرهم .

وإثر ذلك توجه [illegible] الى دربند شيروان قصد غزو بلاد الكرج ولكن حاكم شيروان وهو شيروانشاه منعهم ونشبت في القتال معهم في منعهم يدخلون بلاده ودام النزاع بينهما . وفي المنتهى تقاتلوا في أنحاء طبرسران فسقط الشيخ حيدر قتيلاً في المعمعة . ومن نجا من مريديه بايع ولده الشيخ علياً في أردبيل وصاروا يحرضونه على الانتقام والأخذ بالثأر ...

أنهي هذا الخبر من جانب ميرزا شاه إلى السلطان يعقوب فأوجس خيفة وصدر في ريب من أمر هؤلاء ورأى أن قطع غائلتهم أمر ضروري ولذا أمر سليمان بيك فقتل الشيخ علياً وحبس رأسه وأمر أيضاً أن يقتل باقي أولاده الا أن أخت حسن الطويل عارضت في ذلك ومنعت من ايصال الأذى بهم لكنه حبسهم في اصطخر (وفي حبيب السير في قهقهة) مع خديجة بيكم.

وبعد أن توفي السلطان يعقوب حدث نزاع على السلطنة بين ابنه بايسنقر ومسيح ميرزا وان أتباع السلطان يعقوب انقسموا إلى قسمين كل فريق مال إلى واحد من المطالبين بالسلطنة . وفي هذه الحروب قتل مسيح واستقل بايسنقر بالسلطنة . الا ان محمود بيك بن غورلو محمد بن حسن الطويل من أتباع مسيح قد هرب الى جهة بغداد وكان الحاكم فيها شاه علي بريث وهذا قد اهتم في اجلاسه على سرير السلطنة وجهز المرة الأخرى صوفي خليل بن محمود بك وشاه علي فتحركوا على بايسنقر وأثاروا الحروب في أنحاء دركزين وفي هذه الحروب قتل كل من محمود بك وشاه علي ولم تمض مدة حتى قام لمحاربة بايسنقر ابن عمه رستم بن مقصود بن حسن

(١) قزلباش لفظة تركية تعني أحمر الرأس .

النفوذ ونازعه السلطنة حتى تمكن من الاستيلاء على آذربيجان فجعلها منقادة له. ولذا اضطر بايسنقر الى الفرار الى حاكم شيروان وهو صهره. ولكن رستم لم يأمن من حركة بايسنقر هذه وحذر من شاه شيروان أن يمد بايسنقر فأراد اشغاله فأطلق أولاد الشيخ حيدر من سجن اصطخر ليشوشوا عليه الا ان ذلك قليل الجدوى ولم يفد هذا التدبير فان بايسنقر تقدم اليه بجيوش جرارة فلم ير بداً من مقاومته وفي أثناء حرب معه قتل بايسنقر في ساحة القتال ونال رستم ما كان يأمله ومن ثم اكرم أولاد الشيخ حيدر وأرسلهم الى اردبيل. وبهذه الصورة نال ابناء الشيخ حيدر لطفاً من رستم (١)

وفي حدود سنة ٨٩٨ هـ احس الأمير واهمل هذا الحب الى اعداء وحده، فأرسل الحكومة على الشيخ علي جنداً فقضوا عليه فاضطر كل من ابنيه ابراهيم واسماعيل أن فرا الى نحو كيلان حالة ترقبها ولم يسعهما الا في بلدة لاهيجان من مضافات كيلان وفيها قد لاذا بحاكمها كاركيا ميرزا علي فآواهما واحتميا به.

وبعد سنة وعشرين صدر ابراهيم من الاقامة في لاهيجان فترك التاج الموروث من أبيه وسلمه الى أخيه اسماعيل وتنبيه ... وعمته وترك أمه وأخته وتجرد من الكل وعزم على السياحة في محل مجهول ولم يعرف ما آل اليه أمره ولم يصل اليه خبره ولم يدون عنه شيء في كتب التاريخ. (١)

---

(١) كلشن خلفاء ص ٥٥ ، ٢ وتتواريخ (٢) كلشن خلفاء ص ٥٤ ـ ٢

بيت الحيدرية في بغداد

من بيوت العلم المعروفة في بغداد، تنتسب الى ابراهيم أخي الشاه اسماعيل، وكان قد تنسك، وورث الطريقة الى أخيه. وذهب لحاله. لا ندري اين توجه اولاً ... وقد عرفنا ابراهيم فصيح الحيدري انه ذهب الى ما وراء النهر، وعاش هناك. ومن احفاده محمد بن حيدر بير الدين ابن شيخ امين الدين بن بير الدين بن ابراهيم المذكور كان اول الوافدين من وراء النهر الى العراق، كان يتكلم باللغة التركية الجغطائية، وهذا قد ولد ابنه حيدر في العراق وكان اول احفاده الذين عرفوا به (أسرة الحيدرية). ومن ثم توالى عقبهم في العراق. واشتهر من بين افرادهم علماء عديدون، منهم صبغة الله الحيدري برز في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري. وتراجم عدد منهم مدونة في كتب عديدة. في سلك الدرر، وفي شمامة العنبر، وفي الروض النضر، ومطالع السعود، وفي عنوان المجد. وكان من فضلهم أنهم خدموا العلم في العراق. وقاموا بالتدريس والتعليم. وفي لهم الذكر الجميل. وسنعود للموضوع عند الكلام على كل منهم الواحد بعد الآخر وارى مكانتهم العلمية فوق النسب، والأسرة يذكر فضلها بما أسدته اسلافها من خدمات صادقة، وثقافة قويمة ... وهذه قمت من ذلك بنصيب وترى معاودة الحيدري في زمن وفاة والده المرحوم السيد ابراهيم الحيدري قد عين أن نسبهم من الكرد. فلا صحة ولا تصدق الأمر. عاشوا في العراق ببلاد الكرد. ثم جاءوا الى بغداد. وإذا قيل كرد فذلك صحيح وإذا قيل بغداديون فلا نعدو الحقيقة صوب ... ولا ننكر هذه العلاقات ببغداد والكرد، وعهدهم بـ . أعظم قدمة

ونفعه جداً الى ان تحولت الثقافة في ايامنا هذه. فقد كان الطريق عمي والذي انتهى بعملي الشيخ ابراهيم فقد نال مكانة علمية معروفة أيام الترك العثمانيين وفي عهد الحكومة العراقية وسنعرض مكانته ومؤلفاته في محل من كتابنا، وبيوم تحولت الثقافة. ومالت الفكرة الى ثقافة جديدة.

الطريقة الصفوية:

كانت من الطرق المعروفة. ولها منزلة مهمة في قلوب الشعب. انتشرت انتشاراً هائلا بين قبائل التركمان، والبلاد التي قطنوها مثل أذربيجان وبلاد كثيرة ورأس هذه الطريقة ومؤسسها الذي عرفت به هو الشيخ صفي الدين أبو اسحق، أحد أجداد الشاه اسمعيل، ومن شيوخ صوفيته الشيخ تاج الدين ابراهيم الزاهد الكيلاني المتوفى سنة ٧٠٠ هـ في سيرود من كيلان وتتصل برهنه بالعراقي وتنتهي في سلسلة شيوخ هذه الطريقة بالامام علي الرضا. وكان الشيخ صفي في زمنه قد ولي الارشاد ونال الموقع اللائق في قلوب المريدين ... وعرف بذلك أيام المغول ولهم اعتقادات به. وكثير من قومهم ارتدعوا عن ايذاء الخلق، والتجاوز على من نسبه كما جاء ذلك في تاريخ كزيدة(١) وكتب كثيرون في مناقبه، وبيان طريقته ومجاهداته. ومن أهم هذه الكتب وأوسعها كتاب (صفوة الصفا)(٢)، وهذا الكتاب سمعت انه طبع في الهند. ورأيت كتاباً يسمى (المناقب الصفوية) باللغة التركية في التصوف، ولا أدري اذا كان عين (صفوة الصفا) أو غيره. وهو في مناقب صفي الدين في مجلد ضخم جداً يطنب في اوصافه وكراماته. وسائر أحواله من ابتدائها الى انتهاء أيامه. وهو يساعد

(١) توفي سنة ٧٣٥ هـ (٢) [illegible] ج ص ٢٣٦ وكشف [illegible]

كثيراً لمعرفة طريقته ...

والكتاب في مكتبة ايا صوفيا رقم ٣٠٩٩ واعتقد أن هذا الكتاب فيه كفاية وغناء عن غيره لمعرفة هذه الطريقة . ومع هذا لا تزال معروفة وفيها مدونات ورسائل تعين هذه الطريقة ، وتسمى طريقة (شاه صافي) . ومن كتبها التي رأيتها مخطوطة (هداية) و(مرشد) و(ويورق) و(حسينيه) مكتوبة باللغة التركية الاذرية (١) مما تيسرت معرفته . وكلها لا تخرج عن محتويات في التعريف بهذه الطريقة أو بيان مناقب لائمة ولكنها لا تخرج ... او علي .

توفي رأس هذه الطريقة الشيخ صفي الدين في ١٢ المحرم سنة ٧٣٥هـ في اردبيل ودفن بدار الارشاد التي قام بتأسيسها ابنه الشيخ صدر الدين موسى . وان الشاه اسماعيل هو ابن حيدر بن جنيد بن ابراهيم بن الشيخ علي بن الشيخ صدر الدين موسى المذكور .

والملحوظ هنا ان اصحاب هذه الطريقة والمنتسبين اليها قد تفانوا في سبيل نصرة مرشديهم واولادهم حتى نالهم ما نالهم في حبهم ، فحدث فيهم كثير أمثالهم غلو في الحب ، وعلا في الاتباع .. ولا يمضي دون ان نذكر بعض نصوص لنعرف درجة ما ساقت الحزبية اليه ، وما أدت المغالاة بسببها .. فقد رأيت بعض طوائف من الناس من أصحاب هذه الطريقة (القزلباشية) ، ويقولون بتبعية هذه الطريقة بحيث صاروا اليوم لا يعلمون من العقائد والدين سوى ظواهر الطريقة . ودخلهم الغلو ، وتجاوزوا حدود الشريعة بل هجروها ، وطووا البحث في امر الآخرة في

(١) من هذه المخطوطات حسينية كتبت بالعربية وترجمت الى الفارسية والتركية وعندي نسخها المخطوطة .

اتبع مراسيم هذه الطريقـــه وانه كاف ووقف بعرض ، بل صار قطع في انه الموصل الى النجاة ..

خدمه في الارشاد ابنه صدر الدين موسى وهكذا توالوا في طريق الارشاد الا ان هؤلاء قد خالفهم وكان خاتمة ابنه الشيخ جنيد . فقد كان هذا يحمل فكرة سلطنة وتسلط استمدة من وجوده الذي ومكانته في المشيخة من مريديه وتباعه .. ولما شعر جهانشاه بذلك طرده واتباعه من مملكته ، فذهبوا الى حلب ، ثم الى ديار بكر وهناك نالوا احترامًا من حسن الطويل . . كرمهم واحترمهم .. وتظاهر معهم ، فنالوا مكانًا اكبر .. وذلك للخلاف بين جهانشاه والسلطان حسن الطويل ، فاراد ان يستفيد من مريديه .. (١)

وكان الشيخ جنيد [illegible] وجوده في انحاء حلب [illegible] على [illegible] في كتب [illegible] (٢) يرى انه شعشعي المذهب (كذا والصواب مشعشع) ، وانه [illegible] المخرقة ، ونسبت اليه اشياء اخرى ... وقد سكن كلز (كلس) وبنى فيها مسجداً وخانقاه ونال فيه استعداد عظيم بسبب ابيه وجده ، ويتبركون [illegible] ولا يعفون عن خدمته ، ويشيرون على [illegible] ، ويأتيه الناس من الروم والعجم وسائر البلاد ، ويأتيه الفتوح الكثير . ثم سكن جبل موسى عند انطاكية هو وجماعته وبنى به مساكن من خشب وفي الجملة كان على طريق الملوك لا على طريق القوم .

---

(١) [illegible] ص ٢٣٨ . (٢) [illegible] في مكتبة احمد [illegible] في [illegible] وهو [illegible] الشيخ الامام المحدث موفق الدين [illegible] احمد بن [illegible] الدين [illegible] محمد [illegible] علي [illegible] الحنفي [illegible] ٨٨٠ [illegible])

وان ما نسب اليه دعا ان خرج به الناس الى الجبل ، فقتلوا ، واسفرت الوقعة عن قتلى من الفريقين ، فانسحب من الجبل الى جهة بلاد العجم وأقام هناك ثم خرج على بعض ملوك العجم فقتل . واراد هنا (المشعشعي) محمد بن فلاح الذي ظهر بالجزائر) وقتل الناس وحملهم على الرفض وبث البدعات وتكلم بالمحذور ويعرف بالشعشاع (١)

وقد مر ذكر الشيخ جنيد واخلافه . ومن هنا نعلم ان فكرة السلطنة تولدت من هذا التاريخ ومن نصوص الدولة ما يتوضح ان الامر حصل من الاتباع . وكان الشاه اسماعيل لم يرض به . وفي (تاريخ عاشق پاشا زاده) (٢) كلام لبعض رجاله مما يدل على الامر فيه . في حين انه حدث الغلاة مثل المولى المشعشع وسنعرض لترجمته في تاريخ وفاته ، ونبين ما قيل فيه . . .

وكل ما نقوله هنا ان هذه الطريقة تصوفية في اصلها . وتعد الأئمة الاثني عشر رجال طريقتها واولهم الامام علي (رض) . واتباعها يسمون بـ (القزلباشية) . وهؤلاء منتشرون في العراق وغيره ودخلهم الغلو ولا نسبة له الا دخول المبالغات في شعر المدح للآل ، ثم انتشر شعر الغلاة فتمكنوا في الغلو . وهم لا يبعدون عن عقائد المسلمين وفروضها الدينية ، ودخلتهم فكرات غريبة من هؤلاء الغلاة . وقد فصلنا هذه الطريقة في رسالة على حدة تبين أوضاعهم ومختلف تطوراتهم

الشاه اسماعيل :

وهذا أقام مدة في لاهجان وتربى هناك . نشأ [illegible] من صغر سنه

---

(١) الغلاة [illegible] ج ٣ ص ٥٦ [illegible] راجع [illegible] ج ١ ص ٢٦ وج ٢ ص ٩ [illegible] ج ٣ ص ١٥ .

(٢) تاريخ عاشق پاشا زاده ص ٢٦٦ [illegible] .

حرب وجهه نحو أردبيل فكون جيشاً من مريدي أبيه وجده هناك . وبقي في أردبيل وآذربيجان مدة ...

وفي حدود سنة ٩٠٥ هـ جمع من العساكر ما كان يأمله وتوجه نحو شيروان فسبق حاكمها الذي كان قاتل الشيخ حيدر . وكان الوند يحرق الأرم على الشاه اسماعيل . وكان يخشى أن يبطش به فسعد لحربه في صحراء نخجوان . وفي هذه الأثناء علم أن الشاه اسماعيل عازم على فتوحه في تلك الناحية وعند اشتداد المعركة ولى الوند الأدبار بفرسه إلى جهة آذربيجان وفر وأصابت جيوشه كسرة هائلة لا رجعة وراءها

وفي سنة ٩٠٦ وجه عزمه نحو تبريز وفتحها بلا منازع فجلس على سرير السلطنة وهناك أكمل فؤاده ولبس الخرقة ومنع لبس الحرير والديباج ...

ثم أن الوند حاول أن يجمع شمله ويجهز جيوشاً من آذربيجان لمناهضة الشاه مرة أخرى فنهض هذا لمقارعته فلم يطق الوند مقاومة ففر إلى بغداد ومنها الى دياربكر وهناك توفي وعند ذلك صحت وقائعه ...

وبعد أن قضى الشاه اسماعيل على آمال الوند وأزال غائلته تماماً خلال سنة ٩٠٧ لم يبق له معارض فوجه عزمه إلى همدان للقضاء على قوة السلطان مراد بن يعقوب.

وقد ترتبت الصفوف قرب همدان وتقارعت الجيوش وفي المعركة لم يطق السلطان مراد المقاومة ففر من ساحة القتال واختفى . وبهذه الصورة نال الشاه اسماعيل مملكة فارس بلا عناء . ثم استولى على كاشان وأكثر بلاد العجم ونصب فيها حكاماً وولاة عنه .

وفي حدود سنة ٩٠٨ هـ أغار على كيلان وفي سنة ٩٠٩ هـ جاء الى آذربيجان

بقصد الحصول على مريدين كثيرين . وفي سنة ٩١٢ هـ كان السلطان مراد قد فر من ميدان ثم كان توجه إلى بغداد وبعد أن استراح مدة فيها سار الى دلغادر (ذي القدرية) جاء الى حاكمها علاء الدولة والتجأ اليه بأمل ان ينال مرغوبه ومقصوده . أما علاء الدولة فقد جمع جيوشاً كثيرة ومضى نحو ديار بكر وقد افترع بعض قلاعها . فسمع الشاه بذلك فقاده نحو البستان فتقابل الجمعان في ساحل نهر فدامت الحرب بينهما لمدة يومين وفي اليوم الثالث بعد العصر ولى جيش دلغادر (القدرية) الادبار وانتصر عليهم القزلباشية .

ومن ثم استولى الشاه على ديار بكر واودع أمر ادارتها الى محمد خان الاستاجلو

وفي هذا التاريخ ولي بغداد السلطان يعقوب بعد ان ركن السلطان مراد وفي زمانه كان اولي عليها برك بك البايندري فبقيت في حكمه الى ان استولى عليها شاه اسمعيل سنة ٩١٤ هـ بواسطة قائده لالا حسين ففتحها وانهزم برك بك الى حلب فاستقرت بغداد لحكم لالا .

وعقب ذلك جاء الشاه الى بغداد وخرب مشاهد الائمة والمشايخ وقتل الكثير من أهل السنة . وبعد ذلك ذهب لزيارة مشهد الحسين ، ومشهد الامام علي (رض) .

وقد مر ذكر النهر الذي حفره عطاملك الجويني وأجرى ماءه الى النجف فيما سبق . ولكن النهر قد اندرس بمرور الايام وتخرب فلم يصل ماؤه . ولذا أمر الشاه بتجديد حفره واتمامه فاشتهر (بنهر الشاه) وأرصد ريعه لخدام المشهدين الشريفين وقفاً عليهم . وكذا باشر تعمير مشهد الامام موسى الكاظم (ع) في هذا التاريخ وأحال ذلك الى أمير الديوان (خادم بك) وحينئذ عد في زمرة (١) كلب في كاشي حلب .

(١) كاشي حلب .

وقد نقل نصوصاً اخرى عن كتب (جامع السير) لا يخرج عما تقدم ولم فصل حوادث بغداد بما لم نذكره من المؤرخين ولعل الاختصار ادى بهم الى دون البيان ...

تفصيل حادثة بغداد :

فصل صاحب حبيب السير أن الشاه اسماعيل اثر استيلائه على كيلان سمع أن السلطان مراد من موشلو آق قوينلو يستقر في بغداد ولحق بعلاء الدولة ملك ذي القدرية (دلغادر) وهذا زوج ابنته من السلطان مراد . فاتفقا على مقارعة الشاه وإزالة سلطته فوجها جيش جرار لتسخير ديار بكر فاشتعلت نيران الفتنة في تلك الديار واضطرب الأمن ... وعلى هذا جهز الشاه جيشاً لجأ للقضاء عليهم وجعل وجهته ديار بكر ولما علم علاء الدولة بذلك انسحب من تلك الأنحاء ومن ديار بكر فاستولى الشاه عليها وفرق جيش علاء الدولة وعين محمد بيك استاجلو حاكما على تلك الانحاء . فذهب علاء الدولة الى البستان ورجع الشاه الى مدينة خوي

ثم ان علاء الدولة نهض مرة اخرى الا أن محمد بيك استاجلو انتصر عليه وفرق جيشه وهرب هو الى ديار الروم (الاناضول) . وكانت لعلاء الدولة عصبة مع سلطان الروم وهذا أرسل عليه جيشاً فقتله .

وفي خريف سنة ٩١٤ هـ كان الشاه في همدان . وكان حاكم بغداد (باريك) وهذا بقيت بغداد بيده وكان استولى عليها بعد ذهاب السلطان مراد ولحوقه بعلاء الدولة ... وهذا قد كان شجاعاً يميل الى السلطنة والاستقلال في بغداد ولم يخضع لنفوذ الشاه ...

فالشاه فكر في امر تسخير بغداد وأرسل اليه أحد وجوه المشهورين

حنبل بيك (بيوك) وهو من متميزي رجاله والمعروف بتدبيره فندبه ووجهه الى بغداد بصفة رسول ...

ولما علم صاحب بغداد بقدوم رسول الشاه ارسل جماعة من خيرة رجاله فاستقبلوه في غاية الاحترام والأبهة وجاؤا به الى بغداد فجمع الوالي (بكر بك) في ستين بيرق وادى الوالي مراسم التبجيل والترحيب للسفير الموما اليه واظهر الخضوع والانقياد للشاه وارسل احد امرائه وهو ابو اسحق بك من (السيرفجي) فذهب هذا مع حنبل بيك الرسول الى الشاه فالتقاه في همدان فقدم ابو اسحق واجب الاخلاص مع الهدايا من سيده الى الشاه ...

ولما كان الشاه يأمل أن يأتي بكر بك بنفسه لم يلتفت الى الهدايا وابدى لأبي اسحق لطفاً وكرماً واذن له بالانصراف وان يبلغ سيده ان يسرع في المجيء الى بغداد ولما كان يأمل أن يأتي بنفسه ويظهر طاعته فيلقى منه كل عطف ، وان ابى وتوسل بالخدع فسيلقى جزاءه . فانصرف ابو اسحق راجعاً من جانب الشاه واجتمع ببكر بك وعرض عليه مطالب الشاه

أما بكر بك فانه ابدى خضوعاً ظاهراً للشاه . وفي مدة قصيرة اخذ يعد القوة ويستعد للصوارى ، بناء القلاع وجمع نقوده . وضرب على الأهلين ضريبة نقدية في بغداد وحواليها واخذ منهم من حبوب وأطعمة (شعير وحنطة) وكانت هذه تكفي لاعاشة جيشه مدة ثلاث سنوات .

وكان من اشراف بغداد آنئذ نقيبها (نقيب النجف) السيد محمد كمونه وكان قد ورث هذا المقام الجليل اباً عن جد . وكان متهماً باخلاصه للشاه وتحزبه له . فأمر بكر بك بالقبض عليه وزجه في جب مظلم ...

أما الشاه فانه لما انصرف منه ابو اسحاق الدباس عزم على فتح بغداد . وعين لهذه المهمة أحد قواده حسين بك لالا (لاله) فجعله مقدماً على جيش كبير ثم تحرك هو متأخراً عنه ولما سمع باريك اضطرب أمره ولم يقر له قرار ففضل الفرار عن الكفاح وعبر على ظهر جواده من جسر بغداد ليلا وتوجه الى مدينة حلب .

وعند الصبح اجتمع الاهلون ببغداد وجاؤا الى الجب الذي سجن فيه السيد محمد كمونه فاخرجوه منه وكان نحيفاً ضعيفاً من طاقة السجن وسلموا اليه مقاليد الأمور ببغداد وبهذا أبدوا طاعتهم للشاه .

وفي هذه الاثناء ظهرت طلائع الجيش الايراني . وفي يوم الجمعة قدمت الطلائع ساحل بغداد . وقد صعد السيد محمد كمونة المنبر في أول جمعة وخطب خطبة باسم الشاه اسماعيل وأدى كمال الاخلاص والطاعة . وبعد أداء الجمعة ذهب الأهلون الى خارج المدينة لاستقبال لاله بيك والترحيب به .

ان لاله بيك قد راعى غاية التعظيم والتكريم للسيد محمد كمونه وعطف عليه خير عطف . وذهب السيد محمد كمونة وحسين بك لاله معاً الى الشاه اسماعيل وبشروه بفتح بغداد . وسلمت ادارة المدينة وقيادتها الى خادم بيك .

وهذا امير عادل . أتى بغداد قبل ورود موكب الشاه .

وفي هذه الأيام جاء الشاه اسماعيل الى بغداد . وقد فرح السواد الأعظم بقدومه وكان ينتظر بفارغ الصبر . وأخذ الأهلون يقدمون القرابين والذبائح اكراماً له واحتفالا بوروده وبتاريخ ٢٥ جمادى الثانية سنة ٩١٤ نزل الشاه بستان پير بوداق والتجأ الناس الى عدله وزاد في رتبه السيد محمد كمونة واعلى مقامه .

وبذلك تم (فتح بغداد) .

١٣ — السلطان سليمان القانوني

ما جرى بعد الفتح :

وفي اليوم التالي ذهب الشاه لزيارة كربلاء المشرفة فأدى الزيارة وأنعم على مجاوري الروضة المطهرة بانعامات جزيلة . وأمر بعمل أنواع الزينة وبركشه الذهبية ، وبصنع الصندوق المذهب للحضرة وأن ينقش ببدائع النقوش وقد وقف الشاه في الحضرة ١٢ قنديلا من ذهب . وفرش رواق الحضرة بأنواع السجاد الثمين واعتكف ليلة هناك.

ثم رجع إلى الحلة . ومنها ذهب إلى النجف الأشرف للزيارة أيضاً وقدم للحضرة هدايا جزيلة ونوادر فاخرة وأكرم سكان المدينة المشرفة وأنعم عليهم بأنواع العطايا

ثم رجع إلى الحلة . ومنها توجه إلى بلدة الى (أعراب عربستان) فأخضعهم ورجع الى بغداد الى آخر ما مر بيانه ... (١)

نصوص من غيره — وقعة بغداد :

ولا نمضي دون بيان أعمال الشاه في بغداد ووقعتها ونقدم النصوص فقد جاء في كلشن خلفاء :

« في سنة ٩١٤ أرسل الشاه اسماعيل جيوشاً لا تحصى تحت قيادة لاله حسين للاستيلاء على بغداد فهرب باريك منها الى أنحاء حلب فدخلها اللاله وفي عقبه وافى الشاه وهذا خرب المدينة التي هي مهد مراقد أئمة الدين والمشائخ المصطفين ، وقتل في أهل السنة وأتقياء الأمة ومن ثم توجه لزيارة النجف وكربلا وأمر بحفر النهر وتجديده وهو النهر الذي حفره وأتمه عطا ملك الا انه بمرور الأيام قد اندثر فجدده الشاه ومن ثم سمي نهر الشاه ووقف ربعه على خدام المشهدين الشريفين ، وفي هذه

١ راجع ص ٣١٦

اسه شريف ... حضرة الإمام موسى الكاظم (رض) وفوض حكومة بغداد
الى أمير الديوان خادم بيك وبعد هو الى ايران ... » (١)

وفي منتخب التواريخ قال :

« وفي سنة ٩١٤ عزم الشاه على السير الى عراق العرب وكان والي بغداد [illegible] بيك برناك فلما سمع بورود رايات الشاه الى حدود [illegible] والشام فتحت بغداد وسائر بلاد العراق العربي ودخلت تحت حوزتهم وقضى على كثير من الخوارج في تلك الديار بسيوف الغزاة فخرجت دجلة بدمائهم بدل الماء، وداست الجيوش العظيمة على تراب تلك البلاد بحوافر خيولهم وتسلطوا عليهم فغنموا من نقود وغيرها واشياء كثيرة لا تعد ولا تحصى. وكان [illegible] والحكومة في العراق [illegible] دخلت [illegible] وملحقاتها في حوزة [illegible] وفوضت [illegible] الى خادم بيك أمير الديوان [illegible] خليفة الخلفاء. وبغداد السيد محمد كمونة من أكابر السادات [illegible] من [illegible] الذي كان قد [illegible] باريك برناك [illegible] توجها وانعاما وفوضت له ادارة بعض الولايات وتولية نقابة الاشراف وأحسن به [illegible]. وبعد أن استولى الشاه على [illegible] تشرف بزيارة المشاهد المقدسة لحضرات الأئمة الأطهار. وعين لها حفاظاً ومؤذنين وخدماً وقدم أنواع الهدايا من ذهب وفضة ومفروشات للأئمة والصادقين.. ونثر الذهب والفضة على سائر الناس... ثم توجه نحو خوزستان وافتتح تستر والحويزة ... » (٢)

وفي تحفة الأزهار وزلال الأنهار في نسب السادة الأطهار لابن شدقم [illegible] تمويهات مؤرخي الأتراك عن شاه اسمعيل قال ما نصه :

---

(١) [illegible] ص ٥٥ ـ ٢ (٢) منتخب التواريخ ص ٢١٠

«فتح بغداد وفعل بأهلها النواصب ذوي العناد ما لم يسمع بمثله قط في سائر الدهور بأشد أنواع العذاب حتى نبش موتاهم من القبور . ثم توجه الى الادوار وخوزستان وشوشتر ودزفول وقتل من فيهم من المشعشعين وعلاة وبصيرة وشتشتر منهم خلقاً كثيراً . ثم في سنة ٩١٤ توجه الى شيراز . الخ» اهـ (١)

ونظراً لما أصاب أهل بغداد من الاسرة الكيلانية هربت من الخوف وتفرقت وقال صاحب قلائد الجواهر عن هذه الوقعة وأثرها في النفوس .

«... بعد أن عقد درس الشيخ عبد القادر ... وببغداد جماعة من الشيوخ عند القادر ... ولهم جاه وحرمة عند الخاص والعام . وتحزب و ومريدين برسم تعمير ... على الزاوية ولما ملك بغداد شاه اسماعيل سلطان العجم خرب الزاوية ونبش ... وتفرقوا في البلاد وحضر جماعة منهم أنزلناهم بمنزلنا» الى آخر ما جاء .

وهؤلاء ... وحكوا ... وهذا يعد من ... بغداد من قبل السلطان سليمان القانوني

وكذا ... في مشهد الامام ابي حنيفة رض وانتهاك حرمة ... المسلمين ومشاهدهم مما ادى الى ... كثر . والله ... تقوية لسياسته في حينه (٢) .

ونحن نقول ... من ... الأوضاع ... مشاهد الآخرين لا ... تفريق ... واضعف قوة مقاومتها ولم يكن ... والخير للامة

---

(١) ... ص ٢١٧ (٢) ... ج ٤ ج ١ ص ١٨٣

وهنا نرى أن لا معنى لارتكاب فظائع لمجرد المخالفة في العقيدة وسفك هكذا دماء مع الاعتراف بأن العراقيين سلموا له ، وأن الامة تركت السلاح واحتفلت بدخوله . فكل هذه مما لا يأتلف والاخلاق الفاضلة ولا مع روح الاسلام في قرآنه الكريم . . ووضح ذلك بصورة قاسية القتل العام في ذرية خالد بن الوليد (رض) لمجرد انتسابهم اليه دون جريرة ارتكبوها او مخالفة قاموا بها وذلك عام ٩١١ هـ (١)

ولا يهمنا بيان مثل هذه بأنواعها والتفصيل فيها مما لا يحصى وقائع العراق وفي الاشارة كفاية . ونعرف انه بلاء عظيم بين يدي حكومتين تتنازعان السلطة هذا مع العلم بأن العثمانيين راعوا عين الطريقة في القتل والصعق بسبب هؤلاء ، او منتوي مذاهبهم . أو حرق موتاهم بعد نبشهم قبورهم من عهد الشيخ صفي وما مثل من الفظائع (٢) .. ولم يعذر هؤلاء أيضاً سواء كان ذلك بطريق المقابلة بالمثل والشدة . لأن هؤلاء كانوا اوسع صدراً من غيرهم في الحرية المذهبية .. واكثر تساهلا ..

والمعروف عن الاثنين الحرب للملك والاستقلال به فاتخذ الدين ذريعة بل آلة طويعة للآخر وقضاء على سطوته فمحا الواحد قوة الآخر الى ان هلكا معاً .. والعراق يبصر مرة هذا وأخرى ذاك . فصار مرسحاً لمطامع الطرفين .

هذا ولم يعلم عن الادارة وما اجراه شاه فيها من تغيير في حكومة العراق ، ونصب الوالي لا يعني ماهية الادارة .. فصارت بغداد تابعة لايران منقادة لها وحال البلاد دول .. كان الأهلون يأملون الراحة ولذا لم يحرك لهم ساكن .

---

(١) مختصر التاريخ ص ٢٠٧ (٢) [illegible]

ولا ثاروا استفادة من ضعف الحكومة السابقة وهجوم الحكومة الجديدة . .
ولا يفسر هذا إلا بما نالهم من ضعف وما أصابهم من قسوة . . فعادوا يخضعون لكل قائم . . ويذعنون لكل ثائر . . ظنوا في هذا خيراً فنالهم منه ما نالهم .

توجه الشاه الى الحويزة :

قال في حبيب السير « ثم توجه الشاه الى جهة الحويزة فالأعراب القاطنون هناك وفي مدينتها تسمى امرتهم بامارة المشعشع وكانوا قائلين بألوهية علي بن ابي طالب (ع) والمنقول عنهم انهم — حين اشتغالهم بالعبادة — يرددون اذكاراً خاصة تجري على ألسنتهم هي (علي الله) (١) .

وفي اكثر الاوقات كان يترأسهم سادات يعرفون بالموالي وكان رئيسهم اثناء فتح بغداد « السلطان محسن » . وعند توجه الشاه اسمعيل الى جهتهم أتاه خبر وفاة السلطان محسن وجلوس ابنه « سلطان فياض » مكانه .

وكان سلاطينهم يعتقدون بألوهية علي وينادون بنسخ الشريعة المحمدية ويسلكون سبل الضلال .

فلما سمع الشاه بهذا تهيأ لدفعهم وايصالهم الى طريق الهداية والصواب ، ولما كان الشاه في منتصف الطريق أتاه خبر حاكم لورستان (الملك رستم(٢)) أنه لم يذعن بالطاعة فأرسل عليه نجم الدين مسعود وبيرام بيك القرماني وحسين بيك لاله وجعل معهم نحو عشرة آلاف جندي وسيرهم لاخضاعه

اما هو فتوجه بنفسه الى الحويزة مقر المشعشع فسمع السلطان فياض امير آل المشعشع وحينئذ استعد للقتال ورتب الشاه جيوشه الى ميمنة وميسرة . وصدر

---

(١) مر البيان عن عقائد الغلو الالهية وعلاقة هؤلاء بهم . . . (٢) هو امير الفيلية .

يقود جيشه فوقعت معركة دامية وهناك انتصرت على الجحور المشعشعين . وتم الاستيلاء على الحويزة . ووصل ... من امرائه ... كان اسمه ... ثم توجه نحو دسفول وبذل له ... وجعل أحمد معتمده هناك فصار ... ثم الكتيع شوشتر . فتم له الاستيلاء على قطر خوزستان جميعه .

وان الجيوش التي ارسلت لاحتلال ... سنة ٩١٤ هـ حين سمع تحصنهم احس ضعفه فهرب مع بعض الامراء وخص ... الامير نجم الدين مسعود ... من جانب الشاه واهتم العثمان لاحوال في ... سنة ...

وبعد هذه ... من ... واتى لجانب الشاه . ... اضطراب ... وشبه ...

وفي مدة ملازمة ... بطريق الوراثة وبذلك ... وتوجه الى شيراز » انتهى (١)

وفاة المولى محسن بن محمد المرعشي (المشعشع)

في ... وجود ... في ... الاحداث وفاة المولى محسن المشعشع (سنة ٩١٤ هـ)

وفي آخر ... الامامية ان المولى محسن توفي عام ٩٠٥ هـ ولم يعين سنداً لهذا القول في حين ان صاحب حبيب السير ذكر ... وفاته حدثت حين فتح بغداد . وقد مضى ... من حوادثه مع العراق ... في كتب آخر ... الامامية ... صاحب كتاب ... في ... لكن ... مؤلفه

---

(١) ... [illegible]

اليه فهو صحيح لا ... في مقدمة هذا الكتاب (١).

ووقف عليه ابن شدقم الى ابو محسن وبني ... (تونس ...) وكان ... وقوة ... سعد ... وله ... فسكنها ... وبقي ... عام ١٠٨٣ و١٠٨٥ ... من عسكر ... المعجم ... (٢) ونقل عن الشيخ ... علي بن ... بن ... عن الشيخ محمد بن يحيى الحبشي ما نصه

« كان بين وبين محسن صحبة ومسرة ومودة من ... و... عسر وشدة فمسسه ... وتمكنت بين ... وهو ... ومولانا ... قسمت ... ويحيى ... قط ... ولا ... وسعى على فعلي ... واقتبس ... حتى ... الدول ... ولد الشطان وهو ... ثم ... الدوف ... وفعلوا ... ويصعون ... في علومهم ... ومن ... على عودي عودي فتعود ... فلم يزالوا هكذا وهكذا حتى أخذتهم سكرة ... زالوا في غفلة الى أن ... سكرة ... و... ... فهم ... وهنا انتظ من الله ... بن كنت ... من حيي ... في انتعي فقد الاس ومن ... في ... وقعت ... ... عن ... معهود و... مسعود وهي ... صرعة بعد ... حتى ... الحب ... على سرير ولا يكن عنده مؤنس ... ... الملوس

(١) [illegible] (٢) [illegible] ج ٣

فقال لي مبدئاً وعليك السلام يا شيخ محمد بن يحيى تحية الكرام .
فقلت وما هذه الحالة المغيرة لتلك الحالة فقال قف لعلي اتطهر وأخبرك وما يجب
لك علي اوفيك فمد فوطة واتزر بها ونزل الحوض وتطهر ولبس غير تلك الثياب
ثم صلى بتضرع وخشوع فلما كمل صلاته اقبل علي وعانقني وبارانه اجلسني ولم
يزل يترفق يحدثني وعن الأصحاب يسألني فقلت له ثانياً وعما رأيت منه سائلا
لقد خالفت اسلافك وارتكبت ما نهت عنه اجدادك اخترت الدنيا الدنية وقطعت
الآخرة السنية . فقال والله أصبت ومن الخوف منهم وافقت ولو يقع الفرار
فررت و نا كما روى الحديث من لا تقية له لا ايمان له ثم انه امر تلك الأمة ان
تحصر معرضاً معوماً وتاتي عنه فيه فصت عنهم وأنت بأنه محتوم فأمرها بدفعه
الى جميعاً فقال بعد اقسم انه لم يجد من الحلال سواه وهو عن النخل الفلاني الذي
باعه والده فانه قد منحني اياه . ثم امرني بلا صراف وأكد علي عدم البيات
خوفاً علي من هؤلاء الغلاة المنكرين وحدانية الآله سبحانه وأمر الأمة معي
بالتسيار بعد مضي نصف النهار فركبت مسرعاً في الحال . » اه

قال : وله من الأولاد : (فلاح) ، و(فرج الله) ، و(صالح) ، و(بدران)
و(داود) ، و(حسن) ، و(حسين) ، و(ناصر) ، و(حيدر) .

ثم قال وولي بعده ولده فلاح . وعدا قتل أخاه حسناً في حياة والده وانهزم
الى الجزائر واحد أهلها وقتل عبادة سنة ٩١٣ هـ . وفي سنة ٩١٤ سار الشاه الى
المشعشع وقتلهم . فلاح خلف بدران . وهذا ولي بعد والده ولبدران هذا
(سجاد ، وعامر ، وهاشم ، ومطلب ، ومناف) .

هذا ملخص ما جاء فيه ولا يطمئن القلب بتبيانه وذلك انه قال في حبيب

السير ان الشاه بعد فتح بغداد توجه الى جهة الحويزة وكانت بيد السيد علي والسيد أيوب أولاد السلطان محسن وذلك بعد خروجها من يد جدهم محمد وشيخ محمد رعناش الدين كانا ابني مدرس اولاد السيد محمد فبعض نحوهم ، وان السيد علي كان قد تظاهر بالتشيع ولكن دخلوا في فكره انهم في بدع والحاد فقتل الأخوين مع أعيان طائفتهما سنة ٩١٤ المذكورة واستولى الشاه على الحويزة وتستر (شوشتر) وسائر انحاء حوزستان ودخلت في تصرف رجال دولته وهذا المؤرخ معاصر للصفويين وهو مدون وقائعهم لهذا الحين ... ويرى ابن شدقم لم يعد هذين الولدين في قائمة اسماء أولاده .

وعلى ما جاء في مجالس المؤمنين ان السيد فلاح ولي الحويزة بعد أن نهض الشاه من تستر الى دزفول فتصرف بالحويزة وأرسل التحف اللائقة لحضرة الشاه وحينئذ فوض اليه ايالة الحويزة ...

ويلاحظ هنا ايضاً ان الشيخ علي بن حسن السبتي كان قد شرح قصيدة والده حسن بن علي السبتي بلداً ، المالكي مذهباً ، الحميري قبيلة في مدح م السلطان أيمن بن السلطان ملك عبد الحسين بن الملك المحسن ملك ديار الفرس وصاحب الحويزة والزكية ومالك الاقاليم المحسنية ... وسمى شرح هذه القصيدة (كتاب بغية المفيد وبلغة المستفيد في شرح القصيد وقال : لما كانت القصيدة التي نظمها سيدي ووالدي ... مدح بها سليل الطينة الطيبة الهاشمية ... وذكر اسم الآنف الذكر حتى قال : احببت أن أضع لها شرحاً لطيفاً يوضح من الألفاظ غوامضها ... وفرغ من تأليفه في ١٧ رمضان لسنة ٩٩٣هـ ومن بيانه فهم أن الملك عبد الحسين من اولاد الملك المحسن وهذا لم يعد في قائمة اسماء اولاده الذين

ذكرعه من شدقم وفي هذا ميستدرك عليه .. كما انه قال :

«.. فان ابن هو السلطان المسوح العصيدة ... ومسكنه مدينة الحويزة على شاطئ نهر لطيف هذا بحسب له شط كارون وفي يقرب مدينة الحويزة المذكورة مدينة اخرى يقال لها الحويزة ايضا تشبه الاولى في الوضع والهيئة بها سلطان يقال له ... ابن بركة ... ذو قوة وشدة يعتقد ما يعتقده طائفة المشعشعين من قولهم أن ... لله وحده هو الله ... لأن ابن بركة المذكور ليس بعلوي وتسليمه ... ابن ... اشد منه قوة وأكثر جمعاً انما هو لكونه علوياً ويشبه ان يكون شريكاً في ... المذكورتين وتوابعها من القرى والضياع . واكثر اهل ... شيعة كاسلاف ملوكهم ... المذكور لايحبون من الاصحاب العشرة الا ... فقط رضوان الله عليهم اجمعين ... والموجب لمدحه انما هو حسن صنيعه ومعروفه الذي اوصله الى والدي ولا غرو أن مدح مثله عما هو فيه وان كان فيه ما فيه ..» اهـ

حوادث سنة ٩١٥ ـ ٩١٩هـ (١٥٠٩ ـ ١٥١٣) م

العراق ... الحالة العامة :

كان الشاه اسماعيل وامراؤه في حالة عيث ... ونشوة فتوح وأمل اكتساح المملكة المعمورة فتراهم في جدال مع المجاورين وحروب لاتنقطع واستيلاء على ... وحصول على ظفر ... وانتصارات متوالية .. ظن ذلك اعتماداً على قوته وشجاعته ... من جهة . ومن جراء اذاعاته عن المذهب الجعفري وتعصبه له من جهة فكان تنكيلا مراً من عزمه انه مخالف له في العقيدة وتجاوز الحد

ولم يبعد ان الضعف المستولي على الامارات ، وسوء [illegible] ، ومن الناس من الظلم وسوء الادارة ... هو الذي سهل له [illegible] وكدر [illegible] فقسه [illegible] وظلمه ونكايته .. فاشتد الأمر وضاق [illegible] . [illegible] فستعمل العثمانيون هذا الوضع [illegible] وعلى [illegible] في الاناضول على يد من يسميه [illegible] شخص قوي [illegible] والمعروف عند العجم (بشاه قولي) اي عبد الشاه [illegible] .. [illegible] القوم للامر فيخلعوا سلطانهم السلطان [illegible] فيتأهب لحرب الشاه بلا توان ولا تراخ [illegible]

ذلك ماجعل الشاه ايضاً يهتم للامر [illegible] والامر كان دائراً بين احدهما .. [illegible] في [illegible] سوى [illegible] أو التبدل في الامراء ، أو قتل بعضهم ، [illegible] كان هادئاً ولم يستفد من هذا الانشغال [illegible] الحكوميين [illegible] فيما بينهما ..

وعلى كل في سنة ٩١٩هـ ولد للشاه ابن [illegible] والاحتفالات فرحا بقدومه الا [illegible] لعراق [illegible] للحدود [illegible] هذا الفرح ... وحينئذ جمع الشاه [illegible] وجيوشه [illegible] هؤلاء [illegible] العراق الملقب (خليفة الخلفاء) ومعه السيد محمد كمونه ... [illegible] الاخلاص [illegible] على ابواب [illegible] .. [illegible] تكن للعراق علاقة بها سوى ميل بعض العراقيين [illegible] العراق وانما كان بالاخلاص [illegible]

العراقي شديد حب الاستقلال والنزوع للحكم الذاتي . . والتاريخ في صفحاته يبين ان الامة متى تفرقت . وتحكمت فيها الطائفية الممقوتة انحل كيانها واضاعت استقلالها . وفوتت الفرص . فبينما كان الواجب على العراق ان يتأهب ليوجد له مركزاً و يكون حكومة صار يسير بعض ابنائه لمساعدة الاغيار والتفادي في سبيل مصلحتهم .

وفيات

(قاضي بغداد) :

في سنة ٩١٧ تقريباً توفي المولى قوام الدين يوسف العالم الفاضل الشهير (بقاضي بغداد) كان من بلاد العجم من مدينة شيراز وولي قضاء بغداد مدة فلما حدثت فتنة ابن اردبيل (ابن الاردبيلي وهو الشاه اسمعيل) ارتحل الى ماردين وسكن بها مدة ثم رحل الى بلاد الروم فاعطاه السلطان ابو يزيد (بايزيد) سلطانية بروسه ثم احدى الثمانية . وكان عالماً متشرعاً نقداً ووقوراً . صنف شرحاً عظيماً على التجريد وشرحاً على نهج البلاغة وكتاباً جامعاً لمقدمات التفسير وغير ذلك . (١)

حوادث سنة ٩٢٠هـ — ١٥١٤م

وقعة جالديران

لم يكن للناس حديث سوى التطلع الى ما سيقع . وما يتولد من النتائج فكانت الاهبات والاستعدادات للحرب بلغت نهاية من الاهتمام . . ولم تمض مدة الا

(١) الشقائق ج ١ ص ٨٥

وجاءت الاخبار بوقوع الحرب في اوائل شهر رجب من هذه السنة وتمت بانتصار العثمانيين على الصفويين وبهزيمة الشاه من وجه عدوه وقتلة السيد محمد كمونه، ووالي بغداد وامراء كثيرين ومن العرب نحو عشرة آلاف .. وتفصيل الخبر مدون في اكثر كتب التاريخ ولا يهمنا سوى ان ننظر الى نتائجه فهو الذي أمن الحاكمية للعثمانيين في الاقطار العربية كورنة ومصر وديار بكر وما والاها وفي الحقيقة هذه الحرب قضت على النفوذ الايراني وأضعفت شأنه وخيبت آماله حتى انها من دواعي احتلال ادارة العجم في العراق وتزعزعها الى ان صارت للعثمانيين .. فهي من الحروب الكبرى التي كانت قد ترتبت عليها مقدرات الحكومتين وسميت الوقعة بهذا الاسم لحدوثها في موقع معروف بـ (چالديران) في انحاء تبريز .. وبعد مدة يسيرة عاد السلطان سليم الى مملكته بالفوز والنصر.

وفي هذه الحرب استولى السلطان على خزائن الشاه وامواله وخيمه ونسائه كذا في القرماني (١) . وجاء في تاريخ احمد راسم ان السلطان استولى على مخيم الشاه وزوجته تاجلي خانم وعلى تخته وخزائنه وأخذ اسرى منه كثيرين، وان هذه الحرب ادت الى ضبط تبريز وعدا الغنائم التي احدثت اختير من ارباب الصناعة نحو الف استاذ سيرهم معززين الى استانبول ... (٢)

ثم ان الشاه ارسل هدايا ثمينة مع اربعة من رسله وطلب اطلاق زوجته تاجلي خانم من الاسر وسكن السلطان حبس السفراء، وزوج امرأته من جعفر چلبي قاضي العسكر قال احمد راسم المؤرخ التركي . وهذه المعاملة غير لائقة جداً (٣) وأساساً نرى آمال العثمانيين مصروفة للاستيلاء وحصرة المقابل بكل شدة

(١) ص ٣١٤ (٢) عثماني تاريخي ج ١ ص ١٩٠ (٣) ج ١ ص ١٩٢

واستحصال الفتاوي في قتاله واستباحة حربه وماله ... وستورد في حينه فتاوي كل جانب من المتقابلين اي انهم استخدموا الدين وسيلة لاغراضهم وسيروا الفقهاء بمقتضى اهوائهم ...

عرش الشاه :

هذا والمظنون ان (عرش الشاه) لا يزال موجودا في استانبول وفي هذه الايام عرض في المتحف للمشاهدة سواء للاهلين او غيرهم ... ولم نعثر على نصوص قديمة تؤكد ان للشاه (عرشاً) من بقايا تلك الحرب استولت عليه الحكومة ، وقد كتب على بطاقة ان هذا العرش منسوب الى الشاه اسماعيل وارى انه (عرش نادر شاه) والنصوص الواردة في (دوحة الوزراء) تؤيد انه اهداه نادر شاه الى السلطان العثماني ، وكان نادر شاه قد غنمه من ملوك الهند ، ومن المقطوع به انه من معمولات الهند مما يؤكد وجهة نظرنا وقد ذكر وصفه هناك . بقي ببغداد مدة بعد قتلة نادر شاه ... ثم ارسل الى استانبول .

وفيات

السيد محمد كونه : (آل كونه)

في هذه السنة قتل السيد محمد كونه في واقعة جالديران كما تقدم . واشتهر اسم هذه الاسرة في الاقطار وأخذ يرددها التاريخ من السيد محمد رئيس اسرة آل كونه في وقعة بغداد كان متهماً في الميل الى الشاه فناله من جراء ذلك حبس واهانة ، من حكومة البايندرية ثم أخرجه أهل بغداد من الحبس عندما رأوا ان حكومتهم

ليس لها قدرة الدفاع ، وصد الهاجم ... فكان ما كان مما مر ، والشاه في هذه الحالة اكرمه ، وعززه ، وانعم عليه بانعامات كبيرة ... والاهلون لم تكن فيهم قدرة المقاومة . والملحوظ انهم رأوا من الحكومة الزائلة ما ضعفهم وأنهك قواهم، فلم يروا بداً من التسليم ...

والحالة التي نعرفها في تلك الايام أن الاهلين يرون الاذعان للحكومة الاسلامية ضرورياً فلا يسلون السيف في وجه القوي ، ولا يدافعون كثيراً ولكن اهل السلطة والحكومة يقومون احياناً وينازعون أعلياً ... ولم تظهر الحوادث القومية وأمثالها إلا في هذه الايام فأبدلت تلك بمعاهدات واتفاقات فقللت من الحرص والطمع كثيراً ، ووقفت بالحكومات عند آمالها المحدودة لما رأت من تيارات قوية ...

وان السيد محمد آل كمونة من حين ورد الشاه اخلص له الود ورافقه في حروبه ، وناصره في السر والعلن ... حتى قتل في واقعة چالدبران مع من قتل في سنة ٩٢٠ هـ ... وبقي اسم هذه الاسرة معروفاً باسمها الاول ، وولي بعض افرادها النقابة في النجف ... وطرأ على رجالها القوة والضعف شأن غيرها ، وقد رأيت شجرة النسب ، ووثائق عديدة وفرامين وحجج شرعية في مختلف الازمان تؤكد الاتصال ولا تدع ريباً او محلاً للتشكيك ، فهي أسرة قديمة ، حسينية النجار وان السيد محمد هو ابن حسين بن ناصر الدين بن علي بن حسين ابن ابي جعفر الحسين بن منصور بن ابي الفوارس طراد بن شكر الاسود ، وهذا الاخير مذكور في عمدة الطالب ، وهم بنو كمكة اولاد شكر الاسود . وجاء ذكر آل كمونة في احسن التواريخ وفي كلشن خلفاء وكتب عديدة مما لا يسع المقام ايرادها ،

وسنتعرض لمن عرف منهم ، واشتهر بعلم أو جاه ذكره في التاريخ ...

ولا تزال هذه الاسرة عامرة لحد الآن وقد أطنب صاحب (ماضي النجف وحاضره) (١) في ذكرها وبين المراجع التي تشير الى افرادها ، ومن كانت له صلة قرابة بها ، ويطول بنا بيان اسماء افرادهم وتسلسلهم فانه لا يحتمله هذا المقام ولعلنا نشبع الموضوع اوسع في (بيوتات العراق) .

حوادث سنة ٩٢١ هـ — ١٥١٥ م

في العراق :

في هذه السنة ايضاً لم تقع حوادث مهمة واندمجت حوادث السنة الماضية على غيرها ، وايران مشغولة في ترتيبات جديدة لم شعثها ... والمفهوم انها ابقت الادارة كما كانت بأيدي قوادها الذين تركتهم فيها .

الموصل والانحاء المجاورة :

وفي هذه السنة أحب أهل آمد أن يدخلوا في طاعة السلطان سليم فاخرجوا واليهم المنصوب من سلطان العجم وأرسلوا يطلبون اميراً من السلطان ليكون والياً عليهم فنصب بيقلو محمد بك الآمدي وجعله أمير الأمراء فوصل الى تلك البلاد وقاتل واليها قره خان وانتصر عليه وقتله ، ثم ان محمد باشا حاصر مدينة ماردين فافتتحها ثم افتتح بلاد الموصل وعانة وحديثة وهيت وسنجار وحصن كيفا وجمشكزك والعمادية وحصن سوران وسائر بلاد الاكراد وعامة جزيرة ابن عمر (٢) ومن ثم نرى أوائل العلاقة بين العراق والعثمانيين بعد واقعة چالديران وفي هذه الايام كان

---

(١) ص ٢٢٢ طبع في النجف . (٢) قاموس الاعلام وغيره في ص ٣١٥

العراق فى اضطراب وتشوش ... وان الحكومة التركية ارسلت بيقلو محمد بك وادريس البدليسي (١) نظراً لوقوفه على الاحوال هناك فصادف مشاكل الا انه بصعوبية قراحصن في فوج حصار دخل امراء الكرد في طاعة السلطان وكذا صارت كركوك في حوزتهم (٢)

حوادث سنة ٩٢٢هـ — ١٥١٦م

الحالة كما كانت :

لا تزال الحالة على ما هي عليه بل كانت اسوأ من الايرانيين ضبطوا امورهم وقرروا إدارتهم بعد حتى عاد السلطان منها وتوجه بجموعه نحو في اضطراب إلا أنه مضى الى قانصوه الغوري سلطان مصر وسورية والحجاز واستولى على مملكته وذلك لما علمه من مساعدته للصفويين فقتله واعلن خلافته ...

فقويت آمال السلطان سليم في الانحاء العربية وما جاورها وتوحدت فكرة توحيد الممالك الاسلامية ...

حوادث سنة ٩٢٣ : ٩٢٥ هـ ١٥١٧ : ١٥١٩م

الاوضاع السياسية :

مضت هذه السنين والاوضاع السياسية فى العراق مرتبكة و حكومة الايرانية شغلت بحوادثها مع العثمانيين والحكومات الاخرى المجاورة لها في الأنحاء الشرقية.

---

(١) تكلمنا عليه في حكومة ... قوينلو . (٢) ... ص ١٩٢ .

حوادث سنة ٩٢٦ هـ — ١٥٢٠ م

وفاة السلطان سليم :

وفي هذه السنة توفي السلطان سليم وكان ذلك أكبر خبر استبشر به الصفويون لنجاتهم من غوائل كبرى وخلاصهم من خطر عظيم .. وقد استولى على أكثر بلاد الشاه اسماعيل كما انه وقف في سبيل فكرة التوحد في الممالك الشرقية الاسلامية وتوحيدها .. ولم يكن العراق إلا من ناحية الميل اليه والفرح بوجوده وقدراته .

وكان من دواعي عداوته لشاه اسماعيل الذي قتل كثيرين من المسلمين من اهل السنة في قتل عظيم وهتك حرمات كثيرين منهم حتى انه لم تسلم جثث من الأسر لم تلحق عنه المسلمون وما حصل مقابلته بمثل .. وقد قال صاحب ... انه في سنة ... ظهر اسماعيل شاه واستولى على ممالك العجم ومنها خراسان وآذربيجان وتبريز وبغداد وعراق العجم وغيرها وقتل عسكره خلقاً كثيراً يزيدون على ألف ألف وكان عسكره يسجدون له ويأتمرون أمره وكاد يدعي الربوبية وقتل العلماء وأحرق كتبهم ومصاحفهم ونبش قبور المشايخ من أهل السنة وأخرج عظامهم وأحرقها ، وكان اذا قتل اميراً أباح زوجته وأمواله لشخص آخر فلما بلغ السلطان سليم ذلك تحركت همته لقتاله وعد ذلك من أفضل الجهاد والتقى معه بقرب تبريز بعسكر جرار وكانت وقعة عظيمة فهرب منها شاه اسماعيل واستولى سليم على خيامه

وسائر ما فيها وأعطى الرعية الأمن (١) . » اه

ومثله جاء في كتاب الاعلام بأعلام بيت الله الحرام وانه استولى على تبريز وقال

« أخذ — السلطان سليم — من اراد منهم من الاهل المتميزين في صنائع والفضائل والشعراء الامائل وساقهم مرتكبا رحاله الى القسطنطينية (استانبول) . . (٢) وبوفاته نحوا من اكثر عشر سنين . و . . . وا ان . . . اعظم منه ، وانه اتم مشروع و لده وميح . . .

حوادث سنة ٩٢٧ هـ - ١٥٢١ م

١ - أحمد البغدادي

هو شهاب الدين أحمد ابن القاضي علاء الدين علي بن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم البغدادي ثم الدمشقي الصالحي الحنبلي الامام العلامة . ولد سنة ٨٧٠ هـ وأخذ العلم عن أبيه وغيره وانتهت اليه رياسة مذهبه وقصده . . . وانتفع الناس به وفوض اليه نيابة القضاء في الدولة العثمانية ثم ترك ذلك و . . . على . . . توفي بدمشق سنة ٩٢٧ هـ (٣) .

٢ - بدر الدين حسن الفلوجي البغدادي

هو ابن عيسى بن محمد الفلوجي البغدادي الأصل العالم الحنفي . اشتغل . . . على الزيني بن العيني واعتنى بالشهادة ثم تركها وحصل . . . واسعه وولي . . .

---

(١) الشذرات ص ١٤٤ ج ٨ (٢) ص ٢٠ . . . (٣) . . . ج ٨ . . .

البادرائية والمرشدية ونزل له اخوه شمس الدين عن تدريسها وعدة مدارس ولم تكن فيه أهلية . مات سنة ٩٢٧ هـ (١)

حوادث سنة ٩٣٠ هـ — ١٥٢٣ م

وفاة الشاه اسماعيل : (ترجمته)

تقدم الكلام على حكومته وما جرى للعراق في ايامه وترجمه كثيرون ...
وهذا قام بدولة جديدة وحاول أن يقضي على كافة الحكومات الاسلامية بما ابداه من شدة ... واعاد للناس ذكرى وقائع تيمور وامثاله والحكومات كانت مضعضعة الجانب . والاقوام والشعوب منهوكة القوى ، تترقب الصيحة لتقوم على حكوماتها وتمد يدها للقائم الثائر ، ولا يحتاج الأمر الى الاهتمام الكبير ، ولا الى تنسيق منهج مشاهير السياسيين أو مراعاة خططهم في حروبهم . فكان من نتائج هذه المعركة أن خذل ونالته الضربة القوية من يد السلطان سليم العثماني بحيث اصبح رشده ، وصار لا يقوى على محاربته ، أو مقابلته . وترك معظم الممالك التي حصل عليها ومن خسائره ذيوع اعماله وتدميراته التي نقلها المؤرخون ونددوا به من أجلها ... وبغداد التي سلمت له بالأمس طائعة بلا قيد ولا شرط صارت تضمر السخط عليه لما اصابها من ضيم وتعصب ، وصار يلتجىء رجالها الى البلاد الأخرى وخصوصاً الى بلاد العثمانيين شاكين ضيمهم ، مستصرخين بهم ، راجين النصرة على ايديهم ...

قال في كتاب (الاعلام باعلام بيت الله الحرام)

---

(١) شذرات ج ٨ ص ١٥٢

« قتل خلقاً لا يحصون ... وقتل جملة من اعاظم العلماء بحيث لم يبق احداً من أهل العلم في بلاد العجم الا و حرق جميع كتبهم ومصاحفهم ... وكلما مرّ بقبور المشايخ نبشها وأخرج عظامهم واحرقها ، واذا قتل اميراً اباح زوجته وامواله لشخص آخر ... » اه (١)

وعلى كل لا يعتبر فعله بعمل معقول وقد ذكر له هذا التعصب رئيس وزراء ايران سابقاً ذكاء الملك محمد علي فروغي في كتابه تاريخ ايران ... (٢) ولم ينظر الى ان المسلم اخو المسلم ، ويجب ان تكون العقيدة حرة . فترى المؤرخين ينقمون القسوة والحيف لا بعض كتب العجم من صنائعه ... بل نجد بين مؤرخي الايرانيين من يندد بسياسته ويعدها حرقاء . . وردنا فيما سبق من النصوص ما ينبىء بغروره قبل كسرته ، وبذلته بعدها واستهوانه من وجه العثمانيين ، ولم يجسر ان يأخذ بحيفه بل فقدت عليه مملكته وصار يركن دائماً الى الانحراف عن وجه عدوه ... وهكذا فعل اخلافه من بعده ... ولا نطيل في تاريخ حياة الشاه اسماعيل وغيرها مما نعلم عنه انه صوفي في الاصل ، نشأ نشأة تركية وله ديوان في التركية ومخلصه في أغلب قصائده (خطائي) وفي كشف الظنون ذكر ديوان خطائي وهو ديوانه ...

وما قام به العثمانيون من مقاومته كان مبناه المقابلة بالمثل وهذا ايضاً لا مبرر له ، وفيه غفلة عن قاعدة (لا ضرر ولا ضرار) وقبيل وفاته انتزعت العراق منه واستقل بها بعض امرائه للاعتقاد بان حكومته سائرة للزوال ... والايرانيون

(١) ص١٢٦ تأليف قطب الدين الحنفي طبع بالمطبعة العامرة بمصر سنة ١٣٠٣ ﻫ

(٢) بيوك ايران تاريخي مترجم [illegible] تركيه ص ٥٤

يجدون انه الوحيد الذي حمل كيانا خاصاً لايران ، وقوى آدابها ... والحق انه سعى سعياً بليغاً لاستقلال ايران .

حكومة ذي الفقار

لم يستمر حكم الصفويين في العراق وقد ثار عليهم ثائر فقضى على حكومتهم هنا.. وهذا ايضاً لم تلبث حكومته الاقليلا فماتت . وذلك انه في هذه الايام دارت الدائرة على الحكومة الصفوية ... فكانت تستمد من امرائها في الاطراف وتطلب المعونة منهم بالحاح لتوقيف الاضطرابات المتوالية ، أو الثورات الناشبة عليهم ...

ومن اهم الوقائع حادثة ذي الفقار الثائر على حكومة الصفوية وذلك ان امراء قبيلة موصلو وهم أمير خان وأخوه ابراهيم خان كان لهما ابن اخ هو ذو الفقار بن نخود سلطان . وكان هذا حاد المزاج ، حار الطبع الا انه مشتهر بالسخاء والشجاعة فمالت اليه القلوب وأحبته . وقد اعانه بسبب هذا الحب والميل اكراد كلهر (١) فافتتح أكثر بلادهم وصار الكل ينقادون له ولا يقصرون في نصرته !

وان عمه ابراهيم خان والي بغداد ترك اخاه أمير خان وأولاده وانسباءه واعوانه في بغداد وذهب هو الى الشاه بنحو خمسة آلاف من رجاله ... والحاجة الى مثله كانت شديدة جداً . ولما وصل الى (ماهي دشت) اغار عليه ذو الفقار خان بثلثمائة فارس تقريباً وهاجمه بمن معه على غرة فاورده حتفه كما ان اتباعه

---

(١) هؤلاء لا يزالون في شهرزور ... يجاورون لهم وهم طوائف عظيمة وكبرى لا يعلمون عن اندكنه ويعدون فرعاً من فروع الكرد الاصلية .

انقادوا الى ذي الفقار . وبذلك نال قصده ، وحسر الشاه هذه القوة .

وعلى هـذا توجه نحو بغداد وضرب خيامه فى اطرافها ، واقام بضعة ايام ثم عقد مصالحة فدخلها بتسليمها القياد له . فقضى على حاكمها وهو عمه امير خان وعلى اولاده فاستقل بها …

وكان فرساً مقداماً كريماً جواداً لا يدانيه أحد، نال شهرة ذائعة واحبه أكثر الناس وأذعن الكل له بالطاعة فشاع صيته وعلت مكانته فى القاصي والداني فبسط بساط العدل والرأفة .

ومع هذا كله كان يشعر بضعف ويخشى صولة العجم عليـه وهو فى اوائل تأسيس الملك فأراد ان يركن الى قوة تكفيه الغوائل وعون يعتمده من الطوارق فاول ما قام به ان حبب نفسـه للاهلين من جهـة تأمين العدل وابداء اللطف والمكارم فعلقت به القلوب ، ومن اجرى ضرب النقـود باسم السلطـان سليمان القانوني وقرأ الخطبة له وشايعه وابدى انه من اتباعه وأرسل اليه سفيراً يعرض له ذلك دون ان يحصل أي نزاع يقتضي ذلك .

ولما طرق ذلك سمع الشاه طهماسب حرّق عليه الأرم وعض عضباً شديداً وهاجت نخوته … فتقدم بجيش عظيم سنة ٩٣٦ هـ في تموزها فهاجم بغداد في مدة يسيرة خوفاً من ان يصل اليه المدد من السلطان سليمان فعلجل فى الأمر بقصد استخلاصها من ذي الفقار …

قاومه ذو الفقار أشد المقاومة وأظهر من البسالة أكثر مما هو مشهـور عنه فصرف كل مجهوداته للنضال وتمكن من صـدّ الهجومات وقرع مقـارعات

عظيمة خارج البلد ولكن السيد محمد كونة (١) كان يثبط العزائم ويخذل وكاد الشاه يرجع بالخيبة . فلم يطق الحرب في ايام الحر . . . لولا ان الشاه أصبح أخوة ذي الفقار علي بك وأحمد بك مع آخرين نحو ١٧ فعزموا على قتل ذي الفقار وصاروا يترقبون الفرص للوقيعة به . . .

في بعض الايام رجع ذو الفقار الى داره منهوك القوى فقصد ان يستريح فرمى سلاحه وعدته واراد ان ينام للراحة من العناء وحينئذ هاجمه أخوه علي بك على حين غرة ومعه ثلة فبادروه بالضربات . وما حاول مقاتلتهم فجاء أخوه الآخر أحمد بك فأخذ بتلابيبه فقضى عليه . . .

صار لهذه الوقعة رنة سرور وفرح للشاه طهماسب اذ كان الحر اضجره ودعاه ان يرجع لولا هذا الحادث الذي نال به بغيته من اسهل طريق واكرم ذينك الأخوين على فعلتهما ومنح منشور الولاية (حكومة بغداد) الى محمد خان تكلو آل شرف الدين وبرات كركوك الى صوفي كلهر ، ولواء بندنيج الى غازي خان ولواء الحلة الى سيد بك ، ولواء واسط والجوازر الى قنصوه بك ، ولواء الرماحية الى صالح سلطان وصدرت البروات بذلك طبق مراسيمها .

وحينئذ وبعد ان تم للشاه الأمر ذهب الى قزوين ورحل عن بغداد .

وبذلك عاد العجم الكرة على العراق فصارت تحت حكمهم . . .

وعلى كل حال ان هذا يعتبر تأثراً عليهم ومن امرائهم ولا يعد مالكا حقيقياً للعراق مهما تعلق العراقيون به ، وقد حول فصل سلطة الايرانيين عنه وان يتمكن من الاستقلال باتباع العثمانيين بالخطبة والسكة وامثالها فلم يفلح .

(١) الظاهر ان السيد محمد كونه لانه من اتباع الشاه ولكنه خاف الفتن في وقعة حادثة ليس . . .

ثم انه لم تطل مدة حكم الايرانيين على هذا القطر وانما تعد ببضع سنوات لا تتجاوز الخمس ... أي انها امتدت الى سنة ٩٤١ هـ .

وهذا الوالي (حاكم بغداد) هو الذي انتزعت بغداد منه على يد السلطان سليمان خان القانوني ولا يمكن أن يقال عن هذه السنين الا أيام حروب وأوقات جدال فلا تنتظر ادارة منتظمة وحكومة مدنية معتبرة ... فالشكل محارب يحاول النصرة على عدوه ، والمسألة بين الحكومتين .

والحاصل أن ذا الفقار ولي بغداد بعد عمه ابراهيم خان موصلو الذي هو آخر ولاة العجم ، وبعد ان انقضى تغلبه خلفه (محمد خان تكلو) (١) .. وهذا دامت ولايته في بغداد الى ان جاء السلطان سليمان القانوني . ولا أمل أن نجد وقائع مطردة ، وحوادث مرتبة عن مدة مثل هذه والصحيح لم نعثر على مؤرخ عراقي يميط اللثام عما جرى في هذه الايام من الوقائع على وجه التفصيل .

بصري شطرنجي :

في تاريخ دمشق عن ابن المدرسة في سنة ٩٣٦ هـ وصل الى دمشق محمد البصري الاعمى ونزل بالمدرسة ... وكان يدرك لعب الشطرنج ، فقدم اليه اكابر دمشق ومصر والحجاز ولعبوا معه بعد ان ربطوا عينيه رطلا محكما فغلبهم. وذكروا انه يمكن ان يلعب مع خمسة انفس على خمس رقع انتهى (٢) وفي هذا ما يشير الى ان العراق لم يخل في عصر عن رجال لهم شهرتهم وبعد صيتهم في مختلف المواهب الا ان الوقائع المؤلمة أنست تثبيت اعمالهم والقوة غالبة عليهم والاطماع شديدة في الاستيلاء ...

(١) راجع سليمان نامه وأوليا چلبي وكشف خلفاء (٢) من مقال للاستاذ عيسى اسكندر معلوف

لم يسمع بعد عن العراق شيئاً من الوقائع الى أن انتهى أمد حكومة العجم الصفوية عام ٩٤١ هـ

ولاة بغداد :

١- خليفة الخلفاء أبو منصور المعروف بخادم بك المتوفي سنة ٩٢٠ هـ
٢- ابراهيم خان وكان وكيلا على بغداد فقتله ابن أخيه ذو الفقار .
٣- ذو الفقار . (الثائر) .
٤- تكلو محمد خان . وبهذا انتزعت منه حكومة بغداد سنة ٩٤١ هـ افتتحها السلطان سليمان القانوني وبعده انقطع حكم ايران نحو . ثمانين سنة عن العراق ...

وكانت هذه الحكومة تركية في ادارتها وغالب امرائهم منهم . اشتغلت بحروب كثيرة ، وهي في دور التأسيس ، وحاولت صدمات قوية . وعلى رأسها شاه طهماسب وفي هذه المدة دام حكمها الى هذه الأيام وما بعدها .

فتح بغداد :

كان من نتائج سوء الادارة ، وقلة التدبير ان هربت مماليك كثيرة من الحكومة الصفوية ، اتصل بعضهم بالعثمانيين . ومن بغداد ذهب آخرون الى استانبول يشكون الحالة . ولكن نورد فتح بغداد مجملا على ان نعود للتفصيل ، ومن الوقائع السياسية والحربية ، في جامع الدول عزم السلطان سليمان على استخلاص بغداد . والذي سبق ايراده ، وأمر رئيس العسكر نظام الملك ابراهيم باشا أن يشتي في حلب . واذا دهمت شدة الشتاء سار هو ايضاً في جيوش كثيرة واجتمع به في حلب . ومجمل الأمر ... وفي ١٠ جمادي الآخرة سنة ٩٤٠ هـ

وصل حلب .. وان الشاه أخذ العدة . وذهب بطوارى . .. ثم توجه السلطان وقطع مراحل في طريقه الى العراق .. فوصل بغداد ، ودخلها في ٢٤ جمادى الاولى سنة ٩٤١ هـ وكان النائب بها من قبل الشاه تكلو محمد خان . فلما سمع بوصول العسكر الى حدود العراق بعث الى السلطان [illegible] . ثم اخذ امواله وعياله وهرب ، فدخل العسكر بغداد .. ثم عاد في ١٨ ذي الحجة [illegible] الجنابي . وفي منشآت فريدون (١) . ومثله في ([illegible]) (٢) . وسليمان نامه تعداد المنازل التي قطعها السلطان بجيشه كما ان [illegible] مفصلات عن مدة اقامته ببغداد ، واعماله فيها مما يتعلق [illegible] . فلا نعرض له الآن ونكتفي بهذه الاشارة لضيق المجال .

القبائل التركية والتركمانية

كان الترك في العراق قبل المغول بكثير . [illegible] علاقتهم . لانهم عاشوا فيه في كل حواليه . في قلة حتى في ايام تسلطهم . وفي ايام المغول تكاثر عددهم [illegible] . ومال الى العراق اقوام وقبائل عديدة منهم [illegible] . [illegible] في المدن . أو صاروا الى مواطن قوية . وبعضهم لا يزالون بصورة قبائلية مستقلة . أو سكنوا قرى خاصة بهم أو مختلطة بغيرهم . ومنهم من كانت لهم مكانة . او عاشوا مجتمعاً . أو عرفت لهم وقائع في التاريخ

(١) في منشآت فريدون ج ٢ ص ١٦ و [illegible] فتح بغداد في ٢٤ [illegible] سنة ٩٤١ هـ وفي الجنابي في ٢١ منه .

(٢) مصورة يحكي حركة السلطان [illegible]

١ البيات

وهؤلاء من أقدم القبائل التركمانية، وهم كبـار خص، وهم مجموعة لا يستهان بها، يقطنون لواء كركوك، وكانوا في لواء واسط، والآن مال قسم كبير منهم الى المدن، وصاروا في قلة واختلطت بهم عشائر عربية، وهذه أشهر فروعهم

١ — سطمية . رئيسهم وهب بن محمد ابو زيد، وكاظم بن حبيب . وهؤلاء ترك وافخاذهم :

١) المحمودية

٢) العبدنية

٣) العسلي

٢ — بير أحمد . رئيسهم محمد الفرحان، ومحمد بن حمد الكمة . وهم من الأمراء، مختلطون تركاً وعرباً وافخاذهم :

١) البوعلي الحصر

٢) البو حمد

٣ — كه وند . رئيسهم حسن المحمد وعسكر بن بيت . والظاهر انهم فيهم كرد

٤ — زويرات . رئيسهم حمد بن حمدي . وهم عرب وترك .

٥ — سمعيل بكليه . رئيسهم فارس بك ابن الحاج محمد بك وهو رئيس عموم البيات ويراجعه البو حسين ويدعون انهم من ... وهم عرب وترك .

١) البو عبو

٢) بو محمد .

٣) البو حسين.

٤) البو حسن رئيسهم حسين بن حمد القدو.

٦ — قره ناز. رئيسهم علي بك ابن هادي بك. ترك.

٧ — واوجيه. رئيسهم رضا بن موسى، وسداح بن رضا.

٨ - حسن دزليه. رئيسهم حسن بن قوبه

٩ — الامرليه. رئيسهم خلف بن محمود. ويخوتهم (اخوة شاطرة) ويدعون أن أصلهم من (آل مرى)، مالوا من واقعة آل مرى. ويتكلمون التركية والعربية وفروعهم

١) عابشلية.

٢) كرماية.

٣) بـ كرليه

٤) زوريليه.

٥) قلابليه.

١٠ مراديله. رئيسهم محمد بن محمد.

١١ دلاوه. رئيسهم محمد الحسون وعزيز بن علي حسن.

١٢ — البو ولي. رئيسهم طعس بك ابن حبش بك.

١٣ — قوشجية. رئيسهم حميد آغا. وآل كه في بغداد منهم.

١) الباست.

٢) البلاكحه

٣) اشوحورتمه. رئيسهم رضا بن يوسف. عرب وترك

٤) البو صبحة

٥) زنكولية

١٤ — بكيجة . رئيسهم حميد بن صمد ، وعلي كيه بن ايوب . وهؤلاء مختلطون ترك وكرد (داوده) . وسموا باسم المكان .

وهؤلاء البيات ورد ذكرهم في (ديوان لغات الترك) من فروع اوغز . وبين سمة دوابهم ، وفي اللهجـــة العثمانية لاحمد وفيق باشا أيضاً . وهي منتشرة في العراق وخارجه ، ولا يخلو تاريخ تقريباً من التعرض لهم كما انه جاء عنهم في تاج العروس . وفي اوليا جلبي تعيين لمواطنهم الحالية . ومنهم فضولي الشاعر البغدادي المعروف وفي بستان السياحة بيان لهذه القبيلة في صحيفة ١٧٩ وما جاء في عنوان المجد من أنهم وردوا العراق ايام السلطان مراد فغير صحيح . فهم من اقدم القبائل التركمانية ، قطنوا العراق قبل المغول ، وكانت مواطنهم في المقاطعـة المعروفة بـ (بيات ودليران) التابعة لواسط قديماً .

وفي (فرسنامه) ايضاح عن علاقتهم بـ (الخلج ، والزنكنة ، وموصلو) واقوام كثيرة(١) . كما أن صاحب جهانما اورد مكان لوائهم وانه قرب جنكوله وهو في لواء واسط قديماً ...

واليوم هم مزيج كما ان لغتهم كذلك . وفي الوقائع التاريخية تعرض لما يرد ذكره .

---

(١) فرسنامه ص ٣١٣ وما يليها

٢ــ قراولوس :

وهؤلاء قرا اولوس . من قبائل المغول . عاشت قرب مندلي (بندنيجين) ، فنسيت لغتها ، وعادت الآن لاتعرف انها تركية ومن فروعها (قينول) ، (كحيي) ، (وتفطحي) والخاذ اخرى سنتعرض لها في (عشـائر العراق) عند الـكلام على العشائر الـكردية .

٣ــ الخلج : (الخلجية) :

جاءت بلفظ كلجية (١) وفي جهانـكشاى جويني بلفظ (خلجان) وخلج ، وهناك يظن انهم قبيلة من الاتراك فلم يقطع في اصلهم . والنصوص العربية تعين انهم من العرب كما في لسان العرب وتاج العروس . وجاء في صحائف الاخبار لمنجم باشي مايؤيد ذلك ، اختلطوا بالتتر ، وفي قاموس الاعلام ودائرة المعارف الاسلامية مايعين انهم نالوا الحـكم ، وتـكون منهم سلاطين في انحاء الهند بعد ان عاشوا مع الغورية ، وعدهم المؤرخ التركي الشهير نجيب عاصم في كتابه تاريخ الترك شعبة من الغورية وبين ان (قال آج ، وخولج ، وقلج) من اصل واحد وندد بقول منجم باشي (٢) . وفي الحلة من الوية بغداد محلة تسمى (كلج) كان يسكنها هؤلاء فسميت باسمهم . والآن لايعرف لهم وجود في العراق ، او اختلطوا فلم يعد يعرف لهم كيان خاص .

٤ ــ صارلية : (سارلو)

وهؤلاء اضطربت الاقوال فيهم ، وهم تركمان . وجاء ذكرهم في دائرة المعارف

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ١ ص ٣٤٩ والحوادث الجامعة ص ٤٦٥ وص ٤٦٦

(٢) صحائف الاخبار ج ٢ ص ٦٠٥ وقاموس الاعلام ص ١٤٧ .

الاسلامية باعتبار أن ذلك عقيدة . وقيل اصلها (صارت لي الجنة) . وهذا غير صحيح قطعاً لان اصلها (سارلو) (بالسين)قبيلة تركمانية كان لها موقع خاص وذكرت في كتب التاريخ . والآن تعد فرقة من الكاكائية كأنها نحلة من نحلهم ، وطريق اشتقاق المذكور أعلاه عربي . فلا علاقة لاصل اسمها بمذهبية نحلتهم ونلفظ (صاره لو) .

والآن تحتوي على عدة قرى تركمانية بين الموصل واربيل على الجانب الأيمن والايسر من الزاب الاعلى تابعة ناحية المكوير من لواء اربل وفي مواطن اخرى وهذه أشهر قراهم :

١ ــ دربند سارلو (صاره لو)

٢ ــ وردك

٣ ــ تل اللبن

٤ــ ورقشة

٥ ــ صفية

٦ ــ مطراد سارلو (صاره لو)

٧ ــ فتحاوة

٨ ــ كلك يسين اغا

٩ ــ زنكل

١٠ ــ توله بند

١١ ــ كبركان

١٢ ــ تل الحيد

١٣ ـ كـــيرلو

١٤ ـ حرانه سلطان

١٥ ـ زاره خاتون

وقد جاء ذكر قبائل وفروع تنطوي ضمن المذكورين ، او من اتقوب عنهم

الحكومات والامارات المجاورة

وهذه كثيرة لا يسع المقام ذكرها ، والمهم ما له علاقة بالعراق وقد مضى بيان جملة منها واشهرها .

١ — الدولة القادرية :

إمارة استولت على مرعش وما والاها ودام حكمهم الى ما بعد علاء الدولة ، قضت عليها الدولة العثمانية . واول من عرف منهم ذو القدر زين الدين قراجة ابن ذي القدر (دلغادر) ، وتوالوا الى يوم علاء الدولة بن سليمان . وهذا قتل كما تقدم ، فخلفه علي بيك بن شاهسوار بن عـــلاء الدولة . وفي سنة ٩٢٨ هـ قضى العثمانيون عليه وعلى ابنه سرو ارسلان واستولوا على مملكتهم (١) .

٢ ـ القرمانية :

تكونت في اوائل القرن الثامن ، واول امرائهم قرمان بن نور صوفي ، وآخرهم احمد بيك بن ابراهيم . وهذا انقرضت حكومته على يد العثمانيين سنة ٨٧١ هـ واوضح اصلها (تاريخ القرمان) ذكره في جامع الدول وقال « طبعت بتاريخ تركي

(١) قاموس الاعلام والقرماني

عسط التعبير في احوال القرمانية لشخص يقال له (شكاري) ، ترجمه من منظومة فرسية على اسلوب شهنامة نظمها (دهاني) في احوال سلاجقة الروم ، ثم ذيلها (يارحاني) في احوال القرمانية . فترجمها (شكاري) (١) هذا الى التركية نثراً فقال فيه ان اصل (القرمانية) من طائفة (العر) ، ثم قيل لهم (اغوز) ، انتقلت منهم نحو عشرة آلاف بيت الى الروم من اذربيجان وشروان لما ان تسلط عليهم تتار ، والتجأوا الى سلطان الوقت من السلاجقة ، وصاروا رعية لهم ، فاسكنهم السلطان في ثغور بلاد الروم فختلطوا بالتركمان ...

٣ — آل المشعشع

مر الكلام عليهم والمولى محسن توفي ايام الشاه اسماعيل فخلفه ولداه ايوب وعلي فقتلهما الشاه سنة ٩١٤ هـ ، واستصحب احد امرائه . ولما عاد ولوا عليهم فلاحاً بن المولى محسن ، وطلب الطاعة للشاه وقبل الالتزام واداء المال للشاه ، وبعد وفاته خلفه ابنه بدران ، ثم قام ابنه سجاد وهذا اطاع الشاه وبذل المال المقطوع . وفي حوادث الغياثي انتهى بحوادثهم الى سنة ٩٧٣ هـ .

٤ — حكومة مصر

وهذه كانت حكومتهم متصلة بحكومات العراق ، وذات اتصال بها . ويتلو ما سبق ذكره :

١ ـ الملك المؤيد شيخ (٨١٥ هـ ـ ٨٢٤ هـ)

٢ ـ » المظفر احمد (٨٢٤ هـ : ٨٢٤ هـ)

---

(١) منه نسخة خطية في استانبول . وراجع ايلك متصوفلر للاستاذ الجليل محمد فؤاد الكوپريلي .

٣ ـ الملك الظاهر ططر (٨٢٤ هـ : ٨٢٤ هـ)

٤ ـ « الصالح محمد (٨٢٤ هـ : ٨٢٥ هـ)

٥ ـ « الاشرف برسباي (٨٢٥ هـ : ٨٤١ هـ)

٦ ـ « العزيز يوسف (٨٤١ هـ : ٨٤٢ هـ)

٧ ـ « الظاهر جقمق (٨٤٢ هـ : ٨٥٧ هـ)

٨ ـ « المنصور عثمان (٨٥٧ هـ : ٨٥٧ هـ)

٩ ـ « الاشرف اينال (٨٥٧ هـ : ٨٦٥ هـ)

١٠ ـ « المؤيد احمد (٨٦٥ هـ : ٨٦٥ هـ)

١١ ـ « الظاهر خشقدم (٨٦٥ هـ : ٨٧٢ هـ)

١٢ ـ « الظاهر يلباي (٨٧٢ هـ : ٨٧٢ هـ)

١٣ ـ « الظاهر تمربغا (٨٧٢ هـ : ٨٧٢ هـ)

١٤ ـ « الاشرف قايتباي (٨٧٢ هـ : ٩٠١ هـ)

١٥ ـ « الناصر محمد (٩٠١ هـ : ٩٠٤ هـ)

١٦ ـ « الظاهر قانصوه (٩٠٤ هـ : ٩٠٥ هـ)

١٧ ـ « الاشرف جانبلاط (٩٠٥ هـ : ٩٠٦ هـ)

١٨ ـ « العادل طومانباي (٩٠٦ هـ : ٩٠٦ هـ)

١٩ ـ « الاشرف قانصوه الغوري (٩٠٦ هـ : ٩٢٢ هـ)

هذا ، وقد مر ذكر باقي الحكومات التي لها صلة بالعراق رأساً أو تبعاً .. مثل الدولة الشروانية (الدرندية) وغيرها .

* * *

خاتمة الكتاب

هذه لأنها كانت في سبيل الاضطراب ، والظواهر الثابتة تشير الى مورائها والحوادث منصبة على العراق استقرت في البارانية أولا ، والبايندرية ثانيا ، ثم الصفوية ، وانتهى الحكم بالفتح العثماني ، فانقضى هذا العهد ببؤسه ، فلم يحصل انقياد لواحد وفي أيامه الضعف بدت الحزبيات ، واشتعلت نيران الفتن بين الامراء ، فلم تجمع الكلمة ولم يتحد الشعب ، وكانوا قوة عظيمة ترهب العدو ، فصارت الحوادث تنتهز الفرصة ، وسهل الاستيلاء عليهم ، فقامت الدولة الصفوية ، وقد ملت من الحروب ، ورأت نفسها من كل جانب بغية الراحة ، ولكنها لم تراع سياسة في تدبير الأقوام ، فحصلت نفرة منها ..

ذلك ما سهل الفتح العثماني ، وكانت الدولة العثمانية من أكبر دول الشرق ، وستأتي من الحوادث ما يعسر تتبع هذا النزاع بين الدولتين ، والآمال حالت دون التقدم ، فكانت الدعوة المذهبية بل السبب الوحيد لتدمير الشرق وجموده وانحلال ادارته ...

والعهد المذكور مبدأ الانحطاط ، وأول اندثار الثقافة العلمية والادبية ، وضياع القدرة الادبية ، والفوضى وانحلال الادارة مما يستدعي الدراسة ، وهي خير عبرة ، والانتباه للتوقي من حالات مثل هذه لازم بقدر الامكان .. وقد استفاد الأغيار من هذه الأوضاع ... وإنما حاولنا ... الأصح فقدنا التفكير فيها ...

وحالت ... فلا ... والله ولي الأمر

١ - فهرس المواضيع

★

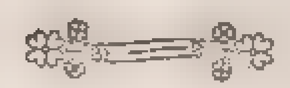

٢- فهرس الكتب

٣ - فهرس الامكنة والبقاع

٤— فهرست الشعوب والقبائل والنحل

* * *

٣- فهرس الاشخاص

**

٦ - فهرس الالفاظ الدخيلة والغريبة

تنبيه :

تكررت هذه الالفاظ ، واقتصرنا على بعض أرقامها كما أن هناك ألفاظاً أخرى مرّت في الجزءين السابقين لم نتعرض لها .

* * *

٧- فهرس التصاوير

——— ه ———

تصحيح الاغلاط المطبعية

ص	س		
١	٧	ندرب	تدريب
٢	٨	ثقوبة	ثقوبة
٦٠	٤	سهورمير	سوزمير
٦١	١١	يقصي	يغصى
٦١	١٣	المال	المحال
٦٣	١٧	اثر	إثر
٦٨	٣	حيناً	حين
٧٨	١٦	الديار	الدينار
٨٠	٢	القطيمة	القطعية
٨٠	١١	حيار	أحار
٨١	٦	٨٦٨	٨٦٧
٨١	١٥	إن	أن
٨٢	١	بن	ابن
٨٢	١٥	الصوص	النصوص
٨٣	٢	الجلايرين	الجلايرية
٨٩	٣	آصحابه	أصحابه
٩٢	٧	أحرتهم	أحوتهم

ص	س		
٩٢	٥	فاحس	فنحس
٩٢	٩	منزلي	متولي
٩٢	١٥	العرقيين	العراقيين
١٠٣	٩	(فقال لها كنبز وكانت)	كاس
١٢٤	١٠	احتفصو	احتفظوا
١٢٦	٨	فتعوذ	فعود
١٤٤	٤	رحله	رحة
١٦٧	١٣	ندبن	مدين
٢١٩	٦	رستم وترحان	رستم ترحان
٢٢٠	٨	بابر	بابر
٢٤٦	١٤	باسورد	ديبورد
٢٨٨	١٠	جدأمه	جده لأمه
٣١١	١٢	من	مي
٣١١	١٢	مداوي	مداوا (محفف مداواة)
٣٤٤	او ١١	فضائع	فظائع ، الفظائع

Histoire de l'Irâq

Entre deux Occupations

—III—

DE L'AN 814 A L'AN 941

DE L'HEGIRE

(de 1338 a 1534 de l'ère chretienne)

Dynastie des Turcomans

avec supplément et corrections de la première et 2me parti

PAR

ME ABBAS AL-AZZAOUI

Imprimerie «Tafayoud» 1939

Prix 250 fils Ou 5 shillings

ملحق ثان

أو

تعليقات واستدراكات

للمجلد الأول والثاني يحتوي مراجع وتصحيحات
واضافات توضح بعض نصوصه

للمحامي

عباس العزاوي

الملحق الثاني

او

تعليقات واستدراكات

في هذه الايام قضت ارعبة للآثار التاريخية ، وزاد التتبع في مختلف الاقطار ، فظهرت مؤلفات عديدة ، كان لها الأثر في زوال الخفاء والغموض عن (تاريخ الشرق) ، ليسير في نهج علمي مقبول ، فينال وضعه الحقيقي ... في ايضاح الحوادث ، وانكشاف الحضرة ، وتصحيح الاعلام ، وتعين النصوص المعصرة... فكان لكل قطر نصيب وافر ، وقسط كبير في المعرفة وتقويتها ... مما ساعد على تكوين التاريخ الخاص وعلاقته بالمجاورين

ومن ناحية أخرى أن (تاريخ العراق) كانت ولم تزل له صلات كثيرة ، مهمة بقراء افاضل لايستهان بهم ، لهم الملاحظات القيمة ، والمفيدة لتثبيت الوقائع ، وتحقيقها ... وفيها اصلاح الخطأ ، وتنبيه على الغلط ومراجعة للسهو ...

أدى ذلك كله الى معاودة النظر بلا رحمة مجددة ، وانما كانت لفتات عاجلة وابداء ملاحظات مختصرة ، رأيت لزوم الاسراع في اصلاحها بلا تردد او تهاون ، فاذا كان النقد سهلاً فالاصلاح واجب الذمة ، وضروري لئلا يتمادى الخطأ ، أو يبقى الأشكال ، ويدوم الغموض ..

أورد ذلك على ترتيب الصفحات في المطالب الا أني سوف لا أتعرض لما يخص (التاريخ العلمي والادبي) مما يتعلق بالوفيات ، والفنون .. لأن له موضوعاً خاصاً ..

هذا واكرر مزيد شكري لاولئك الذين قاموا بهذه الخدمة ، وكانت لهم

اليد في التفضل في النقد الصحيح كما اقدم واجب الاحترام والتوقير لما اسداه الأساتذة الأفاضل من مكرمة على ما دونوا في الكتب من محاسن وفوائد ...
والمجال ضيق ، وسأراعي الايجاز ، وان يكون بقدر الحاجة ، والضرورات تقدر بقدرها . والله ولي الأمر .

١ – المجلد الاول

في هذا البحث لا أتناول الاخطاء المطبعية ، وانما أراعي ربط المطالب التاريخية وأشير الى موطن المراجعة واقدم قائمة في تصحيح الأعلام .

منكبرني : (ص ٩ س ١)

جاء بلفظ منكبرني ، ومنكبري ومنكوبرني . وفي تاريخ جهانكشاي جويني ذكر بالنون نقلا عن عالم آراي عباري ونشرت او تحليله وضبطه للفظة مغولية .
ومثله جاء في (طبقات ناصري) . ومرجع تحقيق لفظة كهذه اللغات الجغتائية وضبط اعلامها فلا يلتفت الى اغلاط النسخ ، او الى قول العباري . راجع جهانكشاي جويني ج ٢ ص ٢٨٦ وتاريخ العراق ج ١ ص ١٢٢ وص ٣٦٠ نقلا عن لغة جغتاي وينطق به اغلبياً منكوبرني ومعناها (عطاء الدائم) أو (عطاء الابدي) لأن منكو تعني الأبدي أو السرمدي ، وبرني يراد بها اعطى .

المنشي النسوي : (ص ٩ س ٢)

جاء في الدر المكنون : « وفيها – سنة ٦٤٧ هـ – توفي بمدينة حلب شهاب الدين محمد بن عبد الواحد (في اسم الاب اختلاف هنا) المنشي النسوي صاحب تاريخ

(جلال الدين خوارزمشاه) (سيرة منكبرتي) وكاتب انشائه اتصل بعد قتل مخدومه بالملك المظفر غازي بن العادل الايوبي صاحب ميافارقين ، ثم اتصل بخدمة بركة خان مقدم الخوارزمية (كذا) ولما قتل بركة خان تقدم بترجمة عند الناصر يوسف بن العزيز الايوبي صاحب حلب ، وبعثه رسولا الى التتر ، وعاد ثم مات في حلب . » اهـ نقلا عن مخطوط باريس رقم ٥٩٤٩ لياسين العمري(١) وبهذا عرفنا ترجمته ووفاته .

علاء الدين الجويني : (ص ١١ س ٦)

ان هذين البيتين لا يستفاد منهما نتيجة وقد ذكر أحـد المحشين على الحوادث الجامعة ما يعين الحقيقة قال « وكان علاء الدين في اول شبابه قد هوى جارية مغلية تدل اوان نشتاه بالطيب (نهر لا يزال معروف في انحاء بعقوبة) ونواحي البيات (في حدود ايران قرب لواء مهرة مقصبة بيات ودلبران وقد قيل فيها اشعار بالعربية والفارسية ، وامر الشعراء فعملوا فيها ما كثروا ، فمن ذلك قول بهاء الدين علي الاربلي ...) اهـ (١)

قتل الخليفة : (ص ٣٧ س ١٦)

امر هولاكو بقتل الخليفة يوم الخميس ٤ صفر سنة ٦٥٦ كما في تجارب السلف ص١١ واورد رباعية فارسية للنصير الطوسي سالك . وفي السلوك للمقريزي ان هلاكه كان في ٦ صفر ... وفي طبقات ناصري مباحث موسعة عن قتل الخليفة واقوال عديدة تتعلق بقتل ابنه ابي بكر راجع ص ٤٢٣ — ٤٣٠

(١) قاله الصديق الاستاذ مصطفى جواد .

اتهام الخليفة الناصر : (ص ٩٦ س ٧)

كنت أوردت عن ابن الاثير اتهامه الخليفة الناصر ، ونقل أيضاً عن مورخي العجم كما في ج ١٢ ص ١٨١ في حوادث سنة ٦٢٢ هـ .

وجاء في ابن أبي عذيبة :

« ويقال انه هو الذي كاتب (التتار) ، وأطمعهم في أخذ البـــلاد بسبب ما كان بينه وبين خوارزمشاه من العداوة . » اه

ونرى الجويني قد أوضح صفحة أخرى تشير الى ما وراءها ، فبين ان الخليفة الناصر سبب الوحشة بينه وبين خوارزمشاه كان يكاتب ملوك قراخطا دائماً ، ويظهر لهم الاحسان في دفع السلطان محمد (خوارزمشاه) ، وكذا يراسل سلاطين الغورية ، ويبعث اليهم القصاد ، فظهر للسلطان محمد نوايا الخليفة ، ووقف على ما جرى ... وان مكاتبات الخليفة تشتمل على الاغراء والتحريض على السلطان ، وكان يستمد بجيوش الخطا ، ولكن السلطان لم يقدر ان يقف على سر ذلك حتى أن جلال الدين حسن كان قد أظهر الاسلام لمصلحة ، وقبل الخليفة منه ذلك ، فشاع أمره ، ولتقوية هذه الشائعة ذهب الى الحج ... وعرض الخليفة أن يوجه وضعه في صحة ما صرته على سلطان خوارزم .. فما علم السلطان بذلك تأثر كثيراً ولم يقف الخليفة الناصر عند حدود ذلك وانما رتب فدائيين عليه .. وكذا على أمير مكة لما كان بينه وبينه من العداء ...

ذلك كله مادعا خوارزمشاه أن لايعترف بامامة الخليفة الناصر ... وقد أطنب الجويني في ذلك ، وذكر محاولاته في نصب امام غيره من آل علي ، ونزع الخلافة

منه ، وكان يعده مخالفاً لشرط الامة ، ولم يكن من اولاد علي ... (جهانكشاي جويني ج ٢ ص ١٠).

والمؤرخون الآخرون ومنهم صاحب شجرة الترك يوضحون ورود رسل الخليفة الى جنكيز ، وأنه لم يقتلهم ظاهراً ليبدي أنه مخلص لخوارزمشاه ... وينفرد ابن الأثير في هذه الرواية على انه عثر عنهم ... ولم يقطع فيها .. فلا يقال انه كان يميل الى ترويج سياسة أتابك الموصل ، كما لا يصح أن يسند الى ابن الأثير عدم هذا الاسناد . ومثل هذه الاتفاقات لا تظهر لكل أحد ، وانما تجرى في الخفاء . وفي أيامنا هذه ، وعصورنا الحاضرة لا تعرف بعض الاتفاقات المدونة بل تبقى مكتومة حتى يحصل ما يدعو لكشفها واعلانها لاسباب خاصة أو ظاهرة .

والمعاصرون للمغول ، ومن عدهم ذكروا الحادث . واكدوا شبهته بتفصيلات وتوضيحات تناقلوها ، ونحن في هذه يجب أن نعين كافة الصفحات ونشير الى ما شاع ... والخلاف بين الناصر والخوارزمية واقع ، ويعد من مؤيدات التهمة ..

توجه هولاكو الى البلاد الغربية . (ص ١٤٦ س ٤)

في تاريخ الجويني تفصيل لحادث ظهور هولاكو ، وفيه ما يصحح بعض الاعلام ويبين المتفق عليه من أعلام القواد ، واكابر الرجال ، وطريق سيرهم وعددهم فهو يصلح لضبط الاعـلام .. (جهان كشاي جويني ص ٩٠ ج ٣) ، وفي طبقات ناصري مباحث مهمة عن خروج جنكيز وهولاكو وهو من المعاصرين المتصلين بهم ، وفي كتابه معلومات لاغنى عنها ... (طبقات ناصرى . طبع كلكته سنة ١٨٦٤ م ص ٣٢٤ الى آخر الكتاب)

بدر الموحدة (ص ١٥٠ س ٢)

في جهانكشاي جويني سعة زائدة عن مذاهب الباطنية ، وعن الاسماعيلية من (ص ١٠٦ : ١٤٣ ج ٣) وبيان واف عن حسن الصباح واخلافه ، وهم (اسماعيلية) اوضح عنهم من ص ١٨٦ الى آخر الكتاب وهناك حواش وتعليقات قيمة للاستاذ القزويني ، وتعريف بلدانهم من ص ٣٠٢ الى ص ٤١٠ ويلاحظ ان ما ذكرته في ص ١٥٤ من كتبهم وهو (سمط الحقائق) هو من كتب الاسماعيلية المعروفين (بالبهرة) ، وينتسبون الى الطيب وتدعى فرقتهم بـ (الطيبية) وهي مشتقة من المستعلية وأما الاسماعيلية (أصحاب حسن الصباح) فمنهم تدعى نحلتهم بالـ (نزارية) ، ومن قدمائهم الاغاخانية في الهند ، ومن كتبهم المعروفة روضة التسليم ، ومطلع المؤمنين ، وهفت باب المعروف بـ (كلام پير) و (الهداية الآمرية) و (حقيقة لدين) ... وفي هذه الايام عرف من كتبهم (الفلك الدوار) ، ونشرات اخرى ، كل منها يعين ناحية ، ويكشف عن صفحة .. وفي طبقات ناصري توضيح عن الدولة الاسماعيلية في مصر ..

حسام الدين عكه : (ص ١٦٣ س ١٩)

لما ان ارجع هلاكو رسل الخليفة صار يرتاب من كثرة جيوش بغداد ، فأمر بالذهب بعيه ان يستولي اولا على اطراف بغداد (عراق) ونواحيها ، وفيها من الجبال الشاهقة والمنيعة ما ربما تعترضه في طريقه ، وتكون حائلا دون وصوله الى غرضه وعليه أرسل هولاكو الى حسام الدين هذا رسلا وكان حاكما على درتنك (حلوان) ونواحيها .

وفي جامع التواريخ النسخة الفارسية المخطوطة في استانبول انه جاء الى خدمة هلاكو وترك ابنه الامير سعيداً مكانه فنال منه كل لطف واعزاز ، وانعم عليه بقلعة زر (درزر) (١) وقلعة المرج (درمرج) ، وبقلاع اخرى ، فانقادت له .. ثم علم منه خيانة فقبض عليه وقتله ... أما ابنه فقد فر وذهب الى بغداد ، فقتل في المعركة ...

وفي المطبوع من جامع التواريخ أنه منحه قلعه وروده (درورودة) ، وقلعة المرج (دزمرج) ، وقلاعاً أخرى . وفي تعدد النسخ نرى اسمه يبدل اخرى . هذا وان الصديق الاستاذ مصطفى جواد يرى ان (مبارز الدين كك) هو المعني هنا إلا أننا نرى الاسم ، والزمان مختلفين ...

ودر هو يراد بها القلعة او البلد وتكون العبارة الواردة في (ص ١٦٤ س ٣ و ٤) انه خوله التصرف بالقلاع المذكورة واطاعه أهلوها .. الخ (٢) فكان اعتراض الصديق الأستاذ مصطفى جواد في محله مما دعا لمعاودة النظر ...

تكريت : (ص ١٦٧ س ١٧)

قد بلغ التصحيف في الاعلام التاريخية حده ، ومهما قوبلت النسخ ، أو روجعت النصوص المتنوعة فلا يكاد يظهر احياناً وجه الصواب وعاد لا يعرف . وما ذلك إلا لأن الغلط يتكرر ولا يصحح الاصلاح والتنبيه على اللفظ الصحيح ، وقد يضعف ... وهذه اللفظة جاءت في جامع التواريخ بلفظ (نكريت) ، وهو

---

(١) وهل هذه هي المعروفة اليوم بـ (آلتون كوبري) ، او (مقبرة الذهب) ، وان [illegible] كان يسمى ذهب (قلعة الذهب) ثم سمي بـ (مقبرة الذهب) ؟

(٢) التفصيل في جامع التواريخ ج ١ ص ٢٥٤ - ٢٥٦ .

الاشبه بالقبول . ولكن الاستاذ القزويني كان قد راجع نصوصاً عديدة منها تاريخ كزيدة ، وشرفنامه ، ودائرة المعـــارف الاسلامية فتحقق لدى حضرته أنها (كوت) من قرى مملكة اللر ، وأنها لا تزال معروفة بهذا الاسم مما لا يدع ريباً في صحة تدقيقه ... (جهانكشاي جويني ج ٣ ص ٤٧١)

أنه يقتبث مطانه : (ص ١٧٢ س ١١)

وفي مجمع الآداب نصاً « وكان من الامراء الذين عبروا الى الجانب الغربي ، وأشار عليهم بالرجوع فلم يسمعوا (الامير ابو المظفر ايدمش بن عبد الله الفتحاقي المصري) فلم يسمعوا ، وقاتل الى ان قتل رحمه الله في المحرم سنة ٦٥٦ هـ وقد نيف على الثمانين » قاله معلي الشيخ الاستاذ محمد رضا الشبيبي . وفي طبقات ناصري ان الملك عز الدين بن فتح الدين قد كان جده مصروفاً الى لزوم تعقيب أثر المنهزمين للقضاء عليهم . ولكن مجاهد الدين الدواتي تولى في الامر ليته .. ص ٤٢٧

برج العجمي : (ص ١٧٣ س ٥)

من رأى الاستاذ القزويني ان سبب تسميته ببرج العجم ، او العجمي هو انه محاذ لمحلة قطيعة العجم من محلات بغداد ، ويشتبه من صحة التسمية المذكورة في حواشي الحوادث الجامعة ص ٣٢٦ المتضمنة ملازمة الشيخ عبد القادر في هذا البرج فنسب اليه . نقلا عن بهجة الاسرار قال ويسمى ايام الترك العثمانيين بـ (طابية اراوبة) . والطابية هنا تعني البرج ... راجع ج ٣ ص ٤٧٤ من تاريخ جهان كشاي جويني .

البيمارستان العضدي (ص ١٧٣ س ٩)

من ابنية عضد الدولة الديلمي ، وقع في شمال غربي بغداد على الساحل الغربي من دجلة بين بغداد والكاظمية ، ولم يبق له اثر وفي ايام ابن بطوطة كان قد آل الى الدمار . (المقدسي ص ١٢٠) ، وفوت في مدة الحلم (ج ٢ ص ٤٥٩) وابن خلكان في ترجمة عضد الدولة (ج ١ ص ٤٥٦) ، وتحفه النظار (ج ٢ ص ١٠٧) وكتاب بغداد في العهد العباسي المترجم الى العربية عن لسترنج ، وحواشي الحوادث الجامعة (ص ١ ج ١) قاله في جهانكشاى جويني (ج ٣ ص ٤٧٥)

الاركاونية (ص ١٧٤ س ٦)

كنت قلت أمر السلطان هلاكو أن يعفى القضاة والشيوخ والعلماء . وجاء في مختصر الدول تفصيل ذلك بما نصه : « وأمر هلاكو منكجيه كتبوا على اسهام بالعربيه أن الاركاونية والعلويين والدانشمندية (العلماء) وجماعة كل من ليس يقاتل فهو آمن على نفسه وحريمه واموالها » اهـ (١)

وفي جامع التواريخ أن الطائفة المعفوة بمقتضى يرليغ جنكيز والقاآن من كافة التكاليف هم من المسلمين السادات والاكابر والشيوخ الكبار والأئمة الأخيار ومن النصارى الاركاونية والقسيسون والرهبان والاحبار كما في ص ٣١٣ طبعة بلوشه وكذا نبه على ذلك الصديق الاستاذ مصطفى جواد وهكذا جاء في جهان كشاي جويني ج٣ ص ٢٨٨ على « ان جماعة السادات والعلماء والاركون

---

(١) مختصر الدول ص ٤٧٤

والمشايخ وكل من ليس محاربا لنا آمنون ، وكتبت على الواح وربطت بالسهام ورموها على البلد من ست جهات » نقلا عن رسالة الخواجه نصير الدين الطوسي وفي طبعة كاترمر من جامع التواريخ ٢٨٢ - ٢٨٣ أنها كتبت على كاغد وبواسطة السهام رميت على البلد .

ووردت بلفظ اركاون ، وار كون ، واركان ، ولم يستقر لفظ منها . وفي لسان العرب وغيره ، اركون يعني رئيس القريه ، والدهقان العظيم ، قال الاستاذ القزويني والعرب ارجعوها الى اصولهم وعدوها من كلامهم ، ويظهر انها من لفظ (ارخون) اليونانية وتعني الرئيس والزعيم والشخص الأول . . واشتقها من أصل عربي مجهول ... راجع جهانكشاي جويني ج ٣ ص ٣٠١

المستعصم : (ص١٨٥ س٢٠)

من أهم ما يجب ملاحظته في حدث بغداد معرفة درجة استعداد الحكومة العباسية للوقوف تجاه هلاكو ، والتدابير المتخذة لصد غائلته .. بجمع النصوص المتعلقة بذلك من المعاصرين وذلك قبل ابداء الملاحظة عنها . وقد نقل الصديق الاستاذ مصطفى جواد النص التالي من معاصر ، مشاهد ، وهو السيد محمد الحسني العلوي النسابة الداعي الى اولاد عمر بن الخطاب (رض) ملوك المغرب في كتابه « التحفة في نظم أصول الانساب » (ورقة ٢٤٦) قال في وصف المستعصم :

« وافضى الأمر الى أن ادركت في هذه المدة القريبة من دربة هذا الخليفة ... تريد (المستعصم) من نزل عدوه (هلاكو) بجيوشه بالقرب من بغداد وهو مستغرق في لهوه ولعبه ساعة مع المغني والمغنيات ، وساعة بين الخدم والطبيلات ـ لأنهم

(أهل بغـداد) اذا أرادوا تطيير الحمام ضربوا الطبيلات ، فتفر وتطير صفة بعد صفة ـ وضرب رقب جماعة لم توهموا بأن التتار نزلوا بعقوبا بلدة قريبة من بغداد تكون على ستة اميال (كذا) أو سبعة اميال ، ورأيت ببغداد في يوم حد أبي هذا المشار اليه الامام الناصر يركب عسكره في يوم المواسم في مئة وعشرين ألف فارس أجناد من بين اتراك واكراد ومتولدة . خارجا عن العرب والتركمان والمتعجمين هذا عسكر العراق لا غير الذي سلطانه بها .. وبين عدوهذا الذي أحدث منه (المستعصم) ومن معها الا دون سبعة آلاف فارس ، وحلها ليس يقع .. وكنت ببغداد في ربيع الأول من سنة ٦١٣ هـ وهي ثالث رحلة رحلت اليها واذا بالامام الناصر المقدم ذكره استدعى الكاتب بين الظهر والعصر ، و ستدعى نجم دمشق ، وعلق ذنبه بطاقة على اجنحة مئة حمامة ومضمون البطاقة بشرهم : ليعلم زعيم مصر والشام والبلاد العراقية ودبر بكر وارمينيه أبو بكر أيوب ان الخبر الذي القاه اليك الابرنس الذي بطرابلس الشام لا صحة له . والأمر بالضد ، و ... جيوش النصارى يردخون ساحل الشام في ٧٢٠ الف مقاتل ... فادركت في عمري مثل هذا الخليفة في يقظته وشهامته ، وأدركت من ذريته المستعصم وتعمقه وتخلفه ما اذا ركب التتر على عقوبا على سبعة اميال في حوله من بغداد وهو مقبل على لذاته ولهوه . ومن تمويه بمجيء التتار خوف . وربما ذكر انه قتل بعض من تمويه سالك لعود المقادير . ولأن الكتاب قد بلغ أجله » هـ

وفي هذا بين مقدار جيش المستعصم على التقريب ، الا انه لا يخلو من نقص مبالغ به في التقـــدير .. ويدل على ان الحكومة لم تهتم للحادث ، ولم تبال به ... وكأنها آمنة مطمئنة في ان النصر سيكون حليفها على قلة في العدة والعدد ...

وأساس المبالغات مثل هذه للتنديد بهم ورادت في التهجم على الخليفة لأنهـا
حسرت الحرب .

سليمان شاه بن برحم الايواني :

أمير الايوائية ، وهي من قبائل التركمان ، وجاءت بلفظ (أيوه ، وايوا) ونسبه
بها ، ايوائية) ذكرت في راحة الصدور في مواضع عديدة ، وفي هامش الصفحة
٣٤٦ تفصيل عنها وأوضح الاستاذ القزويني عنهم أكثر نقلا عن هذا المرجع وعن
زبدة التواريخ ، وابن الأثير ، وسيرة جلال الدين المنكبرتي وشرح نهج البلاغة ،
وطبقات ناصري ، والحوادث الجامعة ، وتاريخ كزيدة ، ونزهة القلوب ، وأشار
الى أن ما ورد بلفظ (بواني) في نسبة الى القبيلة المذكورة فهو تصحيف . وبسط
القول في سليمان شاه وانه كان حاكم كردستان ، وعاصمته بهار (وهـار) وتقع
بعد ثلاثة فراسخ في شمال غربي همذان ، ولا تزال معروفة بهذا الاسم ، وعدد
وقائعه وذكر عن برحم معلومات وافية ... مما لا محل لاستيفائها الآن ، وذكر
خصه ما لسليمان شاه من المكانة الادبية في النظم والمعرفة بعلم النجوم ، وبين ان
الشاعر أثير الاوماني (نسبة الى قرية اومان في ناحية همذان) كان من مداحيه ،
واورد بعض ما قيل له . جهان كشاي جويني ج ٣ ص ٤٥٣ - ٣٦٣ وفي
صفحات اخرى جاء ذكر سليمان شاه باسم (أمير العلم الايواني) ملون

المجنية (ص ١٧٩ س ٢)

وردت في جامع التواريخ بهذا اللفظ (ج ١ ص ٣٠٠) ومن رأي الاستاذ
القزويني انها المأمونية ويرى الصديق الاستاذ مصطفى جواد انها (المثمنة) . وهي
الأشبه بالصواب وتحريف اللفظ ظاهر . راجع (معجم البلدان) .

اورتاقانه واوزانه : (ص ٢٠١ س ١٣)

هاتان الكلمتان كنت اظنهما عجميين . ومن مراجعة كتب اللغة ، والنظر في ما قاله الاستاذ القزويني ، والصديق الفاضل مصطفى جواد ظهر لنا صحيح العبارة الواردة في (ص ٢٠١ س ١٠) واختير معه — مع الوزير — من الموظفين في الادارة مجد الدين فجعل صاحب الديوان وارسلا الى المدينة ، ورشح علي بهادر للشحنة والاورتاقية (وردت بلا واو ايضاً) والاوزانيـة ، وعماد الدين عمر القزويني نائباً لـ (قراتاي) فعينوا لهذه المناصب . » اهـ (١)

من سياق العبارة المدرسية ، وعدم الاطلاع على مورد الالفاظ كنت اظن ان (اورتاق ، واوزان) عجميين . والحال انهم اوصاف ونعوت لـ (علي بهادر ، وهي الشحنة والاورتاقية والاوزانية وهي النظر في الشحنة وارباب الصنائع هذا ولم يقطع الأستاذ القزويني في صحة لفظ اوزان هل هو «لزان» أو «زان» ولكنه رجح ان يكون «زان» وفي لغة جغتاي وفي حلية الانسان وحلية اللسان لابن مهنا «زان» ، والزاي من غلط النساخ والتفصيل عن معانيها في جهانكشاي جويني (٢) .

بدر الدين لؤلؤ : (ص ٢٢٨ س ١٢)

قال ابن دقماق في وفيات سنة ٦٥٧ من نزهة الانام : « وفيها مات الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ على فراشه بمرض اصابه بعد عوده من هولاكو ... ودفن بها (بالموصل) ، ونقل فيما بعد الى مشهد الامام علي « رض » وكان يبعث في

(١) جامع التواريخ ج ١ ص ٣٠٨ (٢) جهانكشاي جويني ج ٣ ص ٤٧٨

كل سنة الى مشهد الامام علي بقنديل ذهب بالف دينار ، وشمعدان مطعم بالذهب والفضة . وذلك انه نذر أوائل أمره انه كلما عاش سنة وهو ملك الموصل يكون عليه للمشهد قنديل من الف دينار ، ولم يزل على ذلك حتى مات ، فحكي انه عد في المشهد من جهته اربعون قنديلا ، واربعون شمعدانا ، وعليها اسمه ، وكان يبعث مع ذلك بالصدقة الكثيرة . » اهـ

وفي مفرج الكروب لابن واصل أنه كان محرضاً لهولاكو على قتل تاج الدين محمد بن يحيى ابن الصلايا العلوي زعيم إربل ، وانه يدعي الخلافة بعد انقراضها من العباسيين وانقراضهم معها . وذلك طمعاً منه في اربل لئلا يقره هولاكو عليها ، وبجزمه ملكها الذي كان يطمع فيه من هولاكو . . على ان بدر الدين لم يكن محمود السيرة ، ولا سالماً من الجريرة .

وبدر الدين كان يمدح من شعراء عديدين مشهورين . منهم الامير علي بن مقرب العيوني صاحب الديوان المشهور بقصائد عديدة عظيمة ولكنه مع ذلك لم يسلم من هجائه حيث يقول :

تسلط بالحدباء عبد للؤمه بصير بلى عن نيل مكرمة عمي
اذا ايقظته لفظة عربية الى المجد قالت ارمنيته نم

وهو الذي ألزم عز الدين عبد الرزاق بن رزق الله الرسعني ان يؤلف كتاباً في مصرع الحسين بن علي « رض » وقد فعل . وقد جعل ابن الاثير الجزري ترجمة الناصر في كامله صحيفة هوى وذم لأجل بدر الدين ، هذا لأنه عزم على قتل الملك الى نفسه فلم يجرؤ خوفاً من الناصر ، وغضب الناصر على الملك الاشرف موسى بن العادل فحرض مظفر الدين كوكبري عليه ، وهو عدوّ بدر

الدين هذا . وكان بدر الدين مع الاشرف على مظفر الدين ، فنشأ كرهه لدصر من ذلك أعني تأييده لمظفر الدين ، وكتب ابن الاثير ما كتب ارضاء له وحسر حظه واخطأ ...

هذا ما قاله الصديق الاستاذ مصطفى جواد . ولا اوافقه في تحامله على ابن الاثير (١) فإن تاريخه من أجل آثار العصر ، فقد ذنب مؤرخين كثيرين نقموا على الدصر ... فالمؤرخ من حسنات الدهر ، وتاريخه من أوثق المصادر ، وقد عول على النصوص والاخبار المنقولة ولا يشترط ان تكون من الموصل ، أو من الشام ، فقد يشيع الخبر ، ويذيع ما يخالفه في الوطن الواحد لاختلاف الاتجاهات والتعبيرات له ...

اما دخول بدر الدين في طاعة المغول قبل ان يدخلوا بغداد ، فلا يخالف ما قلناه من ان حكومته كانت تضيق وتتسع الى أن زحف هولاكو ، والتواريخ العديدة تعين دخوله في طاعة المغول قبل هذا التاريخ بكثير أي منذ هاجموا اربل وهي للمستنصر بالله ... والموضوع لا يقصر على شخص لنتوسع في ترجمته كثيراً ...

الشنابي : (ص ٢٨٨ س ١٨)

هو مجد الدين أسعد بن ابراهيم الشنابي المتوفى سنة ٦٥٦هـ كما في المنهل الصافي . وقال ابن دقماق : « ... مولده بإربل في سنة ٥٨٢ هـ . وكان في اول عمره يعمل النشاب فنسب اليه » اهـ . وجاء فيه باسم اسمعيل وليس بصواب . وقال

(١) ترجمته في تلخيص مجمع الآداب .

ابن العديم « اسعد ابن ابراهيم الاربلي المعروف بالمجد النشابي ، شاعر حسن الشعر قدم الى حلب واتصل بخدمة الوزير شمس الدين محمد بن عبد الدقي بن ابي يعلى في ايام الملك الظاهر غازي ، ومدح بها الملك الظاهر ، ثم خرج من حلب ، وعاد الى بلدة اربل ، وخدم بها مظفر الدين كوكبري بن علي (زين الدين) وكتب له الانشاء ، وكان حسن الكتابة والانشاء . وقال ابن دقماق . « تنقل في البلاد وعاد الى اربل ، وتولى كتابة الانشاء لصاحبها وبعث رسولا الى الديوان العزيز ولم يزل على كتابته ورياسته حتى نقم عليه استاذه المظفر واعتقله في سنة ٦٢٩ » اهـ . وقال ابن العديم ايضاً « وكان يطالع ديوان الخلافة بالمتجددات لكوكبري ، فاطلع عليه كوكبري فقبضه وسجنه ، وبقي في السجن الى ان مات كوكبري . واستولى نواب الديوان المستنصري على اربل (سنة ٦٣٠ هـ) ، فكتب الامام المستنصر بالله بحضوره الى بغداد فحضر ، وانعم عليه ، واجرى له معلوم وقلد اعمالا بنواحي بغداد » وقال ابن دقماق « ولم يزل محبوساً حتى مات مظفر الدين وارسل الخليفة المستنصر عسكره ، فحدوا اربل وافرجوا عن المحابيس فخرج وتوجه الى بغداد ، وتنقل في خدمه حتى استولى عليها التتار ، وكان في جملة من سلم من القتل ومات بعد سكون الفتنة في أواخر هذه السنة » .

قال العديم « وحضر دار الوزير ابي طالب ابن العلقمي في سنة ٦٥٠ هـ وكنت توجهت رسولا عن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن محمد (بن غازي صلاح الدين) في ايام المستعصم بالله الى دار الخلافة فسمعته ينشد بين يدي الوزير قصيدة في مدح المستعصم في ١١ ذي الحجة أولها :

هل عند عطفك عطف ممسك رمقي ‍ ‍ ‍ ‍ أم لم ترق لما القاه من أرق

ثم ذكر ابن العديم القصيدة الى قوله :

والعندليب ينادي في جوانبها هوى فكم سنة ادت الى ارق
لو كان يفصح عن قول ابان لنا مدح الخليفة مكتوبا على الورق

قال فقال الوزير . انت العندليب وقد ابنت لنا مدح الخليفة مكتوبا على الورق ، وسيرت اليه أصل منه القصيدة ، وكتبها . وسيرها وكتب معها مقاطيع من شعره ... » اه .

وذكره ابن شاكر الكتبي في فوات الوفيات ، ولم يستوعب ترجمته ...

وله القصيدة المذكورة في صحيفة ١٨٧ قال ذلك الصديق الاستاذ مصطفى جواد

هذا وأقول جاءت ترجمته ايضاً في ذيل مرآة الزمان لليونيني ، وفي تلخيص مجمع الآداب ايضاً .

الوزير عز الدين ابن العلقمي (ص ٢٣٥)

جاء في تلخيص مجمع الآداب انه ابن العلقمي الاسدي الفقيه الوزير ، من بيت السودد والفضل ... كان كاتباً كاملا ، فصيح الانشاء ، كثير المحفوظ . قرأ على الصغاني اكثر دواوين العرب . . واشتغل بالفقه على الشيخ نجيب الدين محمد بن نما الحلي ولما ولي والده الوزارة رتب صدراً بالمخزن ... (١)

قتل ايلبرلك : (ص ٢٤٣)

جاء انه قتل . وقال في النهج لسديد : « فاستصرخ الملك الصالح اسماعيل بالأمير شمس الدين البرلي امير حلب ، فخرج به ، وسار الى ان وصل الى

(١) تلخيص مجمع الاداب ص ١٣٠—١٣١ وهناك تفصيل ترجمته .

سنجار ، فلما اتصل بالتتار وصوله عزموا على الهروب ، واتفق وصول الزين الحافظي (سليمان بن المؤيد ابن عامر) اليهم من عند هلاكو فعرفهم ان الجيش الذي مع البرلي شرذمة قليلة وسهل لهم ان يلاقوهم فساروا صحبته بطائفة ممن كان معه على الموصل عدتهم عشرة آلاف فرس وقصد سنجار ، وكانت عدة الجيش الذي مع البرلي تسعمائة فرس واربعمائة من التركمان ومئة من العرب فخرج اليهم والتقاهم يوم الأحد ١٤ جمادى الآخرة فكانت الكسرة على البرلي واتهزم جريحاً ... ونجا البرلي في جماعة يسيرة من العزيزية والناصرية ووصلوا البيرة ودخلوا الديار المصرية » اهـ .

قاله الصديق الاستاذ مصطفى جواد .

المشادة بين بركة وهولاكو : ص ٢٥١

كنت قلت « ويعزى سبب المشادة بين بركة وبين هولاكو الى فعلات هذا الأخير بالمسلمين وقتل الخليفة دون أن يؤلف الشورى (كنكاش) ، ويستطلع الآراء . »

وعلق على هذا القول الصديق الاستاذ مصطفى جواد قائلا : والأولى بالصحة ماذكره المفضل بن ابي الفضائل قال : قال المؤرخ عز الدين بن شداد في سيرة الملك الظاهر لما ذكر هذه السنة وسبب الخلف الذي وقع بين التتار قال حكى لي علاء الدين بن عبدالله البغدادي أحد أصحاب الأمير سيف الدين بلبان الرومي الدوادار قال : أخذني التتار أسيراً من بغداد لما اخذوها وكنت قد عدت عندهم مختلطاً بهم ، ومطلعاً على اخبارهم ، فلما كانت سنة ٦٦٠ هـ ورد من عند بركة رسولان احدهما يسمى (تلاعيا) (كذا) والآخر طظر شاه برسالة ضمنها ما جرت به العادة الى بيت باتو ، مما كانوا يحملونه من فتوح البلاد ، وكانت العادة ان يجمع ما يحصل

من البلاد التي يملكونها ، ويستولون عليها من نهر جيحون مغرباً فتقسم خمسة اقسام قسمان للقان الكبير ، وقسمان للعسكر ، وقسم لبيت باتو . فلما مات باتو وجلس بركة على التخت مع هولاوون قسمه ، فبعث بركة رسله الى هولاوون ، وبعث فيهم سحرة (١) ليفسدوا سحرة هولاوون ، وكان عند هولاوون ساحر يسمى (بكش) فأعطوه هدية بعثها بركة اليه وسألوه أن يوافقهم على غرضهم ، فاتفق معهم ، وكان هولاوون جعل هؤلاء الرسل من خدمه ، وجعل في الحلقة ساحرة من الخطا تسمى (كشا) تطلعه على اخبارهم . فلما علمت حالهم أخبرته بذلك . فأمر بالقبض عليهم وحبسهم في قلعة (تلا) ، ثم قتلهم بعد ١٥ يوماً من قبضهم ، وقتل ايضاً الساحر الذي كان يسمى (بكشا) . فلما بلغ بركة قتل رسله وسحرته اظهر العداوة لهولاوون ، وبعث رسله الى الملك الظاهر (بيبرس) يحرضه على اجتماع الكلمة على بيت هولاوون ... » ثم قال : واسلامه لم يثبت ، وانما ثبتت موافقته للسلمين بمصر عداوة لبيت هولاكو.

واقول ليس في هذا النص ما ينفي اسلام بركة خان ، وهذا ايضاً لا يهدم النصوص الأخرى لمؤرخين عديدين . وانما غاية ما يقال هنالك انه يصح ان يعد قتل الرسل من اسباب العداء ... والحروب في الاكثر تحصل من تجمع اسباب عديدة ... والا فلا معنى لانكار حادث اشتهر أمره لدى جميع المؤرخين ونعلم ان المغول اسلموا ، وجاءت اخبار القبجاق في اسلامهم متواترة ومثله اسلام ملكهم ... ومن

(١) السحرة هم (البخشيه) عند الترك ، ويعرفون بالاماء . وهم الذين خالفوا نصير الدين المنجم حينما شاور هولاكو بالسير الى بغداد ومحاربتها وقالوا نرى اخيراً كل الخير في ذلك . وفي لغة جغتاي البخشيه المعروف والنظرون .

المعاصر بن لبركا المؤرخ الجوزجاني ذكر في كتابه (طبقات ناصري) اسلامه، قال « كان بركة خان » مسلماً، وبين ان دولة الكفر قد انقضى أجلها، وكل كافر يجلس على عرش السلطنة لا يدوم ملكه، فاذا أردتم دوام الملك لمنكوخان وامتداد السلطنة له وجب أن ينطق بكلمة الشهادة، ليثبت اسمه في دفتر المسلمين وحينئذ جلس منكوخان على سرير الملك بالاتفاق، ونطق بالشهادة. وعلى هذا عاضده بركا وشد أزره ... (طبقات ناصري ص ٤١١)

وقد أكد الجوزجاني هذا الخبر ايضاً في صحيفة ٤٢٨ مبيناً أن بركا هو عم هولاكو وكان قد اسلم على يد الشيخ سيف الدين الباخرزي البخاري. وفي هذا توضيح جهة اسلامه ... ويرجع تاريخ اسلام بركا الى ما قبل صيرورة منكوقا آن ملكا كما يستفاد من هذا النص وكان ناصلا عن الاسلام من ذلك الحين وحدثت الحروب بعد ذلك التي بعد أن تم تأليف طبقات ناصري الذي تنتهي حوادثه في سنة ٦٥٨ هـ ومن الأدلة الناطقة ان صحراء قفجاق سميت بـ (صحراء بركه) تيمناً باسمه وفي صبح الأعشى ج ٤ ص ٢٧٤ تفصيل اسلامه واخلاصه في عقيدته. وسبقت الاشارة الى اسلامه فى أصل التاريخ وملحقه ...

رضي الدين بابا : (ص ٢٨٧ س ١)

جاء ذكره فى تجارب السلف ص ١٦ وتاريخ كزيدة وكتاب الفخري، وهو أخو امام الدين يحيى البكرى القزويني المذكور فى ص ٣٨٨ من تاريخ العراق. ولرضي الدين ابن اسمه عماد الدين ابو محمد اسماعيل. ترجمته فى ص ٨٠ - ٨١ من تلخيص مجمع الآداب. وما جاء فى المنهل الصافي من انه توفي سنة ٦٧٩ هـ فليس بصواب.

علاء الدين عطا ملك الجويني . (ص ٣٠٩)

« علاء الدين ابو منصور ، عطا ملك بن محمد بن محمد بن محمد بن علي الجويني بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن احمد بن اسحق بن ايوب بن الفضل بن الربيع وزير الرشيد ابن المهدي ، صاحب الديوان (١) . ورث بيت المجد والشرف ، الحائز من المناقب والمفاخر في الزمن وكل كرم في الشرف . قدم بغداد حاكماً عليها في ايام الايلخان الاعظم هولاكو بن تولي بن جنكيز خان ، حاكماً في جميع العراق سنة ٥٧ واستقامت امور الخلائق وعاد رونق الخلافة . وكان ذلك عدلاً ، ضابطاً ، حافظاً ، رفع قوانين الملك والدولة . وكتب سيرته على ما تشهد به تواريخ المشهور والايام وهو الذي أعادني الى مدينة السلام ، وفوض الي كتابة الدروع والحوادث وله رسائل واشعار وحكم وامثال يضيق هذا المختصر عن ذكرها ، واجرى ... الى مشهد امير المؤمنين علي عليه السلام ، وعمر ... بالمشهد ، وعمر دار ... بخورستان ، وتوفي بآران بعد نكبة مجد الملك اليزدي وانتصاره عليه في ذي الحجة سنة ٦٨١ هـ ، ومولده سنة ٦٢٣ هـ ، (٢) وله ترجمة في درة الاسلاك . وفي المنهل الصافي .

واهم من مصنفات عطا ملك جويني (تسلية الاخوان) المذكورة في صحيفة ٣١٠ ومنها نسخة في مكتبة مجلس الامة الايرانية في طهران رقم ٩٠١٢ كما في فهرسها ومنها نسخة اخرى في مكتبة باريس لاهميته ذكرها الاستاذ القزويني في تاريخ جهانگشاى جويني .

---

(١) ص ٢١٢ تلخيص مجمع الآداب . (٢) كذا ص ٢١٧ وفي هذه الصفحة ترتيب مختلف ... في ... الصفحة ٢١٢

وفي تلخيص مجمع الآداب ان لعلاء الدين عطا ملك من الاولاد نظام الدين ومظفر الدين ، وقد سعى عز الدولة ابو منصور نصر الله بن أبي الوفاء الطيب المعروف بابن نصيرى البصري البغدادي المنشي في قتل ولديه المذكورين ، وحكم في املاك الصاحب التي صودرت بعده الى السلطان ، وبعضه اهل بغداد وسبوه وثلبوه ، فظهر عند ذلك الاسلام . وكان صدر الدين احمد بن عبد الرزاق الخالدي يبغض بيت الجويني فتقرب اليه بذلك وخالط الصدور والاكابر وخدم واشغل نفسه مع كل حاكم . . . وبو المظفر المذكور له ابن اسمه (عطا ملك الصغير) (١)

وقد ذكر مظفر الدين علي الجويني الابن الآخر لعطا ملك في ص ٣٥٤ من تاريخ العراق .

وسلك طريقة عمه في تدبير العراق : (٣١٦ س ١٠)

قال ذلك الصديق الاستاذ مصطفى جواد ان هذه العبارة مما يجب ان تلحق بالصحيفة ٣١٥ س ٦ فيكون الكلام على هذه الصورة :

« وجعل صاحب ديوانه على قاعدة عمه علاء الدين . وسلك طريقته في تدبير العراق فاستشر الناس . . . » اه . وهو الصواب .

يحيى بن الصاحب شمس الدين محمد الجويني : (ص ٣٢٧ س ١)

جاءت ترجمته في صحيفة ١١٢ من تلخيص مجمع الاداب ، واكملها في صحيفة ١١٧ نظراً لتشوش الصحائف هناك .

(١) تلخيص مجمع الاداب .

فخر الدولة : (ص ٣٥٠ س ١٨)

هو ايليا بن صفي الدولة هبة الله بن موسى الاسرائيلي ، نائب الوزارة بالعراق . لما ولي سعد الدولة الوزارة للسلطان ارغون أنفذ اخاه فخر الدولة ايليا الى العراق ليتفق مع جمال الدين الدستجرداني وهو كاتب السلة ومهذب الدولة نصر الله بن اسحق . وكان جمال الدين ياقوت الكاتب المستعصمي يتردد اليه ، ويحرر خطه عليه (١)

سعد الدولة واليهود . (ص ٣٥٠)

في دستور الوزراء تفصيل اخبار سعد الدولة ، وطرق توصله للوزارة ، واعماله وبها ص ٢٩٦ - ٣٠٥ وفيه انه نعته بالابهري ، وجاء في كتب وابل المستشرق الالماني ان اسمه الاصلي مردخاي بن الحربية في تعليقات عزاز المستشرق ايضاً في حين انه ذكر في تلخيص مجمع الآداب انه سعد الدولة ابن صفي الدولة هبة الله ابن موسى الاسرائيلي ، ويوضح عنه وعن اخيه فخر الدولة المار ذكره ، وعن اليهود اكثر ، فقد ورد فيه جماعة من اليهود بينهم فخر الدولة هرون رأس الجالوت ، وابن الشويخ ابو الفتح اسحق المعروف في هذه الايام بـ (شيخ اسحق) في الحارة المعروفة باسمه في محلة سوق حنون ولا يزال مرقده معروفاً هناك وفيه كنيسة لهم ، وكان رأس المثيبة (٢) وكذا آخرون منهم فرج بن جرقي الشاعر الاسرائيلي . ولا محل للاطناب هنا .

---

(١) تلخيص مجمع الاداب ص ٢٩٤-٢٩٥ . (٢) المثيبة اصلها (المثابة) الواردة في القرآن الكريم بامالة الالف الى الياء ، وامثاله عند الشيخ كثيرة في حوادث الجامعة . وورد ابن الشيخ في ص ١٣ منه ، وفيه ذكر ابن كره اليهودي وغيره ..

قاضي القضاة الزنجاني : (ص ٣٦٩ س ٤)

هو عز الدين أبو العباس أحمد بن شهاب الدين أبي المناقب محمود بن أحمد بن بختيار الزنجاني البغدادي . قاضي القضاة . تقدم ذكر والده في (ص ٢٢٩) ولد عز الدين ببغداد ، ودرس الفقه على والده ، وشهد عند قاضي القضاة سراج الدين الهرقلي ، وكان والده شهاب الدين محمود في (كلمة لم تقرأ) واستنابه أقضى القضاة نظام الدين البندنيجي في قضاء الجانب الغربي ، ولم يزل كذلك إلى أن توفي قاضي القضاة سراج الدين أهل بيتي (بعض الماء) فولاه الصاحب علاء الدين قضاء القضاة في ذي الحجة سنة ٦٧٠ هـ (راجع ص ٢٧٢ س ٩) وكان عند الناس بمعرفة القضاء ، وجرت له أمور ذكرناها في سياق التاريخ ... (١)

عماد الدين منصور قاضي القضاة : (ص ٣٧٤ س ١)

هو عماد الدين أبو المظفر منصور بن قاضي القضاة جلال الدين عبد الجبار بن عبد المنعم ، يعرف بابن سيف (كلمة لم تقرأ) مصري قاضي القضاة . ولي قضاء بغداد بعد والده سنة ٦٩٠ هـ . وصرف قاضي القضاة عز الدين أحمد بن محمود الزنجاني عن بيته . وله مصنف مختصر سماه كتاب (الكافي في الاعتقاد) في أصول الدين ... (٢)

قطب جهان : (٣٧٩ و ٣٨٧)

هو أبو المحامد أحمد بن عبد الرزاق بن أحمد الخالدي الزنجاني ، قاضي قضاة

---

(١) تلخيص مجمع الآداب ص ١٤٠ وص ١٤٣ . والكلام موجود في أوراق الكتاب ، وقد رأيت صحائف عديدة لا تتفق مع سيرته ، وهذه مما يجب التوقي في النقل منه .

(٢) تلخيص مجمع الآداب .

المالك ، فلما ولي أخوه صدر الدين [illegible] فوض إليه [illegible] ، وأمر ونهى . ورتب القضاة في البلاد . وقصده [illegible] في خدمة أخيه لما [illegible] صحبة العسكر الى [illegible] سنة ٦٩٦ هـ وحصر [illegible] كتب [illegible] وفي خزانة من العلماء ... [illegible] الكتب [illegible] يوجد مثلها في [illegible] [illegible] شيئاً لكنه سأل ... [illegible] ...

قاله الفوطي (١) وترجمته في دستور [illegible] ص ٣٠٥ ٣١٢ [illegible] توفي يوم الاحد ٢٢ رجب سنة ٦٩٩ وقال [illegible] مصطفى [illegible] سنة ٦٩٩ هـ وترجمته في [illegible] .

فخر الدولة النصراني — تاريخ ابن الفقطي (ص ٣٨٩)

هو أبو محمد [illegible] بن [illegible] الموصلي . [illegible] الموصل ولي الموصل في [illegible] الاشرف [illegible] محمود ، وكان كريماً سخياً ، قصده الشعراء والادباء [illegible] ، فأحسن [illegible] وممن قصده ومدحه المولى العالم [illegible] صفي الدين محمد بن علي بن [illegible] ، وصنف لأجله كتاباً في التاريخ ، فأحسن [illegible] ، وقتله الملك المنصور [illegible] الموصل ، [illegible] (٢) ، وهذا هو الذي [illegible] تاريخ [illegible] وكتب [illegible] .

[illegible] ابن [illegible] في ص ١٤٠ ١٤١ وفي ص ٥ ٦ وفي ص ٣٧ من من تلخيص مجمع الآداب [illegible] تاريخه [illegible] اسمه في [illegible]

(١) تلخيص مجمع الآداب (٢) تلخيص مجمع الآداب ص ٣١٠

المصورة ، لما اصابه من الحك . وهذه الصحيفة تقابل ص ١٩ من أصل الكتاب وان ذلك كان سنة ٧٠١ قبل كتب له كتاباً في التاريخ المعروف بابن الطقطقي والملحوظ أن هذه الصفحة لا علاقة لها بسابقتها ، فلا تلتئم معها . ولعله هو المقدم لفخر الدولة وهو (منية الفضلاء) المترجم الى الفارسية باسم (تجارب السلف) المطبوع في ايران . والفرق بينهما كبير . . .

السيدة زبيدة : (ص ٤٠٦ س ٦)

كنت بينت أن السيدة زبيدة هي زوجة هارون الرشيد ، وان الميل القائم من بناء ذلك العصر . واليوم نعين ان الملفقة ضريح السهروردي) وهي على مثاله قد بنيت سنة ٧٣٥ هـ وزمن متقارب بين تاريخ وفاة السيدة زبيدة وبين بناء ميل السهروردي واعتقد انه لا شك اذ تحقق من الاحجار المكتوبة انها من عمارات المغول ، والتاريخ متقارب . والبنايتان متماثلتان وكأنهما بناء واحد ومهما نص به ما جاء في اقوال الآخرين من ان البناء عباسي ، أو في عهد العباسيين مما لا يستند الى دليل وسيأتي قريباً الكلام على بناية السهروردي .

غياث الدين ابو محمد او الجايتو (ص ٤٤٢ س ١٤)

هو ابن السلطان ارغون بن السلطان ابقا بن هولاكو بن تولي بن جنكيز خان القاهر . سلطان المشرق والمغرب ، من بيت السلطنة والتسلط على اربع المسكون . وولي بعد اخيه السلطان غازان محمود لما توفي في شوال سنة ٧٠٣ هـ . واستوزر وزير اخيه سعيد بن محمد بن علي الساوي ، والحكيم الكامل رشيد الدين فضل الله ابي الخير الهمداني ، وعمر في كادمري ، واجرى الانهر والثمر

بالنزول في الشتاء بالحول من بغداد ، وصار في ايمه كالحسنة بصرة وايمه الزاهرة كالاعياد الفاخرة ، ولم يل من متوكبه عدمه ، ولا ذكره ، ولا احد لصفات الخير ، واسباب الصلاح ، والدمن من طيبه في ايمه وادعون ، ولا به دولته متوفعون (ولد)(١) في ايوم ٢ من ذي الحجه سنة ٦٨٠ هـ ، وأدرك من زمن حده ثمانيه أيام (٢)

الوزير على شاه : (ص ٤٨٥ س ٨)

جاء في ترجمته « وعهدى انه رفعة بليقة دهبيه » . وصوابه على ما في اسر العصر وأعوان النصر للصفدى « ... رفعة بليقة دهبيه » وكان الصفدى قد رآه بنفسه . قاله الفاضل الاستاذ مصطفى جواد ، وترجمته في دستور الوزراء ص ٣٢١ — ٣٢٢ .

عمارة السهروردي : (ص ٥١٤ س ٨)

في هذه السنة جدد الوزير غياث الدين محمد بن الوزير فضل الله خواجه رشيد الدين عمارة الشيخ شهاب الدين عمر السهروردي وهذا نص ما كتب على باب الضريح المدخل الجليل لعمارة المسماة :

« الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . جدد هذه العمارة المباركة الشريفة ضريح الشيخ القدوة الرباني ، قطب الاولياء شهاب الدين عمر بن محمد السهروردي روح الله مرقده ، محمد بن الرشيد اصلح الله شأنه وذلك في شهور سنة ٧٣٥ ، والحمد لله وحده وصلواته على نبيه محمد وآله » اه

(١) لعلها حذفت سهواً . (٢) تلخيص مجمع الآداب ص ٢٥٢ — ٢٥٣

وفي هذا [illegible] ويبدو أن ميل السيدة زبيدة من بناء هذا العهد للمائة المشهودة في الجانبين . وفي أعلى الميل من الداخل قد كتب (قل كل يعمل على شاكلته) ، وفي جوار الباب من الداخل أيضاً وقد حفر بعد البسملة « الحمد لله الذي نزل على عبده الكتاب .. » ولم أتمكن من قراءة جميع المكتوب . وخطه جيد . كما أن السطح الخارجي من ناحية الباب منقوش . وفيه أنقاض صفحة وكتابة على الآجر جاء فيها بعد البسملة « فانظروا الى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها ان ذلك لمحيي الموتى . وهو على كل شيء قدير . أمر بتجديده بعد دثوره [illegible] » اهـ والباقي ممحو . ويظهر من وضع بنائه على الضريح (الميل) والرواق أنه قد أضيف اليه المسجد بعد ذلك . وفي تاريخ مساجد بغداد للاستاذ الآلوسي علاوة [illegible] (تاريخ [illegible]) (١) [illegible] نصه [illegible] بعد أن ذكر رحمه السهروردي)

« وقد توفي ودفن قريباً من الباب الاوسط داخل بغداد . وعقد على قبره ميل . وعند قبره جامع تقام فيه الجمعة » اهـ (٢) وهذا النص على كل حال ذكر بعد بناء الميل . ووسمه الجامع الا أننا لم نجد اشارة الى تاريخ بناء الجامع والملحوظ أنه حدثت فيه عمارات جديدة منها ما كان [illegible] على ما كانت اشارته عنه (الحاضر به عثمان نوري الشاعر المعروف) . وهذا نص ما كتب على باب الرواق الموصل الى الضريح

---

(١) [illegible] أحمد بن عبد الله البغدادي وقد توفي سنة ٢ [illegible] ١١ هـ [illegible] .

(٢) تاريخ مساجد بغداد ص ٥٥ .

زيارة السهروردي حجة وعمر — طوبى لمن شده من ماله وعمر

أعني الوزير علي المرتضى عملا — يرضى الاله وعدلا مثل عدل عمر

بحسن تعمير [illegible] له رسمه — في صفحة الدهر تحكي في احياه عمر

بأمره كان الانشاء حدده — وارخوا صح شباب مقام عمر

فكان تاريخه سنة ١٢٥٠ هـ كتب بخط سعيد الخطاط المعروف نقل ذلك محمود بديع الخطاط المتوفى قبل المشروطية عن والده بكر صدقي الخطاط (١) من تلاميذ سعيد. وتوفي المصلى عمر سنة ١٣٠٨ هـ. وهناك تعبيرات اخرى مذكورة في تاريخ المساجد فلا نرى تكرارها.

غياث الدين محمد الوزير

هو أبو شجاع ... الأمير الكامل، والرئيس العالم الفاضل، الحكيم ذو الهمم الآلهية، صاحب الاخلاق المحمدية، استدعاني الى خدمته ليلة النصف من شعبان الواقع في سنة ٧١٦ هـ في جماعة من الاعيان والعلماء والاكابر والفضلاء، فصليا في داره العامرة. ولما انقضت الصلاة تقدم بحضور تحف الطرب وما يتعلق بسائر الجمعيات من الفواكه وانواع المشروب.. واحييت تلك الليلة في خدمته. وكان لوالده سبع بنين، اسم كل واحد منهم محمد، وكان يفرق بينهم باللقب، واكبر اولاده ركن الدين محمد ... (٢)

وترجمته في ترجمة (تتمة صوان الحكمة)، وفي دستور الوزراء وفي الشرفنامة (٣)

---

(١) بكر صدقي من (بيت [illegible] زاده)، هو [illegible] في الدشتي ببغداد. ومنهم السيد جعفر [illegible] المتوفى [illegible] اليوم (٢) الحصص مجمع الآداب ص ٢٦ — ٢٦١

(٣) الشرفنامة المطبوعة في مصر [illegible] في [illegible] عمر [illegible] في مخطوطة عند الاستاذ احمد محمد أحمد الحمي.

قسم الحوادث .. ومن عمارته ميل لسهروردى المذكور

بين التتار : (ص ٥٣١ س ١٢)

جاء في تاريخ ابن الجزري عن حوادث هذه السنة ما نصه : « في اول ذي الحجة سنة ٧٣٧ هـ وصلت الأخبار الى دمشق بمصاف وقع بين التتار وانتصر الشيخ حسن والسلطان محمد عنبرجي على الملك موسى واخي علي باشا وكان المصاف بالقرب من تبريز ، وكان موسى قد انتصر اولا ، ثم جاءت نجدة للشيخ حسن واصحابه فانكسر موسى وقبض عليه وقتل ورجع أصحابه الى الشيخ حسن . ومنهم جماعة انهزموا وتحصنوا في قلعة حفتيان ، وهي في جبال الاكراد قريب الموصل وهم دون الالف ، وقوي أمر السلطان محمد بن عنبرجي ومن معه وهم الشيخ حسن وابن جوبان واسمه صرغي شير وصحبه ابن سوسته واخوته ، وصارت الجيوش معهم نحو مائة وسبعين الفا ، وكان الأمر على ابن قشي نائب خراسان من جهة ابي سعيد اقام سلطانا اسمه طغيتمر ، وجمع جيشاً وجاؤا نجدة الى موسى ، فعند وصولهم الى السلطانية قتل موسى فعادوا الى خراسان . وابن قشي المذكور له وزير اسمه علاء الدين محمد، وهو كبير القدر ، عارف بالتدبير والاحوال ذكر لي ذلك كله المحدث ابو الخير سعيد الدهلي البغدادي » اهـ .

فتنة كاتب ببغداد : (ص ٥٣١ س ١٣)

في يوم السبت ١٩ ذي الحجة قتل ببغداد الشيخ جمال الدين عبد الرحمن ... ودفن عند والده في روضة بالمأمونية . وكان ناظر الأوقاف ببغداد ، كبير القدر والحرمة في مدة حدود الثلاثين من العمر . ولما قتل جمال الدين ترتب في المشيخة

بعده ولده محمد . وقتل قبله الشيخ عبد القادر بن الشيخ تاج الدين (بيض قليل) ابن الشيخ القدوة محيي الدين عبد القادر الجيلي . قتلا في فتنة كاتب بغداد »(١)

وذكر لي الصديق الأستاذ مصطفى جواد تفصيل هذه الوقعة الا أنه جعلها من حوادث سنة ٧٣٨ هـ قال : « ان علي باشا لما جمع العساكر وخرج من بغداد مع القان موسى جعل حينئذ نائباً ببغداد ، وكتب له اسم جماعة ليأخذ أموالهم منهم نجم الدين بن شروان واسمه محمود، وفخر الدين محمود نائب اخته . فلما سمعوا ذلك تواطأوا على قتله والخروج الى مصر ، وعند قدومه من جهة علي باشا الى بغداد خرجوا الى لقائه ، واحتفوا به ، وساروا معه ، ثم ابتدره نجم الدين هذا بسيفه فحل عاتقه ، وسقط على الارض، واخذت السيوف اصحابه ونهبت بغداد باهلها . وفي الوقت نادى نجم الدين بالأمن، وان لا يتحرك احد، وقال : « قد كان ما عزمنا قتله »، واخرج هو واصحابه حريمهم واموالهم من بغداد . وتوجهوا الى نواحي الشام . وكتبوا الى نائب سلطان مصر يستأذنونه فبعث هو البريد الى السلطان بذلك ، فأجيب باكرامهم وتجهيزهم الى القاهرة فحمل اليهم من الانعامات ما يليق بهم حتى وصلوا اليه، ثم سيرهم مكرمين الى القاهرة فدخلوها في ١٧ صفر من السنة المذكورة ذكر ذلك المقريزي في تاريخه السلوك . واورد نصاً آخر من منتقى المعجم الكبير لابن شهبة . قال وفي المقريزي ان الهاربين من العراق في هذه الحادثة بلغ عددهم خمسمائة شخص لأن علائق دوابهم نحو خمسمائة . وهذا فيه تقدير .

* * *

(١) تاريخ ابن الجزري . مخطوط في مكتبة كوبرلي .

تصحيحات لطبعة مصر

ص	س		
٣٨	١٦	صاحب الباب	حاجب الباب ونائب النوبي
٤٠	٩	اسيب	السيب
٩٤	١٢	حلال الدين	علاء الدين
١١١	٧	ارسلان	محمود حسن بن ارسلان
١١١	١٠	قيلق وقرليق	قبلق
١٦٠	٢٠	٦٥٣	٦٥٤
١٦٦	١٤	الامراء وقواد الجيوش	الجيشيه والامراء
١٦٨	٩	هلاكو	هلاكو فاحربه عيه
١٦٩	١٤	الصوف الذي على كتف الاغنام	اكتاف الاغنام
١٧٣	٧	باب الوسطاني	باب المعظم
»	٨	دولاب وتوجه بقل وبحو	دولاب قل وتوجه بحو
١٧٥	١١	٢٩ المحرم	٢٧ المحرم
»	١٢	ومعه الوزير وصاحب	ومعه صاحب
١٧٧	١٩	عدت	حدث
١٧٧	١٣	تاج الدين	فلك الدين
١٨١	١٢	اولاده	ابنه الاكبر
١٨١	١٦	الاكبر	الاصغر

ص	س		
١٨٣	٣	في قته	قته
٢٠٣	١	وعين . نائبا عن الوزير	وعين نائبا عن الامير والدي
٢٠٣	٣	موسى الجواد	موسى والجواد
٢١٥	١	قطب الدين بن مودود	قطب الدين مودود
٢٢٢	٣	على بعض الحيطان	كتب على بعض الحيطان
٢٤٠	١٠	فحا	فحا
٢٦٢	٦	عبد الله	عبيد الله
٢٦٢	١٥	بسفح المقطم	سفح المقطم
٢٧١	٥	السكتي	المتقي
»	٦	محمد ملكشاه	محمد بن ملكشاه
٣٣١	٣	الشمال	الشاش (١)
٤٢٠	١٠	نهر ملاحة	بر ملاحة
٤٦٢ و ٤٦٣		يا كيم ، يا كيم	سا كيم
٤٩٩	١٥	الميطات	العبطات (٢)

ملحوظات :

١ من اراد الايضاحات عن سليمان بن برجم ، وشرف الدين بن الجوري ،

---

(١) من اول هذه التصحيحات الى هنا مما علقه الصديق الاستاذ مصطفى جواد .

(٢) الى هنا مما علقه الصديق الاستاذ الكرملي . من واصل العبطة (الصدة) و (...) التركية ، وهذه تصحيحه موافقاً لما في رحلة ابن بطوطة طبعة اوربا .

وحومعون، وسوسويحق ، وبيحو ، وفخر الدين الدامغاني ، وشرف الدين المراغي، وابن درنوس ، وعلي بهادر شحنة بغداد وغيرهم ممن لهم علاقة بتاريخ العراق فيرجع الى جهانكشاي جويني ج ٣ ص ٤٥٣ وفي دستور الوزراء كشف عن صفحة ممة من وزراء المغول . وفي المنهل الصافي واعيان العصر ، والوافي بالوفيات اطناب في التراجم .

٢ — مراجعة جميع النصوص مما يخرج عن منهج المرسوم ، فندخل في تفصيلات لا محل بحثها ... وفي هذه تذكرة لمن رغب في الاستزادة .

٢ - المجلد الثاني

في هـــذا المجلد سوف لا نتعرض ايضاً لمباحث العلماء والادباء ، واذ تناول ذلك في التاريخ العلمي الادبي حباً في الاختصار ، وحذراً من التكرار ...

فصل القضايا : (ص ٩ س ٢)

صوابه فصل القضايا الشرعية واليرغوية نسبة الى اليرغو وهو المحاكمة على حسب القانون الجنكيزي ، واعتماداً على مواد الياسا ، وقد ورد ذكره في الحوادث الجامعة . قاله الصديق الفاضل مصطفى جواد

بين مصر والعراق : (ص ٣٠ ص ١٦)

في السلوك للمقريزي « في سنة ٧٣٨ هـ توجه الأمير حيار بن مها الطائي من آل فضل في جماعته الى بلاد العراق . وصار في جماعة الشيخ حسن الكبير ، وان الأمير أرتنا صاحب بلاد الروم تمكن وعظم شأنه فيها ، وارسل رسولا الى السلطان

الملك الناصر ومعه هدية ، وسأل في رسالته أن يكون نائب السلطان ببلاد الروم ، ويضرب السكة باسم السلطان أيضاً ، ويقيم دعوته ... فخلع الناصر على رسوله ، وانعم عليه وعلى من صحبه ، وكتب له تقليد نيابة الروم ... وازداد ارتنا بذلك عظمة ، حتى خافه الشيخ حسن ان يتفرد بمملكة الروم ، فاخـــذ في التأهب لمحاربته ... والتزم له حيار ... بجمع العرب فكتب له تقليداً بالامرة ، ومع ذلك لم يستغن عن استعطاف الناصر لأنه كان في عهد تأسيس دولته . فوصل مجد الدين اسماعيل السلامي ومعه رسل رتميون الى القاهرة ، وقد مكنه الشيخ حسن اد مه الصلح بينه وبين السلطان الملك الناصر ، وجهز معه هدية جليلة ، وكان قد وصل الى الناصر مستعيداً مستعفياً ايضاً ناصر الدين خليفة ابن الخوجه علي شاه فاكرمه السلطان ، وأنعم عليه ... وكان الشيخ حسن يهب الأمير حسناً الخوبائي مع القان سليمن وحول شروطها

وفي صفر سنة ٧٤١ هـ قدم القاهرة رسول الشيخ حسن الكبير بكتاب يتضمن طلب عسكر بتسليم بغداد والموصل وعراق العجم ليقيم بها الدعوة للسلطان ، وسأل ان يبعث السلطان الى طغاي بن سوتاي في الصلح بينه وبين الشيخ حسن فاجيب الى ذلك ووعد بتجهيز العسكر الى نهر . ثم ركب الامير احمد قريب السلطان الى طغاي ومعه هدية ليتم الصلح بينه وبين الشيخ حسن . وكان طغاي قد راسل السلطان الناصر سنة ٧٣٩ هـ وبعث اليه هدية وطلب مصاهرته . فجهز الناصر اليه هدية وخلع على رسوله واصحابه وانعم عليهم وأمرهم بالعود على أحسن حال .

وكلف الناصر رسوله المذكور ان يبلغ المسكين طغاي بن سوتاي والشيخ حسناً الكبير ان مقصده « ان اردتم أن ارسل لكم جيشاً لتقووا به على اعدائكم . وتعرفوا

بلادهم وتصربوا باسمي السكة، وتقيموا لي الخطبة، وتخالفوني في السراء والضراء وترسلوا لي برهائن منكم، ومن أسلم اليه الجيش على ثقة من امري » كذا قال الشجاعي في ما نقل عنه ابن قاضي شهبة.

وخرج الامير احمد المذكور برسالة الناصر فوصل الى صفاي في اواخر شهر رمضان من هذه السنة ٧٤١ هـ. وطلب منه رهينة، فعد لذلك ولده برهنتين كذا اوصت منه الامير احمد رسلا، فوصلوه الى الشيخ حسن الكبير ببغداد، وكان مع الشيخ حسن صلغان شير بن چوبان، فاجتمع بها الامير احمد ببغداد، واتفقوا على الصلح، وتحالفوا، وخطب للملك الناصر، وارسل الشيخ حسن رهينة من جهته. وهو ابن اخيه ابراهيم شاه بن جلوا، وسار الجميع ومعهم القاضي بدر الدين قاضي اربل، والقاضي معين الدين قاضي الموصل، وارسل صاحب ماردين صحبتهم القاضي صدر الدين قاضي ماردين وعلى ايديهم نسخة اليمين والمهادنة، وكان وصولهم الى القاهرة يوم الاربعاء سادس ذي الحجة، ونزلوا بالميدان. واقبل عليهم السلطان اقبالا عظيما، وعاملهم بالتبجيل، وخلع عليهم ...

وكان من حديث الامير حسن بن دمرداش بن چوبان انه علم بارسالة هؤلاء للملك الناصر فخشي ان المتحالفين يرعون منه تبريز وغيرها، فارسل عمه صلغان شير الى حسن الكبير يقول: « انا وانتم بنو عم، ونحن ما عملنا معكم شيئا يوجب ان تدخلوا سلطان مصر بيننا، والبلاد بلادكم » فمشت الرسل بينه وبينهم، فاتفقوا وتحالفوا على الصلح وذلك بعد ان وصل رسلهم ورهائنهم المذكورة الى السلطان الملك الناصر، وبعد ان أمر بتقييب الجيش باعداد العدد، واستعجال السفر الى تبريز ... في هذه التجريدة ... ورسم ان يكون خروجهم الى تبريز في نصف

ذي الحجة ... (وهذه تفصيلات)

وبينما هم في انتظار العرض، وحركة الوفد الى الدهرة ادريس بقصد صحبة موت صاحب ماردين بكتابه يحقق اتفاق حسن بن دمرداش والشيخ حسن الكبير وصعدي بن سوتاي، وان حسناً حضر هو على ... بغداد والموصل، واتفق اولاد دمرداش والشيخ حسن على ان يعبروا الفرات الى الشام ليكونوا في الملك الناصر ... وكان الناصر في هذه الاثناء في ... يكون من ... فتحقق الامر فتبين صحة الاتفاق وخيفة الناصر من بلاد العجم والعراق (ومات السلطان بعد ايام) ومر دون السلطان بتحقيق ابن صعدي، وان ... ومن معهم ورجعوا الى بلادهم فتحرروا وساروا في صفر سنة ٧٤٢ هـ .. هذا ملخص قول ابن قاضي شهبة والمقريزي. وله تصديق للسيد مصطفى جواد.

الطاعون العام (ص ٥٦)

جاء عنه في تحفة الحبيب وبغية ... الموجود في خزانة ... الاهلية لابي الفتح محمد بن علي بن ... تقي الدين العوفي (١) المصري ما نصه

« وشهدت الطاعون الحادث ... بغداد وسنة ... في اواخر صفر سنة ٧٤٩ هـ من قرية ... خصوصاً من ... ثم انتقل الى المشهد الكاظمي. وعم الجانب الشرقي والغربي، و... اهلها وكان الرجل يخرج من بيته معافى صحيحاً فيوخز ... ويرجع الى بيته فيموت، وتكاثر في رجب، واشتد في رمضان، وضعف في ذي القعدة، و... عظمي في

(١) نسبة الى عبد الرحمن بن عوف (رض).

ذي الحجة والمحرم سنة ٧٥٠ ﻫ الى حادي عشرين صفر ٠٠٠ ﻫ اﻫ . قاله الصديق الاستاذ مصطفى جواد

ابن هندوا : (ص ٦٧ س ١٧)

قال المقريزي في حوادث سنة ٧٥١ ﻫ : « قدم الخبر بأن ابن هندوا أحد الاكراد واستولى على بلاد الموصل وصار في جمع كثير هطع الطريق والتحق به نجمة التركماني مستنده وتقوى به وركب الى سنجار ونحصن بها وأغار على الموصل ونهب وقتل ومضى الى اربحة وأفسد فيها ومشى على بلاد ماردين ونهبها فخرجت اليه عساكر الشام وحصروه بسنجار ومعهم عسكر ماردين ونصبوا عليها المنجنيق مدة شهر حتى طلب ابن هندوا الامان على انه يقيم الخطبة للسلطان ويبعث اخيه ونجمه ورفقه الى مصر . فلم نزل منزلة دون هرب نجمه » كذا .

ومثله تقريباً في ابن حبيب في درة الاسلاك وفيه ابن هندو تدرى قال ذلك كله الأستاذ الصديق مصطفى جواد . وان ابن هندوا هذا هو ابن حسن بن هندوا المذكور في صحيفة ٧٣ وصوابه ابن هندوا كما عليه المؤرخون المنوه نصوصهم علاه كما ان نجمة المذكور هناك هو الذي حرف بلفظ نجمه

حريق في النجف (ص ٧٠ س ٩)

في هذه السنة احترقت عمارة المشهد وكانت اول قبة بنيت بأمر من هارون الرشيد الخليفة ومن بعد ذلك أخذ الناس في زيادتها ودفن الموتى هناك حوله الى أن كان زمن عضد الدولة فنا خسرو بن بويه الديلمي فعمره عمارة عظيمة واخرج من ذلك اموالا جزيلة وعين له اوقافاً ولم تزل عمارته باقية الى سنة ٧٥٣ﻫ وكان قد ستر الحيطان بخشب الساج المنقوش فاحترقت تلك العمارة وجددت على ما هي

عليه الآن وقد بقي من عمارة عضد الدولة قليل وقبور آل بويه هناك ظاهرة مشهورة لم تخترق (عمدة الطالب ص ٤٤) .

فواز بن مهنا امير العرب . (ص ٧٣)

يضاف الى حوادث سنة ٧٥٥ هـ « وفيها قصد المتغلب على البصرة عرب البحرين وبيتهم بعسكره الشر فعجزوا عنهم فقدمهم صاحب بغداد الشيخ حسن الكبير للامير فواز بن مهنا الطائي فلقيهم وهزمهم وأسر منهم طائفة من الرجال والنساء بعد ان قتل من لم يبق عدد كثير ثم من عليهم فواز . » اهـ قاله الصديق الفاضل مصطفى جواد نقلا عن ابن قاضي شهبة وبين انه توفي سنة ٧٥٧ هـ وكان احد الشجعان ...

الاوقاف واندراسها : (ص ٩٤ س ١٦)

قال ابن فضل الله العمري في المسالك « وسألت القاضي نظام الدين أبا الفضائل يحيى بن الحكيم ان كانت الاوقاف باقية في نواحي هذه المملكة (مملكة بني هلاكو) كما هي عليه الآن ؟ أم تناولتها ايدي العدوان ؟ فأخبرني بأنها جميعها جارية في مجاريها لم يتعرض اليها متعرض لا في دولة هولاكو ولا في من بعده بل كل وقف بيد متوليه ومن له الولاية عليه وكل ما يقال من نقص احوال الاوقاف ببلاد ايران جميعاً هو من سوء ولاة امورها اكثر من سواهم » اهـ ذكره الاستاذ الفاضل مصطفى جواد وقال : ان اوقاف المدرسة المرجانية قد كانت باقية الى ما بعد القرن الحادي عشر للهجرة . قال احمد بن عبدالله البغدادي (١) في تاريخه

(١) المتوفى سنة ١١٠٢ هـ بالطاعون . ذكره [illegible] الشيخ عبدالله بن عبدالله [illegible] للاستاذ مصطفى جواد .

«عيون اخبار الاعيان» في ترجمة مرجان عرضاً مع الحوادث «وهو المعروف بالصاحب الاعظم امين الدين مرجان ... صاحب الخيرات اعظمها في مدينة بغداد آثار خيراته الى الآن موجودة تنتفع منها الفقراء والضعفاء وكل وقف كان من سلف من الملوك اندرس وذهب سوى وقفه فانه باق مما يوجب تذكره وطلب الرحمة له ـ رحمه الله ـ » اهـ .

امراء الالوس ـ ص ١٤٤ س ١

هم امراء الالوس الذين هم امراء الجيش والالوس معناه القبيلة وهم يقودون قبائلهم في الحرب وهذه مكانة كبيرة ولها مكانتها وتوضيحاً لذلك نقل الصديق الفاضل مصطفى جواد نصاً تاريخياً عن مسالك الأبصار

«قال ابن فضل الله العمري حدثني القاضي علاء الدين ابو الفضائل يحيى ابن الحكيم ... ومن امراء الجيش وعسكر ... كبير امراء الألوس وهو يسمى بكلاري بك(١) اي امير الامراء . ثم كان قطلو (قطلغ) شاه مع السلطانين محمود غازان واخيه محمد خدابنده وجوبان مع ولده السلطان بوسعيد بهادر خان ومثل هذا في الآن الشيخ حسن بن حسين بن آقبغا مع ... السلطان محمد بن ... وامراء الالوس اربعة احدهم بكلاري بك والثلاثة اخرى ويسمى هؤلاء الاربعة (امراء القول) (٢) ويشترط ان يكون هؤلاء هم الذين تكتب اسماؤهم في البرليغ والفرمانات بعد اسم السلطان ثم اسم الوزير بعدهم ... وكل ذي سيف لا يخرج امره من القائم بهذه الوظيفة التي هي

(١) كان ولا يزال الى عهد قريب يسمى في العهد العثماني (بكلربكي) وتعني امير الامراء
(٢) هم الذين يسمى كل منهم عند العثمانيين (قول ...)

امرة أمراء الالوس، وكل ذي قلم ومنصب شرعي لا يخرج عن الوزارة. وطبقات الامراء أعلاها النوين وهو امير عشرة آلاف ثم امير الف ثم امير مائة ثم امير عشرة . هذه طبقات رتبهم لا ينقص منها ولا مزيد عليها ... » اهـ .

جامع سراج الدين : ص ١٦٥

جاء في ابن قاضي شهبة عند الكلام على وفاة محمد بن عمر بن علي بن عمر الشيخ العالم الرئيس محب الدين بن الشيخ العلامة سراج الدين الحسيني القزويني شيخ بغداد ومسندها وامام جامع الخليفة المتوفى سنة ٧٧٥ هـ انه كان قد توفي في حدود الستين ودفن بتربة جده بالزرادين بباب الازج . وله الصديق الاستاذ مصطفى جواد ويبين ان مقبرة الزرادين هي في محلة الصدرية واقول المقبرة كانت مشهورة وقد رأينا وشاهدنا القبور فيها وكانت بالنظر لوضعها متصلة ... وفي هذا النص ما يعين التربة وانها اتخذت جامعاً وان لم نكن نقطع في تاريخ بناء هذا الجامع ...

الركب العراقي : ص ١٧٦ س ٦

وفيها - سنة ٧٨٥ هـ — أخبر جماعة من الركب العراقي وصلوا الى مكة انه كان قد تجهز ركب كبير من شيراز والبصرة والحسا فخرج عليهم قريش ابن اخي زامل ومعه ثمانية آلاف فرس وكان معهم اموال كثيرة لؤلؤ وجوهر وذهب وفضة فنهب جميع ما معهم وقتل منهم خلقاً ومن سلم رد الى بلاده ماشياً عرياناً وبعضهم حضر الى مكة صحبة الركب العراقي على الصفة المذكورة . ومنع ركب العراقيين فلم يمكنهم قريش من السفر حتى جمعوا له عشرين الف دينار حسباً عن كل جمل خمسة دنانير ذكر ذلك ابن قاضي شهبة ومثله المقريزي في السلوك وان

مبشري الحج المصري هم المخبرون بذلك . بين ذلك كله لصديق الاستاذ مصطفى جواد وذل . فريش هذا ابن أخي زامل بن عيسى بن عمر بن مهنا من آل فضل الطائي. وورد ايضاً زامل بن موسى بن عساف (عيسى) .

الكركر : (ص ٢٠٤ س ٨)

يرى فاضل مصطفى جواد ان صوابها (كسكر) .

عمارة بغداد وزراعتها : (٢٤٥ س ١٦)

« اشتغل بعمارتها وزرعها . . » فقال لي هذا ما رواه مؤلف عيون اخبار الاعيان « وبنى سورها فمن اهل بغداد احمد المسكين صرف ماله في الماء والعين . » اهـ دله صديق الفاضل مصطفى جواد .

بين امير العرب نعير وبين قرا يوسف : (ص ٢٥٩ س ٢)

في هذه السنة نهض امير العرب هذا على قرا يوسف التركماني ، فهرب منه قرا يوسف وجاء الى الشام ، وشفع فيه نائب الشام شيخ المحمودي الذي صار سلطاناً بعد ذلك عند السلطان الملك الناصر ، فقبلت شفاعته ، واستقر في الشام اميراً يركب في خدمة النائب .

ثم في شعبان ارسل الناصر كتاباً الى نائب الشام بقتل قرا يوسف ، وقتل سلطان بغداد احمد بن اويس ايضاً وكان جاء ايضاً عنده ، فتوقف الامير شيخ في ذلك . وعوق السلطان احمد عنده بدار السعادة ، ثم قيدهما وسجنهما ببرجين في قلعة دمشق ، ثم هرب السلطان احمد وأما قرا يوسف فان نائب الشام شيخ لما بخامر على السلطان الناصر ودخل القاهرة لمحاربته استصحب معه قرا يوسف ايضاً

مسعيناً به ، وهو الذي أشار على شيخ وهم بنزوله لسعدية ان يكسرا الميل على الملك الناصر ، ومع هذا لم يبلغوا مقصودهم منه وانكسروا ورجعوا ومعهم قرا يوسف المذكور ، ثم انه رجع الى بلاده ، وعظمت حاله ، وصار اكبر اعداء شيخ مما تسلطن وحصل منه الافساد بهذه المملكة . . . (مجموعة تواريخ التركمان وفيها تفصيلات مهمة عن هذه الايام وما قبلها . .)

سجستان . (ص ٢٨٣ س ١٤)

في الكتب العربية تدعى (سجستان) ومن اللازم استعمالها كذلك . قاله الصديق الجليل الاستاذ الكرملي . وفي جهانكشاي جويني كلام عن هذا القطر (ج ٣ ص ٢٠٣ و ٤٤٦) وفي الايام الاخيرة في سنة ١٣١٤ هجرية شمسية طبع (تاريخ سيستان) في مجلد ضخم ، وفيه مباحث مهمة عن هذا القطر نشر بتصحيح (ملك الشعراء بهار) وفيه فهارس نافعة ومهمة جداً .

كلمة ختام :

هذا ما تيسر اصلاحه ، وفي المراجع ، والتعليقات ما يبصر بغيرها . . الوثائق مبعثرة ، والصلة منقطعة بيننا وبين ماضينا من أمد بعيد . فنحن في حاجة الى اثارة ما هنالك وبذل المستطاع في الحصول عليه وتوثيق المعرفة بالماضي القريب والبعيد والامل كبير في ان تزيد الجهود ، وينال العراق حظه من معرفة تاريخه بصورة كاملة ، ومن الله العون والتوفيق .

——:o:——

١ — الكتب المطبوعة : للمحامي عباس العزاوي

فلس	تاريخ العراق بين احتلالين :
٥٠٠	المجلد الاول : في حكومة المغول
٢٥٠	« الثاني في الحكومة الجلائرية
١٥٠	تاريخ اليزيدية وأصل معتقدهم
٢٥٠	عشائر العراق المجلد الاول (القديمة ـ البدوية)
١٥٠	منتخب المختار (في علماء بغداد)

٢ — الكتب المعدة للطبع :

١ — تاريخ العراق بين احتلالين ـ المجلد الرابع : العهد الثاني

٢ — عشائر العراق ـ المجلد الثاني (أهل الارياف)

٣ — الموسيقى العراقية في أيام المغول والتركمان